موسوعة
الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

ر - ز - س
رب - سرر

الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد الخامس

5

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

مَوْسُوعَة

الكَلِمَة وَأَخَوَاتُهَا

في القُرْآنِ الكَرِيم

5

رب

(رَبّ - إِلـه - الله)

■ **الرَّبُّ:** المتكفل بشؤون مخلوقاته كلها ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 1].

■ **الإِلٰهُ:** المتكفل بالمؤمنين به وحدهم ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90].

■ **الله:** اسم الله الأعظم الذي لا يطلق على أحد غيره ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والباء يدلُّ على أُصولٍ. فالأول إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه. فالرّبُّ: المالكُ، والخالقُ، والصَّاحب. والرّبُّ: المُصْلِح للشّيء. يقال: رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه، إذا قام على إصلاحها. وهذا سقاء مربُوبٌ بالرُّبِّ.

والرُّبّ للعِنَب وغيرِه؛ لأنّه يُرَبُّ به الشيء. وفَرَسٌ مربوب.

والرّبُّ: المُصْلِح للشّيء. والله جلّ ثناؤه الرَّبُّ؛ لأنه مصلحُ أحوالِ خَلْقه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والرِّبِّيُّ: العارف بالرَّبّ. وربَبْتُ الصَّبيَّ أَرُبُّه، وربَّبْتُه أربِّبُه. والرَّبيبة الحاضِنة. ورَبيبُ الرَّجُل: ابنُ امرأَتِه. والرَّابُّ: الذي يقوم على أمر الرَّبيب.

وفي الحديث: «**يكرهُ أنْ يتزوَّج الرّجلُ امرأةَ رابِّهِ**».

والأصل الآخرُ لُزوم الشيءِ والإقامةُ عليه، وهو مناسبٌ للأصل الأوّل. يقال: أربَّت السّحابةُ بهذه البلدةِ، إذا دامَتْ. وأرْضٌ مَرَبٌّ: لا يزال بها مَطَرٌ؛ ولذلك سُمِّي السَّحاب رَباباً. ويقال: الرَّباب السحاب المتعلِّق دون السَّحاب. يكون أبيضَ ويكون أسود، الواحدة رَبابةٌ. ومن الباب الشّاةُ الرُّبَّى: التي تُحتَبسَ في البيت لِلَّبَنِ، فقد أربَّتْ، إذا لازمت البيتَ. ويقال: هي التي وَضَعَتْ حديثاً. فإن كان كذا فهي التي تربِّي ولدها. وهو من الباب الأوّل. ويقال الإرباب: الدّنُوّ من الشَّيء. ويقال: أربَّت الناقة، إذا لزِمت الفحلَ وأحبّتْه، وهي مُرِبٌّ. والأصل الثالث: ضمُّ الشيء للشَّيء، وهو أيضاً مناسبٌ لما قبله، ومتى أُنْعِمَ النَّظرُ كان الباب كلُّه قياساً واحداً. يقال للخِرْقة التي يُجعل فيها القِدَاحُ رِبابَةٌ.

فإنَّ الرِّبابة، العهد الذي ذكرناه. وأمَّا الرُّبُوب فجمع رَبّ، وهو الباب الأول. وحدَّثنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم عن عليِّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد قال: الرِّباب: العُشور.

ومما يشذّ عن هذه الأصول: الرّبْرَب: القطيع من بقر الوحْش. وقد يجوز أن يضمَّ إلى الباب الثالث فيقال إنَّما سُمِّي ربرباً لتجمُّعه، كما قلنا في اشتقاق الرِّبابة. ومن الباب الثالث الرَّبَب، وهو الماء الكثير، سمِّي بذلك لاجتماعه. قال: فأمّا رُبَّ فكلمة تستعمَل في الكلام لتقليل الشّيء، تقول: رُبَّ رجلٍ جاءني. ولا يُعْرف لها اشتقاق.

قال الجوهري[1]: رَبُّ كلِّ شيءٍ: مالكُهُ. والربُّ: اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملِك.

(1) الصحاح في اللغة.

والرَّبَّانِيُّ: المُتَأَلِّهُ العارف بالله تعالى. وقال سبحانه: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: 79]. القوم: سُسْتُهُمْ، أي كُنْتُ فوقهم. قال أبو نصر: وهو من الرُّبوبِيَّةِ. ومنه قول صفوان: لأَنْ يَرُبَّني رجلٌ من قريش أَحَبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هَوازِنَ.

ورَبَّ الضَيْعَةِ، أي أصلحها وأتَمَّها. ورَبَّ فلان ولده يَرُبُّهُ رَبًّا، ورَبَّبَهُ، وتَرَبَّبَهُ، بمعنىً أي رَبَّاهُ. والمَرْبوبُ: المُرَبَّى.

والتَّرَبُّبُ أيضاً: الاجتماعُ.

والرُّبَّى بالضم على فُعْلَى: الشاةُ التي وضَعَتْ حديثاً، وجمعها رُبابٌ بالضم والمصدر رِبابٌ بالكسر، وهو قُرْبُ العَهْدِ بالولادة، تقول: شاةٌ رُبَّى بَيِّنَةُ الرِّبابِ، وأَعْنُزٌ رِبابٌ. والرابُّ: زوج الأُمِّ. والرابَّةُ: امرأة الأب.

وربيبُ الرجلِ: ابنُ امرأته من غيره، وهو بمعنى مَرْبوبٍ؛ والأنثى رَبيبَة.

والرَّبيبَةُ أيضاً: واحدة الرَبائِبِ من الغَنَم، التي يربِّيها الناس في البيوت لألبانها. والربيبةُ: الحاضنةُ. قال ابن السكيت: يقال افْعَلْ ذلك الأمرَ بُربَّانِهِ، مضمومة الراء، أي بِحِدْثانِهِ وجِدَّتِهِ وطَراءَته. قال: ومنه قيل شاةٌ رُبَّى.

وأخذت الشيء برُبَّانِهِ، أي أخذته كلَّه ولم أترك منه شيئاً. والرُّبُّ: الطِلاءُ الخاثِرُ، والجمع الرُّبوبُ والرِّبابُ. ومنه سِقاءٌ مَرْبوبٌ، إذا رَبَبْتَهُ، أي جعلت فيه الرُّبَّ وأصلحته به.

والمُرَبَّباتُ الأنْبَجاتُ، وهي المعمولات بالرُّبِّ، كالمُعَسَّلِ وهو المعمولُ بالعَسَلِ. وكذلك المربَّيات، إلا أنها من التربية. يقال: زنجبيلٌ مُرَبًّى ومُرَبَّبٌ. ورُبَّ حرفٌ خافِضٌ لا يقع إلا على نكرة، يُشَدَّدُ ويُخَفَّفُ، وقد تدخل عليه التاء فيقال رُبَّتَ، وتدخل عليه ما لِيُمْكِنَ أن يُتَكَلَّمَ بالفعل بعده، كقوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر: 2].

والرِّبَّةُ بالكسر: ضَرْبٌ من النَبْتِ، والجمع الرِّبَبُ.

والرِّبَبُ، بالفتح: الماء الكثير، ويقال العَذْبُ.

وفلان مَرَبٌّ بالفتح، أي مَجْمَعُ يَرُبّ الناسَ أي يجمعهم. ومكانٌ مَرَبٌّ، أي مَجْمَعٌ. ومَرَبُّ الإبل: حيث لَزِمَتْهُ. وأَرَبَّتِ الإبل بمكانِ كذا وكذا، أي لَزِمَتْهُ وأقامت به، فهي إبل مَرابُّ. وأَرَبَّتِ الناقةُ، أي لَزِمَتِ الفحلَ وأَحَبَّتْهُ. وأَرَبَّتِ الجَنوبُ، وأَرَبَّتِ السحابةُ، أي دامت. والإرْبابُ: الدنوّ من الشيء. والرِّبِّيُّ: واحدُ الرِّبِّيِّينَ، وهم الألوف من الناس. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: 146]. والرِّبابَةُ أيضاً، بالكسر: شَبيهَةٌ بالكِنانَةِ تجمع فيها سِهامُ المَيْسِر. وربَّما سَمَّوا جماعَةَ السِهامِ رِبابة. والرِّبابَةُ أيضاً: العهدُ والميثاقُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾** [الفاتحة: 2].

قال الزمخشري(1): الرب: المالك. ومنه قول صفوان لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن. تقول: ربه يربه فهو رب، كما تقول: نمّ عليه ينمّ فهو نمّ. ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة، وقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: 50]، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: 23]. وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كأنه قيل: نحمد الله رب العالمين.

(1) الكشاف.

قال الماوردي[1]: ﴿رَبِّ﴾ فقد اختُلف في اشتقاقه على أربعة أقاويل:

أحدها: أنه مشتق من المالك، كما يقال رب الدار أي مالكها.

والثاني: أنه مشتق من السيد، لأن السيد يسمى ربّاً قال تعالى: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يُوسُف: 41] يعني سيده.

والقول الثالث: أن الرب المدَبِّر، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المَائدة: 44] وهم العلماء، سموا ربَّانيِّين، لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم، وقيل: ربَّهُ البيت، لأنها تدبره.

والقول الرابع: الرب مشتق من التربية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾ [النِّساء: 23] فسمي ولد الزوجة ربيبة، لتربية الزوج لها. فعلى هذا، أن صفة الله تعالى بأنه رب، لأنه مالك أو سيد، فذلك صفة من صفات ذاته، وإن قيل لأنه مدبِّر لخلقه، ومُربِّيهم، فذلك صفة من صفات فعله، ومتى أدْخَلت عليه الألف واللام. اختص الله تعالى به، دون عباده، وإن حذفتا منه، صار مشتركاً بين الله وبين عباده.

● **قال تعالى**: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: 42].

قال أبو السعود[2]: ﴿ٱذْكُرْنِى﴾ بما أنا عليه من الحال والصفة ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ سيّدِك وصِفْني له بصفتي التي شاهدتَها ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ أي أنسى الشرابيَّ بوسوسته وإلقائه في قلبه أشغالاً تعوقه عن الذكر وإلا فالإنساءُ في الحقيقة لله عز وجل والفاءُ للسببية فإن توصيتَه عَلَيْهِ السَّلَامُ المتضمنةَ للاستعانة بغيره سبحانه كانت باعثةً لما ذكر من الإنساء ﴿ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ أي ذكرَ الشرابيِّ له عَلَيْهِ السَّلَامُ عند الملِك.

---

(1) النكت والعيون.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال البغوي[1]: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، يعني: سيدك الملك، وقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً طال حبسه: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يُوسُف: 42]، قيل: أنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف للملك، تقديره: فأنساه الشيطان ذكره لربه.

● **قال تعالى**: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: 126].

قال أبو حيان[2]: والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم الأولين لتأكيد إنكار تركهم إياه تعالى والإشعار ببطلان آراء آبائهم أيضاً.

قال ابن كثير[3]: ﴿وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٢٦﴾ [الصافات: 125-126] أي: هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾ [آل عمران: 80].

قال البيضاوي[4]: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾ أي ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، أو غير مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ أكفائه أرباباً، بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة..

قال أبو السعود[5]: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾ بالنصب عطفاً على ثم يقولَ: ﴿وَلَا﴾ مزيدةٌ لتأكيد معنى النفي في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ [آل عِمرَان: 79] أي ما كان لبشر أن يستنبِئَه الله تعالى ثم يأمرَ الناس بعبادة نفسِه ويأمرَ باتخاذ الملائكةِ والنبيين أرباباً، وتوسيطُ الاستدراك بين المعطوفَين للمسارعة إلى تحقيق الحقِّ ببيان ما يليق بشأنه ويحِقُّ صدورُه عنه إثرَ تنزيهِه عما لا

(1) معالم التنزيل.
(2) البحر المحيط.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) أنوار التنزيل.
(5) إرشاد العقل السليم.

يليقُ بشأنه ويمتنِعُ صدورُه عنه، وأما ما قيل من أنها غيرُ مزيدةٍ على معنى أنه ليس له أن يأمُرَ بعبادته ولا يأمرَ باتخاذِ أكفائِه أرباباً بل ينهىٰ عنه وهو أدنى من العبادة فيقضي بفساده ما ذُكِر من توسيط الاستدراكِ بين الجملتين المتعاطفتين ضرورةَ أنهما حينئذ في حكم جملةٍ واحدة.

● **قال تعالى**: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15].

قال الطبري(1): وربّ غفور لذنوبكم إن أنتم أطعتموه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. عن قتادة، قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

قال القرطبي(2): ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي والمنعم بها عليكم ربّ غفور يستر ذنوبكم، فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه. وقيل: إنما ذكر المغفرة مشيراً إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام. وقد مضى القول في هذا في أوّل «البقرة». وقيل: إنما امتَنّ عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن استداموا الإصرار فاستؤصلوا.

قال ابن الجوزي(3): ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي: واللهُ ربٌّ غفور، وكانت ثلاث عشرة قرية، فبعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، فكذَّبوا الرُّسل، ولم يُقِرُّوا بنِعم الله.

● **قال تعالى**: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: 63].

قال ابن كثير(4): يعني: هلا كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك، والربانيون: هم العلماء العمال، أرباب الولايات عليهم.

قال الألوسي(5): ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ قال الحسن: الربانيون

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) زاد المسير.
(4) تفسير ابن كثير.
(5) روح المعاني.

علماء الإنجيل والأحبار علماء التوراة، وقال غيره: كلهم في اليهود لأنه يتصل بذكرهم، و﴿لَوْلَا﴾ الداخلة على المضارع - كما قرره ابن الحاجب وغيره - للتحضيض، والداخلة على الماضي للتوبيخ، والمراد هنا تحضيض الذين يقتدي بهم أفناؤهم، ويعلمون قباحة ما هم فيه وسوء مغبته على نهي أسافلهم.

● **قال تعالى:** ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: 79].

قال الزمخشري(1): ﴿وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ ولكن يقول كونوا. والربانيّ: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون؛ كما يقال: رقباني ولحياني، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته. وعن محمد ابن الحنفية: أنه قال حين مات ابن عباس: اليوم مات ربانيّ هذه الأمّة. وعن الحسن: ربانيين علماء فقهاء. وقيل: علماء معلمين. وكانوا يقولون: الشارع الرباني: العالم العامل المعلم.

قال البغوي(2): ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾. واختلفوا فيه، قال علي وابن عباس والحسن: كونوا فقهاء علماء، وقال قتادة: حكماء علماء، وقال سعيد بن جبير: العالم الذي يعمل بعلمه، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: فقهاء مُعلّمين. وقيل: الرباني الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وقال عطاء: علماء حكماء نُصحاء لله في خلقه، قال أبو عبيدة: سمعت رجلاً عالماً يقول: الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي، العالم بأنباء الأمة ما كان وما يكون، وقيل: الربانيون فوق الأحبار، والأحبار: العلماء، والربانيون: الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس. قال المؤرّج: كونوا ربانيين تدينون لربكم.

من الربوبية، كان في الأصل رَبيٌّ، فأدخلت الألف للتفخيم، ثم أُدخلت النون لسكون الألف، كما قيل: صنعانيٌّ وبهراني.

● **قال تعالى:** ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39].

---

(1) الكشاف.

(2) معالم التنزيل.

قال الطبري[1]: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يقول: أعبادة أرباب شتى متفرّقين وآلهة لا تنفع ولا تضرّ خير، أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه، الذي قهر كلّ شيء فذلله وسخره فأطاعه طوعاً وكرهاً.

عن ابن إسحاق، قال: ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾: أي خير أن تعبدوا إلهاً واحداً، أو آلهة متفرّقة لا تغني عنكم شيئاً؟.

قال الشعراوي[2]: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. وحين تطرح سؤالاً عبر مقابل لك، فأنت تعلم مُقدَّماً أنه يفهم أن أرباباً متفرقون ليسوا خيراً من إلٰه واحد، وكأن يوسف قد وَثِق من أن إجابتهما لن تكون إلا بقولهم «بل عبادة إلٰه واحد خير».

وهو لم يكُنْ ليسأل إلَّا إذا عرف أنهما سيُديرانِ كل الأجوبة؛ فلا يجدان جواباً إلا الجواب الذي أراده. فهما قد عبدا آلهة متعددة؛ وكان المفروض في مقاييس الأشياء أن تُغنِيكم تلك الآلهة عن اللجوء لمن يعبد الإله الواحد. إذن: في قُوَى البشر نجد التعدد يُثْرِي ويُضخِّم العمل، لكن في الألوهية نجد الشرك يُضعِف العمل. ولذلك نجد الصوفي يقول: اعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه. ولذلك قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لصاحبي السجن: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾. ولو كان تفرُّقهم تفرُّقَ ذواتٍ لكانوا بلا كمال يستحقون من أجله العبادة، ولو كان تفرُّقهم تفرُّقَ تكرار لما كان لهذا التكرار لزوم، ولو كان تفرُّقهم تفرُّق اختصاصات، فهذا يعني أن لكل منهم نقطةَ قوة ونقاطَ ضعف؛ وتفرُّقهم هذا دليل نقص. ولذلك رحمنا الحق نحن المؤمنين به لنعبد إلٰهاً واحداً، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

---

(1) جامع البيان. (2) تفسير الشعراوي.

﴿يَعۡلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: 29]. وقد حاول يوسف عليه السلام أن يهديهم إلى عبادة الإله الواحد، وقال لهم من بعد ذلك ما جاء به الحق سبحانه.

● **قال تعالى:** ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء: 23].

قال ابن عاشور[1]: والربائب جمع ربيبة، من ربَّه إذا كفله ودبّر شؤونه، فزوج الأمّ رابٌّ وابنتها مربوبة له، لذلك قيل لها ربيبة.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ الربائبُ جمعُ ربيبة فعيل بمعنى مفعول، والتاء للنقل إلى الاسمية والربيبُ ولدُ المرأةِ من آخَرَ سمي به لأنه يرُبُّه غالباً كما يرُبُّ ولدَه وإن لم يكن ذلك أمراً مطّرِداً، وهو المعنيُّ بكونهن في الحُجور فإن شأنهن الغالبَ المعتادَ أن يكنّ في حضانة أمهاتِهن تحت حمايةِ أزواجِهن لا كونُهن كذلك بالفعل، وفائدةُ وصفِهن بذلك تقويةُ عِلةِ الحُرمةِ وتكميلُها كما أنها هي النُّكتةُ في إيرادهن باسم الربائبِ دون بناتِ النساءِ فإن كونَهن بصدد احتضانِهم لهن وفي شرف التقلّبِ في حجورهم وتحت حمايتِهم وتربيتِهم مما يقوّي الملابسةَ والشبَهَ بينهن وبين أولادِهم ويستدعي إجراءَهن مُجرى بناتِهم، لا تقييدُ الحرمةِ بكونهن في حجورهم بالفعل، كما روي عن علي رضي الله عنه وبه أخذ داودُ.

---

(1) التحرير والتنوير. (2) إرشاد العقل السليم.

ربح

(رَبِح - أَفْلَح - سَبَق - فَازَ)

■ **الرِّبْحُ:** ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 16].

■ **الفَلَاحُ:** الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه: 64].

■ **السَّبْقُ:** التقدم في السير والجهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا﴾ [النّازعات: 4] والاستباق التسابق.

■ **الفَوْزُ:** الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عِمرَان: 185].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والباء والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على شَفٍّ في مبايعة. من ذلك رَبِح فلانٌ في بَيعِه يَرْبَح، إذا استشَفَّ. وتجارةٌ رابحة: يُربَح فيها. يقال: رِبْح ورَبَح، كما يقال: مِثْلٌ ومَثَل. فأمَّا قول الأعشى: فقال قوم النِّصاحات الخَيوط، وهي الأَرْوِيَةُ. والرَّبَح الخَيل والإبلُ تُجلَب للبيع والتربُّح. فأمَّا قولُه: فقال ابنُ دريد: ومما شذّ عن الباب الرُّبَّاح، يقال إنّه القِرْد.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: رَبِحَ فُلانٌ وأَرْبَحْتُه، وبَيْعٌ مُرْبِحٌ إذا كان يُرْبَحُ فيه، والعرب تقول: رَبِحَتْ تِجارتُه إذا رَبِحَ صاحبُها فيها، قال الله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 16]. وأعييَتْهُ مالاً مُرابَحَةً أي: على أن يكونَ الرِّبْحُ بَيْني وبَيْنَه. ورُبّاح: اسم القرد. وزُبٌّ رُبّاح: ضَرْب من التَّمْر. ورَباح: اسمُ أبي بِلال، مُؤَذِّن رَسُول الله ﷺ.

قال الجوهري[2]: رَبِحَ في تجارته، أي استشَفَّ. والرِّبْحُ والرَّبَحُ مثال شِبْهٍ وشَبَهٍ: اسم ما رَبِحَهُ. وكذلك الرَّباحُ بالفتح. وتجارة رابِحَةٌ: يُرْبَحُ فيها. وأَرْبَحْتُه على سِلْعَتِه، أي أعطيته رِبْحاً. وبِعْتُ الشيءَ مُرابَحَةً. والرَّباحُ أيضاً: بلد يُجْلَبُ منه الكافور. والرُّبَّاحُ، بالضم والتشديد: الذَكر من القرود. والرُّبَحُ الفَصيلُ. والرُّبَحُ أيضاً طائرٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البَقَرَة: 16].

قال الشعراوي[3]: وقول الحق ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ التجارة بيع وشراء، الشاري مستهلك، والبائع قد يكون منتجاً، أو وسيطاً بين المنتج والمستهلك. ما حظ البائع من البيع والشراء؟ أن يكسب فإذا ما كسب قيل ربحت تجارته. وإذا لم يكسب ولم يخسر، أو إذا خسر ولم يكسب، ففي الحالين لا يحقق ربحاً، ونقول: ما ربحت تجارته.

فقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ يدل على أنهم خسروا كل شيء لأنهم لم يربحوا، فكأنهم لم يحققوا شيئاً له فائدة، وخسروا الهدى،

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) تفسير الشعراوي.

أي: خسروا الربح ورأس المال. ما ربحت تجارتهم، ربما يكونون لم يكسبوا ولم يخسروا، ولكن هم قدموا الهدى ثمناً للضلال فلم يربحوا وضاع منهم الهدى، أي: رأس مالهم.

ونفسية المنافق إذا أردت أن تحددها، فهو إنسان بلا كرامة، بلا رجولة لا يستطيع المواجهة، بلا قوة، يحاول أن يمكر في الخفاء، ولذلك تكون صورته حقيرة أمام نفسه، حتى لو استطاع أن يخفي عيوبه عن الناس، فيكفي أنه كاذب أمام نفسه لتكون صورته حقيرة أمام نفسه.

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ في اشتراء الضلالة، أو ما اهتدوا إلى تجارة المؤمنين، أو نفى عنهم الربح والاهتداء جميعاً، لأن التاجر قد لا يربح مع أنه على هدى في تجارته، فذلك أبلغ في ذمهم.

قال أبو السعود(2): ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ عطفٌ على الصلة داخلٌ في حيزها والفاء للدلالة على ترتب مضمونِه عليها، والتجارةُ صناعة التجار، وهو التصدي للبيع والشراءِ لتحصيل الربح، وهو الفضلُ على رأس المال، يقال: ربِحَ فلان في تجارته أي استشفّ فيها وأصاب الربح، وإسناد عدمِه الذي هو عبارةٌ عن الخسران إليها، وهو لأربابها - بناءً على التوسع المبني على ما بينهما من الملابسة، وفائدتُه المبالغةُ في تخسيرهم لما فيه من الإشعار بكثرة الخَسار وعمومِه المستتبع لسرايته إلى ما يُلابِسُهم، وإيرادُهما إثرَ الاشتراء المستعار للاستبدال المذكور ترشيحٌ للاستعارة، وتصويرٌ لما فاتهم من فوائدِ الهدى بصورة خسارةِ التجارة الذي يَتحاشىٰ عنه كلُّ أحد للإشباع في التخسير والتحسين، ولا ينافي ذلك أن التجارة في نفسها استعارةٌ لانهماكهم فيما هم عليه من إيثار الضلالة على الهدى وتمرّنُهم عليه معرفةٌ عن كون ذلك صناعةً لهم راسخة، إذ ليس من ضروريات الترشيح أن

---

(1) التفسير العظيم. (2) إرشاد العقل السليم.

يكون باقياً على الحقيقة، تابعاً للاستعارة لا يقصد به إلا تقويتُها، كما في قولك: رأيت أسداً وافيَ البراثن، فإنك لا تريد به إلا زيادة تصويرٍ للشجاع، وأنه أسد كاملٌ من غير أن تريد بلفظ البراثن معنىً آخرَ.

ربص

(رَبص - انْـتَـظَر - مَـكَـثَ - تَـرقَّـبَ - رَصَد)

- **التَّرَبُّصُ:** انتظار حدث معين ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ﴾ [التوبة: 52].
- **الانْتِظَارُ:** تأخُّر مُمِلّ لحصول المقصود ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: 102].
- **المَكْثُ:** انتظار مع ثبات ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].
- **التَّرقُّبُ:** الاحتراز من خطر محتمل ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21].
- **التَّرَصُّدُ:** الاستعداد للترقب بإقامة المرصد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والباء والصاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانتظار. من ذلك التربُّص. يقال: تربَّصْت به.

قال الخليل[2]: التَّرَبُّصُ: الانتِظار بالشيء يَوماً. والرُّبْصَةُ الاسمُ، ومنه يقال: ليس في البَيْعِ ربْصَةٌ أي لا يُتَرَبَّصُ به.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: التَّرَبُّصُ: الانتظار. والمُتَرَبِّصُ المحتكِرُ. ولي في متاعي رُبْصَةٌ، أي لي فيه تَرَبُّصٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: رَبَصَ بفلانٍ رَبْصاً: انْتَظَرَ به خيراً أو شرّاً يَحُلُّ به، كتَرَبَّصَ، ويقالُ: رَبَصَنِي أمرٌ، وأنا مَرْبُوصٌ. والرُّبْصَةُ، بالضم: كالرُّبْشَةِ في اللونِ، والتَّرَبُّصُ. وأقامَتِ المرأةُ رُبْصَتَها في بيتِ زَوجِها: وهي الوقتُ الذي جُعِلَ لزَوْجِها إذا عُنِّنَ عنها، فإن أتاها، وإلَّا فُرِّقَ بينهما.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: 228].

قال الطبري[3]: يعني تعالى ذكره: والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتناء أزواجهن بهن، وإفضائهم إليهن إذا كن ذوات حيض وطهر، يتربصن بأنفسهن عن نكاح الأزواج ثلاثة قروء. واختلف أهل التأويل في تأويل القُرء الذي عناه الله بقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ فقال بعضهم: هو الحيض. عن مجاهد في قول الله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ قال: حِيَض.

قيل: جعل عدة المطلقات ثلاث حيض، ثم نسخ منها المطلقة التي طلقت قبل أن يدخل بها زوجها، واللائي يئسن من المحيض، واللائي لم يحضن، والحامل.

قال الزمخشري[4]: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ وما معنى ذكر الأنفس؟ قلت: في ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث، لأن فيه ما يستنكفن منه

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.

فيحملهن على أن يتربصن، وذلك أن أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [الطور: 31].

قال القرطبي[1]: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ أي: قل لهم يا محمد تربصوا أي ٱنتظروا. ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أي من المنتظرين بكم العذاب؛ فعُذِّبوا يوم بدر بالسيف.

قال أبو السعود[2]: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أتربصُ هلاككُم كما تتربصونَ هلاكيَ وفيه عِدةٌ كريمةٌ بإهلاكِهم.

قال البغوي[3]: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾، انتظروا بي الموت، ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾، من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم، فعُذِّبوا يوم بدر السيف.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ [التوبة: 52].

قال الألوسي[4]: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ﴾ لانقطاع حكم الأمر الأول بالثاني وإن كان أمراً لغائب، وأما على كلام الجماعة فالإعادة لإبراز كمال العناية بشأن المأمور به، والتربص الانتظار والتمهل وإحدى التاءين محذوفة، والباء للتعدية أي ما تنتظرون بها ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ أي إحدى العاقبتين اللتين كل منهما أحسن من جميع العواقب غير الأخرى أو أحسن من جميع عواقب الكفرة أو كل منهما أحسن مما عداه من جهة، والمراد بهما النصرة والشهادة، والحاصل أن ما تنتظرونه لا يخلو من أحد هذين الأمرين وكل منهما عاقبته حسنى لا كما تزعمون من أن ما يصيبنا من القتل في الغزو سوء ولذلك سررتم به. وصح من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته**

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.
(4) روح المعاني.

إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة».

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ إحدى السوأيين من العواقب.

قال الشعراوي[1]: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ أي: تمهلوا وانتظروا وترقبوا نهايتنا ونهايتكم. أما نهايتكم فاستدامة عذاب في الدنيا وفي الآخرة. وأسباب العذاب مجتمعة لكم في الدنيا، وأسباب الخير ممتنعة عنكم في الآخرة، ونتيجة تربصنا لكم أن نرى السوء يصيبكم، وتربصكم لنا يجعلكم ترون الخير وهو يسعى إلينا، إذن فنتيجة المقارنة ستكون في صالحنا نحن.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ [التوبة: 98].

قال ابن عاشور[2]: والتربص: الانتظار. والدوائر: جمع دائرة وهي تغير الحالة من استقامة إلى اختلال. والتقدير: ويتربص بسبب حالتكم الدوائر عليكم لظهور أن الدوائر لا تكون سبباً لانتظارِ الانقلاب بل حالهم هي سبب تربصهم أن تنقلب عليهم الحال لأن حالتهم الحاضرة شديدة عليهم. فالمعنى أنهم ينتظرون ضعفكم وهزيمتكم أو ينتظرون وفاة نبيكم فيظهرون ما هو كامن فيهم من الكفر. وقد أنبأ الله بحالهم التي ظهرت عقب وفاة النبي ﷺ وهم أهل الردة من العرب.

قال الطنطاوي[3]: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ أي: أنهم بجانب اعتبارهم ما ينفقونه غرامة وخسارة، ينتظرون بكم - أيها المؤمنون - صروف الدهر ونوائبه التي تبدل حالكم من الخير إلى الشر ومن النصر إلى الهزيمة، ومن الصحة إلى المرض والأسقام، ومن الأمان والاطمئنان إلى القلق والاضطراب..

ربط

(رَبَط - شَدَّ - قَمَح)

- **الرَّبْطُ:** شدّ الشيء بالمكان فلا يعمل ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القَصَص: 10].
- **الشَّدُّ:** ربط الشيء بنفسه بعقد قوي فلا يتحرك ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسَان: 28].
- **القَمْحُ:** شدّ الرأس المرفوع من الخلف بالأقدام ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شدٍّ وثَبات. من ذلك: رَبَطت الشيء أربِطه ربْطاً؛ والذي يشدُّ به رِباط. ومن الباب الرِّباط: ملازمة ثَغْرِ العدوّ، كأنهم قد رُبِطوا هناك فثَبَتوا به ولازَموه. ورجل رابطُ الجأش، أي شديد القَلْب والنَّفْس.

ويقال: ارتبطتُ الفَرسَ للرِّباط. ويقال: إنّ الرِّباط من الخَيل الخَمْس من الدوابِّ فما فوقَها. ولآلِ فُلانٍ رِباطٌ من الخيل، كما يقال: تِلاد، وهو أصل ما يكون عندَه من خَيل.

ويقال: قطع الظَّبْيُ رِباطَه، أي حِبالَتَه. وذكر عن الشَّيبانيّ: ماءٌ مترابِط، أي

(1) معجم مقاييس اللغة.

دائمٌ لا يَبرح. قالوا: والرَّبيط: لقب الغَوْث بن مُرّ. فأمّا قولُهم للتّمر رَبِيطٌ، فيقال: إنه الذي يَيْبَس فيصبُّ عليه الماء. ولعل هذا من الدَّخيل، وقيل إنه بالدال، الرَّبيد، وليس هو بأصل.

قال الخليل(1): ربط يربِطُ رَبطاً. والرِّباط: هو الشَّيءُ الذّي يُرْبَطُ به، وجَمْعُه: رُبُط. والرِّباط: ملازمة ثغر العدو، والرَّجُلُ مُرابِط. والمرابطات: الخيول التي رابطت، وفي الدّعاء: «**اللّهمّ انْصُرْ جيوشَ المسلمين، وسَراياهُم ومرابطاتهم**»، يريد: خيلهم المرابطة، وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: 200]، يريد: رباط الجهاد، ويقال: هو المواظبة على الصّلواتِ الخَمس في مَواقيتها. والرِّباطُ: المُداومةُ على الشّيء.

ورجلٌ رابط الجأش، ورَبَطَ جَأْشُه، أي: اشتدّ قلبُه وحَزُم فلا يَفِرُّ عندَ الرَّوْع وارتبطتُ فرساً، أي: اتّخذته للرِّباط. ويقال: ربط الله بالصبر على قلبه.

قال الجوهري(2): رَبَطْتُ الشيءَ أَرْبِطُهُ، وأَرْبُطُهُ أيضاً عن الأخفش، أي شددته. والموضع مَرْبَطٌ ومَرْبِطٌ. يقال: ليس له مَرْبِطُ عنزٍ. وفلان يَرْتَبِطُ كذا رأساً من الدواب. ويقال: نِعْمَ الرَّبيطُ هذا، لما يُرْتَبطُ من الخيل. والرَّبيطُ: البسرُ المَوْدونُ. والرِّباطُ: ما تُشَدُّ به القربةُ والدابةُ وغيرهما والجمعُ رُبُطٌ.

وقطَع الظبي رِباطَهُ، أي حِبالَتَه. ويقال: جاء فلان وقد قرض رِباطَهُ، إذا انصرف مجهوداً. والرِّباطُ: المُرابَطَةُ، وهو ملازمة ثَغْرِ العدوِّ. والرِّباطُ: واحد الرِّباطاتِ المبنية. ورِباطُ الخيل: مُرابَطَتها. ويقال: الرِّباطُ من الخيل: الخَمْسُ فما فَوْقَها.

ويقال: لفلان رِباطٌ من الخيل، كما تقول: تِلادٌ، وهو أصلُ خيله. وفلانٌ رابِطُ الجأشِ، ورَبيط الجأشِ، أي شديدُ القَلْب، كأنه يَرْبُطُ نفسَه عن الفِرار. وقد

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

خلَّف فلانٌ بالثغر جيشاً رابِطَةً. وببلد كَذا رابِطَةٌ من الخيل. وماءٌ مُترابِطٌ، أي دائمٌ لا يُنْزَحُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

قال الفخر الرازي(1): من النعم المذكورة في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ والمراد أن بسبب نزول هذا المطر قويت قلوبهم وزال الخوف والفزع عنهم، ومعنى الربط في اللغة الشد، وقد ذكرنا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ [آل عِمرَان: 200] ويقال لكل من صبر على أمر، ربط قلبه عليه كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب يقال: رجل رابط أي حابس. **قال الواحدي**: ويشبه أن يكون (علي) هٰهنا صلة والمعنى - وليربط قلوبكم بالنصر - وما وقع من تفسيره يشبه أن لا يكون صلة لأن كلمة (عَلي) تفيد الاستعلاء. فالمعنى أن القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها.

قال البيضاوي(2): ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله بهم. ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة.

قال ابن كثير(3): ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ أي: بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، وهو شجاعة الباطن ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ وهو شجاعة الظاهر، والله أعلم.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) تفسير ابن كثير.

● قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

قال الزمخشري[1]: والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله. ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن «ومن ربط الخيل» بضم الباء وسكونها جمع رباط. ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ تخصيصاً للخيل من بين ما يتقوى به، كقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة: 98] وعن ابن سيرين رحمه الله: أنه سئل عمن أوصى بثلث ماله في الحصون؟ فقال: يشتري به الخيل، فترابط في سبيل الله ويغزي عليها، فقيل له: إنما أوصى في الحصون، فقال: ألم تسمع قول الشاعر:

أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدَرُ الْقُرَى

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿قُوَّةٍ﴾ السلاح، أو التظافر واتفاق الكلمة، أو الثقة بالله - تعالى - والرغبة إليه، أو الرمي مروي عن الرسول ﷺ أو ذكور الخيل. لله ﴿رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ إناثها، أو رباطها: الذكور والإناث عند الجمهور" ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾ بالكفر ﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾ بالمباينة، أو عدو الله: هو عدوكم، لأن عدو الله.

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: 200].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ ولما كانت هذه المجاهدة فعلاً من الأفعال ولا بد للإنسان في كل فعل يفعله من داعية وغرض، وجب أن يكون للإنسان في هذه المجاهدة غرض وباعث، وذلك هو تقوى الله لنيل الفلاح والنجاح.

---

(1) الكشاف.
(2) التفسير العظيم.
(3) التفسير الكبير.

وأما قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ ففيه قولان: الأول: أنه عبارة عن أن يربط هؤلاء خيلهم في الثغور ويربط أولئك خيلهم أيضاً، بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعداً لقتال الآخر، قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفَال: 60] وعن النبي ﷺ: «**من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان مثل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينتقل عن صلاته إلا لحاجة**» الثاني: أن معنى المرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة ويدل عليه وجهان: الأول: ما روي عن أبي سلمة عبد الرحمٰن أنه قال: لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو يرابط فيه، وإنما نزلت هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة. الثاني: ما روي من حديث أبي هريرة حين ذكر انتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال: «**فذلكم الرباط**» ثلاث مرات.

واعلم أنه يمكن حمل اللفظ على الكل، وأصل الرباط من الربط وهو الشد، يقال: لكل من صبر على أمر ربط قلبه عليه، وقال آخرون: الرباط هو اللزوم والثبات، وهذا المعنى أيضاً راجع إلى ما ذكرناه من الصبر وربط النفس، ثم هذا الثبات والدوام يجوز أن يكون على الجهاد، ويجوز أن يكون على الصلاة والله أعلم. قال الإمام رضي الله تعالى عنه: تم تفسير هذه السورة بفضل الله وإحسانه يوم الخميس أول ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

قال أبو السعود(1): ﴿وَرَابِطُواْ﴾ أي أقيموا في الثغور رابطين خيلَكم فيها مترصِّدين للغزو مستعدّين له قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفَال: 60] وعن النبي ﷺ: «**مَنْ رابط يوماً وليلةً في سبيل اللهِ كان كعَدْل صيامِ شهرِ رمضانَ وقيامه لا يُفطِرُ ولا ينفتل عن صلاته إلا لحاجة**».

● **قال تعالى**: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: 14].

قال الألوسي(2): ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قويناها بالصبر فلم تزحزحها

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

عواصف فراق الأوطان وترك الأهل والنعيم والإخوان ولم يزعجها الخوف من ملكهم الجبار ولم يرعها كثرة الكفار. وأصل الربط الشد المعروف واستعماله فيما ذكر مجاز كما قال غير واحد. وفي «الأساس» «ربطت الدابة شددتها برباط والمِربط الحبل، . . . ومن المجاز ربط الله تعالى على قلبه صبره و[رجل] رابط الجأش». وفي «الكشف» لما كان الخوف والتعلق يزعج القلوب عن مقارها ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10] قيل في مقابله ربط قلبه إذا تمكن وثبت وهو تمثيل.

قال ابن عاشور(1): الربط عليه للتثبيت على عقده. كما قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: 10]. ومنه قولهم: هو رابط الجأش. وفي ضده يقال: اضطرب قلبه، وقال تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10]. استعير الاضطراب ونحوه للتردد والشك في حصول شيء. وتعدية فعل ﴿رَّبَطْنَا﴾ بحرف الاستعلاء للمبالغة في الشد لأن حرف الاستعلاء مستعار لمعنى التمكن من الفعل. و﴿إِذْ قَامُواْ﴾ [الكهف: 14] ظرف للربط، أي كان الربط في وقت في قيامهم، أي كان ذلك الخاطر الذي قاموا به مقارناً لربط الله على قلوبهم، أي لولا ذلك لما أقدموا على مثل ذلك العمل وذلك القول. والقيام يحتمل أن يكون حقيقياً، بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك. ويحتمل أن يكون القيام مستعاراً للإقدام والجَسْر على عمل عظيم، وللاهتمام بالعمل أو القول، تشبيهاً للاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما.

قال أبو السعود: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي قويناها حتى اقتحموا مضايقَ الصبر على هجر الأهلِ والأوطانِ والنعيم والإخوانِ، واجترأوا على الصدْع بالحق من غير خوف، وحذِروا الردَّ على دقيانوسَ الجبار.

(1) التحرير والتنوير.

ربع

(رَبَعَ)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والباء والعين أصولٌ ثلاثة، أحدها جزءٌ من أربعة أشياء، والآخر الإقامة، والثالث الإشالة والرَّفْع. فأما الأوَّل فالرُّبْع من الشيء. يقال: رَبَعْتُ القومَ أرْبِعهم، إذا أخَذْتَ رُبْعَ أموالِهم ورَبَعتُهْم أربُعهم، إذا كنت لهم رابعاً. والمِرْباع من هذا، وهو شيءٌ كان يأخذه الرئيس، وهو رُبع المَغْنَم.

وفي الحديث: «**لَمْ أجْعَلْك تَرْبع**»، أي تأخذ المِرْباع. فأما قول لبيد: قولان: أحدهما أنه أراد الرُّمح وهو الذي ليس بطويل ولا قصير، كما يقال: رجل رَبْعَة من الرِّجال. ومَن قال هذا القولَ ذهب إلى أنّ الباء بمعنى مع، كأنه قال: أعطف الجونَ - وهو فرسه - ومعي مربوعٌ مِتَلٌّ. وقياس الرَّبْعَة من الباب الثاني. والقولُ الثاني أنّه أراد عِناناً على أربع قُوىً. وهذا أظهرُ الوجهين. ومن الباب رَبَاعِيَاتُ الأسنان ما دون الثَّنايا. والرِّبع في الحمَّى والوِرْدِ ما يكون في اليوم الرابع، وهو أن تَرِد يوماً وتَرعى يومَين ثم تردَ اليومَ الرابع. ويقال: رَبَعت عليه الحُمّى وأرْبَعت. والأربِعاء على أفعِلاء؛ من الأيّام. وقد ذُكر الأرْبَعاء بفتح الباء. ومن الباب الرَّبيع، وهو زمانٌ من أربعة أزمنة والمَرْبَعُ: مَنزِل القَوم في ذلك الزمان. والرُّبَع الفصيل يُنتَج في الربيع.

وناقةٌ مُرْبِع، إذا نُتِجت في الربيع؛ فإن كان ذلك عادتَها فهي مِرباع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب أرْبَعَ الرّجُل، إذا وُلد له في الشباب، وولده رِبْعيُّون. والأصل الآخر: الإقامة، يقال: رَبَعَ يَرْبَع. والرَّبْع مَحَلَّة القوم. ومن الباب: القومُ على رَبِعَاتهم، أي على أمورهم الأُوَل، كأنه الأمرُ الذي أقامُوا عليه قديماً إلى الأبد. ويقولون: «**ارْبَع على ظَلْعك**» أي تمكَّثْ وانتظِرْ. ويقال: غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُرْتِع. فالمُرْبِع: الذي يَحبِس مَن أصابَه في مَرْبَعِه عن الارتيادِ والنُّجْعة.

والمُرْتِع: الذي يُنْبِتُ ما تَرتَعُ فيه الإبل.

والأصل الثالث: رَبَعْتُ الحجر، إذا أشَلْتَه. ومنه الحديث: «**أنَّه مَرّ بقوم يَربَعُون حَجَراً**»، و«**يرتبعون**». والحجر نفسه رَبِيعةٌ. والمِرْبَعة العصا التي تُحمَل بها الأحمال حتَّى تُوضَعَ على ظُهور الدوابّ.

قال الخليل(1): رَبَعَ يَرْبَعُ رَبْعاً. ورَبَعْتُ القومَ فأنار رابِعُهم.

والرِّبْعُ من الوِرْدِ: أن تُحْبَسَ الإبلُ عن الماءِ أربعةَ أيّامٍ ثم تردَ اليومَ الخامسَ.

ورَبَعْت الحجر بيديّ رَبْعاً إذا رفعته عن الأرض بيدك.

ورَبَعْتُ الوتَرَ إذا جعلته أربعَ طاقاتٍ.

والرَّبْعُ: المنزلُ والوطنُ. سمّي رَبْعاً، لأنّهم يَرْبَعون فيه، أي: يطمئنّون، ويقال: هو الموضع الذي يرتبعون فيه في الرّبيع. والرُّبَعُ: الفصيل الذي نُتِجَ في الرّبيع. ورجلٌ رَبْعَة ومَرْبوع الخلق، أي: ليس بطويل ولا قصير.

والمِرباعُ كانت العرب إذا غزت أخذ رئيسُهم رُبْعَ الغنيمةِ، وقَسَمَ بينهم ما بقي.

وأوّل الأسنان الثّنايا ثم الرَّباعيات، الواحدة: رَباعيَة. وأَرْبَعَ الفرس: ألقى رَباعِيَتَهُ من السّنة الأخرى. والجميع: الرُّبَعُ والأنثى: رَباعيَة.

والإبل تعدو أربعة، وهو عَدْوٌ فوق المشي فيه مَيَلان.

---

(1) العين.

وأرْبَعَتِ الناقةُ فهي مُرْبِعٌ إذا استغلق رَحِمُها فلم تقبل الماء.

والأربِعاء والأربِعاوان والأربِعاوات مكسورة الباء حُمِلَتْ على أسعِداء. ومن فتح الباء حمله على قصباء وشبهه. والرّبيعة: البيضة من السّلاح.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22].

قال أبو السعود(1): ﴿ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ أي هم ثلاثةُ أشخاص رابعُهم أي جاعلُهم أربعةً - بانضمامه إليهم - كلبُهم، قيل: قالته اليهودُ، وقيل: قاله السيد من نصارى نَجرانَ وكان يعقوبياً، وقرىء ثلاثةٌ بإدغام الثاء في التاء.

قال الخازن(2): ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾ روي أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبياً كانوا ثلاثة رابعهم ﴿كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ أي وقال العاقب وكان نسطورياً.

● **قال تعالى:** ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: 26].

قال الفخر الرازي(3): ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ قولان: أحدهما: أنها منصوبة بالتحريم، أي الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة، ثم فتح الله تعالى تلك الأرض لهم من غير محاربة، هكذا ذكره الربيع بن أنس.

والقول الثاني: أنها منصوبة بقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بقوا في تلك

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

الحالة أربعين سنة، وأما الحرمة فقد بقيت عليهم وماتوا، ثم إن أولادهم دخلوا تلك البلدة.

قال الشوكاني[1]: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرف للتحريم: أي: أنه محرّم عليهم دخولها هذه المدّة لا زيادة عليها، فلا يخالف هذا التحريم ما تقدّم من قوله: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المَائدة: 21] فإنها مكتوبة لمن بقي منهم بعد هذه المدّة.

قال الثعالبي[2]: أي: قال الله، وحرَّم اللَّه تعالَىٰ على بني إسرائيل دخولَ تلك المدينة أربعين سنةً يتيهونَ في الأرض، أي: في أرض تلك النازلة، وهو فَحْص التيه؛ وهو؛ علَىٰ ما يحكَىٰ: طولُ ثلاثين ميلاً، في عَرْضِ ستَّةِ فراسِخَ، ويروَىٰ أنه لم يدخلِ المدينةَ أحد من ذلك الجِيلِ إلَّا يُوشَعَ، وكَالُوث، وروي أنَّ يُوشَعَ نُبِّيءَ بعد كمالِ الأربعين سنَةً، وخرَجَ ببني إسرائيل من التيه، وقاتل الجَبَّارين، وفتح المدينةَ، وفي تلك الحَرْب، وقفَتْ له الشمسُ ساعةً، حتى استمرَّ هزم الجبَّارين، والتيه: الذَّهَاب في الأرض إلى غير مقصِدٍ معلوم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51].

قال البغوي[3]: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ أي انقضاؤها: ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة، وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر، والهلال إنما يهل بالليل وقيل: لأن الظلمة أقدم من الضوء، وخلق الليل قبل النهار، قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: 37] وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليهما، فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه: إني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون، وواعدهم أربعين ليلة، ثلاثين من ذي القعدة وعشراً من ذي الحجة.

(1) فتح القدير.
(2) الجواهر الحسان.
(3) معالم التنزيل.

قال الزمخشري[1]: لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون إليه، وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة، وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة. وقيل: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ لأن الشهور غررها بالليالي.

● **قال تعالى:** ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3].

قال البيضاوي[2]: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ معدولة عن أعداد مكررة وهي: ثنتين ثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. وهي غير منصرفة للعدل والصفة فإنها بنيت صفات وإن كانت أصولها لم تبن لها. وقيل لتكرير العدل فإنها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها: الإذن لكل ناكح يريد الجمع أن ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك: اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، ولو أفردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأو لذهب تجويز الاختلاف في العدد.

قال أبو السعود[3]: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ معدولةٌ عن أعداد مكررةٍ غيرُ منصرفةٍ لما فيها من العدْلين: عدلِها عن صِيَغها وعدلِها عن تكرُّرِها، وقيل: للعدل والصفةِ، فإنها بُنيت صفاتٍ وإن لم تكن أصولُها كذلك. وقرىء وثُلَثَ ورُبَعَ على القصر من ثلاثَ ورُباعَ ومحلُّهن النصبُ على أنها حالٌ من فاعل طاب مؤكدةٌ لما أفاده وصفُ الطيّبِ من الترغيب فيهن والاستمالةِ إليهن بتوسيع دائرةِ الإذْنِ، أي فانكِحوا الطيباتِ لكم معدوداتٍ هذا العددَ ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً حسبما تريدون على معنى أن لكل واحدٍ منهم أن يختار أيَّ عددٍ شاء من الأعداد المذكورةِ لا أن بعضَها لبعض منهم وبعضَها لبعض آخرَ كما في قولك: اقتسِموا هذه البَدْرةَ درهمينِ درهمينِ وثلاثةً ثلاثةً وأربعةً أربعة، ولو أُفردت لفُهم منه تجويزُ الجمعِ بين تلك الأعدادِ دون التوزيعِ، ولو ذكرت بكلمة - أو - لفات تجويزُ الاختلافِ في العدد.

(1) الكشاف.
(2) أنوار التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: 12].

قال الطبري(1): ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾: ولأزواجكم أيها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث إن حدث بأحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا أنثى.

قال ابن عاشور(2): ﴿مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ كالجمع في الأولاد والآباء، مراد به تعدّد أفراد الوارثين من الأمّة، وههنا قد اتّفقت الأمّة عى أنّ الرجل إذا كانت له زوجات أنهنّ يشتركن في الربع أو في الثمن من غير زيادة لهنّ، لأنّ تعدّد الزوجات بيد صاحب المال فكان تعدّدهنّ وسيلة لإدخال المضرّة على الورثة الآخرين بخلاف تعدّد البنات والأخوات فإنّه لا خيار فيه لربّ المال. والمعنى: ولكلّ واحد منكم نصف ما تركت كلّ زوجة من أزواجه وكذلك قوله: ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾. وقوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ أي لمجموعهنّ الربع ممّا ترك زوجهنّ.

(1) جامع البيان. (2) التحرير والتنوير.

ربو

(رَبو - زَادَ - فَضَل)

■ **الرَّبْوُ:** الزيادة في الارتفاع ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: 5].

■ **الرِّبا:** الزيادة على مقدار الدين أو القرض ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 39].

■ **الزِّيَادَةُ:** ما فوق المطلوب في كل شيء ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26].

■ **الفَضْلُ:** الزيادة على الاقتصاد في المحمود من الإيتاء ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدلُّ على أصلٍ واحد، وهو الزِّيادة والنَّماء والعُلُوّ. تقول مِن ذلك: ربا الشّيءُ يربُو، إذا زاد. وربَا الرّابيةَ يَربُوها، إذا علاها. ورَبَا: أصابه الرَّبْو؛ والرَّبْو: علُوُّ النفَسِ.

أي رَبَاها وما أصابه الرَّبو. والرَّبوة والرُّبْوة: المكانُ المرتفع. ويقال: أرْبَت الحنطة: زَكَتْ، وهي تُرْبِي. والرِّبْوة بمعنى الرَّبْوة أيضاً. ويقال: ربَّيْتُهُ وتربَّيْتُه، إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

غذَوْته. وهذا مِمّا يكون على معنيين: أحدهما مِن الذي ذكرناه، لأنّه إذا رُبِّي نَما وزكا وزاد. والمعنى الآخر مِن ربّيْته من التَّربيب. ويجوز [أن يكون أصل] إحدى الباءات ياءً. والوجهان جيِّدان. والرِّبا في المال والمعاملة معروف، وتثنيته رِبَوَان ورِبَيَان. والأُرْبيَّة من هذا الباب، يقال: هو في أُرْبِيَّة قَومِه، إذا كان في عالي نسبِهِ من أهل بيته. ولا تكون الأُرْبيّة في غيرهم.

والأُرْبِيَّتَانِ: لَحمتان عند أصول الفخذِ من باطن. وسُمِّيتا بذلك لعُلُوّهما على ما دونهما. وأما المهموز فالمربَأ والمَرْبَأة من الأرض، وهو المكان العالي يقف عليه عَينُ القَوم. ومَربأة البازِي: المكانُ يقف عليه.

قال الخليل(1): ربا الجُرْحُ والأرضُ والمالُ وكلُّ شيء يَرْبو ربواً، إذا زاد.

وربا فلانٌ، أي: أصابه نَفَسٌ في جوفه. ودابّةٌ بها رَبْو. والرّابِيةُ: ما ارتفع من الأرض.

والرَّبْوة: لغات: أرضٌ مُرْتفعةٌ، والجميعُ: الرُّبَى. ويُقال: إنْ الرَّبوة في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50] هي أرضُ فِلَسْطين، وبها مَقابرُ الأنبياء، ويُقالُ: بل هي دِمَشق، وبعض يقول: بيت المقدس، واللهُ أعلم. وتقول: رَبَّيْته وتَرَبَّيْتُه، أي: غذته. ورَبا المالُ يَربو في الرِّبا، أي: يزداد: مُرْبٍ. والرِّبا في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ: حرام. والرُّبْيةُ هي الرِّبا خاصة، وفي حديث يُرْفَع عنهم الرُّبْية يعني: ما كان عليهم في الجاهليّة من رِبا ودِماء.

قال الجوهري(2): رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً، أي زاد. والرابِيَةُ: الرَّبْوُ، وهو ما ارتفعَ من الأرض. ورَبَوْتُ الرابِيَةَ: علوتها. وكذلك الرُّبْوَةُ بالضم. وفيها أربع لغات: رُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورَباوَةٌ. والرَّبْوُ النَفَسُ العالي. يقال: رَبا يَرْبُو رَبْواً، إذا أخذه الرَّبْوُ. ورَبا الفرس، إذا انتفخ من عَدْوٍ أو فزعٍ.

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: 10] أي زائدة،

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

كقولك: أَرْبَيْتُ، إذا أخذتَ أكثر مما أعطيت. ورَبَوْتُ في بني فلان ورَبيتُ، أي نشأتُ فيهم.

ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته. هذا لكلِّ ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه. ويقال: زنجبيل مُرَبَّى ومُرَبَّبٌ أيضاً، أي معمول بالرُّبِّ. قال ابن دريد: لفلانٍ على فلان رَباءٌ بالفتح والمدّ، أي طَوْلٌ. والرِّبا في البيع. ويثنّى رِبَوانِ ورِبَيانِ. وقد أَرْبى الرجل. والرُّبْيَةُ مخففةً: لغة في الرِّبا. والأُرْبِيَّةُ بالضم والتشديد: أصل الفخذ، وهما أُرْبِيَّتان. ويقال أيضاً: جاء فلان في أُرْبِيَّةِ قومِه، أي في أهل بيته من بني الأعمام ونحوِهم، ولا تكون الأُرْبِيَّةُ من غيرهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي جعلنا مأواهما الربوة والربوة والرباوة في راءيهما الحركات الثلاث وهي الأرض المرتفعة، ثم قال قتادة وأبو العالية هي إيلياء أرض بيت المقدس، وقال أبو هريرة رضي الله عنه إنها الرملة. وقال الكلبي وابن زيد هي بمصر وقال الأكثرون إنها دمشق وقال مقاتل والضحاك هي غوطة دمشق، والقرار المستقر من (كل) أرض مستوية مبسوطة، وعن قتادة ذات ثمار وماء، يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. فنبه سبحانه على كمال نعمه عليها بهذا اللفظ على اختصاره. ثم في المعين قولان: أحدهما: أنه مفعول لأنه لظهوره يدرك بالعين من عانه إذا أدركه بعينه وقال الفراء والزجاج إن شئت جعلته فعيلاً من الماعون ويكون أصله من المعن

(1) التفسير الكبير.

والماعون فاعول منه قال أبو علي والمعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى والماعون ما سهل على معطيه، ثم قالوا وسبب الإيواء أنها فرت بإبنها عيسى إلى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة، وإنما ذهب بهما ابن عمها يوسف ثم رجعت إلى أهلها بعد أن مات ملكهم، وهٰهنا آخر القصص، والله أعلم.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: 5].

قال أبو السعود(1): ﴿وَرَبَتْ﴾ انتفختْ وازدادتْ، وقُرِىء ربأتْ أي ارتفعتْ.

قال الخازن(2): ﴿وَرَبَتْ﴾ أي ارتفعت وذلك أنّ الأرض ترتفع بالنبات.

قال الطبري(3): ﴿وَرَبَتْ﴾ يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث.

﴿وَرَبَتْ﴾ بمعنى: الربو، الذي هو النماء والزيادة. وكان أبو جعفر القارىء يقرأ ذلك: «وَرَبأَتْ» بالهمز.

حُدثت عن الفراء، عن أبي عبد الله التميمي عنه. وذلك غلط، لأنه لا وجه للرب ههنا، وإنما يقال ربأ بالهمز بمعنى: حرس من الربيئة، ولا معنى للحراسة في هذا الموضع. والصحيح من القراءة ما عليه قراء الأمصار.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ [الرعد: 17].

قال الفخر الرازي(4): ﴿رَّابِيًاۚ﴾ قال الزجاج: طافياً عالياً فوق الماء. وقال غيره: زائداً بسبب انتفاخه، يقال: ربا يربو إذا زاد.

قال الماوردي(5): ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ [الرّعد: 17] الرابي: المرتفع. وهو مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل، فالحق ممثل بالماء الذي يبقى في الأرض فينتفع به، والباطل ممثل بالزبد الذي يذهب جُفاءً لا ينتفع به.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.
(4) التفسير الكبير.
(5) النكت والعيون.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: 10].

قال الثعالبي[1]: «رابية» النَّامِيَة التي قد عَظُمَتْ جِدًّا، ومنه رِبَا المالِ، ومنه ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحجّ: 5].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: زائدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القُبح، من: ربا الشيء إذا زاد.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 39].

قال الشعراوي[3]: الحق - سبحانه وتعالى - يعرف أن خَلْقه يفعلون الخير، ويطلبون الأجر عليه، لكن هذا الطلب قد يضيع إذا راءوا في أعمالهم، وقد يكون الأجر على قدر العمل إذا خلا من الرياء، لكن الحق سبحانه يريد أن يرتفع بالصدقة أو بالزكاة إلى مستوى عَالٍ، فيأخذ صاحبها الثمن من يد الله سبحانه مضاعفاً، وطلب الزيادات يكون في النية. فالمؤمن مثلاً يعلم أنه إذا حُيِّيَ بتحية فعليه أنْ يردَّها بخير منها، فقد يأتي فقير ويقدم لأحد الأغنياء هدية على قدر استطاعته، وفي نيته أنْ يردَّها الغني بما يناسب غِنَاه، إذن: فهو حين أعطى يطمع في الزيادة، وإن كانت غير مشروطة، ويجوز أنْ يردَّ الغنيُّ على الهدية بأفضل منها، ويجوز ألَّا يردَّها أصلاً. فقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا...﴾ أي: الزيادة بأيِّ ألوانها عما تعطي، وهذه الزيادة غير مشروطة في عقد، والزيادة تكون في المال، أو بأيِّ وسيلة أخرى فيها نفع؛ لأنهم قالوا في تعريف الربا: كل قرض جَرَّ نفعاً فهو ربا.

حتى أن الإمام أبا حنيفة كان يجلس في ظل جدار لجاره، فلما طلب منه

(1) جواهر الحسان.
(2) البحر المديد.
(3) تفسير الشعراوي.

جاره مالاً وأقرضه رآه الجار لا يجلس في ظل الجدار كما كان يجلس، فسأله عن ذلك فقال: كنت أجلس في ظل جدارك وأعلم أنه تفضّل منك، أما الآن فأخاف أنْ أجلس فيه حتى لا تظن أن هذه الجلسة للمال الذي أخذتَه مني.

فالمعنى: وما آتيتم من ربا تبغون به الزيادة سواء أكانتْ نفعاً، أو مالاً، أو غير مال، سواء أكانت مشروطة أو غير مشروطة. قالوا: فما حكم الهدايا إنْ رُدَّتْ بأحسن منها؟ وما ذنبي أنا المعطي في ذلك؟ قالوا: لا شيء فيها بشرط ألَّا تكون في نيتك الزيادة، وألا تكون هديتك مشروطة، إنما تكون تحبباً وتودداً ومعروفاً بين الناس، إنما لا تأخذ عليها ثواباً من الله.

وقوله: ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ. . .﴾ في هنا للظرفية، فالمال ظرف، وما تضعه فيه ينقص منه، ويزيد ما عندك ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ. . .﴾ يربو عندك أنت بالزيادة التي تأخذها ممَّنْ حيَّيْته، أمّا عند الله فلا يربو.

هكذا قال ابن عباس، وإن كان بعض العلماء قال: هي مطلق في الربا الأصل، وهذه مسألة كان يجب أنْ يُشرّع لها، لكن رأى ابن عباس أن آية الربا معروفة، وهذه للربا في زيادات التحية والمجاملات بين الناس.

● **قال تعالى:** ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ﴾ [البقرة: 276].

قال الألوسي[1]: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه، أخرج أحمد، وابن ماجه، وابن جريج، والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قلّ**» وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال: سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق، ولعل هذا مخرج مخرج الغالب، وعن الضحاك أن هذا المحق في الآخرة بأن يبطل ما يكون منه مما يتوقع نفعه فلا يبقى لأهله منه شيء ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ يزيدها ويضاعف ثوابها ويكثر المال الذي أخرجت منه الصدقة. أخرج البخاري،

(1) روح المعاني.

ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً - فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» وأخرج الشافعي، وأحمد مثل ذلك، والنكتة في الآية أن المربي إنما يطلب في الربا زيادة في المال ومانع الصدقة إنما يمنعها لطلب زيادة المال، فبين سبحانه أن الربا سبب النقصان دون النماء وأن الصدقة سبب النماء دون النقصان - كذا قيل - وجعلوه وجهاً لتعقيب آيات الإنفاق بآية الربا.

قال ابن عاشور(1): استئناف لبيان سوء عاقبة الربا في الدنيا بعد أن بينت عاقبته في الآخرة، فهو استئناف بياني لتوقُّع سؤالٍ من يسأل عن حال هؤلاء الذين لا ينتهون بموعظة الله. وقوله: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ استطراد لبيان عاقبة الصدقة في الدنيا أيضاً ببيان أنّ المتصدق يفوز بالخير في الدارين كما باء المرابي بالشر فيهما، فهذا وعد ووعيد دنيويان.

والمَحْق هو كالمَحْو: بمعنى إزالة الشيء، ومنه محاق القمر ذهاب نوره ليلة السِّرار. ومعنى ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أنّه يتلف ما حصل منه في الدنيا، ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ أي يضاعف ثوابها لأنّ الصدقة لا تقبل الزيادة إلّا بمعنى زيادة ثوابها، وقد جاء نظيره في قوله في الحديث: «**مَن تصدّق بصدقة من كسب طيّب ولا يقبل الله إلّا طيباً تلقاها الرحمان بيمينه وكِلْتَا يديه يمين فيُرْبيها له كما يُرْبِي أحدُكم فُلُوّه**» ولما جعل المحق بالربا وجُعل الإرباء بالصدقات كانت المقابلة مؤذنة بحذف مقابلين آخرين، والمعنى: يمحق الله الربا ويعاقب عليه، ويربي الصدقات ويبارك لصاحبها، على طريقة الاحتباك.

(1) التحرير والتنوير.

رتع

(رَتـعَ - أَكـلَ - ذَاقَ - طَعَـم)

- **الرَّتْعُ:** أكل البهائم، والكثير من الأكل للإنسان ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: 12].
- **الأَكْلُ:** بالفتح - تناول المطعم ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].
- بالضم - ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].
- **الذَّوْقُ:** وجود الطعام بالفمّ فيما يقل تناوله ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: 57].
- **الطَّعَامُ:** المأكول ساعة تناوله ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والتاء والعين كلمةٌ واحدة؛ وهي تدلُّ على الاتِّساع في المأكل. تقول: رَتَعَ يَرْتَع، إذا أكل ما شاء، ولا يكون ذلك إلّا في الخِصب. والمراتِع: مواضع الرَّتْعَة، وهذه المنزلة يستقرُّ فيها الإنسان.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: الرَّتْعُ: الأكل والشّرب في الربيع رغدا. رَتَعَتِ الإبلُ رَتْعاً، وأَرْتَعْتُها: ألقيتها في الخصب.

فأمّا إذا قلت: ارْتَعَتِ الإبل ترتعي فإنّما هو تفتعل من الرّعي نالت خصباً أو لم تنل، والرَّتْعُ لا يكون إلا في الخصب.

وقال الحجاج للغضبان: سمنت قال: أمنني القَيْدُ والرَتَعَةَ، كما يقال: العزُّ والمَنَعَة والنجاة والأَمَنَة.

وقوم مُرتعون وراتعون. ورَتَعَ فلان في المال إذا تقلّب فيه أكلاً وشرباً. وإبِلٌ رِتاع.

قال الجوهري[2]: رَتَعَتِ الماشيَةُ تَرْتَعُ رُتوعاً، أي أكلت ما شاءت. ويقال: خرجنا نَرْتَعُ ونلعب، أي ننعم ونلهو وإبلٌ رِتاعٌ: جمعُ راتِعٍ، وقومٌ راتِعونَ. والموضعُ مَرْتَع. وأَرْتَعَ إبلَه فَرَتَعَتْ، وقومٌ مُرْتِعونَ. وأَرْتَعَ الغيثُ، أي أنبت ما تَرْتَعُ فيه الإبل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾** [يوسف: 12].

قال الزمخشري[3]: ﴿نرتع﴾ نتسع في أكل الفواكه وغيرها. وأصل الرتعة: الخصب والسعة. وقرىء: «نرتع» من ارتعى يرتعي. وقرىء: «يرتع ويلعب» بالياء، ويرتع، من أرتع ماشيته. وقرأ العلاء بن سيابة: يرتع بكسر العين، ويلعب، بالرفع على الابتداء. فإن قلت: كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب؟ قلت: كان لعبهم الاستباق والانتضال. ليضروا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال العدوّ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الكشاف.

لا للهو، بدليل قوله: ﴿إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ [يُوسُف: 17] وإنما سموه لعباً لأنه في صورته.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿نَرتعْ﴾ نلهو ونلعب، أو نسعى وننشط، أو نتحافظ ويلهو، أو يرعى ويتصرف، أو نطعم ونتنعم من الرتعة وهي سعة المطعم والمشرب. ولم ينكر أبوهم اللعب لأنهم أرادوا المباح منه.

قال الثعالبي[2]: «نَرْتَع»؛ على هذا: من الرُّتُوع، وهي الإقامة في الخِصْب والمَرعَى في أكْلٍ وشربٍ، وقرأ ابن كثير: «نَرْتَعِ ونَلْعَبْ» - بالنونِ فيهما وكَسْرِ العين وإسكان الباء -، وقد رُوِيَ عنه «ويَلْعَبْ» - بالياء - و«نَرْتَعَ» - على هذا: من رِعَاية الإبَل. وقال مجاهد: من المُرَاعاة، أي: يرعَى بعضُنا بعضاً، ويحرسُه، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: «يرتَع وَيَلْعَبْ» بإسناد ذلك كلِّه إلى يوسف، وقرأ نافع «يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ»، فـ «يَرْتَعِ»؛ على هذا: من رعاية الإبل، قال أبو علي: وقراءة ابنِ كثيرٍ «نَرْتَعَ» - بالنون - و«يَلْعَبْ» - بالياء -: منزعها حَسَنٌ؛ لإسناد النظر في المال، والرعايةِ إليهم، واللعب إلى يوسف لصباه، ولعبُهُمْ هذا داخلٌ في اللعبِ المباحِ والمندوبِ كاللعب بالخيلِ والرمْي؛ وعلَّلوا طلبه والخروجَ به بما يمكنُ أنْ يَستَهوِيَ يوسُفَ لصبَاه مِنَ الرتوعِ واللعِبِ والنَّشَاطِ، وإنما خافَ يعقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذئبَ دون سواه، وخصَّصه؛ لأنه كَانَ الحيوانَ العَادِيَ المنبَثَّ في القُطْر، ولصغَرِ يوسُفَ.

---

(1) التفسير العظيم.

(2) جواهر الحسان.

رتق

(رَتَق - أَلَّف - جَمَع - وَفَّق - ضَمَّ)

■ **الرَّتْقُ:** إتمام المثلين ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

■ **التَّأْلِيفُ:** ضمّ بعض الشيء إلى بعض بتوافق وإلصاق ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **الجَمْعُ:** ضم الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: 9].

■ **التَّوْفِيقُ:** مطابقة الآراء والقناعات لبعضها ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّساء: 35].

■ **الضَّمُّ:** جعل الجزء مع الكل ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الخليل(1): رتق: الرَّتْقُ إلحام الفتق وإصلاحه، يقال: رتقت فتقه حتى ارتَتَقَ، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق: 11-12]، أي كانت السماوات لا ينزل منها رجع، والأرض رَتْقاءُ لا يكون فيها صدع، ولا يخرج منها صدع حتى فتقهما الله بالماء والنبات رزقاً للعباد. وجارية رَتْقَاءُ بينة الرَّتْقِ أي لا خرق لها إلا المبال خاصة.

(1) العين.

قال الجوهري[1]: الرَّتْقُ: ضدُّ الفتق. وقد رَتَقْتُ الفتق أَرْتُقُهُ، فارْتَتَقَ، أي التأم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبيَاء: 30]. بالتحريك: مصدر قولك: امرأةٌ رَتقاءُ، بيّنة الرَتَقِ، لا يستطاع جماعُها لارْتِتاقِ ذلك الموضع منها. والرِّتاقُ: ثوبان يُرْتَقانِ بحواشيهما، ومنه قول الراجز: جاريةٌ بيضاءُ في رتاقِ.

قال الفيروزآبادي[2]: الرَّتْقُ: ضِدُّ الفَتْقِ، ومُحرَّكةً: جَمْعُ رَتَقةٍ، وهي الرُّتْبَةُ. والرَّتَقَةُ أيضاً: مَصْدَرُ قولكَ: امرأةٌ رتْقاءُ، بَيِّنَةُ الرَّتَقِ: لا يُسْتَطاعُ جِماعُها، أو لا خَرْقَ لها إلَّا المَبالُ خاصَّةً. وككتابٍ: ثَوْبانِ يُرْتَقانِ بحَواشِيهما. ورُتْقَةُ السِرَّيْنِ، بالضم: مَرْسًى بِبَحْرِ اليَمنِ. والرُّتوقُ: الخَنَعَةُ، والعِزُّ والشَّرَفُ. وارْتَتَقَ: الْتَأَمَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا أن السمٰوات والأرض كانتا رَتْقاً: يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين يقال منه: رتق فلان الفتق: إذا شدّه، فهو يرتقه رَتْقاً ورتوقاً، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء. ووحد الرَّتقْ، وهو من صفة السماء والأرض، وقد جاء بعد قوله: ﴿كَانَتَا﴾ لأنه مصدر، مثل قول الزّور والصوم والفطر.

أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] كان ابن عباس يقول: كانتا ملتزقتين، ففتقهما الله.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السمٰوات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سمٰوات. وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها فجعلها سبع أرضين.

وقال آخرون: بل عُني بذلك أن السمٰوات كانت رتقاً لا تمطر والأرض كذلك رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذي كفروا أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك، وأنه جلّ ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ ولم يقل كن رتقاً لأن السمٰوات لفظ الجمع والمراد به الواحد الدال على الجنس، قال الأخفش: السمٰوات نوع والأرض نوع، ومثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41] ومن ذلك قولهم أصلحنا بين القومين، ومرت بنا غنمان أسودان، لأن هذا القطيع غنم وذلك غنم.

الرتق في اللغة السد، يقال: رتقت الشيء فارتتق والفتق الفصل بين الشيئين الملتصقين. قال الزجاج: الرتق مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق، قال المفضل: إنما لم يقل كانتا رتقين كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: 8] لأن كل واحد جسد كذلك فيما نحن فيه كل واحد رتق.

واختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق على أقوال: أحدها: وهو قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس ﵄ أن المعنى كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر

(1) التفسير الكبير.

الأرض وهذا القول يوجب أن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترك الأرض حيث هي وأصعد الأجزاء السماوية، قال كعب: خلق الله السمٰوات والأرض ملتصقتين ثم خلق ريحاً توسطتهما ففتقهما بها. وثانيها: وهو قول أبي صالح ومجاهد أن المعنى كانت السمٰوات مرتتقة فجعلت سبع سمٰوات وكذلك الأرضون. وثالثها: وهو قول ابن عباس والحسن وأكثر المفسرين أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق: 11، 12].

رتل

(رَتَل - صَفَّ - صَفَن - نَضَد)

■ **الرَّتْلُ:** اتساق الخيل أو الإبل على خط السير بين سائق واحد وقائد واحد، وفي المجاز قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمّل: 4].

■ **الصَّفُّ:** هو الرتل ساعة وقوفه على خط مستوٍ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصَّافات: 1] أي الملائكة.

■ **الصَّفْنُ:** الجمع بين الشيئين بتساوي الطول والعرض بفترة وجيزة ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: 31].

■ **النَّضَدُ:** جمع الأشياء بعضها فوق بعض بتناسق ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقِعَة: 29].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: الرَّتلُ: تنسيق الشيء، وثَغْرٌ رَتِلٌ: حَسَنُ المُتَنَضَّد، ومُرَتَّلٌ: مُفَلَّجٌ. ورَتَّلْتُ الكلامَ تَرتيلاً إذا أمهَلْتُ فيه وأحسَنْتُ تأليفه، وهو يَتَرَتَّل في كلامه، وَيترَسَّلُ إذا فَصَلَ بعضَه من بعض. والرُّتَيْلاءُ: دابَّة تَسُمُّ فتَقْتُل.

قال الجوهري[2]: التَّرْتيلُ في القراءة: التَّرَسُّلُ فيها والتبيينُ بغير بَغْيٍ. وكلامٌ

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

رَتِلٌ بالتحريك: أي مُرَتَّلٌ. وثغرٌ رَتَلٌ أيضاً، إذا كان مستويَ النبات. ورجلٌ رَتِلٌ، مثال تَعِبٍ، بيِّن الرَّتَلِ، أي مُفَلَّجُ الأسنان.

قال الفيروزآبادي[1]: الرَّتَلُ، محرَّكةً: حُسْنُ تَناسُقِ الشيءِ، وبياضُ الأَسْنَانِ، وكَثْرَةُ مائِها، والحَسَنُ من الكلامِ، والطَّيِّبُ من كلِّ شيءٍ، كالرَّتِلِ، ككتِفٍ فيهما، والمُفَلَّجُ، أو الحَسَنُ التَّنَضُّدِ، الشديدُ البياضِ، الكثيرُ الماءِ من الثُّغورِ، كالرَّتِلِ، ككتِفٍ. ورَتَّلَ الكلامَ تَرْتِيلاً: أَحْسَنَ تأليفهُ. وتَرَتَّلَ فيه: تَرَسَّلَ. وماءٌ رَتِلٌ، ككتفٍ، بَيِّنُ الرَّتَلِ: بارِد. والرُّتَيْلاءُ، ويُقْصَرُ، من الهَوامِّ: أنواعٌ، أشْهَرُها شِبْهُ الذُّبابِ الذي يطيرُ حَوْلَ السِراجِ، ومنها ما هي سَوْداءُ رَقْطاءُ، ومنها صَفْراءُ زَغْباءُ، ولَسْعُ جميعِها مُوَرِّمٌ مُؤْلِمٌ. والرُّتَيْلاءُ أيضاً: نباتٌ زَهْرُهُ كزَهْرِ السَّوسَنِ، يَنْفَعُ من نَهْشِها ونَهْشِ العَقْرَبِ. والراتِلَةُ: القصيرُ. والأَرْتَلُ: الأَرَتُّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32].

قال الزمخشري[2]: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك، كأنه قال: كذلك فرّقناه ورتلناه. ومعنى ترتيله: أن قدره آية بعد آية، ووقفه عقيب وقفه، ويجوز أن يكون المعنى: وأمرنا بترتيل قراءته، وذلك قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] أي اقرأه بترسل وتثبت. ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته ﷺ: «**لا كسردكم هذا، لو أراد السامع أن يعدّ حروفه لعدّها**» وأصله: الترتيل في الأسنان: وهو تفليجها. يقال: ثغر رتل ومرتل، ويشبه بنور الأقحوان في تفليجه. وقيل: هو أن نزله مع كونه متفرقاً على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة.

(1) القاموس المحيط. (2) الكشاف.

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ فمعنى الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة وتمهل وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفلجها يقال ثغر رتل وهو ضد المتراص، ثم إنه سبحانه وتعالى لما بين فساد قولهم بالجواب الواضح.

قال البغوي(2): ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال ابن عباس بيَّنَّاه بياناً، والترتيل التبيين في ترسل وتثبت. وقال السدي: فصّلناه تفصيلاً. وقال مجاهد: بعضه في إثر بعض. وقال النخعي والحسن وقتادة: فرقناه تفريقاً آية بعد آية.

● **قال تعالى**: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4].

قال الطبري(3): ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ يقول جلّ وعزّ: وبين القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسل فيه ترسلاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

عن مجاهد في قوله الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: ترسل فيه ترسلاً.

قال أبو السعود(4): ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في أثناءِ ما ذُكِرَ من القيامِ أي اقرأْهُ على تُؤدةٍ وتبيين حروفٍ ﴿تَرْتِيلًا﴾ بليغاً بحيثُ يتمكنُ السامعُ من عدِّها من قولِهم ثغرٌ رتْلٌ ورتِلٌ إذا كانَ مُفلَّجاً.

قال الثعالبي(5): ﴿وَرَتِّلِ﴾: معناه في اللغةِ: تَمَهَّلْ وَفَرِّقْ بَيْنَ الحروفِ، لَتَبِينَ، والمقْصِدُ أنْ يَجِدَ الفِكْرُ فُسْحَةً للنَّظَرِ وفَهْمِ المعاني، وبذلكَ يَرِقُّ القَلْبُ، ويَفِيضُ عليه النُّورُ والرحمة، قال ابن كيسان: المُرادُ: تَفْهَمُه تالياً له، ورُوِي في صحيح الحديث: أن قراءةَ رسولِ الله ﷺ كانَتْ بيِّنَةً مُتَرسِّلَةً، لو شاء أَحَدُ أنْ يَعُدَّ الحروفَ لعَدَّها، قال الغزاليُّ في «الإحياء»: واعْلَمْ أنَّ التَرْتِيلَ والتُّؤُدَةَ أَقْرَبُ إلى التوقير والاحترامِ، وأَشَدُّ تأثيراً في القلبِ من الهَذْرَمَةِ والاسْتِعْجَالِ، والمَقْصُودُ مِنَ

(1) التفسير الكبير.
(2) معالم التنزيل.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) جواهر الحسان.

القراءَةِ التفكُّرُ، والترتيلُ مُعِينٌ عَلَيْهِ، وللناس عاداتٌ مختلفة في الخَتْمِ، وأَوْلَى مَا يُرْجَعُ إليه في التقديراتِ قَوْلُ النبي ﷺ وَقَدْ قَال. عليه الصَّلاةُ والسلام -:

«**مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ في أَقَلِّ مِن ثَلَاثٍ، لَمْ يَفْقَهْهُ**» وذلك لأَنَّ الزيادةَ عليهَا تمنعُ الترتيلَ المطلوبَ، وقَدْ كَرِهَ جماعةٌ الختمَ في يومٍ ولَيْلَةٍ، والتفصيلُ في مقدار القراءة أنَّه إنْ كَانَ التالي من العُبَّادِ السالكينَ طريقَ العَمَلِ، فلا يَنْبَغِي له أن يَنْقُصَ من خَتْمَتَيْنِ في الأُسْبُوعِ، وإنْ كانَ من السالكينَ بأَعْمَالِ القَلْبِ وضرُوب الفِكْر، أو من المشغولين بِنَشْرِ العلمِ فَلا بأسَ أنْ يَقْتَصِر في الأُسْبُوعِ على ختمةٍ، وإنْ كَانَ نَافِذَ الفِكْرِ في مَعَانِي القرآن فَقَدْ يكتفِي في الشهر بمرةٍ لحاجَتِهِ إلى كَثْرَةِ التَّرْدِيدِ والتأمُّل، انتهى، ورَوَى ابنُ المباركِ في «رقائقه»: قال: حدثنا إسماعيل عن أبي المتوكِّل الناجي: «**أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِآيَةٍ مِنَ القُرْآنِ يُكَرِّرُهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ**»، انتهى.

رج

(رَجَّ - بَسَّ - دَعَّ - زَجر - هَزَّ - زَلْزَلَ)

- **الرَّجُّ:** تحريك الشيء الثقيل بقوة لإزعاجه ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقِعَة: 4].
- **البَسُّ:** الدفع البطيء للتفتيت ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].
- **الدَّعُّ:** الطرد بالدفع العنيف من الصدر ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [المَاعون: 2].
- **الزَّجْرُ:** الطرد بالصوت ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القَمَر: 9].
- **الهَزُّ:** الطرد بالحركات العنيفة غير الموزونة ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النَّمل: 10].
- **التَّزَلْزُلُ:** الاضطراب المتوالي ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزَاب: 11].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم أصلٌ يدلُّ على الاضطراب، وهو مطَّردٌ منْقاس ويقال: كتيبةٌ رَجْراجة: تَمَخَّضُ لا تكاد تسير. وجاريةٌ رَجراجة: يَتَرجْرج كَفَلُها. والرِّجرِجَة: بقيّة الماء في الحوض. ويقال للضُّعَفاء من الرجال: الرَّجَاج.

والرَّجُّ: تحريك الشيء؛ تقول: رجَجْتُ الحائطَ رَجّاً، وارْتَجَّ البحر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والرّجْرَج نعتٌ للشيءِ الذي يترجْرَج. قال: وارتجَّ الكلامُ: التَبَسَ؛ وإنما قيل له ذلك لأنّه إذا تَعَكَّرَ كان كالبحر المرتَجّ. والرِّجرِجَة: الثَّرِيدة الليِّنة. ويقال: الرَّجَاجة النّعجة المهزولة؛ فإنْ كان صحيحاً فالمهزول مضطربٌ. وناقةٌ رَجَّاءُ: عظيمة السَّنام؛ وذلك أنّه إذا عظُمَ ارتجَّ واضطرب. فأمّا قولُه: فيقال هو اللُّعاب.

قال الجوهري[1]: يقال رَجَّهُ رَجًّا، أي حرَّكَهُ وزلزله. وناقةٌ رَجَّاءُ: عظيمةُ السَنام. وارْتَجَّ البَحر وغيره: اضطرب. وفي الحديث: «**مَنْ ركب البحر حِينَ يَرْتَجُّ فلا ذِمَّةَ له**»، يعني إذا اضطرب أمواجُه. والرَّجاجُ بالفتح: مهازيل الغَنَم. ونعجةٌ رَجاجَةٌ، أي مهزولة. والرَّجاجُ أيضاً: الضعفاء من الناس والإبل.

قال الراغب[2]: الرج: تحريك الشيء وإزعاجه، يقال: رجه فارتج، قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: 4]، نحو: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1]، والرجرجة: الاضطراب، وكتيبة رجراجة، وجارية رجراجة، وارتج كلامه: اضطرب، والرجرجة: ماء قليل في مقره يضطرب فيتكدر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: 4].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾ يحتمل وجوهاً أحدها: أن يكون إذا رجت بدلاً عن إذا وقعت فيكون العامل فيها ما ذكرنا من قبل ثانيها: أن يكون العامل في: ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ [الواقِعَة: 1] هو قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾ [الواقِعَة: 2] والعامل في: ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾ هو قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقِعَة: 3] تقديره تخفض الواقعة

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) التفسير الكبير.

وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال والفاء للترتيب الزماني لأن الأرض مالم تتحرك والجبال ما لم تنبس لا تكون هباء منبثاً، والبس التقليب، والهباء هو الهواء المختلط بأجزاء أرضية تظهر في خيال الشمس إذا وقع شعاعها في كوة، وقال: الذين يقولون: إن بين الحروف والمعاني مناسبة إن الهواء إذا خالطه أجزاء ثقيلة أرضية ثقل من لفظه حرف فأبدلت الواو الخفيفة بالباء التي لا ينطق بها إلا بإطباق الشفتين بقوة ما لو في الباء ثقل ما.

قال القرطبي[1]: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي زُلزلت وحُركت عن مجاهد وغيره؛ يقال: رَجّه يَرُجّه رجًّا أي حركه وزلزله. وناقة رجّاءُ أي عظيمة السَّنَام. وفي الحديث: «مَنْ **ركب البحرَ حين يَرْتَجُّ فلا ذِمَّةَ له**» يعني إذا ٱضطربت أمواجه. قال الكلبيّ: وذلك أن الله تعالى إذا أوحى إليها ٱضطربت فَرَقاً من الله تعالى. قال المفسرون: تَرْتجُّ كما يَرتج الصبيّ في المهد حتى ينهدم كل ما عليها، وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها. وعن ٱبن عباس الرَّجَّة الحركة الشديدة يسمع لها صوت. وموضع «إِذَا» نصب على البدل من ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ [الواقِعَة: 1]. ويجوز أن ينتصب بـ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي تخفض وترفع وقت رجِّ الأرض وبسِّ الجبال؛ لأن عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع، ويرتفع ما هو منخفض. وقيل: أي وقعت الواقعة إذا رجّت الأرض؛ قاله الزجاج والجرجاني. وقيل: أي ٱذكر ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ مصدر وهو دليل على تكرار الزلزلة.

قال ابن عطية[2]: ﴿رُجَّتِ﴾ زلزلت وحركت بعنف، قاله ابن عباس، ومنه ارتج السهم في الغرض إذا اضطرب بعد وقوعه، والرجة في الناس الأمر المحرك.

قال أبو السعود[3]: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ أيْ زلزلتْ زلزالاً شديداً بحيثُ

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) المحرر الوجيز.
(3) إرشاد العقل السليم.

ينهدمُ ما فوقَها من بناءٍ وجبلٍ، متعلقٌ بخافضةٌ رافعةٌ أي تخفضُ وترفعُ وقتَ رجِّ الأرضِ إذْ عندَ ذلكَ ينخفضُ ما هُو مرتفعٌ ويرتفعُ ما هو منخفضٌ، أو بدلٌ منْ إذَا وقعتِ.

رجز

(رِجْز - مَيْد - مَوْج - مَوْر)

■ **الرِّجْزُ:** اضطراب يجعل الخطوات قريبة فتكون كخطوات البعير وهو يمشي بالقفزات من شدة الألم ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سَبَإ: 5].

■ **المَيْدُ:** اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النّحل: 15].

■ **المَوْجُ:** اضطراب البحر والنهر ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ [هُود: 42].

■ **المَوْرُ:** الجريان السريع للماء في العواصف ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطُّور: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم والزاي أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ. من ذلك الرَّجَزُ: داءٌ يصيبُ الإبلَ في أعجازِها، فإذا ثارت النّاقةُ ارتعشَتْ فَخِذاها. ومن هذا اشتقاق الرَّجَزِ من الشِّعر؛ لأنه مقطوع مضطرب. والرِّجازة: كِساءٌ يُجْعَل فيه أحجارٌ [تعلّق] بأحد جانِبَي الهَودج إذا مالَ؛ وهو يَضطَرِبُ. والرِّجَازة أيضاً: صوفٌ يعلّق على الهَودج يُزَيَّن به. فأما الرِّجز الذي هو العذاب، والذي هو الصَّنَم، في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدَّثّر: 5].

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل(1): الرَّجَزُ المشطور والمنهوك ليسا من الشِّعر، وقيل له: ما هُما؟ قال: أنصاف مَسجَّعةٌ، فلما ردَّ عليه قال: لأحتجَّنَّ عليهم بحجَّةٍ فإن لم يقرّوا بها عسفوا فأحتجُّ عليهم بأنَّ رسول الله ﷺ كان لا يجري على لسانه الشِّعرُ. فقد علمنا أنّ النِّصف الذي جرى على لسانه لا يكون شعراً إلا بتمام النصف الثاني على لفظهِ وعروضه، فالرَّجَزُ المشطورُ مثل ذلك النِّصف. وقال النبيُّ ﷺ في حفر الخندق:

هل أنتَ إلّا إصبعٌ دَميتِ   وفي سبيل الله ما لَقِيتِ

فهذا على المشطورِ. وقال النبيّ ﷺ:

أنا النَّبيُّ لا كَذِب   أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِب

فهذا من المنهوك، ولو كان شعراً ما جرى على لسانه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «**وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له**» قال فعَجبنا من قوله حين سمعنا حجَّته. فأما الرَّجَزُ فمصدر رَجَزَ يرجُزُ، ويَرتَجزُ الأراجيزَ، الواحدةُ أُجُوزَةَ، وهو الرَّجّازةُ. والرِّجازةُ: شيء يُعدل به ميل الحمل، وهو شيء من وسادةٍ أو أدمٍ إذا مال أحدُ الشِّقَّين وضع في الشِّقِّ الآخر ليستوي تُسمَّى رِجازَةَ الميل.

والرِّجازةُ: مركب دون الهَودَجِ للنِّساء، والرِّجازَةُ: المحفَّةُ، وسميت رِجازةً لأنَّها ترجُزه عن الميل أي نردُّه وتعدلُه.

والرِّجزُ: العَذابُ، وكلُّ عذابٍ أُنزل على قومٍ فهو رِجزٌ. ووسواس الشَّيطان رِجزٌ، والرِّجزُ: عبادةُ الأوثانِ، ويقال: اسم الشِّركِ كُلهٌ رِجزٌ. وقرئ: «**والرُّجز فاهجُر**» بكسر الراء وضمِّها وهما واحدٌ، ويُراد به الصَّنمُ.

قال الجوهري(2): الرِّجْزُ: القَذَرُ، مثل الرِّجْسِ. وقرئ قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ بالكسر والضم. قال مجاهدٌ: هو الصنم. وأمَّا قوله تعالى: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: 59] فهو العذاب. والرَّجَزُ بالتحريك: ضربٌ من الشعر. وقد رَجَزَ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

الراجز وارْتَجَزَ. والرَّجَزُ أيضاً: داءٌ يصيب الإبلَ في أعجازها فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعةً ثم تَنْبَسِطانِ. يقال: بعيرٌ أَرْجَزُ، وقد رَجِزَ، وناقةٌ رَجْزاءُ.

ومنه سمِّي الرَّجَزُ من الشعر، لتقارب أجزائه وقلَّة حروفه. والرِّجازَةُ: مركَبٌ أصغر من الهودج. ويقال: هو كساءٌ يجعل فيه أحجارٌ يعلَّق بأحد جانبي الهودج إذا مال.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: 5].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ بلفظة صالحة للتبعيض وكل ذلك إشارة إلى سعة الرحمة وقلة الغضب بالنسبة إليها والرجز قيل أسوأ العذاب، وعلى هذا ﴿مِّن﴾ لبيان الجنس كقول القائل خاتم من فضة، وفي الأليم قراءتان الجر والرفع فالرفع على أن الأليم وصف العذاب كأنه قال عذاب أليم من أسوأ العذاب والجر على أنه وصف للرجز والرفع أقرب نظراً إلى المعنى، والجر نظراً إلى اللفظ، فإن قيل فلم تنحصر الأقسام في المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز لجواز أن يكون أحد مؤمناً ليس له عمل صالح أو كافر متوقف، فنقول إذا علم حال الفريقين المذكورين يعلم أن المؤمن قريب الدرجة ممن تقدم أمره والكافر قريب الدرجة ممن سبق ذكره وللمؤمن مغفرة ورزق كريم، وإن لم يكن في الكرامة مثل رزق الذي عمل صالحاً وللكافر غير المعاند عذاب وإن لم يكن من أسوأ الأنواع التي للمكذبين المعاندين.

قال الطبري[2]: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سَبَإ: 5] **قال:** الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع.

(1) التفسير الكبير.   (2) جامع البيان.

قال الشعراوي(1): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ الرِّجز والرُّجز هو الحِمْل الثقيل، وأصله الذنب، وما يترتب عليه من عقوبة؛ لذلك يقول تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدَّثِّر: 5] أي: الذنب الكبير، أو العقوبة المترتبة عليه، والمعنى: لا تفعل الذنب، ولا ما يؤدي للعقوبة، وإذا هجرتَ الذنب لا تأتي العقوبة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت: 34].

قال ابن عاشور(2): جملة مستأنفة وقعت بياناً لما في جملة ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ [العَنكبوت: 33] من الإيذان بأن ثمة حادثاً يخاف منه ويحزن له. والرجز: العذاب المؤلم. ومعنى كونه من السماء أنه أنزل عليهم من الأفق وقد مضى بيانه في سورة هود.

قال الألوسي(3): استئناف مسوق لبيان ما أشير إليه بوعد التنجية من نزول العذاب عليهم، والرجز العذاب الذي يقلق المعذب أي يزعجه من قولهم: ارتجز إذا ارتجس واضطرب وقرأ ابن عامر ه﴿مُنزِلُونَ﴾ بالتشديد، وابن محيصن ﴿رِجْزًا﴾ بضم الراء.

قال الزمخشري(4): الرجز والرجس: العذاب، من قولهم: ارتجز وارتجس إذا اضطرب، لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: 5].

قال البيضاويّ(5): ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك وغيره من القبائح، وقرأ يعقوب وحفص«وَٱلرُّجْزَ» بالضم وهو لغة كالذكر.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التحرير والتنوير.
(3) روح المعاني.
(4) الكشاف.
(5) أنوار التنزيل.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أي واهجُر العذابَ بالثباتِ على هَجْرِ ما يُؤدي إليه من المآثمِ وقُرِىءَ بكسرِ الراءِ وهُمَا لُغتانِ كالذُّكرِ والذِّكرِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: 11].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ففيه وجوه: الأول: أن المراد منه الاحتلام لأن ذلك من وساوس الشيطان. الثاني: أن الكفار لما نزلوا على الماء، وسوس الشيطان إليهم وخوفهم من الهلاك، فلما نزل المطر زالت تلك الوسوسة، روى أنهم لما ناموا واحتلم أكثرهم، تمثل لهم إبليس وقال أنتم تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون على الجنابة، وقد عطشتم ولو كنتم على الحق لما غلبوكم على الماء فأنزل الله تعالى المطر حتى جرى الوادي واتخذ المسلمون حياضاً واغتسلوا وتلبد الرمل حتى ثبتت عليه الأقدام. الثالث: أن المراد من رجز الشيطان سائر ما يدعو الشيطان إليه من معصية وفساد.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الكلامُ في تقديم الجارّ والمجرور كما مر آنفاً، والمرادُ برجز الشيطانِ وسوستُه وتخويفُه إياهم من العطش. (روي أنهم نزلوا في كَثيب أعفرَ تسوخُ فيه الأقدامُ على غير ماءٍ وناموا فاحتلم أكثرُهم وقد غلب المشركون على الماء فتمثل لهم الشيطانُ فوسوس إليهم وقال: أنتم يا أصحابَ محمدٍ تزعُمون أنكم على الحق، وإنكم تصلّون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطِشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاءِ على الماء، وما ينتظرون بكم إلا أن يَجهدَكم العطشُ فإذا قطَع أعناقَكم مشَوا إليكم فقتلوا مَنْ أحبّوا وساقوا بقيتَكم إلى مكة فحزِنوا حُزناً شديداً وأشفقوا فأنزل الله عز وجل

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

المطرَ فمُطِروا ليلاً حتى جرى الوادي فاغتسلوا وتوضأوا وسَقَوا الرِكابَ وتلبّد الرملُ الذي كان بينهم وبين العدوِّ حتى ثبتت عليه الأقدامُ وزالت وسوسةُ الشيطانِ وطابت النفوسُ وقوِيَت القلوبُ).

رجس

(رَجس - خَبَث - نَجَس)

■ **الرِّجْسُ:** المحظور المستقذر الذي يؤدي إلى الاضمحلال ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المَائدة: 90].

■ **الخُبْثُ:** المحظور والفاسد الذي لا يوافق النفس فتنفر منه ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأنبياء: 74].

■ **النَّجَسُ:** المحظور الذي ينقض الطهارة والنظافة المادية والمعنوية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبَة: 28].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم والسين أصلٌ يدلُّ على اختلاطٍ. يقال: هُمْ في مَرْجُوسَةٍ مِن أمرِهم، أي اختِلاط. والرَّجْس صوت الرَّعد، وذلك أنه يتردَّد. وكذلك هَدِيرُ البعيرِ رَجْسٌ. وسَحابٌ رَجّاسٌ، وبعيرٌ رَجّاس. وحكى ابنُ الأعرابيّ: هذا رَاجِسٌ حَسَنٌ، أي راعِدٌ حسن. ومن الباب الرِّجْس: القَذَر؛ لأنّه لَطْخٌ وخَلْط.

قال الخليل[2]: كلُّ شيءٍ يُستقذر فهو رِجسٌ كالخنزير، وقد رَجُسَ الرجل رَجاسةً من القَذَرِ، وأنَّه لرِجسٌ مَرجُوسٌ. والرِّجسُ في القرآن العذاب كالرِّجز،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وكلُّ قَذَرٍ رِجسٌ. ورجسُ الشَّيطان وسوسته وهَمزه. والرِّجسُ، الصوت الشديد للرَّعدِ. والبعيرُ مِرجَسٌ ورَجّاسٌ. والرِّجسُ أيُّ صوتٍ.

والسَّجابُ يَرجُسُ بصوته، والغمام الرَّواجِسُ الرَّواعدُ

قال الجوهري[1]: الرِّجْسُ: القَذَر. وقال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100]: إنه العقاب والغضب، وهو مضارع لقوله: الرِّجْزَ. والرَّجْسُ، بالفتح: الصوت الشديد من الرعد، ومن هدير البعير. ورَجَسَتِ السماءُ تَرْجُسُ، إذا رعدتْ وتمخَّضَتْ. وارتَجَسَتْ مثلُه. وسحابٌ رَجَّاسٌ، وبعيرٌ رَجَّاسٌ. قال ابن الأعرابي: يقال هذا راجِسٌ حَسَنٌ، أي راعدٌ حسنٌ. ويقال: هم في مَرْجوسَةٍ من أمرهم، أي في اختلاط. والمِرْجاسُ: حجرٌ يشدُّ في طرف الحبل ثم يُدْلى في البئر فيَمْخَضُ الحَمْأَةَ حتّى تثور، ثم يُسْتَقى ذلك الماءُ فتَنْقى البئرُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: 90].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿رِجْسٌ﴾ والرجس في اللغة كل ما استقذر من عمل. يقال: رجس الرجل رجساً ورجس إذا عمل عملاً قبيحاً، وأصله من الرجس بفتح الراء، وهو شدة الصوت. يقال: سحاب رجاس إذا كان شديد الصوت بالرعد فكان الرجس هو العمل الذي يكون قوي الدرجة كامل الرتبة في القبح.

قال البغوي[3]: ﴿رِجْسٌ﴾، خبيث مستقذر.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.

قال أبو السعود[1]: ﴿رِجْسٌ﴾ قذر تعاف عنه العقول، وإفراده لأنه خبرُ الخمر، وخبرُ المعطوفات محذوفٌ ثقةً بالمذكور، أو المضاف محذوف أي شأن الخمر والميسر، الخ ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ في محل الرفع على أنه صفةُ (رجس)، أي كائن من عمله لأنه مسبَّبٌ من تسويله وتزيينه ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المَائدة: **90**] أي الرجس أو ما ذكر ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المَائدة: **100**] أي راجين فلاحكم، وقيل: لكي تفلحوا بالاجتناب عنه وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: **21**].

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: **125**].

قال الألوسي[2]: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقاً مضموماً إلى نفاقهم فالزيادة متضمنة معنى الضم ولذا عديت بإلى، وقيل: إلى بمعنى مع ولا حاجة إليه.

قال الشعراوي[3]: والرجس: هو الشيء المستقذر، وتكون القذارة حسية، ومرة تكون معنوية. فالميتة مثلاً قذارتها حسية؛ لأنها ماتت ودمها فيها، والدم - كما نعلم - له مجريان؛ مجرى للدم قبل أن يكرر، ومجرى آخر للدم بعد أن يكرر، والدم قبل أن يكرر يمر على الرئة والكلى فتنقيه الرئة والكلى من الأشياء الضارة التي تصل إليه نتيجة تفاعلات أعضاء الجسم المختلفة. وبعد أن تتم تنقيته عن طريق الرئتين والكلى يصير دماً صالحاً.

فإذا مات الحيوان بقي فيه دمه الصالح ودمه الفاسد؛ لذلك نحن نذبح الحيوان قبل أن نأكله، ونضحي بدمه الصالح مع الفاسد؛ حتى لا يصيبنا الدم الفاسد بالأمراض؛ ولذلك تعتبر الميتة رجساً. والخمر أيضاً نجاسة حسية

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

ورجس. وهناك رجس معنوي، ولذلك قال الحق: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: 90]. إذن: فهناك رجس حسي، ورجس معنوي، ويطلق الرجس على الكفر أيضاً، ومرة يطلق الرجس على همسات الشيطان ووسوسته. وفي ذلك يقول الحق: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: 11]. وهنا يقول الحق: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ولأنهم يكفرون بالله وبآياته؛ فهذا يزيدهم رجساً على رجسهم ويصبح كفرهم مركَّباً، وهكذا نجد البشارة للمؤمنين، أما الكافرون فلهم النذارة؛ لأن كفرهم يزيد، ويموتون على ذلك الكفر.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: 30].

قال الطبري(1): ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يقول: فاتقوا عبادة الأوثان، وطاعة الشيطان في عبادتها فإنها رجس. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. عن ابن عباس، قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يقول تعالى ذكره: فاجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.

قال الشوكاني(2): ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ الرجس: القذر، والوثن: التمثال، وأصله من وثن الشيء، أي أقام في مقامه، وسمي الصليب وثناً، لأنه ينصب ويركز في مقامه، فلا يبرح عنه. والمراد: اجتناب عبادة الأوثان، وسماها رجساً؛ لأنها سبب الرجس وهو العذاب. وقيل: جعلها سبحانه رجساً حكماً، والرجس: النجس، وليست النجاسة وصفاً ذاتياً لها ولكنها وصف شرعي، فلا تزول إلا بالإيمان كما أنها لا تزول النجاسة الحسية إلا بالماء. قال الزجاج: «من» هنا لتخليص جنس من أجناس، أي فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن.

---

(1) جامع البيان. (2) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

قال الفخر الرازي[1]: يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ولا تنفعن الله فيما تأتين به. وإنما نفعه لكن وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن، وقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ فيه لطيفة وهي أن الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحل فقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ أي يزيل عنكم الذنوب ويطهركم أي يلبسكم خلع الكرامة، ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم، واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبي ﷺ وملازمته للنبي.

قال ابن عطية[2]: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قابل بالإذن بالرجس وهو الخذلان، والنفس المعلوم إيمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر، كقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171] وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لأنه سببه. وقرىء: «الرجز» بالزاي. وقرىء: «ونجعل» بالنون.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ أي الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذي هو عبارةٌ عن القبيح المستقذَر المستكرَه لكونه علماً في القبح

(1) التفسير الكبير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) الكشاف.
(4) إرشاد العقل السليم.

والاستكراه وقيل: هو العذاب أو الخِذلان المؤدي إليه وقرىء بنون العظمة وقرىء بالزاي أي يجعل الكفرَ ويبقيه.

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعَام: 145].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ ومعناه أنه تعالى إنما حرم لحم الخنزير لكونه نجساً، فهذا يقتضي أن النجاسة علة لتحريم الأكل فوجب أن يكون كل نجس يحرم أكله، وإذا كان هذا مذكوراً في الآية كان السؤال ساقطاً. والثاني: أنه تعالى قال في آية أخرى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعرَاف: 157] وذلك يقتضي تحريم كل الخبائث، والنجاسات خبائث، فوجب القول بتحريمها. الثالث: أن الأمة مجمعة على حرمة تناول النجاسات، فهب أنا التزمنا تخصيص هذه السورة بدلالة النقل المتواتر من دين محمد في باب النجاسات فوجب أن يبقى ما سواها على وفق الأصل تمسكاً بعموم كتاب الله في الآية المكية والآية المدنية، فهذا أصل مقرر كامل في باب ما يحل وما يحرم من المطعومات، وأما الخمر فالجواب عنه: أنها نجسة فيكون من الرجس فيدخل تحت قوله: ﴿رِجْسٌ﴾ وتحت قوله: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعرَاف: 157] وأيضاً ثبت تخصيصه بالنقل المتواتر من دين محمد ﷺ في تحريمه، وبقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المَائدة: 90] وبقوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البَقَرَة: 219] والعام المخصوص حجة في غير محل التخصيص، فتبقى هذه الآية فيما عداها حجة. وأما قوله ويلزم تحليل الموقوذة والمتردية والنطحية، فالجواب عنه من وجوه: أولها: أنها ميتات فكانت داخلة تحت هذه الآية. وثانيها: أنا نخص عموم هذه الآية بتلك الآية، وثالثها: أن نقول إنها إن كانت ميتة دخلت تحت هذه الآية، وإن لم تكن ميتة فنخصصها بتلك الآية.

قال البيضاوي[2]: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ فإن الخنزير أو لحمه قذر لتعوده أكل النجاسة أو خبيث مخنث.

---

(1) التفسير الكبير. (2) أنوار التنزيل.

رجع

(رَجع - أَوب - عَادَ - رَدَّ - نَكَصَ - انْقَلَب)

■ **الرُّجوعُ:** المتكرر إلى حيث كان ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنَافِقون: 8].

■ **الأَوْبُ:** الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغَاشِيَة: 25].

■ **العَوْدُ:** إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].

■ **الرَّدُّ:** إلى ما كان قد انصرف عنه مكرهاً ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القَصَص: 13].

■ **النُّكُوصُ:** خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفَال: 48].

■ **الانْقِلَابُ:** الرجوع المعتاد ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ [المطفّفِين: 31].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم والعين أصلٌ كبيرٌ مطّرد مُنْقاس، يدلُّ على رَدّ وتَكرار. تقول: رَجَع يرجع رُجوعاً، إذا عادَ. ورَاجَعَ الرّجُل امرأتَه، وهي الرَّجْعَة والرِّجْعَةُ. والرُّجْعَى الرجوع. والرَّاجعة: الناقة تُباع ويُشتَرى بثمنها مِثلُها، والثانية هي الراجعة. وقد ارتُجِعَتْ. وفي الحديثُ: «أنّ النبي ﷺ رأى في إبلِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصَّدقةِ ناقةً كَوْماءَ، فسَأل عنها فقال المُصَدِّق: إنِّي ارتَجعتُها بإِبلٍ». والاسمُ مِن ذلك الرِّجْعة.

وتقول: أعطيتُه كذا ثمَّ ارتجعتُه أيضاً صحيح بمعناه.

وامرأةٌ راجع: ماتَ زوجُها فرجَعت إلى أهلها. والترجيع في الصوت: ترديدُه. والرَّجْع رَجْع الدّابةِ يدَيْها في السَّير. والمرجوع: ما يُرجَع إليه من الشيء. والمرجوع، جواب الرِّسالة.

وأرْجَعَ الرَّجلُ يده في كِنانته، ليأخُذ سهماً. وهو قولُ الهُذَليّ: والرّجاع: رُجوع الطَّير بعد قِطاعِها. والرَّجيع: الجِرَّة؛ لأنه يُرَدَّد مضْغُها.

والرَّجِيع من الدوابّ: ما رجَعْتَه من سفرٍ إلى سَفَر. وأَرجَعَتِ الإبلُ، إذا كانت مَهَازِيلَ فسَمِنَتْ وحَسُنَتْ حالُها، وذلك رُجوعُها إلى حالِها الأولَى. فأمّا الرَّجْع فالغيثُ، وهو المطرُ في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ [الطارق: 11]، وذلك أنها تَغيث وتصُبّ ثم تَرجِع فتَغِيث.

قال الخليل(1): رجع: رجعت رُجوعاً ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاوز. والرَّجْعَةُ المرّة الواحدة. والترجيع: تقارُبُ ضروب الحركات في الصوت. هو يُرجِّع في قراءته، وهي قراءةُ أصحاب الألحان. والقينة والمغنِّية تُرجّعان في غنائهما. وترجيع وشي النقش والوشم والكتابة خطوطها. والرَّجْعُ: ترجيع الدَّابَةُ يدها في السَّير. شبّه الفرس في عدوه بصَدَع. وهو الفِتيُّ من الأوعال. ورَجْعُ الجوابِ: ردُّه. وَرَجْعُ الرشق من الرمي: ما يردّ عليه. والمرجوعة: جواب الرسالة. يصف الدّار، تقول: لَيس في هذا البيع مرجوع، أي: لا يرجع فيه، ويقال: يريد: ليس فيه فضل ولا ربح، والارتجاع أن ترتجع شيئاً بعد أن تُعطي. وارتجع الكلب في قيئِه.

والرَّجعة: مراجعةُ الرّجُلِ أهلَه بعدَ الطّلاق. وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدّنيا

---

(1) العين.

قبل يوم القيامة. والاسترجاع أن تقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156] قال الضرير: أقول: رَجَعَ، ولا أقول استرجع. وكلامٌ رجيعٌ: مردودٌ إلى صاحِبِهِ. يقال: هذا الكلام رجيع فيما بيننا. والرجيع من الدَّوابِّ ما رجعته من السَّفَر إلى السَّفَرِ، والأنثى رجيعة. ويقال: الرجيع: الجَرَّة. يصف إبلا تُرَدّدُ جِرّتَها. قال الضرير: يصف الرّماد فأمّا الجرّة ففي البيت الأول. والرَّجْعُ: المطر نفسه. والرَّجْع: نباتُ الرَّبيع.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].

قال الطبري(1): ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: فلما بلغوا المدينة، مدينة الرسول ﷺ ومن معه، أخذ ابنه السيف، ثم قال لوالده: أنت تزعم «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ»، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ.

عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد فنادى المهاجري يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري يا للأنصار قال: والمهاجرون يومئذ أكثر من الأنصار، فقال النبيّ ﷺ: «**دَعُوها فإنَّها مُنْتِنَةٌ**» فقال عبد الله بن أُبي ابن سلول، ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

قال الفخر الرازي(2): ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ﴾ أي من تلك الغزوة وهي غزوة بني المصطلق إلى المدينة فرد الله تعالى عليه وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: 8].

(1) جامع البيان. (2) التفسير الكبير.

قال البغوي[1]: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾، من غزوة بني المصطلق.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ﴾ [يوسف: 63].

قال الألوسي[2]: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ [يوسف: 63] أي حكم بمنعه بعد اليوم إن لم نذهب بأخينا بنيامين حيث قال لنا الملك ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي﴾ [يُوسُف: 60] والتعبير بذلك عما ذكر مجاز والداعي لارتكابه أنه لم يقع منع ماض، وفيه دليل على كون الامتيار مرة بعد أخرى كان معهوداً بينهم وبينه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: إن الفعل على حقيقته والمراد منع أن يكال لأخيهم الغائب حملاً آخر ورد بعيره غير محمل بناء على رواية أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يعط له وسقاً.

قال الشعراوي[3]: وكان قولهم هذا هو أول خبر قالوه لأبيهم، فور عودتهم ومعهم المَيْرة، وكأنهم أرادوا أن يُوضِّحوا للأب أنهم مُنِعوا مستقبلاً من أنْ يذهبوا إلى مصر، ما لم يكن معهم أخوهم. وحَكَوْا لأبيهم قصتهم مع عزيز مصر، وإن وافق الأب على إرسال أخيهم «بنيامين» معهم؛ فلسوف يكتالون، ولسوف يحفظون أخاهم الصغير. وهم في قولهم هذا يحاولون أن يُبعِدوا رِيبةَ الأب عَمَّا حدث ليوسف من قبل.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾ [النور: 28].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ﴾ أي: إذا كان فيها قوم، وقالوا: ارجعوا ﴿فَٱرْجِعُواْ﴾ ولا تُلحُّوا في طلب الإذن، ولا تقِفُوا بالأبواب، ولا تخرقوا الحجاب؛ لأن هذا مما يُوجب الكراهية والعداوة، وإذا نهى عن ذلك؛ لأدائه إلى الكراهية؛ وجب الانتهاء عن كل ما أدى إليها؛ من قرع الباب بعنف، والتصييح

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) البحر المديد.

بصاحب الدار، وغير ذلك. وعن أبي عبيد: «**ما قرعت باباً على عالم قط**». فالرجوع ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [النُّور: 28] أي: أطيب لكم وأطهر؛ لِمَا فيه من سلامة الصدور والبُعد عن الريبة، والوقوفُ على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ [النُّور: 28] أي: إن ردوكم فلا تقفوا على أبوابهم وتلازموها.

● **قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾** [التوبة: 83].

قال الفخر الرازي[2]: واعلم أنه تعالى لما بين مخازي المنافقين وسوء طريقتهم بين بعد ما عرف به الرسول أن الصلاح في أن لا يستصحبهم في غزواته، لأن خروجهم معه يوجب أنواعاً من الفساد. فقال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 83] قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ﴾ يريد إن ردك الله إلى المدينة، ومعنى الرجع مصير الشيء إلى المكان الذي كان فيه، يقال رجعته رجعاً كقولك رددته رداً.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ﴾ الفاء لتفريع الأمرِ الآتي على ما بيِّن من أمرهم والفعلُ من الرجْع المتعدّي دون الرجوع اللازم أي فإن ردّك الله تعالى ﴿إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ أي إلى المنافقين من المتخلفين في المدينة فإنّ تخلّف بعضهم إنما كان لعذر عائقٍ مع الإسلام أو إلى من بقيَ من المنافقين المتخلفين بأن ذهب بعضُهم بالموت أو بالغَيبة عن البلد أو بأن لم يستأذِن البعضُ.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾** [العلق: 8].

قال الطبري[4]: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾: يقول: إن إلى ربك يا محمد مَرْجِعَه، فذائق من أليم عقابه ما لا قِبَل له به.

---

(1) زاد المسير.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) جامع البيان.

قال البيضاويّ[1] : ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان، و﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ مصدر كالبشرى.

قال الماوردي[2] : ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ فيه وجهان: أحدهما: المنتهى، قاله الضحاك. الثاني: المرجع في القيامة. ويحتمل ثالثاً: يرجعه الله إلى النقصان بعد الكمال، وإلى الموت بعد الحياة.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم﴾ [الأنعام: 164].

قال الفخر الرازي[3] : بين تعالى أن رجوع هؤلاء المشركين إلى موضع لا حاكم فيه ولا آمر إلا الله تعالى، فهو قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: 164].

قال أبو السعود[4] : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ تلوينٌ للخطاب وتوجيهٌ له إلى الكل لتأكيد الوعدِ وتشديدِ الوعيد إلى مالك أمورِكم ورجوعِكم يوم القيامة.

قال الطنطاوي[5] : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ أي: رجوعكم بعد الموت يوم القيامة.

● **قال تعالى:** ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 168].

قال ابن عاشور[6] : والرجوع هنا الرجوع عن نقض العهد وعن العصيان، وهو معنى التوبة.

قال الألوسي[7] : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يتوبون عما كانوا عليه مما نهوا عنه.

قال ابن عجيبة[8] : ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 174]؛ ينتبهون فينزجرون عمَّا هُم عليه.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) النكت والعيون.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) الوسيط في تفسير القرآن.
(6) التحرير والتنوير.
(7) روح المعاني.
(8) البحر المديد.

● **قال تعالى:** ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: 13].

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾ أي إلى الموقف ﴿فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ فإنَّه من ثَمَّ يُقتبسُ أو إلى الدُّنيا فالتمسُوا النورَ بتحصيل مباديه من الإيمان والأعمالِ الصالحةِ أو ارجعوا خائبينَ خاسئينَ فالتمسُوا نوراً آخرَ وقد علمُوا أنْ لا نورَ وراءَهُم وإنما قالُوه تخييباً لهم أَوْ أرادُوا بالنورِ ما وراءَهُم من الظُّلمةِ الكثيفةِ تهكماً بهم.

قال الزمخشري[2]: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ طرد لهم وتهكم بهم، أي: ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك، فمن ثم يقتبس. أو ارجعوا إلى الدنيا، فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الإيمان. أو ارجعوا خائبين وتنحوا عنا، فالتمسوا نوراً آخر، فلا سبيل لكم إلى هذا النور، وقد علموا أن لا نور وراءهم؛ وإنما هو تخييب وإقناط لهم.

● **قال تعالى:** ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ حتَّى أعملَ بما يقتضيهِ الحالُ. رُوي أنَّها بعثت خمسمائةِ غلامٍ عليهم ثيابُ الجَوَاري وحليُّهن الأساورُ والأطواقُ والقِرَطةُ راكبي خيلٍ مغشَّاةٍ بالديباجِ محلَّاةِ اللُّجم والسُّروجِ بالذهبِ المُرَّصعِ بالجواهرِ وخمسمائةِ جاريةٍ على رِماك في زيِّ الغلمانِ وألفَ لبنةٍ من ذهبٍ وفضةٍ وتاجاً مكللاً بالدرِّ والياقوتِ المرتفعِ والمسكِ والعنبرِ وحُقّاً فيه درةٌ عذراءُ وجزعة معوجة الثقبِ وبعثتْ رجلاً من أشرافِ قومِها المنذرَ بنَ عمروٍ وآخرَ ذَا رأيٍ وعقلٍ. وقالتْ: إنْ كانَ نبياً ميَّز بين الغلمانِ والجوارِي وثقبَ الدرةَ ثقباً مستوياً وسلك في الخرزةِ خيطاً، ثمَّ قالتْ للمنذرِ: إنْ نظرَ إليكَ نظرَ غضبانَ فهو ملكٌ فلا يَهُولنَّك، وإنْ رأيتَه بشًّا لطيفاً فهو نبيٌّ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النَّمل: 35] فإنْ كان ملكاً قَبِلها، وعرفنا أن علاجه في بعض الخراج والأموال تُسَاق إليه كل عام، وإنْ كان نبياً فلن يقبل منها شيئاً، وهذا رَأْي جميل من بلقيس يدل على فِطْنتها وذكائها وحصافتها، حيث جنَّبتْ قومها ويلات الحرب والمواجهة.

● **قال تعالى**: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ﴾ [سبأ: 31].

قال ابن عاشور[2]: ورجْع القولِ: الجواب، ورجْع البعضِ إلى البعض: المجاوبة والمحاورة. وهي أن يقول بعضهم كلاماً ويجيبه الآخر عنه وهكذا؛ شبه الجواب عن القول بإرجاع القول كأنَّ المجيب أرجع إلى المتكلم كلامه بعينه إذ كان قد خاطبه بكِفائه وعدْلِه.

قال الشعراوي[3]: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: يتجادلون ويتناقشون، يرمي كل منهم باللائمة على الآخر، ومعنى (يرجع) من المراجعة، فواحد يقول، والآخر يردُّ كلامه ويُنكِره، وفي القرآن مواضع كثيرة تحكي هذه المراجعة بين الأتباع والمتبوعين.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطارق: 11].

قال الفخر الرازي[4]: اعلم أنه سبحانه وتعالى لما فرغ من دليل التوحيد، والمعاد أقسم قسماً آخر، أما قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ فنقول: قال الزجاج الرجع المطر لأنه يجيء ويتكرر. واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس اسماً موضوعاً للمطر بل سمي رجعاً على سبيل المجاز، ولحسن هذا المجاز وجوه أحدها: قال القفال: كأنه من ترجيع الصوت وهو إعادته ووصل الحروف به، فكذا المطر لكونه عائداً مرة بعد أخرى سمي رجعاً وثانيها: أن

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) التفسير الكبير.

العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض وثالثها: أنهم أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً ليرجع ورابعها: أن المطر يرجع في كل عام، إذا عرفت هذا فنقول للمفسرين أقوال: أحدها: قال ابن عباس: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ أي ذات المطر يرجع لمطر بعد مطر وثانيها: رجع السماء إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان ترجعه رجعاً، أي تعطيه مرة بعد مرة وثالثها: قال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما، والقول هو الأول.

رجف

(رَجف - زَلْزَل - هَزَّ - مَيَد)

■ **الرَّجْفُ:** الاضطراب الشديد بحركة غير موزونة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل: 14].

■ **التَّزَلْزُلُ:** الاضطراب المرعب بصوت حركة السقوط والهدم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1].

■ **الهَزُّ:** الاضطراب والتحريك الشديد في نفق الموقع ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل: 10].

■ **المَيْدُ:** اضطراب الشيء العظيم بالمرور السريع ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم والفاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ. يقال: رجَفَتِ الأرْضُ والقَلبُ. والبَحْرُ رَجّافٌ لاضطرابه. وأَرْجَفَ الناسُ في الشيءِ، إذا خاضوا فيه واضطَرَبُوا.

قال الخليل[2]: رَجَفَ الشيءُ يَرجُفُ رَجفاً ورَجَفاناً كرجَفان البعير تحت الرَّجلِ، وكما ترجف الشَّجرةُ إذا رجَّفتها الرِّيحُ، وكما تَرجفُ الأسنان إذا نُفِضَت أصولها ونحوه رَجَفَتِ الأرض تزلزلت. ورَجَفَ القوم: تهيَّأوا للحرب.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وأرجَفُوا: خاضوا في الأخبار السَّيِّئةِ من الفِتنةِ ونحوها. والرَّجفةُ: كلُّ عذابٍ أُنزل قوماً فهو رَجفةٌ وصيحةٌ وصاعقةٌ. والرَّعدُ يرجفُ رَجفاً ورَجيفاً، وهو تردُّدُ هديه في السَّماء.

قال الجوهري[1]: الرَّجْفَةُ: الزلزلةُ. وقد رَجَفَتِ الأرض تَرْجُفُ رَجْفاً.

والرَّجَفانَ الاضطرابُ الشديدُ. الرَّجَّافُ: البحرُ، سمِّي بذلك لاضطرابه.

والإرْجافُ: واحدُ أَراجيفِ الأخبار. وقد أَرْجَفوا في الشيء، أي خاضوا فيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: 6].

قال الزمخشري[2]: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوب بهذا المضمر. و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى: وصفت بما يحدث بحدوثها ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النَّازعَات: 7] أي الواقعة التي تردف الأولى، وهي النفخة الثانية. ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: 72]، أي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعاداً لها، وهي رادفة لهم لاقترابها. وقيل (الراجفة) الأرض والجبال، من قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المُزمّل: 14].

قال الماوردي[3]: وفيهما ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الراجفة القيامة، والرادفة البعث. الثاني: أن الراجفة النفخة الأولى تميت الأحياء، والرادفة:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الكشاف.
(3) النكت والعيون.

النفخة الثانية تحيي الموتى. وقال قتادة: ذكر أن النبي ﷺ قال: «**بينهما أربعون، ما زادهم على ذلك ولا سألوه، وكانوا يرون أنها أربعون سنة**». وقال عكرمة: الأولى من الدنيا، والثانية من الآخرة.

الثالث: أن الراجفة الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكّتا دكة واحدة.

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل: 14].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال ورُجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه، وذلك يوم القيامة.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: 78].

قال الشعراوي[2]: والرجفة هي الهزة التي تحدث رجة في المهزوز. ويسميها القرآن مرة بالطاغية في قوله الحق: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقّة: 5].

قال ابن عطية[3]: ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: 78] ما تؤثره الصيحة أو الطامة التي يرجف بها الإنسان وهو أن يتزعزع ويتحرك ويضطرب ويرتعد. ومنه قول خديجة فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.

ومنه «إرجاف» النفوس لكريه الأخبار أي تحريكها، وروي أن صيحة ثمود كان فيها من صوت كل شيء هائل الصوت، وكانت مفرطة شقت قلوبهم فجثوا على صدورهم والجاثم اللاطىء بالأرض على صدره مع قبض ساقيه كما يرقد الأرنب والطير، فإن جثومها على وجهها.

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: 60].

قال الزمخشري[1]: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ﴾ ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله ﷺ، فيقولون: هزموا وقتلوا، وجرى عليهم كيت وكيت، فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين. يقال: أرجف بكذا، إذا أخبر به على غير حقيقة، لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت، من الرجفة وهي الزلزلة. والمعنى: لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدكم، والفسقة عن فجورهم، والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء: لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم وتنوءهم، ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة.

قال الخازن[2]: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أي بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون: قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف، وقيل: كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفشوا الأخبار.

---

(1) الكشاف. (2) لباب التأويل.

رجل

(رَجل - دَبَّ - تَسَلَّل - خَطو - زَحف - سَعى - سَلَك - سَارَ - انْطَلَق)

■ **الرِّجْلُ:** - بكسر الجيم - الماشي على قدميه ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ [الحج: 27].

■ **الدَّبيبُ:** المشي الخفيف بدون صوت كدبيب النمل ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور: 45].

■ **التَّسَلُّلُ:** المشي الخفيّ عن الأنظار عمداً ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾ [النور: 63].

■ **الخَطْوُ:** المشي على اتساع ما بين القدمين بانتظام. ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [النور: 21].

■ **الزَّحْفُ:** المشي ببطء وصمت وكثافة ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ [الأنفال: 15].

■ **السَّعْيُ:** المشي السريع دون العدو لأمر جادّ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: 205].

■ **السُّلوكُ:** المشي من أول الطريق إلى آخره والخروج منه ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾ [نوح: 20].

■ **السَّيْرُ:** المشي السياحيّ المتأمل في أنحاء متفرقة من الأرض ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: 109].

■ **الانْطِلاقُ:** المشي السريع المتخلف عن الركب ليلحق بهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم واللام مُعظم بابِه يدلُّ على العُضو الذي هو رِجْلُ كلِّ ذي رِجْل. ويكون بعد ذاك كلماتٌ تشِذُّ عنه. فمعظم الباب الرِّجل: رِجْلُ الإنسانِ وغيره. والرَّجْل الرَّجّالة. وإنما سُمُّوا رَجْلاً لأنهم يمشون على أرجُلِهم، والرُّجَّال والرُّجَالَى: الرِّجَال. والرَّجْلانُ الراجِل، والجماعة رَجْلى.

رَجَلْتُ الشَّاةَ: عَلَّقْتُها برجلها. ويقال: كان ذاك على رِجْلِ فُلانٍ، أي في زمانِه. والأرجَل من الدوابِّ: الذي ابيضَّ أحَدُ رِجْليه مع سوادِ سائرِ قوائمه؛ وهو يُكْرَه. والأرجَلُ العظيم الرِّجْل. ورجلٌ رَجِيلٌ وذُو رُجْلَةٍ، أي قويٌّ على المَشْي. ورَجِلْتُ أَرْجَل رَجَلاً. وتَرَجَّلْتُ في البئر، إذا نزَلْتَ فيها من غير أن تُدَلَّى. وارتَجَلَ الفَرَسُ ارتجالاً، إذا خَلَط العَنَق بالهَمْلَجةِ. وأرْجَلْتُ الفصيلَ: تركْتُه يمشِي مع أمّه، يرضَع متى شاء. ويقال راجِلٌ بَيِّن الرُّجْلَة. وارتَجَلْتُ الرَّجلَ: أَخذْت برِجْله.

قال الجوهري[2]: الرِّجْلُ: واحدة الأَرْجلِ. وقولهم: كان ذلك على رِجْلِ فلان، أي في عهده وزمانه. والرِّجْلُ أيضاً: الجماعة الكثيرة من الجراد خاصَّةً، وهو جمعٌ على غير لفظ الواحد.

والرِّجْلَةُ: بقلةٌ، وتسمَّى الحمقاءَ؛ لأنَّها لا تنبت إلّا في مَسيلٍ. ومنه قولهم: هو أحمق من رِجْلَةٍ. والرِّجْلَةُ أيضاً: واحدة الرِّجلِ، وهي مَسايِلُ الماء. والرَّجَلُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

بالتحريك: مصدر قولك رَجِلَ بالكسر، أي بَقِيَ راجِلاً. وأَرْجَلَهُ غيره. وأَرْجَلَهُ أيضاً، بمعنى أَمْهَلَهُ. والرَّجَلُ أن تُرْسِل البَهْمَةَ مع أمِّها ترضعُها متى شاءت. يقالُ: بَهْمَةٌ رَجَلٌ وبَهْمٌ أَرْجالٌ. تقول منه: أَرْجَلْتُ الفصيلَ. وقد رَجَلَ الفصيلُ أمَّه يَرْجُلُها رَجْلاً، أي رضَعها. ورَجَلْتُ الشاةَ: علّقْتُها بِرِجلِها. والأَرْجَلُ من الخيل: الذي في إحدى رِجْلَيْهِ بياضٌ، ويُكْرَهُ إلّا أن يكون به وَضَحٌ غيره.

وشاةٌ رَجْلاءُ كذلك. والأرْجلُ أيضاً من الناس: العظيمُ الرِّجْلِ. والمِرْجَلُ قِدْرٌ من نُحاسٍ. والرَّاجِلُ: خلاف الفارس؛ والجمع رَجْلٌ، ورَجَّالَةٌ ورَجَّالٌ. والرَّجْلانُ أيضاً: الراجِلُ، والجمع رَجْلى ورِجالٌ. ويقال أيضاً: رَجِلٌ ورَجالى، مثل عَجِلٌ وعَجالى. وامرأةٌ رَجْلَى مثل عَجْلَى، ونسوةٌ رِجالٌ مثل عِجالٍ، ورَجالى مثل عَجالى. والرَّجُلُ خلاف المرأة، والجمع رِجالٌ ورِجالاتٌ، وأَراجِلُ.

ويقال للمرأة رَجُلَةٌ.

وتصغير الرَّجُلِ رُجَيْلٌ ورُوَيْجِلٌ أيضاً على غير قياس، كأنّه تصغير راجِلٍ. والرُّجْلَةُ بالضم: مصدر الرَّجُلِ. والراجِلُ والأَرْجَلُ؛ يقال رَجُلٌ بيّن الرُّجْلةِ والرجولَةِ والرُّجوليَّةِ. وراجِلٌ: جيِّد الرُّجْلَةِ. وفرسٌ أَرْجَلُ بيِّن الرَّجَلِ والرُّجْلَةِ. قال الأمويّ: إذا ولدت الغنمُ بعضُها بعد بعض قيل: وَلَّدْتُها الرُّجَيْلاءَ. قال أبو زيد: يقال رَجِلْتُ بالكسر رَجَلاً، أي بقيتُ راجِلاً. والرَّجيلُ من الخيل: الذي لا يَحْفى. ورَجُلٌ رَجيلٌ، أي قويٌّ على المشي. وحَرَّةٌ رَجْلاءُ، أي مستويةٌ كثيرةُ الحجارةِ يصعُب المشي فيها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: 20].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ﴾ في تنكير الرجل مع أنه كان معروفاً معلوماً عند الله فائدتان الأولى: أن يكون تعظيماً لشأنه أي رجل كامل في الرجولية: الثانية: أن يكون مفيداً لظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال إنهم تواطؤا، والرجل هو حبيب النجار كان ينحت الأصنام وقد آمن بمحمد ﷺ قبل وجوده حيث صار من العلماء بكتاب الله، ورأى فيه نعت محمد ﷺ وبعثته.

قال البيضاوي[2]: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ هو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة، وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [غافر: 28].

قال الزمخشري[3]: ﴿رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ﴾ وقرىء: «رجل» بسكون الجيم كما يقال: عضد، في عضد وكان قبطياً ابن عم لفرعون: آمن بموسى سراً وقيل: كان إسرائيلياً و﴿مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ صفة لرجل.

قال الخازن[4]: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني إسرائيل، فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزبيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال إسحاق كان اسمه جبريل وقيل حبيب.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: 6].

قال الشعراوي[5]: ويقول الحق من بعد الأمر بمسح الرأس: «وأرجلكم». وكان سياق النص يقتضي كسر اللام في «أرجلكم» ولكن الحق جاء بالأرجل

(1) التفسير الكبير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) الكشاف.
(4) لباب التأويل.
(5) تفسير الشعراوي.

معطوفة على غسل الوجه واليدين. وغير معطوفة على «برءوسكم» وهذا يعني أن الرجلين لا تدخلان في حيز المسح؛ إنما تدخلان في حيز الغسل.

ونبه الحق بالحركة الإعرابية على أنها ليست معطوفة على الجزء المصرح بمسحه، ولكنَّها معطوفة على الأعضاء المطلوب غسلها. ولم يأت الحق بالممسوح في جانب والمغسول في جانب ليدل على أن الترتيب في هذه الأركان أمر تعبدي وإلا لجاء بالمغسول معاً والممسوح معاً، ويحدد الحق أيضاً غسل الرجلين إلى الكعبين: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المَائدة: 6]. والرجل تطلق على القدم، وتطلق على القدم والساق إلى أصل الفخذ. ويريد سبحانه غسل الرجلين محدوداً إلى الكعبين.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: 239].

قال ابن عاشور[1]: ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل كالصحاب و﴿رُكْبَانًا﴾ جمع راكب وهما حالان من محذوف أي فصلوا رجالاً أو ركباناً وهذا في معنى الاستثناء من قوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البَقَرَة: 238] لأن هذه الحالة تخالف القنوت في حالة الترجل، وتخالفهما معاً في حالة الركوب. والآية إشارة إلى أن صلاة الخوف لا يشترط فيها الخشوع، لأنها تكون مع الاشتغال بالقتال ولا يشترط فيها القيام.

قال الألوسي[2]: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ حالان من الضمير في جواب الشرط أي فصلوا راجلين أو راكبين، والأول جمع راجل، وهو الماشي على رجليه - ورجل - بفتح فضم أو بفتح فكسر بمعناه، وقيل: الراجل الكائن على رجليه واقفاً أو ماشياً، واستدل الشافعي رضي الله تعالى عنه بظاهر الآية على وجوب الصلاة حال المسايفة وإن لم يمكن الوقوف، وذهب إمامنا إلى أن المشي وكذا القتال يبطلها.

(1) التحرير والتنوير. (2) روح المعاني.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: 9].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي لجعلناه في صورة البشر. والحكمة فيه أمور: أحدها: أن الجنس إلى الجنس أميل. وثانيها: أن البشر لا يطيق رؤية الملك، وثالثها: أن طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر، وربما لا يعذرونهم في الإقدام على المعاصي. ورابعها: أن النبوّة فضل من الله فيختص بها من يشاء من عباده، سواء كان ملكاً أو بشراً.

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته إلَّا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة؛ لأن كل جنس يأنس بجنسه وينفر من غير جنسه؛ فلو جعل الله تعالىٰ الرسول إلى البشر ملكاً لنفروا من مقاربته، ولما أنسوا به، ولداخلهم من الرعب من كلامه والاتقاء له ما يَكفُّهم عن كلامه، ويمنعهم عن سؤاله، فلا تَعمّ المصلحة؛ ولو نقله عن صورة الملائكة إلى مثل صورتهم ليأنسوا به وليسكنوا إليه لقالوا: لست ملكاً وإنما أنت بشر فلا نؤمن بك وعادوا إلى مثل حالهم. وكانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة البشر فأتوا إبراهيم ولوطاً في صورة الآدميين، وأتى جبرائيل النبيّ عليهما الصَّلاة والسَّلام في صورة دِحْية الكَلْبيّ. أي لو نزل ملك لرَأوه في صورة رجل كما جرت عادة الأنبياء، ولو نزل على عادته لم يروه؛ فإذا جعلناه رجلاً ٱلتبس عليهم فكانوا يقولون: هذا ساحر مثلك.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

رجم

(رَجم - جَلَد - صَكّ - ضَرب)

- **الرِّجامُ:** الحجارة. والرَّجْمُ: الرمي بالرجام يقال: رجم فهو مرجوم ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116].
- **الجَلْدُ:** الضرب على الجلد ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4].
- **الصَّكُّ:** ضرب الوجه عند الاندهاش ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29].
- **الضَّرْبُ:** إيقاع شيء على شيء للتأثير ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [الأعراف: 160].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والجيم والميم أصلٌ واحدٌ يرجِع إلى وجهٍ واحد، وهي [الرَّمْي بـ] الحجارة، ثم يستعار ذلك. من ذلك الرِّجام، وهي الحجارة. يقال: رُجم فلانٌ، إذا ضُرِب بالحجارة. وقال أبو عُبيدة وغيرُه: الرِّجام: حجَرٌ يشَدُّ في طرف الحَبْل، ثم يدَلّى في البئر، فَتُخَضْخَضُ الحمأةُ حتى تَثُور ثم يُسْتَقى ذلك الماء فتُسْتَنْقَى البِئر. والرُّجْمَة القبر، ويقال هي الحجارة التي تجمع على القَبر ليُسَنم. وفي الحديث: «**لا تُرَجِّمُوا قَبْري**»، أي لا تجعلوا عليه الحجارةَ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

دَعُوه مستوِياً. وقال بعضُهم: الرّجام حجرٌ يشَدُّ بطَرَف عَرْقُوَةِ الدّلو، ليكون أسرَعَ لانحدارها. والذي يستعار من هذا قولُهم: رَجَمْتُ فلاناً بالكلام، إذا شَتَمْته. وذُكِر في تفسير ما حكاه عزّ وجلّ في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: 46] أي لأشتُمنَّك؛ وكأنه إذا شتَمه فقد رجَمَه بالكلام، أي ضرَبَه به، كما يُرجَم الإنسان بالحجارة. وقال قوم: لأرجُمَنَّك: لأقتُلنّك. والمعنى قريبٌ من الأول.

قال الجوهري(1): الرَّجْمُ: القتل، وأصله الرمي بالحجارة. وقد رَجَمْتُهُ أَرْجُمُهُ رَجْماً، فهو رَجيمٌ ومَرْجومٌ. والرُّجْمَةُ، بالضم: واحدة الرُّجَمِ والرِّجامِ، وهي حجارةٌ ضِخام دون الرِّضامِ، وربَّما جُمِعَتْ على القبر ليُسَنَّمَ. وقال عبد الله بن مغفَّلٍ في وصيّته: **(لا تُرَجِّموا قبري)** أي لا تجعلوا عليه الرَّجَمَ. أراد بذلك تسوية قبرِه بالأرض وأن لا يكون مسنَّماً مرتفعاً. والرَّجَمُ بالتحريك: القبرُ.

والرِّجامُ: المِرْجاسُ، وربَّما شُدَّ بطرف عَرْقُوَةُ الدلو ليكون أسرعَ لانحدارها. ورجلٌ مِرْجَمٌ بالكسر، أي شديد، كأنه يُرْجَمُ به مُعادِيِهِ. وفرسٌ مِرْجَمٌ: يَرْجُمُ في الأرض بحوافره. والرَجْمُ أن يتكلَّم الرجل بالظنِّ. قال تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: 22]. يقال صار فلان رَجْماً: لا يوقف على حقيقة أمره. ومنه الحديثُ المُرَجَّمُ، بالتشديد. وتَراجَموا بالحجارة، أي تراموْا بها. ورَجَمَ فلانٌ عن قومه، إذا ناضَلَ عنهم. والرِجامانِ: خشبتان تُنصَبان على رأس البئر، ينصب عليهما القعْو. والرُجْمَةُ بالضم: وِجار الضبُع.

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: 91].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الطبري(1): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ يقول: يقولون: ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمناك، يعنون: لسببناك. وقال بعضهم: معناه لقتلناك.

وقيل: لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك.

قال الزمخشري(2): ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لقتلناك شرّ قتلة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف: 20]

قال الفخر الرازي(3): ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم، والرجم بمعنى القتل كثير في التنزيل كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ وقوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدّخان: 20] وأصله الرمي.

قال الألوسي(4): ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ إن لم تفعلوا ما يريدونه منكم وثبتم على ما أنتم عليه. والظاهر أن المراد القتل بالرجم بالحجارة، وكان ذلك عادة فيما سلف فيمن خالف في أمر عظيم إذ هو أشفى للقلوب وللناس فيه مشاركة، وقال الحجاج: المراد الرجم بالقول أي السب، وهو للنفوس الأبية أعظم من القتل.

● **قال تعالى**: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46].

قال ابن عجيبة(5): ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة، أي: والله لئن لم تنته عما أنت عليه من النهي عن عبادتها لأرجمنك بالحجر، وقيل باللسان، ﴿وَاهْجُرْنِي﴾ أي: واتركني ﴿مَلِيًّا﴾ أي: زمنًا طويلاً، أو ما دام الأبد، ويسمى الليل والنهار مَلَوان، وهو عطف على محذوف، أي: احذرني واهجرني.

قال أبو السعود(6): ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ تهديدٌ وتحذير عما كان عليه من العِظة والتذكير أي والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادتهم لأرجُمنك

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.
(4) روح المعاني.
(5) البحر المديد.
(6) إرشاد العقل السليم.

بالحجارة، وقيل: باللسان ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾ أي فاحذَرْني واتركني ﴿مَلِيًّا﴾ أي زماناً طويلاً أو ملياً بالذهاب مطيقاً به.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98].

قال الزمخشري[1]: لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه، وصل به قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ إيذاناً بأن الاستعاذة من جمله الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب. والمعنى: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المَائدة: 6] وكقولك: إذا أكلت فسمّ الله. فإن قلت: لم عبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد عند القصد والإرادة بغير فاصل وعلى حسبه، فكان منه بسبب قويّ وملابسة ظاهرة. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: «**يا ابن أمّ عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ**».

قال الشوكاني[2]: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ اسأله سبحانه أن يعيذك من الشيطان الرجيم، أي: من وساوسه.

وتخصيص قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند إرادتها للتنبيه على أنها لسائر الأعمال الصالحة عند إرادتها أهمّ؛ لأنه إذا وقع الأمر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كانت عند إرادة غيره أولى، كذا قيل. وتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ للإشعار بأن غيره أولى منه بفعل الاستعاذة؛ لأنه إذا أمر بها لدفع وساوس الشيطان مع عصمته، فكيف بسائر أمته؟ وقد ذهب الجمهور إلى أن الأمر في الآية للندب.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ [الحجر: 34].

---

(1) الكشاف. (2) فتح القدير.

قال النسفي[1]: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود من رحمة الله، ومعناه ملعون لأن اللعنة هي الطرد من الرحمة والإبعاد منها.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرودٌ من كل خير وكرامةٍ، فإن من يُطرَدْ يُرجَمْ بالحجارة، أو شيطان يُرجَمُ بالشهب، وهو وعيدٌ يتضمن الجوابَ عن شبهته، فإن مَن عارض النصَّ بالقياس فهو رجيم ملعون.

● **قال تعالى**: ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5].

قال ابن عاشور[3]: والرجوم: جمع رَجْم وهو اسْم لما يُرجم به، أي ما يرمي به الرامي من حجر ونحوه تسميةً للمفعول بالمصدر مثل الخَلْق بمعنى المخلوق في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 11]. والذي جُعل رُجوماً للشياطين هو بعض النجوم التي تبدو مضيئة ثم تلوح منقَضَّة، وتسمى الشُّهُب.

قال الطنطاوي[4]: المعنى: وبالله لقد زينا وجملنا السماء القريبة منكم بكواكب مضيئة كإضاءة السُّرُجِ، وجعلنا - بقدرتنا - من هذه الكواكب، ما يرجم الشياطين ويحرقها، إذا ما حاولوا أن يسترقوا السمع، كما قال - تعالى -: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: 8-9] قال الإمام ابن كثير: قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ عاد الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ على جنس المصابيح لا على عينها، لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء، بل بشهب من دونها، وقد تكون مستمدة منها - والله أعلم -.

---

(1) مدارك التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الوسيط في تفسير القرآن.

رجا

(رَجا - حَدّ - حَاجِز - فَاصِل - طَرْف - شَاطِىء - سَاحِل - جَرْف - جَنَب - حَاقَّة)

■ **الرَّجا:** جانب الشيء العميق والشاهق كالبئر ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: 17].

■ **الحَدُّ:** الطرف الذي يميز الشيء عن لصيقه، ويمنع الغير من الدخول فيه، ويجمع جميع ما يدخل فيه ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البَقَرَة: 229].

■ **الحَاجِز:** الطرف الفاصل بين المتخاصمين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النّمل: 61].

■ **الفَاصِلُ:** إبانة أحد الشيئين من الآخر ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدّخان: 40].

■ **الطَّرْفُ:** بداية الشيء ونهايته وهو ملازم له ولا ينفصل عنه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرّعد: 41].

■ **الشَّاطِىءُ:** طرف الماء ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: 30].

■ **السَّاحِلُ:** اليابسة بعد الشاطئ والذي ترسو عليه السفن ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

■ **الجَرْفُ:** ساحل الوادي الترابي ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبَة: 109].

■ **الجَنْبُ:** الطرف المنيع لكل شيء وكل إنسان ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 56].

■ **الحَافَّةُ:** الجهة التي في الواجهة للشيء ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: 32].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان، يدلُّ أحدُهما على الأمَل، والآخَر على ناحية الشيء. فالأول الرَّجاءُ، وهو الأمل. يقال: رجَوت الأمْرَ أرجُوه رجاءً. ثم يُتَّسع في ذلك، فربما عُبِّر عن الخوف بالرَّجاء. قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13]، أي لا تخافون له عَظَمَةً. وناسٌ يقولون: ما أرجو، أي ما أبالي. وفسَّروا الآية على هذا.

ويقال للفرَس إذا دنا نِتاجها: قد أرْجَتْ تُرْجِي إرجاءً. وأمَّا الآخر فالرَّجَا، مقصور: النَّاحية من البئر؛ وكل ناحيةٍ رَجاً. قال الله جلّ جلاله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: 17]. والتثنيةُ الرَّجَوَانِ.

وأما المهموز فإنّه يدلُّ على التأخير. يقال أرجأْتُ الشيءَ: أخّرته. قال الله جلّ ثناؤُه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51]؛ ومنه سمِّيت المُرْجِئة.

قال الخليل[2]: الرجاء، ممدود: نقيض اليأس. . رجا يرجو رجاءً. ورجى يُرجِّي. وارتجى يرجِّى يترجَّى ترجِّياً، ومن قال: رجاة أن يكون كذا فقد أخطأ، إنّما هو رجاء. والرّجا، مقصور: ناحيةُ كلِّ شيء. والاثنان: رجوان، والجميعُ: أرجاء. والرَّجوُ: المبالاة. يقال: ما أرجو، أي: ما أبالي، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون ولا تُبالون.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: أرجأت الأمر: أخّرته، وقرئ «**وآخَرونَ مُرْجَؤُنَ لأمر الله**»، أي: مُؤَخَّرونَ حتى يُنْزِلَ الله فيهم ما يريد. ومنه سُمِّيَتْ المُرْجِئَةُ مثال: المُرْجِعَةِ. يقال: رجلٌ مُرْجئٌ، مثال: مُرْجِعٍ، والنسبة إليه مُرْجِئِيٌّ، مثال: مُرْجِعِيٍّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآۚ﴾ [الحاقة: 17].

قال الفخر الرازي[2]: الأرجاء في اللغة النواحي يقال: رجا ورجوان والجمع الأرجاء، ويقال ذلك لحرف البئر وحرف القبر وما أشبه ذلك، والمعنى أن السماء إذا انشقت عدلت الملائكة عن مواضع الشق إلى جوانب السماء، فإن قيل: الملائكة يموتون في الصعقة الأولى، لقوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68] فكيف يقال: إنهم يقفون على أرجاء السماء؟ قلنا: الجواب من وجهين: الأول: أنهم يقفون لحظة على أرجاء السماء ثم يموتون الثاني: أن المراد الذين استثناهم الله في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: 68].

قال الماوردي[3]: وفي ﴿أَرْجَآئِهَآۚ﴾ أربعة أوجه: أحدها: على جوانبها، قاله سعيد بن جبير. الثاني: على نواحيها، قاله الضحاك. الثالث: أبوابها، قاله الحسن. الرابع: ما استدق منها، قاله الربيع بن أنس. ووقوف الملائكة على أرجائها لما يؤمرون به فيهم من جنة أو نار.

● **قال تعالى**: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13].

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) النكت والعيون.

قال الزمخشري[1]: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً. والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب.

قال البيضاوي[2]: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمها إياكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104].

قال ابن عجيبة[3]: فإنكم ترجون من الله الوصول، وبلوغ المأمول، وهي ترجو الرجوع إلى المألوفات وركوب العادات، فاعكسوا مُراداتها، حتى تطمئن في حضرة ربها، فتأمن غوائلها، فليس بعد الوصول رجوع، ولا إلى العوائد نزوع، والله غالب على أمره.

قال الشعراوي[4]: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فأنتم وهم في الألم سواء، ولكن الاختلاف هو أن المؤمنين يرجون ما لا يرجوه الكافرون، إن المؤمنين يعلمون لحظة دخولهم الحرب أن الله معهم وهو الذي ينصرهم ومن يمت منهم يذهب إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض، وهذا ما لا يرجوه الكفرة.

● **قال تعالى**: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 106].

قال أبو السعود[5]: ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ عطفٌ على آخرون قبله أي ومن المتخلفين من أهل المدينةِ ومَنْ حولها من الأعراب قومٌ آخرون غيرُ المعترفين المذكورين ﴿مُرْجَوْنَ﴾ وقرىء مُرْجَئون من أرجيتُه وأرجأتُه أي أخرتُه ومنه المُرْجِئة الذين لا يقطعون بقبول التوبة ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ في شأنهم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم كعبُ بنُ مالك ومَرارةُ بنُ الربيع وهلالُ بنُ أمية لم يسارعوا إلى التوبة والاعتذار كما فعل

(1) الكشاف.
(2) أنوار التنزيل.
(3) البحر المديد.
(4) تفسير الشعراوي.
(5) إرشاد العقل السليم.

أبو لُبابةَ وأصحابُه من شد أنفسِهم على السواري وإظهارِ الغمّ والجزَعِ والندمِ على ما فعلوا فوقَفهم رسولُ الله ﷺ ونهى أصحابَه عن أن يسلّموا عليهم ويكلموهم وكانوا من أصحاب بدر فهجروهم، والناسُ في شأنهم على اختلاف فمن قائلٍ: هلكوا وقائل: عسى الله أن يغفرَ لهم فصاروا عندهم مُرجَئين لأمره تعالى.

رحب

(رَحْب - سَاحَة - فَسْح - وَسع)

■ **الرَّحْبُ:** المكان الواسع في البيت لاستقبال الضيوف ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 25].

■ **السَّاحَةُ:** المكان الواسع وسط المباني والأزقة ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: 177].

■ **الفَسْحُ:** المسافة بين الجليسين لاستيعاب ثالث ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: 11].

■ **الوَسْعُ:** المساحة غير المحددة ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: 56].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والحاء والباء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلُّ على السَّعَة. من ذلك الرُّحْب. ومكانٌ رَحْبٌ. وقولهم في الدعاء: مَرْحَباً: أَتيتَ سَعةً. والرُّحْبَى أعرض الأضلاع في الصَّدر. والرَّحِيب: الأكُول؛ وذلك [لسَعةِ] جوفِه. ويقال: رَحُبَت الدّارُ، وأَرْحَبَت. وفي كتاب الخليل: قال نصر بنُ سيَّار: «أَرَحُبَكُمُ الدُّخولُ في طاعة الكِرمانيّ»، أي أَوَسِعَكُمْ؟ قال: وهي كلمةٌ شاذّة على فَعُل مجاوِزاً. والرَّحْبة الأرضُ المِحلالُ المِئْناث. ويقال للخيل: «أَرْحِبِي» أي توسَّعي.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: رَحُبَ الشَّيْء رُحْباً ورَحابةً. ورجُلٌ رَحيبُ الجَوْف أي: أكول. وقال نَصْرُ بنُ سَيّار: أَرَحُبكُمُ الدُّخول في طاعة الكِرْمانيّ؟، أي: أَوَسِعكُمْ؟. هذه كلمة شاذّة على فَعُلَ مُجاوزٍ، وفَعُلَ لا يُجاوز أبداً. وأرْحَبُ: حَيٌّ أو مَوْضع تُنْسَبُ إليه النَّجائب الأَرْحَبِيّة. وقوله: مَرْحَباً، أي: انزِلْ في الرُّحْب والسَّعَة، قال الليث: وسُئِل الخليل عن نَصْبه فقال: فيه كمينُ الفعل، أرادَ: انزِلْ أو أَقِمْ فنُصِبَ بفعلٍ مُضمَر، فلما عُرِفَ مَعْناهُ المُرادُ أُمِيتَ الفِعلُ.

والرُّحْبَى: سِمَةٌ للعَرَبِ على جَنْبِ البعير.

قال الجوهري[2]: الرُّحْبُ بالضم: السَّعَةُ. تقول منه: فُلانٌ رُحْبُ الصَّدْرِ. والرَّحْبُ، بالفتح: الواسِعُ؛ تقول منه بلدٌ رَحْبٌ وأرضٌ رَحْبَةٌ، وقد رَحُبَتْ بالضم تَرْحُبُ رُحْباً ورَحابَةً. وقولهم: مرحباً وأهلاً، أي أَتَيْتَ سَعَةً وأَتَيْتَ أهلاً فاستأنِسْ ولا تستوحِشْ. وقد رَحَّبَ به ترحيباً، إذا قال له مرحَباً.

وقِدْرٌ رُحابٌ، أي واسعةٌ. والرُّحْبي الأضلاعِ. وإنما يكون الناحز في الرُّحبَيَين وهما مَرجِع المرفقين. وهو أيضاً سِمَة في جنب البعير. والرَّحيبُ: الأكولُ. وفلان رحيبُ الصَدرِ، أي واسعُ الصدرِ. ورحائبُ التُّخومِ: سَعَةُ أقطارِ الأرضِ. ورَحُبَتِ الدارُ وأَرْحَبَتْ بمعنىً، أي اتَّسَعَتْ.

وأَرْحَبْتُ الشيءَ: وَسَّعْتُهُ. قال الحجاج حين قتل ابن القِرِّيَّة: أَرْحِبْ يا غُلامُ جُرْحَهُ. ويقال أيضاً في زَجْرِ الفرس: أَرْحِبْ وأَرْحِبي، أي تَوَسَّعي وتباعَدي. ورَحَبَةُ المسجد، بالتحريك: ساحَتُهُ، والجمع رَحَبٌ ورَحَباتٌ ورِحابٌ.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 118].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ قال المفسرون: معناه: أن النبي عليه الصلاة والسلام صار معرضاً عنهم ومنع المؤمنين من مكالمتهم وأمر أزواجهم باعتزالهم وبقوا على هذه الحالة خمسين يوماً، وقيل: أكثر.

قال الزمخشري[2]: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها، أي: مع سعتها، وهو مثل للحيرة في أمرهم، كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يقرّون فيه قلقاً وجزعاً مما هم فيه.

● **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠﴾ [ص: 59-60].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ دعاء منهم على أتباعهم، يقول الرجل لمن يدعو له: مرحباً أي أتيت رحباً في البلاد لا ضيقاً أو رحبت بلادك رحباً، ثم يدخل عليه كلمة لا في دعاء السوء، وقوله: ﴿بِهِمْ﴾ بيان للمدعو عليهم أنهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38] قالوا أي الأتباع ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ يريدون أن الدعاء الذي دعوتم به علينا أيها الرؤساء أنتم أحق به.

قال أبو السعود[4]: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ من إتمام كلام الخَزنةِ بطيق الدُّعاءِ على الفوجِ، أو صفةٌ للفوجِ. أو حالٌ منه، أي مقولٌ أو مقولاً في حقِّهم لا مرحباً بهم، أي لا أتوا مرحباً أو لا رحُبتْ بهم الدَّار مرحباً. ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ [ص: 59]

(1) التفسير الكبير.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.

تعليل من جهةِ الخَزَنةِ لاستحقاقهم الدُّعاءِ عليهم أو وصفهم بما ذُكر. وقيل: لا مرحباً بهم إلى هنا كلامُ الرُّؤساءِ في حقَ أتباعِهم عند خطاب الخَزَنة لهم باقتحام الفوجِ معهم تضجُّراً من مقارنتهم وتنفُّرا من مصاحبتِهم. وقيل: كلُّ ذلك كلامْ الرُّؤساءِ بعضِهم مع بعضٍ في حقِّ الأتباعِ.

رحق

(رَحِيق - خَمْر - سَكَر)

■ **الرَّحِيقُ:** شراب غير مسكر طيب الرائحة يحدث شعوراً في غاية البهجة ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [المطففين: 25].

■ **الخَمْرُ:** شراب طيب المذاق من تمر وعنب في الجنة يحدث شعوراً بالانتعاش ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: 15].

■ **السَّكَرُ:** بالفتح - شراب حلو المذاق كالعصير غير مسكر ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: 67].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والحاء والقاف كلمةٌ واحدة. وهي الرَّحيق: اسمٌ من أسماء الخمر، ويقال هي أفضَلُها.

قال الخليل[2]: هو أجود الخمر وقال الأخفش والزجاج الشراب الذي لا غش فيه. قال حسان:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ

وفسر هٰهنا بالشراب الخالص مما يكدر حتى الغول.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: الرَّحيقُ: صَفوةُ الخمر.

قال الزجاج[2]: في قوله تعالى: ﴿مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ﴾ [المطففين: 25]، قال: الرَّحِيق الشراب الذي لا غِشّ فيه، وقيل: الرَّحِيقُ السَّهل من الخمر. والرَّحِيقُ والرُّحاقُ: الصافي ولا فعل له.

وفي الحديث: «**أَيُّما مؤمِنٍ سقَى مؤمناً على ظَمَإٍ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المَخْتوم**»؛ الرحيقُ: من أَسماء الخمر يريد خمر الجنة، والمختومُ: المَصُونُ الذي لم يُبتذَل لأَجل خِتامه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ [المطففين: 25].

قال أبو السعود[3]: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ شرابٍ خالصٍ لا غشَّ فيهِ.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ﴾؛ شراب خالص لا شوب فيه، وقيل: هو الخمر الصافية.

قال الخازن[5]: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ يعني الخمر الصّافية الطّيبة البيضاء ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الأيدي إلى أن يفك ختمه الأبرار.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) معاني القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.
(5) لباب التأويل.

رحل

(رَحْل - سَفَر)

■ **الرَّحْلُ:** سفر على الرحل يوضع على ظهر الدابة لسفر بعيد ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: 62].

يقال: أرحلت البعير أي: وضعت عليه الرحل، أي: بدأت الرحلة ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: 2].

■ **السَّفَرُ:** ترك المكان إلى مكان آخر خارج حدود مكانك. ويقال: (مسافر) على صيغة المفاعلة لأنه سفر عن المكان والمكان سفر عنه ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء: 43].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والحاء واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مُضيٍّ في سفَر. يقال: رَحَل يَرْحَل رِحْلَة. وجملٌ رحِيل: ذو رِحْلة، إذا كان قويّاً على الرِّحلة، والرِّحلة: الارتحال. فأمّا الرَّحْل في قولك: هذا رَحْلُ الرّجلِ، لِمَنزِلِهِ ومأواهُ، فهو من هذا، لأنّ ذلك إنّما يقال في السَّفَر لأسبابه التي إذا سافر كانت معه، يرتحل بها وإليها عند النزول. هذا هو الأصل، ثمَّ قيل لمأوَى الرّجل في حَضَرِه هو رحْلُه. فأمّا قولهم لِما ابيَضَّ ظَهْرُه من الدوابّ: أرحَلُ، فهو من هذا أيضاً؛

(1) معجم مقاييس اللغة.

لأنّه يُشبَّه بالدابة التي على ظهرها رِحالة. والرِّحالة: السَّرج. ويقال في الاستعارة: إن فلاناً يَرْحَلُ فُلاناً بما يكره. والمُرَحَّل ضَربٌ من برود اليمن؛ وتكون عليه صُوَرُ الرِّحال. ويقال أرْحَلَت الإبلُ: سَمِنَت بعد هُزالٍ فأطاقَت الرِّحْلة. والرِّحال الطّنَافس الحِيرِيّة. قال: والرَّاحلة: المَرْكَب من الإبل، ذكراً كان أو أنثى. ويقال: رَاحَلَ فلانٌ فلاناً إذا عاوَنَه على رِحْلته. ورَحَّله، إذا أَظْعَنَه مِن مكانه. وأرْحَلَه أعطاه راحِلة. ورجل مُرْحِل: كثير الرّواحِل. ويقولون في القَذْف: «يا ابنَ مُلْقَى أرحُلِ الرُّكْبان»، يشيرون به إلى أمْرٍ قبيح.

قال الجوهري[1]: الرَّحْلُ: مسكن الرجُل وما يستصحبه من الأثاث. والرَّحْلُ أيضاً: رَحْلُ البعير، وهو أصغر من القَتَب. والجمع الرِّحالُ، وثلاثة أَرْحُلٍ. ومنه قولهم في القذف: يا ابْنَ مُلْقى أَرْحُلِ الرُّكْبانِ! والرِّحالُ أيضاً: الطنافسُ الحِيرِيَّةُ، ومِرْطٌ مُرَحَّلٌ: إزارُ خَزٍّ فيه عَلَمٌ. ورَحَلْتُ البعير أَرْحَلُهُ رَحْلاً، إذا شددتَ على ظهره الرَّحْلَ.

ويقال: رَحَلْتُ له نفسي، إذا صبَرتَ على أذاه. ورَحَلَ فلان وارْتَحَلَ وتَرَحَّلَ بمعنىً، والاسمُ الرَّحيلُ. واسْتَرْحَلَهُ، أي سأله أن يَرْحَلَ له. أبو عمرو: الرُّحْلَةُ بالضم: الوجهُ الذي تريده. يقال: أنتم رُحْلَتي، أي الذين أَرْتَحِلُ إليهم. والرِّحْلَةُ بالكسر: الارْتِحالُ، يقال: دَنَتْ رِحْلَتُنا. وأَرْحَلَتِ الإبلُ، إذا سمنتْ بعد هُزال فأطاقت الرِّحْلَةَ. وراحَلْتُ فلاناً، إذا عاونتَه على رِحْلَتِهِ. وأَرْحَلْتَهُ، إذا أعطيتَه راحِلَةً. ورَحَّلْتَهُ بالتشديد، إذا أظعنته من مكانه وأرسلتَه. ورجلٌ مُرْحِلٌ، أي له رَواحِلٌ كثيرة. وناقةٌ رَحيلَةٌ، أي شديدةٌ قويّةٌ على السير، وكذلك جملٌ رَحيلٌ.

قال: وإنَّها لذات رُحْلَةٍ، بالضم. والراحِلَةُ: الناقةُ التي تَصلُح لأن تُرْحَلَ. وكذلك الرحولُ ويقال: الراحِلَةُ: المَرْكَبُ من الإبل، ذكراً كان أو أنثى.

---

(1) الصحاح في اللغة.

والأَرْحَلُ من الخيل: الأبيضُ الظهرِ، ومن الغنم: الأسودُ الظهرِ. قال أبو الغوث: الرَّحْلاءُ من الشاء: التي ابيضَّ ظهرُها واسودّ سائرها. قال: وكذلك إذا اسودّ ظهرها وابيضّ سائرها. قال: ومن الخيل التي بيضّ ظهرها لا غير. والرِّحالَةُ: سَرْجٌ من جلود ليس فيه خشبٌ، كانوا يتَّخذونه للركض الشديد. والجمع الرَّحائلُ.

وإذا عَجِلَ الرجلُ إلى صاحبه بالشرّ قيل: اسْتَقْدَمَتْ رِحالتُكَ. والمَرْحَلَةُ واحدة المَراحِلِ؛ يقال: بينه وبين كذا مَرْحَلَةٌ أو مَرْحَلَتانِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: 62].

قال الفخر الرازي[1]: والرحال تفيد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل كثيرين.

اتفق الأكثرون على أن إخوة يوسف ما كانوا عالمين بجعل البضاعة في رحالهم ومنهم من قال إنهم كانوا عارفين.

قال الطبري[2]: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ يقول: اجعلوا أثمان الطعام الذي أخذتموها منهم في رحالهم. والرحال: جمع رحل، وذلك جمع الكثير، فأما القليل من الجمع منه فهو أرحُل، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة. وبنحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾: أي أوراقهم. حدثنا ابن

(1) التفسير الكبير. (2) جامع البيان.

حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون.

● **قال تعالى**: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2].

قال القرطبي[1]: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ «رِحلَةَ» نصب بالمصدر؛ أي ارتحالهم رِحلة، أو بوقوع ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ [قريش: 2] عليه، أو على الظرف. ولو جعلتها في محل الرفع، على معنى هما رِحلة الشتاء والصيف؛ لجاز. والأوّل أولى. والرحلة الارتحال. وكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء، لأنها بلاد حامية، والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام، لأنها بلاد باردة. وعن ابن عباس أيضاً قال: كانوا يَشْتون بمكة لدِفئها، ويَصِيفون بالطائف لهوائها. وهذه من أجلّ النعم أن يكون للقوم ناحية حَرّ تدفع عنهم برد الشتاء، وناحية بردٍ تدفع عنهم حر الصيف؛ فذكرهم الله تعالى هذه النعمة.

قال ابن عطية[2]: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى بصرى من أرض الشام، قال أبو صالح: كانت جميعاً إلى الشام، وقال ابن عباس أيضاً: كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل، ويرحلون في الشتاء إلى مكة للتجارة وسائر أغراضهم، فهاتان رحلتا الشتاء والصيف.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) المحرر الوجيز.

رحم

(رَحِم - قَرِيب - وَارِث - رَهْط)

- **الرَّحِمُ:** بكسر الحاء - قرابة الأم كالأخوة عموماً والأخوال والخالات والجدّ وأبو الأم والجدة وأم الأم.
- **الرُّحْمُ:** بضم الراء وسكون الحاء - كل القرابات التي تنسب إلى رحمة الوالدين كليهما ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: 81].
- **القُرْبَى:** مجموع المحارم من جميع الجهات ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [الحشر: 7].
- **الوَارِثُون:** مجموعة الزوجين والأصول والفروع والحواشي ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5-6].
- **الرَّهْطُ:** مجموع هؤلاء جميعاً ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ﴾ [هود: 91].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحْم والمَرْحَمَة والرَّحْمة بمعنىً. والرَّحِم عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً

(1) معجم مقاييس اللغة.

من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد. ويقال: شاةٌ رَحُومٌ، إذا اشتكَتْ رحِمَها بعد النِّتاج؛ وقد رَحُمَتْ رَحَامَة، ورُحِمَت رَحْماً.

ويقال إنّ مكّة كانت تسمَّى أمَّ رِحْم.

قال الخليل[1]: الرَّحمن الرَّحيم: اسمانِ مُشتَقّانِ من الرَّحْمة، ورَحْمةُ اللهِ وَسِعَتْ كلَّ شيْءٍ، وهو أرحم الراحمين، ويقال: ما أقرَبَ رُحْمَ فلانٍ إذا كانَ ذا مَرْحَمةٍ وبرٍّ، وقوله - جلَّ وعزَّ- ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: 81]، أي أَبَرَّ بالوالدَيْن من القتيل الذي قَتَلَه الخَضْرُ عليه السلام، وكان الأبَوان مُسلِمَيْن والابْنُ كان كافِراً فوُلِدَ لهما بعدُ بنتٌ فوَلَدَت نبيّاً. والمَرْحمةُ: الرَّحْمة، تقول: رَحِمْتُه أَرْحَمُه رَحْمةً ومَرْحمة، وتَرَحَّمْت عليه، أي قلت: رَحْمةُ اللهِ عليه، وقال الله - جلَّ وعزّ -: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: 3] أي أوصَى بعضُهم بعضاً برحمة الضَّعيف والتَّعَطُّف عليه. والرَّحِمُ: بيْتُ مَنبِت الوَلَد ووِعاؤه في البَطْن. وبينهما رَحِمٌ أي قَرابةٌ قريبة، وجمعُه الأرحام. وأما الرَّحِم الذي جاء في الحديث: الرَّحِمُ مُعَلَّقةٌ بالعَرْش، تقول: «اللّهُمَ صِلْ من وَصَلَني واقطَعْ من قَطَعْني» فالرَّحِمُ القرابة تجمَع بني أَبٍ.

وناقة رَحُومٌ: أصابَها داءٌ في رَحِمها فلا تَلْقَح، وتقول: قد رَحُمِتَ رُحْماً، وكذلك المرأة رَحِمَت ورَحُمَت إذا اشتَكَتْ رَحِمَها.

المعنى المشترك:

أولاً: الرحم على وجهين[2]:

الوجه الأوّل: القرابة.

قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: 6].

(1) العين.

(2) الدامغاني: الأشباه والنظائر.

الوجه الثاني: رحم المرأة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البَقَرَة: 228].

ثانياً: الرحم من الرحمة على أربعة عشر وجهاً:

الوجه الأوّل: الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [الشّورى: 8]. يعني الإسلام.

الوجه الثاني: الجنة.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عِمرَان: 107].

الوجه الثالث: المطر.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعرَاف: 57].

الوجه الرابع: النبوة.

قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: 9].

الوجه الخامس: النعمة.

قال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف: 65].

الوجه السادس: القرآن.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [النمل: 77].

الوجه السابع: الرزق.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ [الإسراء: 100].

الوجه الثامن: النصر والفتح.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: 17].

الوجه التاسع: العافية.

قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر: 38].

الوجه العاشر: المودة.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾ [الحديد: 27].

الوجه الحادي عشر: الإيمان.

قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [هود: 28].

الوجه الثاني عشر: التوفيق.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [البقرة: 64].

الوجه الثالث عشر: عيسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [مريم: 21].

الوجه الرابع عشر: محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [آل عِمرَان: 6].

قال الفخر الرازي(1): الأرحام فهي جمع رحم وأصلها من الرحمة، وذلك لأن الاشتراك في الرحم يوجب الرحمة والعطف، فلهذا سمي ذلك العضو رحماً، والله أعلم.

---

(1) التفسير الكبير.

قال الألوسي[1]: وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: 6] جملة مستأنفة على الصحيح ناطقة ببعض أحكام قيوميته تعالى مشيرة إلى تقرير علمه مع زيادة بيان لتعلقه بالأشياء قبل وجودها، و. التصوير - جعل الشيء على صورة لم يكن عليها، والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف، والأرحام جمع رحم وهي معلومة وكأنها أخذت من الرحمة لأنها مما يتراحم بها ويتعاطف، وكلمة ﴿فِى﴾ متعلقة - بيصور - وجوز أن يكون حالاً من المفعول أي يصوركم وأنتم في الأرحام مضغ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب - بيشاء - وهو حال، والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم، وقيل: ﴿كَيْفَ﴾ ظرف - ليشاء - والجملة في موضع الحال أي: يصوركم على مشيئته أي مريداً إن كان الحال من الفاعل أو يصوركم متقلبين على مشيئته تابعين لها في قبول الأحوال المتغايرة من كونكم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً - ثم، وثم - وفي الاتصاف بالصفات المختلفة من الذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: 81].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي رحمة. وهما مصدران كالكثر والكثرة، والمراد أقرب رحمة عليهما وبراً بهما .

قال أبو السعود[3]: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي رحمةً وعطفاً، قيل: وُلدت لهما جاريةٌ تزوجها نبي فولدت نبياً هدى أي تعالى على يده أمةً من الأمم، وقيل: ولدت سبعين نبياً، وقيل: أبدلهما ابناً مؤمناً مثلَهما، وقرىء رُحُماً بضم الحاء أيضاً وانتصابُه على التمييز مثلُ زكوة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 182].

قال الطبري[4]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنه يعني: والله غفور رحيم للموصي

(1) روح المعاني.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) جامع البيان.

فيما كان حدّث به نفسه من الجنف والإثم، إذا ترك أن يأثم ويجنف في وصيته، فتجاوز له عما كان حدّث به نفسه من الجور، إذ لم يُمْضِ ذلك فيغفل أن يؤاخذه به، رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يحيف عليه لغيره أو يأثم فيه له.

قال الطنطاوي[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تذييل أتى به - سبحانه - للوعد بالثواب للمصلح على إصلاحه، فإن من يغفر الذنوب ويرحم المذنبين تكون مغفرته ورحمته أقرب إلى من يقصد بعمله الإصلاح ولو اعتمد على ظن غالب أو أخطأ وجه الصواب فيما أتى من أعمال. وبهذا تكون الآيات الكريمة قد بينت للناس حكماً آخر من أحكامها السامية، يتعلق بالوصية في الأموال، وفي هذا الحكم دعوة إلى التراحم والتكافل، وغرس لأواصر المودة والمحبة بين الأبناء والآباء وبين الأقارب بعضهم مع بعض.

● **قال تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

قال القرطبي[2]: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الرؤوف: المبالغ في الرأفة والشفقة. وقال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبيّ محمد ﷺ؛ فإنه قال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]. وقال عبد العزيز بن يحيى: نظم الآية لقد جاءكم رسول مِن أنفسِكم عزيز حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم، عزيز عليه ما عنتم لا يهمّه إلا شأنكم، وهو القائم بالشفاعة لكم فلا تهتموا بما عنِتم ما أقمتم على سنته؛ فإنه لا يرضيه إلا دخولكم الجنة.

قال البيضاوي[3]: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قدم الأبلغ منهما وهو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل.

(1) الوسيط في تفسير القرآن.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) أنوار التنزيل.

قال الماوردي[1]: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فيه وجهان: أحدهما: بما يأمرهم به من الهداية ويؤثره لهم من الصلاح. الثاني: بما يضعه عنهم من المشاق ويعفو عنهم من الهفوات، وهو محتمل.

● **قال تعالى**: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 156].

قال الألوسي[2]: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي شأنها أنها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في الدنيا بنعمتي، وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيذان بأن الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فمقتضى معاصي العباد، والمشيئة معتبرة في جانب الرحمة أيضاً، وعدم التصريح بها قيل: تعظيماً لأمر الرحمة، وقيل: للإشعار بغاية الظهور.

قال ابن عاشور[3]: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مقابل قول موسى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾ [الأعراف: 155]. وهو وعد تعريض بحصول الرحمة المسؤولة له ولمن معه من المختارين، لأنها لما وسعت كل شيء فهم أرجى الناس بها، وأن العاصين هم أيضاً مغمورون بالرحمة، فمنها رحمة الإمهال والرزق، ولكن رحمة الله عباده ذات مراتب متفاوتة.

---

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

رخو

(رَخْو - لَيِّن - سَهْل - هَوْن)

- **الرُّخَاءُ:** الريح الليّنة ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: 36].
- **اللِّينُ:** القوي المعطاء الحليم. ورسول الله ﷺ في غاية السخاء والعطاء والحلم. ومعروف أن الخلة معطاءة ومتواضعة وحليمة ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً﴾ [الحشر: 5].
- **السَّهْلُ:** الوادي المنبسط الميسّر للمشاة ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: 74].
- **الهَوْنُ:** التذلل الإيجابي لوجه الله عز وجل ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والخاء والحرف المعتلّ أصلٌ يدلُّ على لِينٍ وسخافةِ عقل. من ذلك: شيءٌ رِخْوٌ بكسر الراء. وفرسٌ رِخْو، إذا كانت سهلة مسترسلة، في قول أبي ذؤيب: ويقال: استرخى به الأمرُ واسترخت به حالُه، إذا وقع في حالٍ حسنةٍ غير شديدة. وتراخَى عن الأمر، إذا قعد عنه وأبطأ.

ومن الباب الرُّخاء، وهي الريح الليِّنة. قال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى

(1) معجم مقاييس اللغة.

﴿بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ [ص: 36]. والإرخاء مِن رَكْضِ الخيل ليس بالحُضْر المُلْهَب. يقال: فرسٌ مِرْخاءٌ من خَيل مَرَاخٍ، وهو عَدْوٌ فوق التَّقْرِيب.

قال الخليل(1): رَخْوٌ أيضاً، لغتانِ. يقال منه رَخِيَ يَرْخَى، ورَخُوَ، إذا صار رَخْواً. ويقال أرخَتِ الناقة، إذا استَرخَى صَلَاها.

قال الجوهري(2): شيء رَخْوٌ ورِخْوٌ، بكسر الراء وفتحها، أي هَشٌّ. ورَخيَ الشيء يَرْخَى، ورَخُوَ أيضاً يَرْخُو، إذا صار رِخواً. وفرسٌ رِخْوَةٌ، أي سهلةٌ مسترسِلةٌ.

وأَرْخَيْتُ السِّتْرَ وغيره، إذا أرسلتَه. وهذه أُرْخِيَّةٌ، لما أَرْخَيْتَ من شيء. وقداسْتَرْخَى الشيء.

وأَرْخَتِ الناقة، إذا اسْتَرْخى صَلاها. والإرْخاءُ: ضربٌ من العَدْوِ. وتَراخى السماءُ: أبطأ المطر. أبو عبيد: الإرخاءُ: أن تُخلِّيَ الفرسَ وشهوتَه في العَدْوِ غير مُتْعِبٍ له. يقال: فرسٌ مِرْخاءٌ من خَيلٍ مَراخٍ. وأتانٌ مِرْخاءٌ: كثيرة الإرْخاءِ في العَدْوِ.

ورجلٌ رَخِيُّ البال، أي واسع الحال بيِّن الرَّخاءِ، ممدودٌ. ورُخاءٌ بالضم: الريح الليِّنة، قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾، أي جعلناها رُخاءً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ [ص: 36].

قال الفخر الرازي(3): رخاء أي رخوة لينة وهي من الرخاوة والريح إذا كانت

---
(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التفسير الكبير.

لينة لا تزعزع ولا تمتنع عليه كانت طيبة، فإن قيل أليس أنه تعالى قال في آية أخرى ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأنبياء: 81] قلنا الجواب من وجهين الأول: لا منافاة بين الآيتين فإن المراد أن تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما جرت بأمره كانت لذيذة طيبة فكانت رخاء والوجه الثاني: من الجواب أن تلك الريح كانت لينة مرة وعاصفة أخرى ولا منافاة بين الأمرين وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي قصد وأراد، وحكى الأصمعي عن العرب أنهم يقولون أصاب الصواب فأخطأ الجواب.

قال أبو السعود(1): ﴿رُخَآءً﴾ أي لينةً من الرَّخاوةِ طيبة لا تزعزعُ وقيل: طيعةً لا تمنع عليه كالمأمورِ المنقادِ.

قال الشعراوي(2): ومعنى ﴿رُخَآءً...﴾ أي: لينة ناعمة كالمطية التي تمشي براكبها مَشْياً هادئاً لا تزعجه ولا توقعه. إلا أن بعض المفسرين قالوا: إن كلمة رخاء تتعارض مع قوله تعالى في نفس القصة: ﴿ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبيَاء: 81] ونقول: هي بالفعل عاصفة، لكن في موقف آخر؛ لأن الريح في القصة لها عدة استعمالات، فالريح إنْ كانت تحمله للنزهة فهي رُخاء لينة، وإنْ كانت لحمل الأشياء فهي عاصفة، إذن: فالجهة في الوصف مُنفكَّة.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.

ردّ

(رَدَّ - أَوب - رَجع - عَادَ - نَكَصَ - نَكَسَ - انْقَلب)

■ **الرَّدُّ:** حرف الشيء عما هو قادم من أجله ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: 149].

■ **الأَوْبُ:** الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25].

■ **الرُّجُوعُ:** العودة إلى حيث كان قبل مكانه الآن ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].

■ **العَوْدُ:** الرجوع إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].

■ **النَّكْصُ:** الرجوع خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].

■ **النَّكْسُ:** العود إلى الضدّ ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ [يس: 68].

■ **القَلْبُ:** حرف الشيء من وجه إلى وجه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 21].

■ **الانْقِلَابُ:** الانصراف عن الحال الواقع ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [آل عمران: 144].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: الرَّدُّ مصدر رَدَدْتُ الشيءَ.

ورُدُودُ الدَّراهِم واحدُها رَدٌّ، وهو ما زُيِّفَ فرُدَّ على ناقِده بعدها أُخِذَ منه. والرَّدُّ: ما صار عِماداً للشيء الذي تدفَعُه وترُدُّه. والرَّدَّة مصدر الارتِداد عن الدِّينِ. والرَّدةُ: تَقَاعُسٌ في الذَّقَن. وإنْ كانَ في الوَجْه بعضُ القَباحة ويعتريه شيءٌ من جَمال، يقال: هي جميلةٌ ولكنَّ في وجهها بعضَ الرَّدّة.

ورَدّاد اسم الرجل المُجَبِّر يُنسَب إليه المُجَبِّرون لأنَّه يرُدُّ العظمَ المنكسِرَ إلى موضِعه.

قال الجوهري[2]: رَدّهُ عن وجهه يَرُدُّهُ رَدًّا ومَرَدًّا: صَرَفه. وقال الله تعالى: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: 11]. ورَدَّ عليه الشيء، إذا لم يقبَلْهُ، وكذلك إذا خَطَّأه. وتقول: رَدَّهُ إلى منزله. ورَدَّ إليه جواباً: أي رجع. والمَرْدُودة: المطلَّقة. والمردودة: الموسى، لأنها تُرَدُّ في نِصَابِها. والمردود: الرَدُّ، وهو مصدر، مثل المَحْلوف والمعقول.

وشيءٌ رَدٌّ، أي رديء. وفي لسانه رَدٌّ، أي حُبْسَةٌ. وفي وجهه رَدَّةٌ، أي قبحٌ مع شيء من الجمال. ورَدَّدَهُ ترديداً وتَرْداداً فتردَّدَ. ورجل مُرَدَّدٌ: حائرٌ بائِرٌ. والارتِدادُ: الرجوع؛ ومنه المُرْتَدُّ. واستردَّهُ الشيء: سأله أن يَرُدَّهُ عليه. والرِّدِّيدي: الردّ. وفي الحديث: «لا رِدِّيدي في الصدقة». وراذَّهُ الشيء: أي رَدَّه عليه. وهما يَتَرادَّانِ البيعَ، من الرَدِّ والفَسْخ. وهذا الأمرُ أَرَدُّ عليه، أي أَنْفَعُ له. وهذا أمرٌ لا رادَّةَ له: أي لا فائدة له ولا رُجوع. والرِّدَّةُ بالكسر: مصدر قولك رَدَّهُ يَرُدُّهُ رَدًّا ورِدَّةً. والرِّدَّةُ: الاسم من الارتداد. والرِّدَّةُ: امتلاء الضَرْع من اللبن قبل

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

النتاج. قال: وتقول منه: أردَّتِ الشاةُ وغيرها فهي مُرِدٌّ، إذا أَضْرَعَتْ. وجاء فلانٌ مُرِدَّ الوَجْهِ، أي غَضْبانَ. ورَجُلٌ مُرِدٌّ: أي شَبِقٌ. وبَحْرٌ مُرِدٌّ: أي كثير المَوْج.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 147].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ أي عذابه إذا جاء الوقت.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ مع سعة رحمته ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ فلا تغترّ برجاء رحمته عن خوف نقمته.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ الخ، لتضمنه التنبيهَ على إنزال البأسِ عليهم مع الدلالة على أنه لا حقّ بهم البتةَ من غير صارفٍ يصرِفه عنهم أصلاً.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ [الإسراء: 6].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ أي أهلكنا أعداءكم ورددنا الدولة والقوة عليكم.

قال الخازن[5]: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم، وحين تبتم من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد.

● **قال تعالى**: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ [ص: 33].

قال ابن عاشور[6]: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ﴾ [ص: 33] الخ من آثار ندمه وتحسّره

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير الكبير.
(5) لباب التأويل.
(6) التحرير والتنوير.

على هذا التفسير، وهذا يفيد أن فوات وقت ذكره نشأ عن ذلك الرد الذي أمر به بقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ فإنهم اعتادوا أن يعرضوها عليه وينصرفوا وقد بَقي ما يكفي من الوقت للذكر فلما حملته بهجته بها على أن أمر بإرجاعها واشتغل بمسح أعناقها وسُوقها خرج وقت ذكره فتندّم وتحسّر. وعن الحسن وقتادة ومالك بن أنس في رواية ابنِ وَهب والفراء وثعلب: أن سليمان لما ندِم على اشتغاله بالخيل حتى أضاع ذكر الله في وقت كان يذكر الله فيه أمر أن تُردّ عليه الخيل التي شغلتْه فجعل يعرقب سوقها ويقطع أعناقها لحرمان نفسه منها مع محبته إياها توبة منه وتربية لنفسه. واستشعروا أن هذا فساد في الأرض وإضاعة للمال فأجابوا: بأنه أراد ذبحها ليأكلها الفقراء لأن أكل الخيل مباح عندهم وبذلك لم يكن ذبحها فساداً في الأرض.

● **قال تعالى:** ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: 149].

قال البغوي[1]: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾، يُرجعوكم إلى أول أمركم الشرك بالله.

قال الطبري[2]: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ يقول: يحملوكم على الردّة بعد الإيمان والكفر بالله وآياته وبرسوله بعد الإسلام.

● **قال تعالى:** ﴿عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: 76].

قال الفخر الرازي[3]: ولم يكن في هذا اللفظ دلالة على أن هذا الأمر بماذا جاء لا جرم بيّن الله تعالى أنهم آتيهم عذاب غير مردود، أي عذاب لا سبيل إلى دفعه ورده.

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ لا بجدال ولا بدعاء ولا بغيرهما.

قال القرطبي[2]: ﴿عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ أي غير مصروف عنهم ولا مدفوع.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: 36].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ إقسام منه على أنه إن ردَّ إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدنّ في الآخرة خيراً من جنته في الدنيا، تطمعاً وتمنياً على الله، وادّعاء لكرامته عليه ومكانته عنده، وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستئهاله، وأنّ معه هذا الاستحقاق أينما توجه، كقوله: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: 50]، ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: 77]. وقرىء: «خيراً منهما» ردّا على الجنتين ﴿مُنقَلَبًا﴾ مرجعاً وعاقبة. وانتصابه على التمييز، أي: منقلب تلك، خير من منقلب هذه، لأنها فانية وتلك باقية.

قال الشعراوي[4]: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ [الكهف: 36] أي: على كل حال إنْ رُددتُ إلى ربي في القيامة، فسوف يكون لي أكثر من هذا وأعظم، وكأنه ضمن أن الله تعالى أَعدَّ له ما هو أفضل من هذا. ونقف لنتأمل قَوْل هذا الجاحد المستعلي بنعمة الله عليه المفتون بها: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ [الكهف: 36] حيث يعرف أن له رباً سيرجع إليه، فإنْ كنت كذوباً فكُنْ ذَكُوراً، لا تُناقِض نفسك، فما حدَث منك من استعلاء وغرور وشَكٍّ في قيام الساعة يتنافى وقولك: ﴿رَبِّى﴾ ولا يناسبه. و﴿مُنقَلَبًا﴾ أي: مرجعاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9].

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) الكشاف.
(4) تفسير الشعراوي.

قال البغوي[1]: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال ابن مسعود: عضوا على أيديهم غيظاً كما قال: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عِمرَان: 119]. قال ابن عباس: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم. قال مجاهد وقتادة: كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به، يقال: رددت قول فلان في فيه أي كذبته. وقال الكلبي: يعني أن الأمم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم، أي: وضعوا الأيدي على الأفواه إشارةً إلى الرسل أَنِ اسكتوا. وقال مقاتل: فردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك. وقيل: الأيدي بمعنى النِّعم. معناه: ردوا ما لو قبلوا كانت أيادي ونعماً في أفواههم، أي: بأفواههم يعني بألسنتهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ مشيرين بذلك إلى ألسنتهم وما يصدُر عنها من المقالة اعتناءً منهم بشأنها وتنبيهاً للرسل على تلقّيها والمحافظةِ عليها وإقناطاً لهم عن التصديق والإيمان بإعلام أن لا جوابَ سواه.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 100].

قال القاسمي[3]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: بحسن اعتقادكم فيهم لكونهم أهل الكتاب: ﴿يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ أي: بالتوحيد والنبوة: ﴿كَٰفِرِينَ﴾ لأنهم يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البَقَرَة: 109] الآية.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: 54].

قال الخازن[4]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ يعني من يرجع منكم

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) محاسن التأويل.
(4) لباب التأويل.

عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين الإسلام فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الإيمان فيختار: إما اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من أصناف الكفر فلن يضر الله شيئاً وإنما ضرَّ نفسه برجوعه عن الدين الصحيح الذي هو دين الإسلام قال الحسن: علم الله تعالى أن قوماً سيرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم ﷺ فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه، وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال. أحدها: أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرِّدَّة، قاله علي بن أبي طالب، والحسن عليه السلام، وقتادة، والضحاك، وابن جريج. قال أنس ابن مالك: كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة، وقالوا: أهل القبلة، فتقلَّد ابو بكر سيفه، وخرج وحده، فلم يجدوا بُداً من الخروج على أثره.

● **قال تعالى:** ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ [الأنعام: 71].

قال الطبري[1]: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ يقول: ونردّ إلى أدبارنا فنرجع القهقري خلفنا لم نظفر بحاجتنا. وقد بينا معنى الردّ على العقب، وأن العرب تقول لكلّ طالب حاجة لم يظفر بها ردّ على عقبيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وإنما يراد به في هذا الموضع: ونرد من الإسلام إلى الكفر بعد إذ هدانا الله فوفقنا له، فيكون مثَلنا في ذلك مثَل الرجل الذي اسْتتبعه الشيطان يهوى في الأرض حيران.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 21].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ أي: لا ترجعوا مدبرين هاربين خوفًا من الجبابرة، أو: لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان، وعدم الوثوق بالله.

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) البحر المديد.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: 96].

قال الألوسي[1]: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ والظاهر أنه أريد بالوجه كله، وقد جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئاً يعتقد فيه البركة مسح به وجهه، وقيل: عبر بالوجه عن العينين لأنهما فيه، وقيل: عبر بالكل عن البعض وارتد عند بعضهم من أخوات كان وهي بمعنى صار - فبصيراً - خبرها وصحح أبو حيان أنها ليست من أخواتها - فبصيراً - حال، والمعنى أنه رجع إلى حالته الأولى من سلامة البصر.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ﴾ [النساء: 83].

قال الطبري[2]: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ولو ردّوه: الأمر الذي نالهم من عدوّهم والمسلمين إلى رسول الله ﷺ، وإلى أولي أمرهم، يعني: وإلى أمرائهم، وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر، حتى يكون رسول الله ﷺ أو ذوو أمرهم هم الذين يقولون الخبر عن ذلك، بعد أن ثبتت عندهم صحته أو بُطُوله، فيصححوه إن كان صحيحاً، أو يبطلوه إن كان باطلاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

قال ابن عطية[3]: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ﴾ فيما بينكم أو أنتم وأمراؤكم، ومعنى التنازع أن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها، والرد إلى الله: هو النظر في كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته عليه السلام، هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة والسدي، وهو الصحيح، وقال قوم: معناه قولوا: الله ورسوله أعلم، فهذا هو الرد.

---

(1) روح المعاني.
(2) جامع البيان.
(3) المحرر الوجيز.

ردف

(رِدْف - تَبَع - رِدْء)

■ **الرِّدْفُ:** السائر على الأثر من قريب جداً ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

■ **التَّبَعُ:** السائر على الأثر من بعيد ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [غافر: 47].

■ **الرِّدْءُ:** السائر ملازماً لقدم صاحبه كأنه هو ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: 34].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والدال والفاء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلُّ على اتبّاع الشيء. فالتَّرادف: التتابع. والرَّدِيف: الذي يُرادِفُك. وسُمِّيت العجيزَةُ رِدْفاً من ذلك. ويقال: نَزَلَ بهم أمرٌ فرَدِفَ لهم أعظَمُ منه، أي تبع الأوَّلَ ما كان أعظَمَ منه. والرِّدَاف: مَوضع مَرْكَب الرِّدف. وهذا بِرذَونٌ لا يُرادِفُ، أي لا يَحمِل رَدِيفا. وأردافُ النُّجوم: تَوَالِيها. ويقال أتينا فلاناً فارتدفْناهُ ارْتِدافاً، أي أخذناه أَخْذاً. والرَّدِيف: النجم الذي يَنُوء مِن المشرق إذا انغمَسَ رقيبُه في المغرب: وأرداف الملوك في الجاهلية: الذين كانوا يَخْلُفُون الملوك. والرِّدْفانِ الليل والنهار. وفي شعر لبيدٍ «الرِّدْف»، وهو مَلّاح السَّفينة. وهذا أمرٌ ليس له رِدْف، أي

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ليست له تَبِعة. قال الأصمعيّ: تعاونوا عليه وترادَفُوا وتَرَافَدوا، بمعنىً. ويقال رَادَف الجرادُ؛ والمُرادفة: ركوب الذكرِ الأُنثى. قال أبو حاتم: الرّديف: الذي يجيء بقِدْحه بعد أن فاز مِن الأيسار واحد أو اثنانِ، ويسألُهم أن يدخلوا قِدْحَه في قِدَاحِهم.

قال الخليل[1]: الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُه، إذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف، والجميعُ: الرُّدافَى، ويقال: جاءَ القومُ رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً. ورَديفُكَ: الذي تُردِفه خَلفَك، ويَرْتَدِفُكَ، ويُردِفُه غيرُك. ونَزَلَ بالقوم أمرٌ قد رَدِفَ لهم أمرٌ أعظمُ منه. والرِّدافُ: هو موضعُ مَرْكَبِ الرِّدف،

ويقال: بِرْذَونٌ لا يُرْدِفُ ولا يُرادِف أي لا يَدَع رديفاً يركَبُه. والرَّديف: كوكب قريبٌ من النَّسر الواقع، والرَّديف في قول أصحاب النَّجوم هو النجم الناظر إلى النَّجم الطالع، فراكبُ المِقدار هو الطالِعُ والرَّديف هو الناظر إليه. والرِّدْف: الكَفَلُ. وأرداف النجوم: تَواليها أي تَرادُفُها. والتَّرادُف: كناية عن فِعلٍ قبيحٍ وذلك انه إذا عَمِلَ أحدُهما عَمَلَ إثمٍ رَدِفَه الآخَر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

قال الفخر الرازي[2]: قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم ﴿مُرۡدَفِينَ﴾ بفتح الدال والباقون بكسرها. قال الفراء: ﴿مُرۡدِفِينَ﴾ أي متتابعين يأتي بعضهم في أثر بعض

(1) العين. (2) التفسير الكبير.

كالقوم الذين أردفوا على الدواب و﴿مُرْدِفِينَ﴾ أي فعل بهم ذلك، ومعناه أنه تعالى أردف المسلمين وأيدهم بهم.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ مع كل ملك ملك فهم ألفان، أو متتابعين، أو ممدين للمسلمين، والإرداف: الإمداد.

قال أبو السعود[2]: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أي جاعلين غيرَهم من الملائكة رديفاً لأنفسهم فالمراد بهم رؤساؤُهم المستتبِعون لغيرهم، وقد اكتُفي هٰهنا بهذا البيانِ الإجماليِّ وبيِّن في سورة آلِ عمرانَ مقدارُ عدِّهم، وقيل: معناه مُتْبِعِين أنفسَهم ملائكةً آخرين أو متْبعين المؤمنين أو بعضَهم بعضاً.

(1) التفسير العظيم.

(2) إرشاد العقل السليم.

ردم

(رَدْم - بَرْزَخ - سَدّ - سُور - حَاجِز - حَدّ)

- **الرَّدْمُ:** سدُّ الثلمة بالحجر ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95].
- **البَرْزَخُ:** الفاصل المكين بين شيئين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمٰن: 20].
- **السَّدُّ:** المانع من الاكتساح ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: 9].
- **السُّورُ:** المانع العالي من الاختراق ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ﴾ [الحديد: 13].
- **الحَاجِزُ:** المانع من طغيان أحد الطرفين المختلفين على الآخر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61].
- **الحَدُّ:** ما يمنع من تجاوزالمحدود ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: 229].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والدال والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سَدّ ثُلْمة. يقال: رَدَمْت البابَ والثُّلْمة. والرَّدْم مصدرٌ، والرَّدْم اسم. والثوب المُرَدَّم هو الخَلَق المُرَقَّع.

ومن الباب: أردَمَتْ عليه الحُمَّى: دامت وأَطبَقَتْ، يقال: وِرْدٌ مُرْدِمٌ، وسَحاب مُرْدِم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: رَدَمتُ الثُّلْمةَ والبابَ أردِمُ رَدْماً أي سَدَدْتُه، والاسم الرَّدْم وجمعُه رُدُوم، وثوبٌ مُرَدَّم ومُلَدَّم إذ رُقِّعَ،

والرَّدْمُ: سَدُّ ما بيننا وبينَ يأجوجَ ومَأْجُوجَ.

قال الجوهري[2]: رَدَمْتُ الثُلْمَةَ أَرْدِمُها بالكسر رَدْماً، أي سَدَدْتُها. والرَّدْمُ أيضاً: الاسمُ، وهو السدُّ. والرُّدامُ: بالضم: الحَبْقُ. وقد رَدَمَ يَرْدُمُ بالضم رُداماً. والرَّديمُ: الثوب الخلق. ورَدَمْتُ الثوب ورَدَّمْتُهُ تَرْديماً، فهو ثوب رَديمٌ ومُرَدَّمٌ، أي مرقّعٌ. وتَرَدَّمَ الثوبُ، أي أخلقَ واسترقع، فهو مُتَرَدِّمٌ. والمُتَرَدَّمُ الموضع الذي يرقّع.

يقال: تَرَدَّمَ الرجل ثوبَه، أي رقَّعه، يتعدَّى ولا يتعدّى. ورُدِمَتِ الحمَّى: دامتْ. يقال: وِرْدٌ مُرْدِمٌ، وسحابٌ مُرْدِمٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95].

قال الألوسي[3]: ﴿رَدْمًا﴾ أي حاجزاً حصيناً وحجاباً متيناً وهو أكبر من السد وأوثق يقال: ثوب مردم أي فيه رقاع فوق رقاع، ويقال: سحاب مردم أي متكاثف بعضه فوق بعض، وذكر أن أصل معناه سد الثلمة بالحجارة ونحوها، وقيل: سد الخلل مطلقاً، ثم أطلق على ما ذكر، وقيل: هو والسد بمعنى، ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: هو كأشد الحجاب وعليه يكون قد وعدهم بالإسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وهو اللائق بشأن الملوك.

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) روح المعاني.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي: حاجزًا حصينًا، وبرزخًا مكينًا، وهو أكبر من السد وأوثق، يقال: ثوب مُردم؛ إذا كان ذا رقاع فوق رقاع، وهذا إسعاف لهم فوق ما يرجون.

قال الماوردي[2]: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنه الحجاب الشديد.

الثاني: أنه السد المتراكب بعضه على بعض فهو أكبر من السد.

(1) البحر المديد.

(2) النكت والعيون.

ردء

(رِدْء - رِدْف - تَبَع - تَلو)

■ **الرِّدْءُ:** الملازم لقدم صاحبه كأنه هو ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: 34].

■ **الرِّدْفُ:** الملازم لصاحبه على مركبته ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

■ **التَّبَعُ:** الملازم لأثر صاحبه مهما بعد عنه ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: 21].

■ **تَلَوَ:** جاء بعد من قبله مباشرة ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ [الشمس: 1-2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الصاغاني(1): رَدُؤَ الشيء يَرْدُؤ رَداءةً، فهو رَدِيءٌ: أي فاسد. ورَدَأْتُ الحائط: أَرْدَؤه: إذا دعمْته بخشب أو كبس يدفعه أن يسقط. والرِّدْءُ - بالكسر -: العون، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. والرِّدْءُ - أيضاً -: العِدْلُ الثّقيل، والجمع أرْدَاءٌ. وقد اعتكمْنا أرداءً ثقالاً: أي أعْدَالاً. ورَدَأْتُه بكذا: أي جعلْتُه قوة له وعماداً كالحائط تَرْدَؤه بِرِدْءٍ من بناءٍ تُلْزقه به. ورَدَأَ الإبل: أحسن

(1) العباب الزاخر.

القيام عليها. وأردَأْتُه سكَّنته. وأرْدَأْتُه - أيضاً -: أقرَرْته. وأرْدَأْتُ السِّتر: أرخيته. وأرْدَأْتُ الرجل: أعنته، تقول: أرْدأْتُه بنفسي: إذا كنت له رِدْءً. وأرْدَأْتُه أفسدته. وقال الليث: أرْدَأْتُ على الخمسين: أي زِدتُ، والصواب: أرْدَيْتُ بلا همز.

قال الجوهري[1]: رَدُؤَ الشيءُ، يَرْدُؤ رداءةً، فهو رديءٌ، أي: فاسدٌ. وأردَأْتُهُ أفسدته. وأردأته أيضاً بمعنى: أَعَنْتُه. تقول: أردأته بنفسي، إذا كنت له رِدْءًا، وهو العون. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾.

قال ابن منظور[2]: رَدأَ الشيءَ بالشيءِ: جعَله له رِدْءاً. وأَرْدَأَهُ أَعانَه. وتَرادأَ القومُ: تعاونوا. وأَرْدَأْتُه بنفسي إذا كنت له رِدْءاً، وهو العَوْنُ. قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾. وفلان رِدْءٌ لفلان أي يَنْصُره ويَشُدُّ ظهره.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [القصص: 34].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ المعنى كي يصدقني فرعون والمعنى أرسل معي أخي حتى يعاضدني على إظهار الحجة والبيان، فعند اجتماع البرهانين ربما حصل المقصود من تصديق فرعون.

قال البغوي[4]: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾، عوناً، يقال ردأته أي: أعنته، قرأ نافع «رداً» بفتح الدال من غير همز طلباً للخفة، وقرأ الباقون بسكون الدال مهموزاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: 16].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) التفسير الكبير.
(4) معالم التنزيل.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ أي فتهلِكَ فإن الإغفالَ عنها وعن تحصيل ما ينجّي عن أهوالها مستتبعٌ للهلاك لا محالة، وهو في محل النصبِ على جواب النهي أو في محلّ الرفعِ على أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ أي فأنت ترْدىٰ.

قال الزمخشري[2]: واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه، لا البرهان وتدبره. وفي هذا حثّ عظيم على العمل بالدليل، وزجر بليغ عن التقليد، وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: 56].

قال الطبري[3]: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصَّافات: 56] يقول: فلما رأى قرينه في النار قال: تالله إن كدت في الدنيا لتهلكني بصدّك إيايّ عن الإيمان بالبعث والثواب والعقاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قيل: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ قال: لتهلكني، يقال منه: أردَى فلان فلاناً: إذا أهلكه، وردِيَ فلانٌ: إذا هلك.

قال ابن عاشور[4]: والمعنى: أنك قاربت أن تفضي بي إلى حال الردى بإلحاحك في صرفي عن الإيمان بالبعث لفرط الصحبة. ولولا نعمة هداية الله وتثبيته لكنت من المحضَرين معك في العذاب.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: 11].

قال ابن عجيبة[5]: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ الذي بَخِلَ به، أي: لا ينفعه شيئاً ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾؛ هَلَكَ، تفعّل، من الردى، أو تردّى في حفرة القبر، أو في قعر جهنّم، والعياذ بالله.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الكشاف.
(3) جامع البيان.
(4) التحرير والتنوير.
(5) البحر المديد.

الإشارة: أقسم تعالى بليل الحجاب، إذا يغشى القلوبَ المحجوبة، ونهار التجلِّي إذا يغشى القلوب الصافية، وكأنه تعالى أقسم بقهر جلاله، ولُطف جماله، وقدرته على خلق أصناف الحيوانات، إنَّ سعي الناس لشتى، فأمّا مَن أعطى مالَه ونفسَه، واتقى كلَّ ما يشغله عن المولى، فَسنُيَسِّره لسلوك الطريق اليُسرى، التي توصل إلى حضرة المولى. وقال الورتجبي: سهّل له طريقَ الوصول إليه، ويرفع عنه الكلفة والتعب في العبودية. وقال القشيري: نُسَهِّلُ عليه الطاعات، ونُكَرِّه إليه المخالفات، ونهيىء له القُربَ، ونُحَبِّبُ له الإيمان، ونُزَيِّن في قلبه الإحسان. هـ. وأمَّا مَن بَخِلَ بماله ونفسه، واستغنى عن معرفة ربه معرفة العيان، وقنع بمقام الإيمان، فسَنُيسره للعُسرى، وهي طريق البُعد والحجاب، كاشتغاله بحب الدنيا، وجمع المال، وما يُغني عنه ماله إذا تردى في مهاوي البُعد والردى.

قال الماوردي[1]: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ فيه وجهان: أحدهما: إذا تردّى في النار. الثاني: إذا مات فتردى في قبره.

ويحتمل ثالثاً: إذا تردى في ضلاله وهوى في معاصيه.

(1) النكت والعيون.

رذل

(رَذِيل - زَنِيم - عُـتُل - مَهِين)

■ **الرَّذِيـلُ - والرُّذَالُ:** المرغوب عنه لعيب رديء فيه ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

■ **الزَّنِيمُ:** الزائد في القوم وليس منهم لأنه مجهول النسب ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

■ **العُتُلُّ:** الجافي عن الموعظة الشديد الخصومة ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

■ **المُهِينُ:** المستخفّ به ويذم من جهة كريمة ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [البقرة: 90].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): الرَّذْل والرَّذِيل والأَرذل: الدُّون من الناس، وقيل: الدُّون في مَنْظَره وحالاته، وقيل: هو الدُّون الخَسيس، وقيل: هو الرَّديء من كل شيء. ورجل رَذْل الثياب والفعل، والجمع أَرذال ورُذَلاء ورُذُول ورُذَال؛ الأَخيرة من الجمع العزيز، والأَرْذَلون، ولا تفارق هذه الأَلف واللام لأَنها عَقِيبة مِن.

وثوب رَذْل ورَذيل: وَسِخٌ رديءٌ. والرُّذال والرُّذالة: ما انْتُقي جَيِّده وبقي

(1) اللسان.

رديئه. والرَّذِيلة: ضد الفضيلة. ورُذالة كل شيء: أردؤُه. ويقال: أَرْذَلَ فلان دراهمي أَي فَسَّلها، وأَرْذَلَ غنمي وأَرْذَلَ من رجاله كذا وكذا رَجُلاً، وهم رُذالة الناس ورُذالهم. وقوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: 70]؛ قيل: هو الذي يَخْرَف من الكِبَر حتى لا يَعْقِل، وبَيَّنه بقوله: لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً. وفي الحديث: «**وأَعوذ بك من أَن أُرَدَّ إِلى أَرذل العمر**» أَي آخره في حال الكِبَر والعجز. والأَرْذَل من كل شيء: الرَّديء منه.

قال الخليل[1]: الرَّذْلُ: الدُّونَ من كلِّ شيءٍ، مصدرُه الرَّذالةُ، وقد رَذُل، والجميع الأرذال، والأرْذلون والرَّذِلون، ورُذالة كَلِّ شيءٍ أردؤه. ورجْلٌ رَذِل أي وَسِخٌ، وامرأة رَذِلة، وثوبٌ رَذيل أي رَديءٌ.

قال الجوهري[2]: الرَّذْلُ: الدونُ الخسيسُ. وقد رَذَلَ فلان بالضم يَرْذُلُ رَذالَةً ورُذولَةً، فهو رَذْلٌ ورُذالٌ بالضم، من قوم رُذولٍ وأَرْذالٍ ورُذَلاءَ. وأَرْذَلَهُ غيره ورَذَلَهُ أيضاً، فهو مَرْذولٌ ورُذالُ كلِّ شيءٍ: رديئُهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: 70].

قال الزمخشري[3]: ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ إلى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة عن عليّ رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة: لأنه لا عمر أسوأ حالا من عمر الهرم.

قال ابن كثير[4]: يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم، ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم، وهو الضعف في الخلقة؛ كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الكشاف.
(4) تفسير ابن كثير.

قُوَّةً﴾ [الروم: 54] الآية، وقد روي عن علي ﷺ: أرذل العمر: خمس وسبعون سنة، وفي هذا السن يحصل له ضعف القوى والخرف، وسوء الحفظ وقلة العلم.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: 27].

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ قلت: الأراذل هنا هم الفقراء والضعفاء؛ كما قال هِرَقْل لأبي سفيان: أشراف الناس ٱتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم؛ فقال: هم أتباع الرسل. قال علماؤنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأَنَفة من الانقياد للغير؛ والفقير خلِيٌّ عن تلك الموانع، فهو سريع إلى الإجابة والانقياد. وهذا غالب أحوال أهل الدنيا.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

قال ابن عاشور[2]: جملة: ﴿قَالُوٓاْ﴾ استئناف بياني لما يثيره قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشُّعَرَاء: 105] من استشراف السامع لمعرفة ما دار بينهم وبين نوح من حوار، ولذلك حكيت مجادلتهم بطريقة: قالوا، وقال. والقائلون: هم كبراء القوم الذين تصدّوا لمحاورة نوح. والاستفهام في ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ استفهام إنكاري، أي لا نؤمن لك وقد اتّبعك الأرذلون فجملة: ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾ حالية. و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾: سَقَط القوم موصوفون بالرذالة وهي الخِسّة والحقارة، أرادوا بهم ضعفاء القوم وفقراءهم فتكبروا وتعاظموا أن يكونوا والضعفاءَ سواء في اتّباع نوح. وهذا كما قال عظماء المشركين للنبي ﷺ لما كان من المؤمنين عمَّار وبلال وزيدُ بن حارثة: أنحن نكون تبعاً لهؤلاء أطرِدْهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التحرير والتنوير.

رزق

(رِزْق - عَطاء - كَسْب)

■ **الرِّزْق:** العطاء الجاري بدون انقطاع ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ﴾ [المنافقون: 10].

■ **العَطاء:** ما يكون من السلطان ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: 39].

■ **الكَسْب:** ما يتحراه الإنسان أن فيه نفعاً وتحصيل منفع ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والزاي والقاف أُصَيْلٌ واحدٌ يدلُّ على عَطاءٍ لوَقت، ثم يُحمَل عليه غير الموقوت. فالرِّزْق: عَطاء الله جلَّ ثناؤُه. ويقال: رَزَقه الله رَزْقاً، والاسم الرِّزْق. [والرِّزْق] بلغة أَزْدِشُنوءَة: الشُّكر، من قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82]. وفعلتُ ذلك لـمَّا رزَقْتَني، أي لـمَّا شكَرْتَني.

قال الخليل(2): رزق: رَزَق الله يَرزُق العباد رِزقاً اعتمدوا عليه، وهو الاسم أخرج على المصدر وقيل: رَزْقِ. وإذا أخذ الجند أرزاقهم، قيل: ارتزقوا رزقة

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

واحدة أي مرة. زرق: زَرِقَتْ عينُه زُرقةً وزَرَقاً، وازراقت ازريقاقاً. وقول الله عز وجل: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102] يريد عمياً لا يبصرون وعيونهم في المنطق كذا زُرْقٌ لا نور لها. وثريدة زُرَيْقاءُ بلبنٍ وزيت. والزُّرَّقُ: طائر بين البازي والباشق.

قال الجوهري[1]: الرِّزْقُ: ما يُنْتَفَعُ به والجمع والأرْزاقُ. والرِّزْقُ العطاءُ، وهو مصدر قولك: رَزَقَهُ الله. والرَّزْقَةُ بالفتح: المرّة الواحدة، والجمع الرَّزَقاتُ، وهي أطماع الجند. وارْتَزَقَ الجندُ، أي أخذوا أرزاقهم. وقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي شُكْرَ رِزْقِكُمْ. وهذا كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] يعني أهلها. وقد يُسَمَّى المطر رَزْقاً، وذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: 164]: وقال عزّ وجل: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: 22]، وهو اتّساعٌ في اللغة، ورجلٌ مَرْزُوقٌ، أي مجدود. والرازِقِيَّةُ: ثيابُ كتانٍ بيضٌ.

المعنى المشترك:

وردت كلمة رزق في القرآن الكريم على تسعة أوجه[2]:

الأول: العطاء.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3].

يعني مما أعطيناهم يتصدقون.

الثاني: الطعام.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: 25].

الثالث: الغذاء والعشاء خاصة.

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62].

(1) الصحاح في اللغة. (2) الدامغاني: الأشباه والنظائر.

الرابع: الشكر.

قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82].

الخامس: المطر.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

السادس: النفقة.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233].

السابع: الفاكهة.

قال تعالى: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37].

الثامن: الثواب.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: 11].

التاسع: الجنة.

قال تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المنافقون: 10].

قال الفخر الرازي(1): الجهاد، وقيل: هو القرآن وقيل: هو النظر في القرآن والتفكر والتأمل فيه ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ قال ابن عباس يريد زكاة المال ومن للتبعيض، وقيل: المراد هو الإنفاق الواجب.

(1) التفسير الكبير.

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يدل على وجوب تعجيل أداء الزكاة، ولا يجوز تأخيرها أصلاً. وكذلك سائر العبادات إذا تعين وقتها.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 172].

قال الفخر الرازي[2]: احتج الأصحاب على أن الرزق قد يكون حراماً بقوله تعالى: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ فإن الطيب هو الحلال فلو كان كل رزق حلالاً لكان قوله: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ معناه من محللات ما أحللنا لكم، فيكون تكراراً وهو خلاف الأصل، أجابوا عنه بأن الطيب في أصل اللغة عبارة عن المستلذ المستطاب، ولعل أقواماً ظنوا أن التوسع في المطاعم والاستكثار من طيباتها ممنوع منه. فأباح الله تعالى ذلك بقوله: كلوا من لذائذ ما أحللناه لكم فكان تخصيصه بالذكر لهذا المعنى.

قال الطبري[3]: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: أطْعَموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرّمون أنتم ولم أكن حرّمته عليكم من المطاعم والمشارب.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82].

قال الزمخشري[4]: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ على حذف المضاف، يعني: وتجعلون شكر رزقكم التكذيب، أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر. وقرأ علي رضي الله عنه: «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» وقيل: هي قراءة رسول الله ﷺ، والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به. وقيل: نزلت

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.

في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها. والرزق: المطر، يعني: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله، حيث تنسبونه إلى النجوم. وقرىء: «تكذبون» وهو قولهم في القرآن: شعر وسحر وافتراء. وفي المطر: وهو من الأنواء، ولأنّ كل مكذب بالحق كاذب.

● **قال تعالى:** ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

قال الشعراوي(1): هذا الأسلوب يُسمَّى في البلاغة أسلوبَ قصر، بتقديم الجار والمجرور على المبتدأ، فالرزق في السماء فقط لا في غيرها، الرزق يأتيك من أعلى من الله، والرزق كل ما يُنتفع به، فالمال رزق، والصحة والعافية رزق، والعقل رزق، والأمن رزق. ومعنى أن الرزق في السماء. أي: أنه أمر وتقدير أزليّ مكتوب في اللوح المحفوظ، فإنْ أردتَ الحياة المادية التي نعيشها، فهي أيضاً مصدرها الماء النازل من السماء، لأنه قوام الحياة ومصدر القوت.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أي في السماء أيضاً، فكل شيء مقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ، كل صغير وكبيرة، وشاردة وواردة، يقول تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

إذن: ما دامت الأرزاق مُقسَّمة عند الله، وما دام كل شيء مكتوباً أزلاً، فأجملوا في الطلب، ولا تنشغلوا بمسألة الرزق، إلا أنْ تذهب إليه وأنْ تسعى في طلبه، فأنت لا تخلقه ولكن تذهب إليه كما قال سبحانه: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [المُلك: 15]. فالمشي والسعي سببٌ للرزق المقسوم لك أزلاً، وهذا الدرس تعلمناه من السيدة هاجر أم إسماعيل لما تركها سيدنا إبراهيم هي وولدها عند الكعبة وانصرف فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لن يُضيِّعنا. هي واثقة أن الرزق عند الله، وما كان سعيها سبعة أشواط بين الصفا والمروة إلا

(1) تفسير الشعراوي.

نموذجاً للسعي، فكأن الحق سبحانه أراد أنْ يجعلها شاهداً على صدق هذه الآية، فلما استنفدت السيدة هاجر أسبابها في السعي عادتْ إلى وليدها مطمئنة بقولها: إن الله لن يضيعنا. وعندها ضرب الوليدُ الأرضَ برجله فتفجَّرت من تحتها زمزم، وبعد ذلك جعلها الله لنا مشعراً من مشاعر الحج والعمرة ليُذكِّرنا دائماً بهذه الحقيقة، وهي أن الرزق عند الله، لكن السعي إليه مطلوب، والحركة في اتجاهه سببٌ من أسبابه.

● **قال تعالى:** ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: 19].

قال البغوي[1]: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾، أي: قوت وطعام تأكلونه.

قال أبو السعود[2]: ﴿طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ أي من ذلك الأزكى طعاماً ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليتكلّف اللُّطفَ في المعاملة كيلا يُغبَنَ أو في الاستخفاء لئلا يُعرَف.

● **قال تعالى:** ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق: 10-11].

قال الزمخشري[3]: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً في السماء: وفي قراءة رسول الله ﷺ: باصقات، بإبدال السين صاداً لأجل القاف ﴿نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه فوق بعض: إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه؛ أو كثرة ما فيه من الثمر ﴿رِّزْقًا﴾ على أنبتناها رزقاً، لأنّ الإنبات في معنى الرزق. أو على أنه مفعول له، أي: أنبتناها لنرزقهم.

قال الماوردي[4]: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ يعني ما أنزله من السماء من ماء مبارك، وما أخرجه من الأرض بالماء من نبات وحب الحصيد وطلع نضيد.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

---

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الكشاف.
(4) النكت والعيون.

قال الفخر الرازي(1): ﴿يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 169-170] فاعلم أن المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم، فقوله: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ إشارة إلى المنفعة، وقوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم، وأما الحكماء فإنهم قالوا: إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلٰهية كانت مبتهجة من وجهين: أحدهما: أن تكون ذواتها منيرة مشرقة متلألئة بتلك الجلايا القدسية والمعارف الإلٰهية. والثاني: بكونها ناظرة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة، قالوا: وابتهاجها بهذا القسم الثاني أتم من ابتهاجها بالأول، فقوله: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ إشارة إلى الدرجة الأولى وقوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ إشارة إلى الدرجة الثانية، ولهذا قال: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني أن فرحهم ليس بالرزق، بل بإيتاء الرزق لأن المشغول بالرزق مشغول بنفسه، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق، ومن طلب الحق لغيره فهو محجوب.

قال ابن عجيبة(2): ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ﴾؛ لأن الله تعالى جعل أرواحهم في حواصل طير خضر، يسرحون في الجنة حيث شاءوا عند ربهم، بالكرامة والزلفى، يُرزقون من ثمار الجنة ونعيمها، فحالهم حال الأحياء في التمتع بأرزاق الجنة، بخلاف سائر الأموات من المؤمنين؛ فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة. قاله ابن جزي.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62].

قال البغوي(3): ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال أهل التفسير: ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي، بل هم في نور أبداً، ولكنهم يأتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار. وقيل: إنهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب، ووقت الليل بإرخاء الحجب. وقيل: المراد منه رفاهية العيش، وسعة الرزق من غير

(1) التفسير الكبير.
(2) البحر المديد.
(3) معالم التنزيل.

تضييق. وكان الحسن البصري يقول: كانت العرب لا تعرف من العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشي، فوصف الله عزّ وجلّ جنته بذلك.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

قال أبو السعود(1): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ الذي يرزقُ كلَّ ما يفتقرُ إلى الرزقِ، وفيهِ تلويحٌ بأنَّه غنيٌّ عنْهُ وقُرِىءَ إنِّي أنَا الرزاقُ ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ بالرفع عَلى أنَّه نعتٌ للرزاقِ أوْ لذُو أَوْ خبرٌ بعدَ خبرٍ أوْ خبرٌ لمضمرٍ وقُرِىءَ بالجَرِّ عَلى أَنَّه وصفٌ للقوةِ على تأويلِ الاقتدارِ أوِ الأيدِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ [الحجر: 20].

قال الألوسي(2): أي وجعلنا لكم من لستم برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما أشبهها على طريقة التغليب كما قال الفراء وغيره، وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبان بعض الجهلة أنهم يرتزقون منهم أو لتحقيق أن الله تعالى يرزقهم وإياهم مع ما في ذلك من عظيم الامتنان، ويجوز عطفه على محل ﴿لَكُمْ﴾ وجوز الكوفيون ويونس والأخفش وصححه أبو حيان العطف على الضمير المجرور إن لم يعد الجار، والمعنى على التقديرين سواء أي وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين، وقال الزجاج: إن ﴿وَمَن﴾ في محل نصب بفعل محذوف والتقدير وأعشنا من لستم الخ أي أمماً غيركم لأن المعنى أعشناكم، وقيل: إنه في محل رفع على الابتداء وخبره محذوف لدلالة المعنى عليه أي ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وهو خلاف الظاهر، وقال أبو حيان: لا بأس به فقد أجازوا ضربت زيداً وعمرو بالرفع على الابتداء أي وعمرو ضربته فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه. وأخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد أن المراد بمن لستم الخ الدواب والأنعام، وعن منصور الوحش، وعن بعضهم ذاك والطير - فمن - على هذه الأقوال لما لا يعقل.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

رسّ

(رَسّ - زَمْـزَم - جُبّ)

- **الرَّسُّ:** بئر حَفَرَهُ قوم شعيب ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: 12].
- **زَمْزَمُ:** بئر حَفَرَهُ إسماعيل عليه السلام . . قال عليه الصلاة والسلام: «ماء زمزم لما شرب له».
- **الجُبُّ:** البئر الخاوية ليس فيها ماء ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 10].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: الرَّسُّ: بئرٌ لبقيّةٍ من قوم ثمود. والرَّسُّ في قَوافي الشعر: صَرْف الحرف الذي بعد الألف للتأسيس نحو حركة عَيْن فاعِل في القافية حيثما تحرَّكَتْ حَرَكَتُها جازَتْ وكانت رَسّاً للألف أي أصلاً. والرَّسيسُ: الشيءُ الثابتُ اللازمُ مكانَه، قال: رَسيسُ الهوى من طُولِ ما يَتَذَكَّرُ ويقال: أجِدُ رَسيسَ الحُمَّى ورَسَّها وذلك حين يبدُو، والرَّسُّ: تَزويرُ الحديث والكلام في نفسك وتَرويضُه. والرَّسُّ: إحكام البناء مثل الرَّصِّ، وبُنْيانٌ مَرْسُوسٌ.

والرَّسُّ والرَّسيسُ: ماءانِ لبني سَعْدٍ، قال زهير: عَفَا الرَّسُّ منها فالرَّسيسُ فعاقِلُهْ والرَّسرَسَةُ: مثل الرَّصْرَصةِ، وهو إثباتُ البعير رُكْبَتَيْهِ على الأرض للنُّهوض. والرَّسُّ: الحَفْرُ، وكلُّ شيءٍ أَدخَلْتَه فقد رَسَسْتَه.

---

(1) العين.

قال الجوهري[1]: رَسُّ الحُمَّى ورَسيسُها واحد، وهو أوَّلُ مَسِّها. وقولهم: بلَغني رَسٌّ من خبَر، أي شيءٌ منه. والرَّسُّ: البئر المطويَّة بالحجارة. والرَّسيسُ: الشيءُ الثابتُ. ورَسَسْتُ رَسًّا، أي حفرت بئراً. ورُسَّ الميّتُ، أي قُبِرَ. والرَّسُّ: الإصلاحُ بين الناس، والإفسادُ أيضاً: وقد رَسَسْتُ بينهم، وهو من الأضداد وفلان يَرُسُّ الحديثَ في نفسه، أي يحدِّث به نفسه.

ورَسَّ فلانٌ خبرَ القوم، إذا لَقِيَهُمْ وتعرّف أمورهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: 12].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ هو البئر التي لم تبن، وقيل: هو واد، وأصحابه قيل: هم ممن بعث إليهم شعيب عليه السلام، وقيل: قوم حنظلة بن صفوان.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ قيل: هم مَن بعث إليهم شعيب عليه السلام كما مَرَّ في سورة الفرقان بيانه وقيل: قوم باليمامة، وقيل: أصحاب الأخدود. والرس: بئر لم تطو.

قال ابن عطية[4]: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ هم أصحاب الأخدود وهذا ضعيف. لأن أصحاب الأخدود لم يكذبوا نبياً، إنما هو ملك أحرق قوماً. وقال الضحاك ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بئر قتل فيها صاحب ياسين، قال منذر وروي عن ابن عباس أنهم قوم عاد.

قال الفخر الرازي[5]: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ فيهم وجوه من المفسرين من قال هم

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) روح المعاني.
(3) البحر المديد.
(4) المحرر الوجيز.
(5) التفسير الكبير.

قوم شعيب ومنهم من قال هم الذين جاءهم من أقصى المدينة رجل يسعى وهم قوم عيسى عليه السلام، ومنهم من قال هم أصحاب الأخدود، والرس موضع نسبوا إليه أو فعل وهو حفر البئر يقال رس إذا حفر بئراً.

رسخ

(رَسَخ - ثَبَت - رَسَو - سَكَن - صَبَر)

- **الرُّسُوخُ:** الثبات إلى النهاية في الشيء بتمكن ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7].
- **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].
- **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل المتحرك بعد سفر طويل في البحر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187].
- **السَّكَنُ:** الثبات المؤقت بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].
- **الصَّبْرُ:** الثبات مع المشقة كي تزول ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والسين والخاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الثَّبات.

ويقال: رسَخَ: ثَبَتَ، وكلُّ راسخٍ ثابتٌ.

قال الخليل(2): رسخ: رَسَخ الشيء رُسوخاً، إذا ثبت في موضعه. وأَرْسَخْته إرساخاً، كالحبر يَرْسَخُ في الصِّحيفة، والعلم يَرْسَخُ في القلب، وهو راسِخٌ في

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

العلم: داخل فيه مدخلاً ثابتاً، و﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يقال: هم المدارسون. والدِّمْنَةُ الرّاسخة: الثّابتة.

ورَسَخَ الغديرُ رُسُوخاً: نش ماؤه فذهب.

قال الجوهري[1]: رَسَخَ الشيء رُسوخاً ثَبتَ. وكلُّ ثابتٍ راسِخٌ، ومنه: الراسِخون في العلم.

قال الفيروزآبادي[2]: رَسَخَ رُسوخاً: ثَبَتَ، ورسخ الغَدِيرُ: نَشَّ ماؤُهُ ونَضَبَ، فَذَهَبَ، ورسخ المَطَرُ: نَضَبَ نداهُ في الأرضِ فالْتَقَى الثَّريَانِ. وأرْسَخَهُ: أثْبَتَهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء: 162].

قال الفخر الرازي[3]: اعلم أن المراد من ذلك عبدالله بن سلام وأصحابه الراسخون في العلم الثابتون فيه، وهم في الحقيقة المستدلون بأن المقلد يكون بحيث إذا شكك يشك، وأما المستدل فإنه لا يتشكك ألبتة، فالراسخون هم المستدلون والمؤمنون، يعني المؤمنين منهم أو المؤمنين من المهاجرين والأنصار وارتفع الراسخون على الابتداء و﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 3] خبره، وأما قوله ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: 162] ففيه أقوال: الأول: روي عن عثمان وعائشة أنهما قالا: إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها.

واعلم أن هذا بعيد لأن هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه، الثاني: وهو قول البصريين: أنه

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التفسير الكبير.

نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، قالوا إذا قلت: مررت بزيد الكريم فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد، ولك أن تنصبه على تقدير أعني، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم، وعلى هذا يقال: جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد، والتقدير جاءني قومك أعني المطعمين في المحل وهم المغيثون في الشدائد فكذا ههنا تقدير الآية: أعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة، طعن الكسائي في هذا القول وقال: النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام، وههنا لم يتم الكلام.

قال الزمخشري[1]: ﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يريد من آمن منهم، كعبد الله بن سلام وأضرابه، والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني المؤمنين منهم، أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار. وارتفع الراسخون على الابتداء.

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ استثنى مؤمني أهل الكتاب؛ وذلك أن اليهود أنكروا وقالوا: إن هذه الأشياء كانت حراماً في الأصل وأنت تحلها ولم تكن حرّمت بظلمنا: فنزل ﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ والراسخ هو المبالغ في علم الكتاب الثابت فيه، والرّسوخ الثبوت؛ والمراد عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ونظراؤهما.

---

(1) الكشاف.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

رسل

(أَرْسَلَ - بَعَث)

■ **الإِرْسَالُ:** العهد إلى مرسل بأمر عام لكل الناس برفق وأناة ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: 111-112].

فالأول: يشير إلى أهمية المبعوث إليهم.

والثاني: يشير إلى أهمية المرسل.

وهذه هي دعوة سيدنا إبراهيم لأهم إنسان أن يبعث لأهم أمة بأهم شأن. ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].

■ **البَعْثُ:** العهد إلى مبعوث مهم لمبعوث إليه في غاية الأهمية ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الشعراء: 36-37].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطّردٌ مُنْقاس، يدلُّ على الانبعاث والامتداد. فالرَّسْل: السَّير السَّهل. وناقةٌ رَسْلَةٌ: لا تكلِّفك سِياقاً. وناقة

(1) معجم مقاييس اللغة.

رَسْلَةٌ أيضاً: ليِّنة المفاصل. وشَعْرٌ رَسْلٌ، إذا كان مُسترسِلاً. والرَّسَل ما أُرسِل من الغَنَم إلى الرَّعي. والرِّسْل اللَّبَن؛ وقياسُه ما ذكرناه، لأنَّه يترسَّل من الضَّرْع. ومن ذلك حديث طَهْفَةَ بن أبي زُهيرٍ النَّهدِيّ حين قال: «ولنا وَقِيرٌ كثير الرَّسَلِ، قليل الرِّسْل». يريد بالوَقير الغَنَم، يقول: إنها كثيرة العدد، قليلة اللَّبَن. والرَّسَل القَطيع هاهنا. ويقال: أَرسَلَ القومُ، إذا كان لهم رِسْلٌ، وهو اللَّبَن. ورَسِيلُ الرّجُل: الذي يقف معه في نِضالٍ أو غيرِه، كأنَّه سُمِّي بذلك لأنّ إرساله سهمَه يكون مع إرسال الآخرِ. وتقول جاءَ القومُ أَرْسالاً: يتبَعُ بعضُهم بعضاً؛ مأخوذٌ من هذا؛ الواحدُ رَسَل. والرَّسول معروفٌ. وإبلٌ مَراسِيلُ، أي سِرَاعٌ. والمرأة المُرَاسِل التي مات بعلُها فالخُطَّاب يُراسِلُونها. وتقول: على رِسْلِك، أي على هِينَتِك؛ وهو من الباب لأنَّه يَمْضي مُرْسَلاً من غير تجشُّم. وأمّا: «إلّا مَن أعطى في نَجْدَتِها ورِسْلِها» فإنَّ النَّجْدة الشّدّة. يقال فيه نَجْدةٌ، أي شِدَّةٌ.

والرِّسْل: الرَّخاء. يقول: يُنِيلُ منها في رَخائه وشِدّته. واسترسلتُ إلى الشَّيء، إذا انبعَثَتْ نفْسُك إليه وأَنِسْتَ. والمرَسلات الرِّياح. والراسِلان: عِرْقانِ.

قال الخليل(1): الرَّسْلُ: الذي فيه استرسال ولِينٌ. وناقة رَسْلةُ القوائم أي سَلِسَةٌ لَيِّنَةُ المَفاصِل والرَّسَلُ: جماعاتُ الإبِل. والرَّسَلُ: القَطيع من كلِّ شيءٍ، وجمعُه أرسال، قال: ورَسَلاً وارِدةً بعدَ رَسَلْ والرَّسَلُ: يُذَكَّر ويؤنَّث. والرِّسلُ: الهَيْئةُ والسُّكُون، يقال: تَكَلَّمْ على رِسْلِكَ. والرِّسلُ: اللَّبَنُ. والاسترسالُ إلى شيءٍ كالاستِئناس والطُّمَأْنينة، يقال: غَبن المُسْتَرسِلِ إليك رِباً.

والتَّرسُّلُ في الأمر والمنطق كالتَهَمُّل والتَّوَقُّرِ والتَثَبُّت. والرّسولُ بمعنى الرِّسالةِ يُؤنَّث ويذَكَّر، فمن أنَّثَ جمعه أرسُلاً، وقال: قد أَتَتها أَرْسُلي والرُّسُل جمع الرَّسُولِ، وفي لغةٍ: هي رسولٌ وهُنَّ رَسُولٌ. والرسائل جمع الرسالة.

وامرأةٌ مراسِلٌ: كانَ لها زَوْجٌ والخُطَاب يُراسِلونَها الخِطْبة.

---

(1) العين.

وناقةٌ مِرْسالٌ: وهي الرَّسْلةُ القَوائمِ، الكثيرةُ شَعْرِ الساقَينِ، الطويلةُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128].

قال القرطبي[1]: هاتان الآيتان في قول أُبَيّ أقرب القرآن بالسماء عهداً. وفي قول سعيد بن جبير: آخر ما نزل من القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 281] على ما تقدّم. فيحتمل أن يكون قول أُبَيّ: أقرب القرآن بالسماء عهداً بعد قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾. والله أعلم. والخطاب للعرب في قول الجمهور، وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم في ذلك؛ إذ جاء بلسانهم وبما يفهمونه، وشُرِّفوا به غابر الأيام. وقال الزجاج: هي مخاطبة لجميع العالم؛ والمعنى: لقد جاءكم رسول من البشر؛ والأوّل أصوب. قال ابن عباس: ما من قبيلة من العرب إلا ولدت النبيّ ﷺ؛ فكأنه قال: يا معشر العرب، لقد جاءكم رسول من بني إسماعيل. والقول الثاني أوكد للحجة؛ أي هو بشر مثلكم لتفهموا عنه وتأتمُّوا به.

قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يقتضي مدحاً لنسب النبيّ ﷺ وأنه من صميم العرب وخالصها. وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسْقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**» وروي عنه ﷺ أنه قال: «**إني من نكاح ولست من سفاح**» معناه أن نسبه ﷺ إلى آدم عليه السلام لم يكن النّسل فيه إلا من نكاح، ولم يكن فيه زِنًى. وقرأ عبد الله بن قُسيط المكي من

(1) الجامع لأحكام القرآن.

«أنْفَسِكم» بفتح الفاء من النفاسة؛ ورويت عن النبيّ ﷺ وعن فاطمة رضي الله عنها؛ أي جاءكم رسول من أشرفكم وأفضلكم؛ من قولك: شيء نفيس إذا كان مرغوباً فيه. وقيل: من أنفسكم؛ أي أكثركم طاعة.

● **قال تعالى:** ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 16].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 16] لترتيبِ ما بعدها على ما قبلَها من الوعدِ الكريمِ، وليس هَذا مجرَّدَ تأكيدٍ للأمرِ بالذِّهابِ لأنَّ معناهُ الوصولُ إلى المأتيِّ لا مجرَّدَ التَّوجهِ إليه كالذِّهابِ، وإفراد الرَّسول إمَّا باعتبارِ رسالةِ كلَ منهُمَا أو لاتِّحادِ مطلبهما أو لأنَّه مصدرٌ وُصفَ به وأنْ في قولِه تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: 17] مفسِّرةٌ لتضمن الإرسالِ المفهومِ من الرَّسولِ معنى القولِ ومعنى إرسالِهم تخليتُهم وشأنَهم ليذهبُوا معهما إلى الشَّامِ.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحَاقَّة: 40].

قال ابن عاشور[2]: وضمير ﴿إِنَّهُۥ﴾ عائد إلى القرآن ولم يسبق له ذكر ولكنه معلوم من المقام في سياق الإخبار بوقوع البعث فإنه مما أخبرهم به القرآن وكذبوا بالقرآن لأجل ذلك. والرسول الكريم يجوز أن يراد به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصف جبريل برسول لأنه مرسل من الله إلى النبي ﷺ بالقرآن. وإضافة «قول» إلى ﴿رَسُولٍ﴾ إما لأدنى ملابسة لأن جبريل يبلغ ألفاظ القرآن إلى النبي ﷺ فيحكيها كما أمره الله تعالى فهو قائلها، أي صادرة منه ألفاظها. وفي التعبير عن جبريل بوصف ﴿رَسُولٍ﴾ إيماء إلى أن القول الذي يبلغه هو رسالة من الله مأمور بإبلاغها كما هي. قال ابن عطية: وقال آخرون الرسول هو محمد ﷺ في الآية كلها اهـ. ولم يُعين اسم أحد ممن قالوا هذا من المفسرين. واستُطرد في خلال الثناء على القرآن الثناءُ

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التحرير والتنوير.

على المَلَك المرسل به تنويهاً بالقرآن فإجراء أوصاف الثناء على ﴿رَسُولٍ﴾ للتنويه به أيضاً، وللكناية على أن ما نزل به صِدق لأن كمال القائل يدل على صدق القول.

قال ابن كثير[1]: وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: ملك شريف، حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام، قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ [التكوير: 20] كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: 5-6] أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾ [هود: 81].

قال الزمخشري[2]: فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا: يا لوط، إن ركنك لشديد ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾ فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له، فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه - وله جناحان وعليه وشاح من درّ منظوم وهو براق الثنايا - فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماهم، كما قال الله تعالى: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: 37] فصاروا لا يعرفون الطريق، فخرجوا وهم يقولون: النجاء النجاء، فإن في بيت لوط قوماً سحرة ﴿لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾ جملة موضحة للتي قبلها؛ لأنهم إذا كانوا رسل الله لم يصلوا إليه ولم يقدروا على ضرره. قرىء: ﴿فَأَسْرِ﴾ بالقطع والوصل.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾ [هود: 77].

قال ابن الجوزي[3]: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ قال المفسرون: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوْهَا عشاءً. وقال السدي عن

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الكشاف.
(3) زاد المسير.

أشياخه: أَتَوْهَا نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم، لقوا بنت لوط تستقي الماء لأهلها، فقالوا: لها: ياجارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، مكانَكم لا تدخلوا حتى آتيكم فَرَقاً عليهم من قومها؛ فأتت أباها، فقالت: يا أبتاه، أدرك فتياناً على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم؛ وقد كان قومه نَهَوْهُ أن يضيف رجلاً؛ فجاء بهم، ولم يعلم بهم أحد إلا أهل بيت لوط؛ فخرجت امرأته فأخبرت قومها، فجاؤوا يُهْرَعُونَ إليه. قوله تعالى: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ فيه قولان. أحدهما: ساء ظنه بقومه، قاله ابن عباس.

والثاني: ساءه مجيء الرسل، لأنه لم يعرفهم، وأشفق عليهم، من قومه قاله ابن جرير. قال الزجاج: وأصل ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ سُوِىء بهم، من السوء، إلا أن الواو أسكنت ونقلت كسرتها إلى السين.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ [العنكبوت: 31].

قال الشعراوي(1): جاء هنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في سياق قصة لوط، كما جاء لوط في سياق قصة إبراهيم. ومعنى ﴿رُسُلُنَآ﴾ أي: من الملائكة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحجّ: 75]. وقد جاءت الملائكة لإبراهيم بالبشرى، ولم يذكر مضمون البُشْرى هنا، وهو البشارة بإسحاق ويعقوب وذرية صالحة منهما، وجاءته بإنذار بأن الله سيُهلك أهل هذه القرية، وبالبشرى والإنذار يحدث التوازن؛ لأننا نُبشِّر إبراهيم بذرية صالحة مُصْلحة في الكون، ونهلك أهل القرية الذين انحرفوا عن منهج الله.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ [المرسلات: 1].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ جمهور المفسرين على أن المرسلات الرياح. وروى مسروق عن عبد الله قال: هي الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

الله تعالى ونهيه والخبر والوحي. وهو قول أبي هريرة ومقاتل وأبي صالح والكلبيّ. وقيل: هم الأنبياء أرسلوا بلا إلٰه إلا الله؛ قاله ٱبن عباس. وقال أبو صالح: إنهم الرسل تُرْسَل بما يُعْرَفون به من المعجزات. وعن ٱبن عباس وٱبن مسعود: إنها الرياح؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الحِجر: 22] وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الأعراف: 57]. ومعنى «عُرْفاً» يتبع بعضها بعضاً كعرف الفرس؛ تقول العرب: الناس إلى فلان عُرْفٌ واحد: إذا توجهوا إليه فأكثروا. وهو نصب على الحال من ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ أي والرياح التي أرسلت متتابعة. ويجوز أن تكون مصدراً أي تِباعاً. ويجوز أن يكون النصب على تقدير حرف الجر، كأنه قال: والمرسلات بالعُرْف، والمراد الملائكة أو الملائكة والرسل. وقيل: يحتمل أن يكون المراد بالمرسلات السحاب، لما فيها من نعمة ونقمة، عارفة بما أرسلت فيه ومن أرسلت إليه. وقيل: إنها الزواجر والمواعظ. و«عرفاً» على هذا التأويل متتابعات كعرف الفرس؛ قاله ٱبن مسعود. وقيل: جاريات؛ قاله الحسن؛ يعني في القلوب.

● **قال تعالى:** ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80].

قال الألوسي(1): ﴿بَلَىٰ﴾ نسمعهما ونطلع عليهما ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الذين يحفظون عليهم أعمالهم ﴿لَدَيْهِمْ﴾ ملازمون لهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ أي يكتبونهما أو يكتبون كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال التي من جملتها ما ذكر.

قال ابن عاشور(2): ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ليعلموا أن علم الله بما يُسِرُّون علم يترتب عليه أثرٌ فيهم وهو مؤاخذتهم بما يسرّون لأن كتابة الأعمال تؤذن بأنها ستحسب لهم يوم الجزاء. والكتابة يجوز أن تكون حقيقة، وأن تكون مجازاً، أو كناية عن الإحصاء والاحتفاظ. والرسل: هم الحفظة من الملائكة لأنهم مرسلون لتقصّي أعمال النّاس ولذلك قال: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ كقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، أي رقيب يرقب قوله.

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144].

قال الزمخشري[1]: لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه، أقبل يريد قتله فذب عنه ﷺ مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد، حتى قتله ابن قمئة وهو يرى أنه رسول الله ﷺ، فقال: قد قتلت محمداً. وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قتل. وقيل: كان الصارخ الشيطان، ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا، فجعل رسول الله ﷺ يدعو: «إليّ عباد الله» حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم على هربهم، فقالوا: يا رسول الله - فديناك بآبائنا وأمهاتنا - أتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي: أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين: ليت عبد الله بن أبيّ يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان. وقال ناس من المنافقين: لو كان نبيا لما قتل، ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم. فقال أنس بن النضر - عم أنس بن مالك -: يا قوم، إن كان قتل محمد فإن رب محمد حيٌّ لا يموت، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ، فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل. وعن بعض المهاجرين: أنه مرّ بأنصاري يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرت أن محمداً قد قتل، فقال: إن كان قتل فقد بلغ، قاتلوا على دينكم. والمعنى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عِمرَان: 144] فسيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه، لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجوده بين أظهر قومه.

● **قال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

---

(1) الكشاف.

قال القرطبي(1): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. قيل: معناه أَظهِر التبليغ؛ لأنه كان في أوّل الإسلام يخفيه خوفاً من المشركين، ثم أمر بإظهاره في هذه الآية، وأعلمه الله أنه يَعصِمه من الناس. وكان عمر رضي الله عنه أوّل من أظهر إسلامه وقال: لا نَعبد الله سِراً؛ وفي ذلك نزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64] فدلت الآية على ردّ قول من قال: إن النبي ﷺ كتم شيئاً من أمر الدين تَقِيَّة، وعلى بطلانه، وهم الرَّافضة، ودّلت على أنه ﷺ لم يُسِرَّ إلى أحد شيئاً من أمر الدِّين؛ لأن المعنى بَلِّغ جميع ما أُنزل إليك ظاهراً

قال الخازن(2): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية روي عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسول الله ﷺ ضاق ذرعاً وعرف أن من الناس من يكذبه، فأنزل هذه الآية. وقيل: نزلت في عيب اليهود وذلك أن النبي ﷺ دعاهم إلى الإسلام فقالوا: أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به ويقولون: تريد أن نتخذك حناناً كما اتخذت النصارى عيسى حناناً، فلما رأى النبي ﷺ ذلك منهم، سكت، فأنزل الله هذه الآية وأمره بأن يقول لهم: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [المَائدة: 68] الآية. وقيل: نزلت هذه الآية في أمر الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوا فكان النبي ﷺ يمسك في بعض الأحايين عن الحث على الجهاد لما علم من كراهية بعضهم له فأنزل الله هذه الآية.

وقيل: نزلت في قصة الرجم والقصاص وما سأل عنه اليهود ومعنى الآية يا أيها الرسول بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك مجاهراً به ولا تراقبن أحداً ولا نترك شيئاً مما أنزل إليك من ربك وإن أخفيت شيئاً من ذلك في وقت من الأوقات فلما بلغت رسالته.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: 48].

قال الفخر الرازي(3): اعلم أنه تعالى حكى عن الكفار فيما تقدم أنهم قالوا:

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الأنعام: 37] وذكر الله تعالى في جوابهم ما تقدم من الوجوه الكثيرة ثم ذكر هذه الآية والمقصود منها أن الأنبياء والرسل بعثوا مبشرين ومنذرين ولا قدرة لهم على إظهار الآيات وإنزال المعجزات، بل ذاك مفوض إلى مشيئة الله تعالى وكلمته وحكمته فقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ مبشرين بالثواب على الطاعات، ومنذرين بالعقاب على المعاصي، فمن قبل قولهم وأتى بالإيمان الذي هو عمل القلب والاصلاح الذي هو عمل الجسد.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ كلام مستأنفٌ مَسوقٌ لبيان وظائفِ منْصِبِ الرسالة على الإطلاق وتحقيقِ ما في عُهدة الرسلِ عليهم السلام، وإظهارُ أن ما يقترحه الكفرةُ عليه عليه السلام ليس مما يتعلقُ بالرسالة أصلاً، وصيغةُ المضارع لبيانِ أن ذلك أمرٌ مستمرٌ جرتْ عليه العادةُ الإلٰهية، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان مقدّرتان من المُرْسلين أي ما نرسِلُهم إلا مقدَّراً تبشيرُهم وإنذارُهم ففيهما معنى العلةِ الغائيّة قطعاً أي ليبشروا قومَهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية أي ليُخبروهم بالخبر السار والخبرِ الضارّ دنيوياً كان أو أُخروياً من غير أن يكون لهم دخلٌ ما في وقوع المخبَر به أصلاً، وعليه يدور القصرُ والإلزام أن لا يكون بيان الشرائع والأحكام من وظائف الرسالة.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: 51].

قال الشعراوي[2]: لكن، كيف يخاطب الحق - تبارك وتعالى - الرسل جميعاً في وقت واحد؟ نقول: لأن القرآن الكريم هو كلام الله القديم، لم يأتِ خاصاً بمحمد ﷺ، وإنْ نزل عليه فهو إذن خطاب لكل رسول جاء. وبعد أن أمرهم الحق سبحانه بالأكل من الطيب أمرهم بالعمل الصالح: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾

(1) إرشاد العقل السليم. (2) تفسير الشعراوي.

ثم يقول سبحانه: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51] كأن الحق سبحانه يقول: اسمعوا كلامي فيما آمركم به، فأنا عليم وخبير بكل ما يُصلحكم؛ لأنني الخالق الذي أعلم كيف تستقيم بنيتكم للحركة الصالحة للخير، ولا تستقيم بنيتكم للحركة الصالحة للخير إلا إذا أخذتم المطعم من الحلال الطيب. وكما قلنا: إن صانع الآلة يضع لها الوقود المناسب لتشغيلها، وإلّا تعطلتْ عن أداء مهمتها. فلكي تؤدي الصالح في حركة حياتك عليك أنْ تبدأ بالمطْعَم الطيب الذي يبني ذراتك من الحلال، فيحدث انسجاماً بين هذه الذرات، وتعمل معاً متعاونة غير متعاندة، وإن انسجمتْ ذراتُك وتوافقتْ أعانتك على الصالح. فإنْ دخل الحرام إلى طعامك وتلوثتْ به ذراتُك تنافرتْ وتعاندت، كما لو وضعتَ للآلة وقوداً غير ما جُعِل لها، فافهموا هذه القضية؛ لأنني أنا الخالق فآمِنُوا لي كما تؤمنون بقدرة الصانع حين يصنع لكم صناعة، ويضع لكم قانون صيانتها. إذن: أمر الحق سبحانه أولاً رسله بالأكل من الطيبات؛ لأن العمل الصالح يحتاج إلى جهاز سليم متوافق من داخله؛ لذلك في سيرة النبي ﷺ أن أم عبد الله أخت شداد بن أوس، أرسلت إلى النبي في يوم صامه وهو حارّ شيئاً من اللبن يفطر عليه، وهو ﷺ يعلم أنها فقيرة لا تَملك شيئاً فأرسل إليها: من أين لك هذا اللبن؟ فأرسلت إليه: من شاة عندي، فبعث إليها: ومن أين لك بالشاة؟ قالت: اشتريتها بمال دبّرته. فشرب رسول الله من اللبن. وإنْ كنا نحن لا نتحرى في مَطْعمنا كُلَّ هذا التحري، لكن هذا رسول الله الذي يُنفذ منهج الله كما جاءه، وعلى أكمل وجه. وفي الحديث الشريف: «**أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ. . .﴾ [البقرة: 172] ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟». نعم، كيف يُستجاب له وهو يدعو الله بجهاز إرسال فاسد مُشوّش دَنَّسه وخالطه الحرام؟وفي

حديث سيدنا سعد رضي الله عنه لما قال لرسول الله: يا رسول الله ادْعُ الله لي أنْ أكون مُستجاب الدعوة، فقال ﷺ: «**يا سعد أطِبْ مطعمك تكُنْ مُستجاب الدعوة**».

● **قال تعالى**: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: 6].

قال القرطبي(1): ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي المطرَ أو السحابَ أو الظلة لأنها مبدأ المطر ﴿عَلَيْهِم﴾ متعلق بأرسلنا ﴿مِّدْرَارًا﴾ أي مِغزاراً حال من السماء.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83].

قال الألوسي(2): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قيضناهم وجعلناهم قرناء لهم مسلطين عليهم أو سلطناهم عليهم ومكناهم من إضلالهم ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهييجاً شديداً بأنواع التسويلات والوساوس فإن الأز والهز والاستفزاز أخوات معناها شدة الإزعاج، وجملة ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ إما حال مقدرة من الشياطين أو استئناف وقع جواباً عما نشأ من صدر الكلام كأنه قيل: ماذا تفعل الشياطين بهم؟ فقيل تؤزهم الخ. والمراد من الآية تعجيب رسول الله ﷺ مما تضمنته الآيات السابقة الكريمة من قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ [مريم: 66] إلى هنا وحكته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح من الأقاويل والأفاعيل والتمادي في الغي والانهماك في الضلال والإفراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم والإجماع على مدافعة الحق بعد إيضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبيه على أن جميع ذلك بإضلال الشياطين وإغوائهم لا لأن هناك قصوراً في التبليغ أو مسوغاً في الجملة، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ فهي تذييل لتلك الآيات لما ذكر. وليس المراد منها تعجيبه عليه الصلاة والسلام من إرسال

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.

الشياطين عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية به بل مما ذكر من أحوالهم من حيث كونها من آثار إغواء الشياطين كما ينبىء عن ذلك قوله سبحانه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾.

● **قال تعالى:** ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: 2].

قال أبو السعود[1]: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ عبَّر عن إرسالِها بالفتحَ إيذاناً بأنَّها أنفسُ الخزائنِ التي يتنافسُ فيها المتنافسون وأعزُّها منالاً. وتنكيرُها للإشاعةِ والإبهام أيْ أيَّ شيءٍ يفتحُ اللَّهُ من خزائنِ رحمتِه أيَّة رحمةٍ كانتْ من نعمةٍ وصحَّةٍ وأمنٍ وعلمٍ وحكمةٍ إلى غيرِ ذلكَ ممَّا لا يُحاط به ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ﴾ أي لا أحدَ يقدرُ على إمساكِها ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ أيْ أيَّ شيءَ يُمسك ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ أي لا أحدَ يقدرُ على إرسالِه واختلافُ الضَّميرينِ لما أنَّ مرجعَ الأوَّلِ مفسَّرٌ بالرَّحمةِ ومرجعَ الثَّانِي مطلقٌ يتناولُها وغيرَها كائناً ما كان وفيه إشعارٌ بأنَّ رحمتَه سبقتْ غَضبه ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ أي من بعدِ إمساكِه.

(1) إرشاد العقل السليم.

رسو

(رَسو - رَسَخ - ثَبَت - سَكن - صَبَر)

- **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل على شاطئ البحر بعد سفر طويل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187].
- **الرُّسُوخُ:** الثبات إلى النهاية في الشيء ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7].
- **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].
- **السَّكَنُ:** الثبات بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].
- **الصَّبْرُ:** الثبات عن المشقة كي تزول ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والسين والحرف المعتلّ أصلٌ يدلُّ على ثباتٍ. تقول: رَسَا الشَّيءُ يرسُو، إذا ثَبَتَ. والله جلّ ثناؤُه أَرسَى الجِبالَ، أي أثْبَتَها. وجبلٌ راسٍ: ثابتٌ. ورَسَتْ أَقدامُهم في الحرب. ويقال: أَلْقَت السّحابةُ مَرَاسِيَها، إذا دامَتْ. والفحل إذا تفرّقَتْ عنه شَوْلُه فصاح بها استقرَّت، فيُقال عند ذلك: رسا بها. ومن الباب: رَسَوْت بين القوم رَسْواً، إذا أصلَحْتَ. وبقيتْ في الباب كلمةٌ إنْ صحّتْ فقياسُها صحيحٌ. يقال: رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرْسُوه، إذا حدَّثْتَ به عنه. وفي ذلك إثباتُ شيءٍ أيضاً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: رَسَوْتُ لفلانٍ من هذا الأمر أو الحديث، أي ذكرت له طَرَفاً منه. ورسوت الحديثَ: أحكمته فيما بينَك وبينَ نفسك ورسا الجبلُ يرسو، إذا ثبت أصله في الأرض ورست السفينة: انتهت إلى قرار الماء، فبقيت لا تسير. والمِرْساةُ: أَنْجَرٌ يُشَدُّ بالحِبال فيُرْسَلُ في البحر فيُمسِك بالسَّفينةَ ويُرسيها فلا تَسِيرُ. وألقتِ السَّحابةُ مَراسيَها: ثَبَتَتْ في مَوْضعٍ وجادتْ بالمَطر.

والفَحْلُ من الإبل إذا تفرّق عنه شُوَّله فهَدَرَ بها وراغت إليه وسَكَنَتْ، قيل: رَسابِها.

والمُرْسَى: مصدر من أَرْسَيْت السّفينة. ورَسَتْ قدماه في الموقف والحرب، أي: ثبتت. وقِدْرٌ راسيةٌ: لا تَبْرحُ مكانَها، ولا يُسْتطاعُ تحويلُها.

قال الجوهري[2]: رَسا الشيء يَرْسو: ثبت. وجبالٌ راسِياتٌ. ورَسَتْ أقدامهم في الحرب، أي ثبتت. ورَسَتِ السفينة تَرْسو رُسُوًّا، أي وقفت على اللنْجَرِ. وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: 41] بالضم من أَجْرَيْتُ وأَرْسَيْتُ، و: ﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ بالفتح من رَسَتْ وجَرَتْ. ورَسَوْتُ بين القوم رَسْواً، أي أصلحت. والرَّسْوَةُ شيء من خَرَزٍ ينظم كالدستينج. ورَسَوْتُ عنه حديثاً: أي حدَّثت به عنه. ويقال أيضاً: رَسَوْتُ، إذا ذكرت منه طرفاً. والمِرْساةُ: التي تُرْسَى بها السفينة، تسمِّيها الفُرْسُ لَنْكَرْ. وألقت السحابة مَراسِيها، إذا دامت. والرَّواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. قال الأخفش: واحدتها راسيةٌ.

وربما قالوا: قد رَسا الفحل بالشَول، وذلك إذا قَعا عليها.

المعنى المشترك

كلمة (رسي) لها في القرآن الكريم وجهان:

الوجه الأول: أثبت.

---

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

قال تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [النَّازعَات: 32].

ثبتها في الأرض لئلا تزول. كقوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سَبَإ: 13].

الوجه الثاني: بمعنى حين.

قال تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ﴾ [الأعرَاف: 187].. يعني متى حينها.

وقال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾ [هود: 41].. يعني حين تحبس.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ: 13].

قال الطبري[1]: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ يقول: وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهنّ، ولا تحوّل لعظمهنّ.

عن قتادة ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ قال: عِظام ثابتات الأرض لا يزُلن عن أمكنتهن.

قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ قال: مثال الجبال من عِظمها، يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم، لا تحرّك، ولا تنقل، كما قال للجبال: راسيات.

قال الزمخشري[2]: ﴿رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات: 27].

قال القرطبي[3]: ﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ يعني الجبال، والرواسي الثوابت، والشامخات الطوال؛ ومنه يقال: شمخ بأنفه إذا رفعه كبراً.

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال البيضاوي[1]: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ جبالاً ثوابت طوالاً والتنكير للتفخيم، أو الإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير.

● **قال تعالى**: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 32].

قال الطبري[2]: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ يقول: والجبال أثبتها فيها، وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره، وهو فيها، وذلك أن معنى الكلام: والجبال أرساها فيها. عن قتادة ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾: أي أثبتها لا تَمِيد بأهلها. عن عليّ قال: لما خلق الله الأرض قَمَصَت وقالت: تَخْلُق عليَّ آدمَ وذرّيته يُلقون عليَّ نَتْنهم، ويعملون عليَّ بالخطايا فأرساها الله، فمنها ما ترون، ومنها ما لا ترون، فكان أوّل قرار الأرض كلحم الجزور إذا نُحِر يختلج لحمها.

قال الزمخشري[3]: وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: 41].

قال الشعراوي[4]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾. يُبيِّن لنا أنها قد صُنعت لتُنجي من الغرق؛ لذلك لا بد أن تسير بالراكبين فيها إلى مكان لا يصله الماء، ولا بد أن يكون هذا المكان عالياً؛ ليتيح الرُّسُوَّ، كما أتاح الفيضان عملية الجريان. وهكذا كان جريانها باسم الله، ورُسُوُّها بإذنه سبحانه. وقول نوح عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾. يعلِّمنا أن جريانها إنما يتمُّ بمشيئة الله تعالى وأنهم يركبون فيها، لا لمكانتهم الشخصية، ولكن لإيمانهم بالله تعالى. ومثال ذلك من حياتنا - ولله المثل الأعلى -: نجد القاضي يقول مفتتحاً الحكم: «باسم الدستور والقانون» أي: أنه لا يحكم بذاته كقاضٍ، لكنه يحكم باسم الدستور والقانون. ونوح عليه السلام يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، لأن السفينة

(1) أنوار التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) تفسير الشعراوي.

لله أمر، ولرسوله صناعة. ولذلك يقال: «**كل شيء لا يبدأ باسم الله فهو أبْتر**». لأنك حين تُقبل على فعل شيء، فالأفعال أو الأحداث تحتاج إلى طاقات متعددة، فإن كان الفعل عضليًّا، فهو يحتاج لقوة، وإن كان الفعل عقليًّا فهو يحتاج لفكر ورويَّة وأناة، وإن كان فعلاً فيه مواجهة لأهل الجاه فهو يحتاج إلى شجاعة، وإن كان من أجل تصفية نفوس فهو يحتاج إلى الحِلْم؟ إذن: فاحتياجات الأحداث كثيرة ومختلفة، ومن أجل أن تحصل على القوة فقد تقول: «باسم القوي القادر» ولكي تحصل على علم؛ تقول: «باسم العليم»، وتريد الغنى؛ فتقول: «باسم الغنيِّ» وحين تحتاج إلى الحلم تقول: «باسم الحليم»، وعندما تحتاج إلى الشجاعة؛ تقول: «باسم القهار».

وقد يحتاج الفعل الواحد لأشياء كثيرة، والذي يُغْنِي عن كل ذلك أن تنادي ربك وتتبرَّك باسم واجد الوجود وهو الله سبحانه وتعالى، ففيه تنطوي كل صفات الكمال والجلال. وإياك أن تتهيَّب أو تستحي، بل ادخل على كل أمر باسم الله، حتى لو كنت عاصياً؛ لأن الحق سبحانه رحمٰن رحيم.

● **قال تعالى**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187].

قال ابن عاشور(1): والمُرْسَى مصدر ميمي من الإرساء وهو الإقرار يقال رَسَا الجبل ثُبت، وأرساه أثبته وأقره، والإرساء الاستقرار بعد السير كما قال الأخطل:

وقال رَائدُهم أرْسُوا نزاوِلُها

ومرسى السفينة استقرارها بعد المخر قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، وقد أطلق الإرساء هنا استعارة للوقوع تشبيهاً لوقوع الأمر الذي كان مترقباً أو متردد فيه بوصول السائر في البر أو البحر إلى المكان الذي يريده. وقد أمر الله رسوله بجوابهم جواب جد وإغضاء عن سوء قصدهم بالسؤال التهكّم، إظهاراً لنفي الوصمة عن وصف النبوءة من جراء عدم العلم بوقت الشاعة، وتعليماً

(1) التحرير والتنوير.

للذين يترقبون أن يحصل من جواب الرسول عن سؤال المشركين علْم للجميع بتعيين وقت الساعة فإذا أمْر الساعة مما تتوجه النفوس إلى تطلبه. فقد ورد في الصحيح أن رجلاً من المسلمين سأل رسول الله ﷺ فقال: «**يا رسول الله متى الساعة؟ فقال رسول الله: ماذا أعْدَدْتَ لها؟ فقال: ما أعددتُ لها كبيرَ عَمل إلّا أني أحب الله ورسوله فقال: أنتَ مع مَن أحببت**».

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ اليهود، أو قريش. ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: متى، ﴿مُرْسَىٰهَا﴾: قيامها، أو منتهاها، أو ظهورها.

(1) التفسير العظيم.

رشد

(رُشْد - عَقْل - فُقْه - تَدَبُّر - فِكْر - عِلْم)

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبياء: 51].

■ **العَقْلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5].

■ **التَّدَبُّرُ:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءاً جزءاً للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الروم: 8].

■ **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الطريق. فالمرَاشِد: مقاصد الطُّرُقِ. والرُّشْد والرَّشَد: خِلافُ الغَيّ. وأصاب فلان من أمره رُشْداً ورَشَداً ورِشْدة. وهو لِرِشْدةٍ خلاف لِغَيّة.

قال الخليل[1]: رشد يرشد رشداً ورشاداً وهو نقيض الغي. ورشد يرشد رشداً وهو نقيض الضّلال. والرَّشدةُ: نقيضُ الغية، تقول: ولد لرشدةٍ، ولم يُهدَ إلى رشدة ويُقالُ: يا رشدينُ كأنه يُريد: يا راشدُ. ورشدَ فلانٌ إذا أصاب وجه الأمر والطّريق، والإرشاد: الدّلالة والهِداية. والرَّشاد: الحجر، سمِّي به تطيُّراً من الحُرفِ وصلابة الحَجَر.

قال الجوهري[2]: الرَّشادُ: خلاف الغَيّ، وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْداً، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَدُ رَشَداً لُغَةٌ فيه. وأرشده الله. والمَراشِدُ: مقاصِدُ الطُرُق. والطريق الأرْشَدُ: نحو الأَقْصد. وتقول: هو لِرِشْدةٍ، خلاف قولك لزنْيَةٍ. وأُمُّ راشِدٍ: كُنْية الفأرة.

المعنى المشترك:

1. الرشد: بمعنى الهداية.

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحُجرَات: 7].

2. الرشد: بمعنى التوفيق.

قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

3. الرشد: بمعنى إصلاح المال.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النِّساء: 6].

4. الرشد: بمعنى العقل في الدين.

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هُود: 78].

5. الرشد: بمعنى الصواب.

---

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

قال تعالى: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 24].

6. الرشد: بفتح الراء بمعنى المخرج.

قال تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: 186].

قال الطبري[1]: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ فإنه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي فيصدّقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا كما: حدثني به المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال ثنا أبو جعفر، عن الربيع في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يقول: لعلهم يهتدون.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ راجين إصابةَ الرُشْد أي الحقِّ وقرىء بفتح الشين وكسرِها، ولمّا أمرهم الله تعالى بصوم الشهرِ ومراعاةِ العِدةِ وحثَّهم على القيام بوظائفِ التكبير والشكرِ عقّبه بهذه الآيةِ الكريمةِ الدالةِ على أنه تعالى خبيرٌ بأحوالهم سميعٌ لأقوالهم مجيبٌ لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيداً له وحثاً عليه ثم شرَع في بيان أحكام الصيام.

● **قال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾** [البقرة: 256].

قال الشعراوي[3]: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] الرشد: هو طريق النجاة، و«الغي»: هو طريق الهلاك.

---

(1) جامع البيان.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) تفسير الشعراوي.

قال الخازن[1]: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ يعني ظهر ووضح وتميز الحق من الباطل والإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الآيات والبراهين الدالة على صحته.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ [الأنبياء: 51].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ أي الرشدَ اللائقَ به وبأمثاله من الرسل الكبارِ وهو الاهتداءُ الكاملُ المستند إلى الهداية الخاصةِ الحاصلةِ بالوحي والاقتدار على إصلاح الأمةِ باستعمال النواميسِ الإلٰهية، وقرىء رَشَدَه وهما لغتان كالحُزْن والحَزَن.

قال ابن عجيبة[3]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ أي: الرشد اللائق به وبأمثاله من كُبراء الرسل، وهو الاهتداء الكامل، المستند إلى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي، مع الاقتدار على إصلاح الأمة وإرشادها بسياسة النبوة والوحي الإلٰهي.

● **قال تعالى**: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف: 66].

قال الزمخشري[4]: ﴿رُشۡدٗا﴾ قرىء: «بفتحتين» و«بضمة وسكون» أي: علماً ذا رشد، أرشد به في ديني. فإن قلت: أما دلت حاجته إلى التعلم من آخر في عهده أنه - كما قيل - موسى بن ميشا، لا موسى بن عمران لأنّ النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب الدين؟ قلت: لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبيّ مثله: وإنما يغض منه أن يأخذه ممن دونه. وعن سعيد ابن جبير أنه قال لابن عباس: إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم أنّ الخضر ليس بصاحب موسى، وأنّ موسى هو موسى بن ميشا، فقال: كذب عدوّ الله.

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.
(4) الكشاف.

قال ابن كثير[1]: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ أي: مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح.

● **قال تعالى**: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 24].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ إشارة إلى نبأ أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والدلائل على صحة أني نبي من عند الله صادق القول في ادعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من نبأ أصحاب الكهف. وقد فعل الله ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك.

قال الألوسي[3]: ﴿رُشْدًا﴾ إرشاداً للناس ودلالة على ذلك. وإلى هذا ذهب الزجاج. وقد فعل ذلك عز وجل حيث آتاه من الآيات البينات ما هو أعظم من ذلك وأبين كقصص الأنبياء عليهم السلام المتباعدة أيامهم والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة، وكأنه تهوين منه عز وجل لأمر قصة أصحاب الكهف كما هونه جل وعلا أولاً بقوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ [الكهف: 9].

● **قال تعالى**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: 7].

قال ابن الجوزي[4]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ أي: المهتدون إلى محاسن الأمور.

قال الطبري[5]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ يقول: هؤلاء الذين حبَّب الله إليهم الإيمان، وزيَّنه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحقّ.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) التفسير الكبير.
(3) روح المعاني.
(4) زاد المسير.
(5) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ [هود: 97].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ أي براشد أو بذي رشد، والرشد ضد الغي وإسناده إلى الأمر مجازي وكأن في العدول عن وأمر فرعون غي وضلال إلى ما في النظم الكريم زيادة في تقبيح فعلهم وتحسيراً لهم على فوات ما فيه صلاح الدارين أعني الرشد. ويجوز أن يجعل الرشد كناية عن المحمودية والإسناد حقيقي أي وما أمر فرعون بصالح حميد العاقبة.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره، وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل، وذلك أنه ادّعى الإلٰهية وهو بشر مثلهم، وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان مارد، ومثله بمعزل من الإلٰهية ذاتاً وأفعالاً، فاتبعوه وسلموا له دعواه، وتتابعوا على طاعته. والأمر الرشيد: الذي فيه رشد أي: وما في أمره رشد إنما هو غيّ صريح وضلال ظاهر مكشوف، وإنما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم، لا من يضلهم ويغويهم. وفيه أنهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام، وعلموا أن معه الرشد والحق، ثم عدلوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد قط.

---

(1) روح المعاني. (2) الكشاف.

رص

(رَصَّ - أَبْرَمَ - أَحْكَم - أَتْقن - ثَقف)

■ **الرَّصُّ:** تساند الأشياء حتى تبدو شيئاً واحداً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: 4].

■ **الإبْرَامُ:** قوة التكوين من الداخل فلا يفسد ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ [الزخرف: 79].

■ **الإحْكَامُ:** قوة المقاومة من الخارج فلا يخترق ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ [الحج: 52].

■ **الإتْقَانُ:** يجعل الشيء المتقن كاملاً لا يعاب ﴿ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النمل: 88].

■ **الثَّقَفُ:** الحذق المتميز في إدراك الشيء وفعله، ومنه المثاقفة، أي الملاعبة بالسلاح ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: 57].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والصاد أصلٌ واحد يدلُّ على انضمامِ الشَّيء إلى الشيء بقوَّةٍ وتداخُل. تقول: رصَصْتُ البُنيانَ بعضَه إلَى بَعْضٍ. قال الله تعالى:

(1) معجم مقاييس اللغة.

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]. وهذا كأنّه مشتقٌّ من الرَّصاصِ، والرَّصاص أصل الباب. ويقال: تراصَّ القومُ في الصّفّ. وحُكي عن الخليل: الرَّصراص: الحجارةُ تكون مرصوصةً حول عَين الماء. ومن الباب التَّرصِيص: أن تنتقب المرأةُ فلا يُرَى إلَّا عَيناها. وهو التَّوصِيص أيضاً. ويقولون: الرَّصراصة: الأرض الصُّلبة. والبابُ كلُّه منقاسٌ مطَّرد.

قال ابن منظور(1): رَصَّ البُنْيانَ يَرُصّه رَصّاً، فهو مَرْصُوصٌ ورَصِيصٌ، ورَصّصَه ورَصْرَصَه: أَحْكَمَه وجَمَعه وضمّ بعضَه إِلى بعض. وكلُّ ما أُحْكِمَ وضُمَّ، فقد رُصَّ. ورَصَصْتُ الشيءَ أَرُصّهُ رَصّاً أَي أَلْصَقْتُ بعضَه ببعض، ومنه: بُنْيان مَرْصوصٌ، وكذلك التَّرْصِيصُ، وفي التنزيل: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾. وتَراصَّ القومُ: تضامُّوا وتلاصَقُوا، وتَراصُّوا: تصافُّوا في القتال والصلاة. وفي الحديث: «**تَراصُّوا في الصُّفوف لا تَتَخَلّلُكم الشياطِينُ كأَنها بنات حَذَفٍ**»، وفي رواية: تَراصُّوا في الصلاة أَي تلاصَقُوا. قال الكسائي: التَّراصُّ أَن يَلْصَقَ بعضُهم ببعضٍ حتى لا يكون بينهم خَلَلٌ ولا فُرَجٌ، وأَصله تراصَصُوا من رَصّ البناء يَرُصُّه رَصّاً إِذا أَلْصَقَ بعضَه ببعض فأُدْغِم؛ ومنه الحديث: «**لَصُبَّ عليكم العذاب صَبّاً ثم لَرُصَّ عليكم رَصّاً**». ومنه حديث ابن صَيّاد: فرَصَّه رسولُ اللّه، صلّى اللّه عليه وسلّم؛ أَي ضم بعضه إِلى بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾؛ أَي أُلْصِقَ البعضُ بالبعض. وبَيْضٌ رَصِيصٌ: بعضُه فوق بعض؛ قال امرؤ القيس: على نِقْنِقٍ هَيْقٍ له ولِعرْسِه، بِمُنْخَدَعِ الوَعْساءِ، بَيْضُ رَصِيص ورَصْرَصَ إِذا ثبت بالمكان. والرَّصَصُ والرِّصاص والرَّصاصُ: معروف من المَعْدِنِيّات مشتق من ذلك لِتَداخُلِ أَجزائِه، والرَّصاصُ أَكثر من الرِّصاصِ، والعامةُ تقوله بكسر الراء؛ وشاهد الرَّصاص بالفتح قول الراجز: أَنا ابنُ عَمْرٍو ذي السَّنا الوَبّاصِ وابنُ أَبيه مُسْعطُ الرَّصاصِ وأَول من أَسْعطَ بالرَّصاصِ من ملوك العرب ثعلبةُ ابن امرئ القيس بن مازن بن الأَزد. وشيء مُرَصَّصٌ: مَطْليٌّ به. والتَّرْصِيصُ: تَرْصِيصُك الكُوزَ وغيرَه

(1) اللسان.

بالرَّصاصِ. والرَّصَّاصةُ والرَّصْراصَةُ: حجارةٌ لازمة لما حَوَالَي العين الجارية؛ قال النابغة الجعدي: حِجارة قَلْتٍ بِرَصْراصَةٍ، كُسِينَ غِشاءً من الطُّحْلُبِ ويروى: بِرَضْراضَةٍ، وسيأْتي ذكره في موضعه. والرَّصَصُ في الأَسنان: كاللَّصَصِ، وسيأْتي ذكره في موضعه؛ رجل أَرَصُّ وامرأَة رَصّاءُ. والرَّصّاءُ والرَّصُوصُ من النساء: الرَّتْقاءُ. ورَصَّصَت المرأَةُ إِذا أَدْنَت نِقابَها حتى لا يُرَى إِلا عَيْناها، أَبو زيد: النِّقابُ على مارِنِ الأَنف. والتَّرْصِيصُ: هو أَن تَنْتَقِبَ المرأَة فلا يُرَى إِلا عيناها، وتميم تقول: هو التَّوْصِيصُ، بالواو، وقد رصَّصَتْ ووَصَّصَتْ. الفراء: رَصَّصَ إِذا أَلَحَّ في السؤال، ورَصّصَ النِّقاب أَيضاً. أَبو عمرو: الرَّصِيصُ نِقَابُ المرأَة إِذا أَدْنَته من عَيْنَيْها، والله أَعلم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: 4].

قال الطبري(1): ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: 4] يقول: يقاتلون في سبيل الله صفاً مصطفاً، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رصّ، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئاً، وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: 4] ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحبّ أن يخلف بنيانه، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به.

قال أبو السعود(2): ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ حالٌ من المستكنِّ في الحالِ

(1) جامع البيان. (2) إرشاد العقل السليم.

الأُولى أي مشبهينَ في تراصِّهِم من غيرِ فُرجةٍ وخللٍ ببنيانٍ رُصَّ بعضُهُ إلى بعضٍ ورُصفَ حتى صار شيئاً واحداً.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ ملصق بعضه إلى بعض أو مبني بالرصاص.

(1) التفسير العظيم.

رصد

(رَصد - تَرَبَّص - تَرَقَّب)

■ **الرَّصْدُ:** الاستعداد للترقب بإقامة المرصد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14].

■ **التَّرَبُّصُ:** انتظار وقوع حدث معين بالشخص المعين ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ [التوبة: 52].

■ **التَّرَقُّبُ:** الاحتراز من خطر محتمل ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والصاد والدال أصلٌ واحد، وهو التهيُّؤ لِرِقْبةِ شيءٍ على مَسْلكِه، ثم يُحمَل عليه ما يشاكلُه. يقال: أرصدتُ له كذا، أي هيّأْتُه له، كأنّك جعلتَه على مَرصَده. وفي الحديث: «**إلّا أنْ أُرْصِدَه لدَيْنٍ عَلَيّ**» وقال الكسائيّ: رصدتُه أرصُدُه، أي ترقَّبتُه؛ وأرصَدْت له، أي أعدَدْت. والمَرْصَد موقع الرَّصْد. والرَّصَد القوم يَرصُدون. والرَّصْد الفِعل.

والرَّصود من الإبل: التي ترصُد شُربَ الإبل ثم تَشرَب هي. ويقال: إنَّ الرُّصْدة الزُّبْية، كأنها للسبُع ليقَعَ فيها. ويقال الرَّصيد: السبُع الذي يَرْصُد ليَثِب. وشذّتْ عن الباب كلمةٌ واحدة، يقال الرَّصَد: أوّل المطر.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: المَرْصَدُ: موضعُ الرَّصْد. والرَّصَدُ هم القوم الذين يرصُدون كالحَرَس، والرصد الفِعل.

والرَّصَدُ: كَلأٌ قليل في أرضٍ يُرجَى بها حَيَا الربيع، وتقول: بها رَصَدٌ من حَياً، وأرض مَرْصِدة: بها شيءٌ من رَصَد، ومنه إِرصادُ الانسان في المُكافَأَةِ والخيرِ، يقال: أنا مُرْصِدٌ لك بإِحسانِكَ حتى أُكافِئَكَ به، قال: وحَيَّةٍ تُرْصِدُ بالهَواجرِ.

قال الجوهري[2]: الراصِدُ للشيء: المراقِبُ له. تقول: رَصَدَه يَرْصُدُهُ رَصْداً ورَصَداً. والتَّرَصُّدُ التَّرَقُّبُ. والرَّصيدُ: السَبُعُ الذي يَرْصُدُ لِيثِبَ. والرَّصود من الإبل: التي تَرْصُدُ شُرْبَ الإبل، ثم تشرب هي. والرَّصَدُ القَوْمُ يَرصُدون، كالحَرَس يستوي فيه الواحد ولاجمع والمؤنّث. وربَّما قالوا: أَرْصادٌ. والمَرْصَد موضع الرَصْد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾ [التوبة: 107].

قال الطبري[3]: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾ يقول: وإعداداً له، لأبي عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله، وكفر بهما وقاتل رسول الله مِنْ قَبْلُ يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد. وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حَزَّبَ الأحزاب، يعني حَزَّبَ الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ، فلما خذله الله، لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبيّ الله، وكتب إلى أهل مسجد الضرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم إذا رجع

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) جامع البيان.

إليهم ففعلوا ذلك. وهذا معنى قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: 107] يقول جلّ ثناؤه: وليحلفنّ بانوه إن أردنا إلا الحسنى ببنائناه إلا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة وعن عجز عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه. وتلك هي الفعلة الحسنة.

قال الخازن[1]: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه إرصاداً يعني انتظاراً وإعداداً لمن حارب الله ورسوله ﴿مِن قَبْلُۚ﴾ يعني من قبل بناء هذا المسجد. وقوله: سبحانه وتعالى: ﴿وَإِرْصَادًا﴾ يعني انتظاراً لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام من قبل يعني أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل مسجد الضرار.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14].

قال الفخر الرازي[2]: المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراصد مفعال من رصده كالميقات من وقته، وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه، وعن بعض العرب أنه قيل له: أين ربك؟ فقال: بالمرصاد، وللمفسرين فيه وجوه أحدها: قال الحسن: يرصد أعمال بني آدم وثانيها: قال الفراء: إليه المصير، وهذان الوجهان عامان للمؤمنين والكافرين، ومن المفسرين من يخص هذه الآية إما بوعيد الكفار، أو بوعيد العصاة، أما الأول فقال الزجاج: يرصد من كفر به وعدل عن طاعته بالعذاب، وأما الثاني فقال الضحاك: يرصد لأهل الظلم والمعصية، وهذه الوجوه متقاربة.

قال الماوردي[3]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: بالطريق.

الثاني: بالانتظار.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) النكت والعيون.

● **قال تعالى:** ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: 27].

قال الألوسي[1]: أي لكن الرسول المرتضى يظهره جل وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقاً ما إما لكونه من مباديها بأن يكون معجزة وإما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكاليف الشرعية وكيفيات الأعمال وأجزيتها ونحو ذلك من الأمور الغيبية التي بيانها من وظائف الرسالة بأن يسلك من جميع جوانبه عند إطلاعه على ذلك حرساً من الملائكة عليهم السلام يحرسونه من تعرض الشياطين لما أريد إطلاعه عليه اختطافاً أو تخليطاً.

قال الزمخشري[2]: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يدي من ارتضى للرسالة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم، حتى يبلغ ما أوحى به إليه. وعن الضحاك: ما بعث نبيّ إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5].

قال الطبري[3]: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كلّ مرصد، يعني: كلّ طريق ومرقب، وهو مفعل من قول القائل رصدت فلاناً أرصُده رَصْداً، بمعنى: رقبته. ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ يقول: فإن رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجحود نبوّة نبيه محمد ﷺ إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوّة محمد ﷺ.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من قولهم: رصدت فلاناً أرصده إذا ترقبته، قال المفسرون:

(1) روح المعاني.
(2) الكشاف.
(3) جامع البيان.
(4) التفسير الكبير.

المعنى اقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة، قال الأخفش في الكلام محذوف والتقدير: اقعدوا لهم على كل مرصد.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ: 21].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ شروعٌ في تفصيل أحكامِ الفصلِ الذي أضيفَ إليه اليومُ إثرَ بيانِ هولِه، ووجهُ تقديمِ بيانِ حالِ الكفارِ غنيٌّ عن البيان. والمرصادُ اسمٌ للمكان الذي يُرصد فيه كالمضمارِ الذي هُو اسمٌ للمكان الذي يُضمَّر فيه الخيلُ والمنهاجُ اسمٌ للمكانِ الذي ينهجُ فيهِ أيْ أنَّها كانتْ في حكمِ الله تعالى وقضائِه موضعَ رصدٍ يرصدُ فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: موضع الرصد، وهو الارتقاب والانتظار، أي: تنتظر الكفار وترتقبهم ليدخلوا فيها، أو طريقاً يمر عليه الخلق، فالمؤمن يمر عليها، والكافر يقع فيها، أي: كانت في علم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه الخزنةُ الكفارَ ليعذبوهم فيها.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.

رضع

(رَضَعَ - شَرِب)

■ **الرَّضَاعُ:** التقام الوليد ثدي المرضعة ليرضع اللبن حتى ينام على صدرها ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ﴾ [البقرة: 233].

■ **الشُّرْبُ:** التقام الإناء للريّ من ماء أو سائل ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والضاد والعين أصلٌ واحد، وهو شُرْب اللَّبَن من الضَّرْع أو الثّدي. تقول: رَضِع المولودُ يرضَع. [ويقال: لئيمٌ راضعٌ؛ وكأنّه من لؤمه يرضع إبلَه لِئلَّا] يُسْمَع صوتُ حلْبه. ويقال: امرأةٌ مُرضِع، إذا كان لها ولدٌ ترضِعُه. فإنْ وصفْتَها بإرضاعها الولدَ قلت مُرْضعةٌ. قال الله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: 2]. والرَّاضعتان: الثَّنيَّتانِ اللّتان يُشْرَب عليهما. وذكر بعضُهم أنّ أهلَ نَجْدٍ يقولون: رَضَع يَرْضِع على وزن فعَل يَفْعِل وهو أخُوه من الرَّضاعة، بفتح الراء. والرِّضاع: مصدرُ راضعتُه. وهو رَضِيعي؛ كالرَّسِيل، والأكيل، والرَّضُوعة: الشّاة التي تُرضِعُ.

قال الخليل[2]: رضع: رَضِعَ الصبي رِضَاعاً ورَضَاعة، أي: مصَّ الثدي

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وشرب. وأرضعته أمّه، أي: سقته، فهي مرضعة بفعلها. ومُرْضِعٌ، أي: ذات رضيع، ويُجمعُ الرضيعُ على رُضُع، وراضع على رُضَّع. قال النبي ﷺ: «**لولا بهائم رُتَّع، وأطفال رُضَّع، ومشايخ ركَّع لصبَّ عليكم العذاب صبًّا**». ويقال: رضيع وراضع. ويقال: الرضاعة من المجاعة، أي: إذا جاع أشبعه اللّبن لا الطعم. ورَضُعَ الرجل يَرْضُعُ رَضاعة فهو رضيع راضع: لئيم، وقوم راضعون ورَضَعَة. يقال: لأنه يرضع لبن ناقته من لؤمه.

والراضعتان من السنّ اللّتان شرب عليهما اللّبن، وهما الثنّيتان المتقدمتا الأسنان كلّها، والرواضع: الأسنان التي تطلع في فم المولود في وقت رَضاعه.

قال الجوهري(1): رَضِعَ الصبيُّ أمَّه يَرْضَعُها رَضاعاً، مثل سَمِعَ يَسْمَعُ سَماعاً. وأهلُ نجدٍ يقولون: رَضَعَ يَرْضِعُ رَضْعاً، مثال: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً.

وأَرْضَعَتْهُ أمُّهُ، وامرأةٌ مُرْضِعٌ، أي لها ولد تُرْضِعُهُ، فإن وصفتها بإرضاع الولد قلت مُرْضِعَةٌ. والرَّضوعَةُ الشاةُ التي تُرْضِعُ. ويقال رَضاعٌ ورِضاعٌ، لغتان. والراضِعَتانِ: ثَنِيَّتا الصبيِّ اللتان يشرب عليهما اللبن. يقال: سقطتْ رَواضِعُهُ. وقولهم: لئيمٌ راضعٌ، أصله زعموا رجلٌ كان يَرْضَعُ إبله وغنمه ولا يحلُبها لئلا يُسْمَعَ صوتُ الشَخْبِ فيُطْلَبَ منه. ثم قالوا: رَضُعَ الرجلُ بالضم يَرْضُعُ رَضاعَةً، كأنه كالشيء يُطْبَعُ عليه. وتقول: هذا أخي من الرَّضاعةِ بالفتح، وهذا رَضيعِي كما تقول: أكيلي ورَسيلي. وراضَعَ فلانٌ ابنَه، أي دفعَه إلى الظئر. وارْتَضَعَتِ العنزُ، أي شربتْ لبنَ نَفْسِها.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [البقرة: 233].

قال الشعراوي[1]: انظر إلى عظمة الإسلام ها هو ذا الحق سبحانه يتكلم عن إرضاع الوالدات لأولادهن بعد عملية الطلاق، فالطلاق يورث الشقاق بين الرجل والمرأة، والحق سبحانه وتعالى ينظر للمسألة نظرة الرحيم العليم بعباده، فيريد أن يحمي الثمرة التي نتجت من الزواج قبل أن يحدث الشقاق بين الأبوين، فيبلغنا: لا تجعلوا شقاقكم وخلافكم وطلاقكم مصدر تعاسة للطفل البريء الرضيع. وهذا كلام عن المطلقات اللاتي تركن بيوت أزواجهن، لأن الله يقول بعد ذلك: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [البَقَرَة: 233] وما دامت الآية تحدثت عن «رزقهن وكسوتهن» فذلك يعني أن المرأة ووليدها بعيدة عن الرجل، لأنها لو كانت معه لكان رزق الوليد وكسوته أمراً مفروغاً منه. والحق سبحانه يفرض هنا حقاً للرضيع، وأمه لم تكن تستحقه لولا الرضاع. وبعض الناس فهموا خطأً أن الرزق والكسوة للزوجات عموماً ونقول لهم: لا. إن الرزق والكسوة هنا للمطلقات اللاتي يرضعن فقط. ويريد الحق سبحانه أن يجعل هذا الحق أمراً مفروغاً منه، فشرع حق الطفل في أن يتكفله والده بالرزق والكسوة حتى يكون الأمر معلوماً لديه حال الطلاق. وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ نلحظ فيه أنه لم يأت بصيغة الأمر فلم يقل: يا والدات أرضعن، لأن الأمر عرضة لأن يطاع وأن يعصي، لكن الله أظهر المسألة في أسلوب خبري على أنها أمر واقع طبيعي ولا يخالف.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق: 6].

قال ابن عاشور(1): ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. لما كان الحمل ينتهي بالوضع انتُقل إلى بيان ما يجب لهن بعد الوضع فإنهن بالوضع يصرن بائنات فتنقطع أحكام الزوجية فكان السامع بحيث لا يدري هل يكون إرضاعها ولدها حقاً عليها كما كان في زمن العصمة أو حقاً على أبيه فيعطيها أجر إرضاعها كما كان يعطيها النفقة لأجل ذلك الولد حين كان حملاً. وهذه الآية مخصصة لقوله في سورة ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 233] الآية. وأفهم قوله: ﴿لَكُمْ﴾ أن إرضاع الولد بعد الفراق حق على الأب وحده لأنه كالإنفاق والأُم ترضع ولدها في العصمة تبعاً لإنفاق أبيه عليها عند مالك خلافاً لأبي حنيفة والشافعي، إذ قالا: لا يجب الإرضاع على الأم حتى في العصمة فلما انقطع إنفاق الأب عليها بالبينونة تمحضت إقامة غذاء ابنه عليه فإن أرادت أن ترضعه فهي أحق بذلك، ولها أجر الإرضاع وإن أبت فعليه أن يطلب ظئراً لابنه فإن كان الطفلُ غير قابل ثديَ غير أمه وجب عليها إرضاعه ووجب على أبيه دفع أجرة رضاعه.

قال ابن الجوزي(2): ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني: أجرة الرضاع. وفي هذا دلالة على أن الأم إذا رضيت أن ترضعه بأجرة مثله، لم يكن للأب أن يسترضع غيرها.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقرة: 233].

قال البغوي(3): ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ أي لأولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم أو تعذر لعلة بهن، أي: انقطاع لبن أو أردن النكاح.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) زاد المسير.
(3) معالم التنزيل.

قال الماوردي[1]: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ يعني لأولادكم، فحذف اللام اكتفاء بأن الاسترضاع لا يكون للأولاد، وهذا عند امتناع الأم من إرضاعه، فلا جناح عليه أن يسترضع له غيرها ظِئْراً.

(1) النكت والعيون.

رضي
(رَضِي - أَحبَّ)

■ **الرِّضْوَانُ:** الرضا الكثير من الله عز وجل للعبد لذاته هو ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: 21].

■ **الحُبُّ:** حب الله للعبد من فعل معين فعله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السُّخْط. تقول: رضِي يرضَى رِضىً. وهو راضٍ، ومفعوله مرضِيٌّ عنه. ويقال إنّ أصله الواو؛ لأنّه يقال منه رِضوَان. قال أبو عبيد: راضانِي فلانٌ فرَضَوْتُه. ورَضْوَى: جبلٌ، وإذا نُسِب إليه رَضَوِيّ.

قال الجوهري(2): الرِّضْوانُ: الرِّضا، وكذلك الرُّضْوانُ بالضم. والمَرْضاةُ مثله. ورَضيتُ الشيء وارْتَضَيْتُهُ فهو مَرْضِيٌّ، وقد قالوا: مَرْضُوٌّ فجاءوا به على الأصلِ والقياسِ. ورَضيتُ عنه رِضاً مقصورٌ، وهو مصدرٌ محضٌ، والاسم الرِّضاءُ ممدودٌ. وسمع الكسائي رِضَوانِ وحِمَوانِ في تثنية الرِّضا والحِمى. وعيشةٌ راضِيَةٌ، أي مَرْضِيَّةٌ. كقولهم: هَمٌّ ناصبٌ؛ لأنَّه يقال رُضيتُ معيشتُه على ما لم

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

يسمَّ فاعله، ولا يقال رَضِيَتْ. ويقال رَضيتُ به صاحباً. وربما قالوا: رَضيتُ عليه، بمعنى رَضيتُ به وعنه.

وأَرْضَيْتُهُ عنّي ورَضَّيْتُهُ بالتشديد أيضاً، فَرَضِي. وتَرَضَّيْتُهُ أرْضَيْتُهُ بعد جهدٍ. واسْتَرْضَيْتُهُ فأَرْضاني. وراضانيَ فلانٌ فَرضَوْتُهُ أَرْضُوهُ بالضم، إذا غلبتَه فيه؛ لأنّه من الواو. وإنما قالوا: رَضيتُ عنه رِضاً وإن كان من الواو، كما قالوا شَبِعَ شِبَعاً، وقالوا: رَضيَ لمكان الكسر، وحقَّه أن يقال رَضُوَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ فهو إشارة إلى التعظيم. هذا ظاهر قول المتكلمين، وأما عند أصحاب الأرواح المشرقة بأنوار جلال الله تعالى، فتحت قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ﴾ أسرار عجيبة لا تسمح الأقلام بمثلها جعلنا الله من أهلها، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ﴾ الجمهور على أن قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ عائد إلى جملة ما تقدم من قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى﴾ [المائدة: 119] إلى قوله: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ﴾ وعندي أنه يحتمل أن يكون ذلك مختصاً بقوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ﴾ فإنه ثبت عند أرباب الألباب أن جملة الجنة بما فيها بالنسبة إلى رضوان الله كالعدم بالنسبة إلى الوجود، وكيف والجنة مرغوب الشهوة، والرضوان صفة الحق وأي مناسبة بينهما، وهذا الكلام يشمئز منه طبع المتكلم الظاهريّ، ولكن كل ميسّر لما خلق له.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ﴾ المسرة الكاملة بما جازاهم به من الجنّة

(1) التفسير الكبير.
(2) التحرير والتنوير.

ورضوانه. وأصل الرضا أنّه ضدّ الغضب، فهو المحبّة وأثرها من الإكرام والإحسان. فرضي الله مستعمل في إكرامه وإحسانه مثل محبّته في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ [المَائدة: 54]. ورضي الخلق عن الله هو محبّته وحصول ما أمَّلوه منه بحيث لا يبقى في نفوسهم متطلّع.

● **قال تعالى:** ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: 3].

قال الألوسي(1): ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ أي اخترته لكم من بين الأديان، وهو الدين عند الله تعالى لا غير وهو المقبول وعليه المدار. وأخرج ابن جبير عن قتادة قال: «ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة، فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم في الخير حتى يجيء الإسلام فيقول: رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول: إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي» وقد نظر في الرضا معنى الاختيار ولذا عدي باللام، ومنهم من جعل الجار - صفة لدين - قدم عليه فانتصب حالا، والإسلام و﴿دِينًاۚ﴾ مفعولاً ﴿وَرَضِيتُ﴾ إن ضمن معنى صير، أو دينا منصوب على الحالية من ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ﴾.

قال الماوردي(2): ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ أي رضيت لكم الاستسلام لأمري ديناً، أي طاعة.

● **قال تعالى:** ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾ [التوبة: 38].

قال الطبري(3): ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾ يقول جلّ ثناؤه، أرضيتم بحظّ الدنيا والدعة فيها عوضاً من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين في جنانه؟.

قال البغوي(4): ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾، أي: بخفض الدنيا ودَعَتِها من نعيم الآخرة.

---

(1) روح المعاني.
(2) النكت والعيون.
(3) جامع البيان.
(4) معالم التنزيل.

● قال تعالى: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 8].

قال أبو السعود[1]: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ حيث يُظهرون الوفاءَ والمصافاةَ ويعِدون لكم بالإيمان والطاعةِ ويؤكدون ذلك بالأَيمان الفاجرةِ ويتعللون عند ظهورِ خلافِه بالمعاذير الكاذبة، ونسبةُ الإرضاءِ إلى الأفواه للإيذان بأن كلامَهم مجردُ ألفاظٍ يتفوّهون بها من غير أن يكون لها مِصداقٌ في قلوبهم ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ ما يفيد كلامُهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن الطاعة فإن مراعاةَ حقوقِ العهد من باب الطاعةِ متمرِّدون ليست لهم مروءةٌ رادعةٌ ولا عقيدةٌ وازعةٌ ولا يتسترون كما يتعاطاه بعضُهم ممن يتفادىٰ عن الغدر ويتعفّف عما يجرُّ أُحدوثةَ السوء.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾؛ بأن يعدوكم بالإيمان والطاعة، والوفاء بالعهد، في الحال، مع استبطان الكفر والغدْر، ﴿وَتَأْبَىٰ﴾ أي: تمنع ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ ما تفوه به أفواههم، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ متمردون، لا عقيدة تزجرهم، ولا مروءة تردعهم، وتخصيص الأكثر؛ لما في بعض الكفرة من التمادي على العهد، والتعفف عما يجر إلى احدوثة السوء.

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51].

قال أبو السعود[3]: أي أقربُ إلى قُرَّةِ عُيونهنَّ ورضاهنَّ جميعاً لأنَّه حكمٌ كلُّهنَّ فيهِ سواءٌ ثمَّ إنْ سَوَّيتَ بينهنَّ وجدنَ ذلكَ تفضُّلاً منكَ وإنْ رجَّحت بعضهنَّ علمنَ أنَّه بحكمِ الله فتطمئنَّ به نفوسُهنَّ وقُرىء تُقِرَّ بضمِّ التَّاءِ ونصب أعينهنَّ وتُقَرُّ على البناءِ للفعمولِ وكلهنَّ تأكيدٌ لنونِ يرضينَ.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عادل[1]: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ﴾ أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن، وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله عز وجل، ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ أعطيتهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: 51] من أمر النساء والميل إلى بعضهن.

● **قال تعالى**: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 27].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ ففيه قولان: أحدهما: أنه استثناء منقطع. أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله الثاني: أنه استثناء متصل، والمعنى أنا ما تعبدناهم بها إلا على وجه ابتغاء مرضاة الله تعالى، والمراد أنها ليست واجبة، فإن المقصود من فعل الواجب، دفع العقاب وتحصيل رضا الله، أما المندوب فليس المقصود من فعله دفع العقاب، بل المقصود منه ليس إلا تحصيل مرضاة الله تعالى.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ ابتدعوها طلباً لمرضاة الله ولم تفرض عليهم قبل ذلك ولا بعده، أو تطوعوا بها ثم كتبت بعد ذلك عليهم.

● **قال تعالى**: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: 29].

قال أبو السعود[4]: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أي ثواباً ورضاً إما خبرٌ آخرُ، أو حالٌ من ضميرِ تراهُم أو من المستترِ في ر كَّعاً سُجَّداً أو استئنافٌ مبنيٌّ على سؤالٍ نشأَ من بيانِ مواظبتِهم على الركوعِ والسجودِ كأنَّه قيلَ ماذَا يردونَ بذلكَ فقيلَ يبتغُون فضلاً من الله إلخ.

(1) اللباب في علوم الكتاب.
(2) التفسير الكبير.
(3) التفسير العظيم.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال القرطبي[1]: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أي يطلبون الجنة ورضا الله تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 18].

قال الفخر الرازي[2]: اعلم أن طاعة كل واحد منهما طاعة الآخر فجمع بينهما بياناً لطاعة الله، فإن الله تعالى لو قال: ومن يطع الله، كان لبعض الناس أن يقول: نحن لا نرى الله ولا نسمع كلامه، فمن أين نعلم أمره حتى نطيعه؟ فقال: طاعته في طاعة رسوله وكلامه يسمع من رسوله.

فجعل طاعة الله والرسول علامة لإدخال الله الجنة في تلك الآية، وفي هذه الآية بيّن أن طاعة الله والرسول وجدت من أهل بيعة الرضوان، أما طاعة الله فالإشارة إليها بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأما طاعة الرسول فبقوله: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بقي الموعود به وهو إدخال الجنة أشار إليه بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن الرضا يكون معه إدخال الجنة كما قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المجادلة: 22].

قال ابن عطية[3]: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: 18] تشريف وإعلام برضاه عنهم حين البيعة، وبهذا سميت بيعة الرضوان. والرضى بمعنى الإرادة، فهو صفة ذات. ومن جعل ﴿إِذْ﴾ مسببة بمعنى لأنهم بايعوا تحت الشجرة، جاز أن يجعل ﴿رَضِىَ﴾ بمعنى إظهار النعم عليهم بسبب بيعتهم، فالرضى على هذا صفة فعل، وقد تقدم القول في المبايعة ومعناها.

● **قال تعالى**: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [التوبة: 21].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.

قال الشعراوي[1]: والرحمة والرضوان من صفات الله وهي صفات ذاتية في الله، ومتعلقات العبد فيها أنه سبحانه يهبها لمن يشاء.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم أنه قد رحمهم من أن يعذبهم وبرضوان منه لهم، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم. ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ [التوبة: 21] يقول: وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد، ثابت دائم أبداً لهم. عن جابر بن عبد الله، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله سبحانه: أعطيكم أفضل من هذا، فيقولون: ربنا أيّ شيء أفضل من هذا؟ قال: رضواني».

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا تَرَاضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ [البقرة: 232].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِذَا تَرَاضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: في التراضي وجهان أحدهما: ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وشهود عدول وثانيها: أن المراد منه ما يضاد ما ذكرناه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ [البَقَرَة: 231] فيكون معنى الآية أن يرضى كل واحد منهما ما لزمه في هذا العقد لصاحبه، حتى تحصل الصحبة الجميلة، وتدوم الألفة.

المسألة الثانية: قال بعضهم: التراضي بالمعروف، هو مهر المثل، وفرعوا عليه مسألة فقهية وهي أنها إذا زوجت نفسها ونقصت عن مهر مثلها نقصاناً فاحشاً، فالنكاح صحيح عند أبي حنيفة، وللولي أن يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر، وقال أبو يوسف ومحمد: ليس للولي ذلك.

حجة أبي حنيفة رحمه الله في هذه الآية هو قوله تعالى: ﴿إِذَا تَرَاضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ وأيضاً أنها بهذا النقصان أرادت إلحاق الشين بالأولياء، لأن الأولياء

(1) تفسير الشعراوي.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

يتضررون بذلك لأنهم يعيرون بقلة المهور، ويتفاخرون بكثرتها، ولهذا يكتمون المهر القليل حياء ويظهرون المهر الكثير رياء، وأيضاً فإن نساء العشيرة يتضررن بذلك لأنه ربما وقعت الحاجة إلى إيجاب مهر المثل لبعضهن، فيعتبرون ذلك بهذا المهر القليل، فلا جرم للأولياء أن يمنعوها عن ذلك وينوبوا عن نساء العشيرة ثم أنه تعالى لما بين حكمة التكليف قرنه بالتهديد فقال: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: 232] وذلك لأن من حق الوعظ أن يتضمن التحذير من المخالفة كما يتضمن الترغيب في الموافقة، فكانت الآية تهديداً من هذا الوجه.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال السدي، وابن قتيبة: معناه: إذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح. قال الشافعي: وهذه الآية أبين آية في أنه ليس للمرأة أن تتزوج إلا بولي.

(1) زاد المسير.

رطب

(رَطْب - لَيّن - نَاعِم)

■ **الرَّطْبُ:** خلاف اليابس ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

■ **اللَّيِّنُ:** خلاف الصلب ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159].

■ **النَّاعِمُ:** خلاف الخشن ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والطاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف اليُبْس. من ذلك الرَّطْب والرَّطِيب. والرُّطْب المرعى، بضم الراء. والرُّطَب معروف. ويقال: أرْطَبَ النّخْل إرطاباً. ورَطَّبْتُ القومَ تَرطيباً، إذا أطعمتَهم رُطَباً. والرِّطاب من النَّبت. تقول: رَطَبْتُ الفرسَ أرطُبه رطْباً ورُطوباً. والرَّطْبَة اسمٌ للقَضْب خاصّةً مادام رَطْباً. ورِيشٌ رَطِيبٌ، أي ناعم. وحكى ناسٌ عن أبي زيد: رَطِبَ الرجُل بما عنده يَرْطَبُ، إذا تكلَّم بما كان عنده مِن خطأٍ أو صواب.

قال الخليل[2]: الرُّطَبُ، والواحدةُ: رُطْبَةٌ: النَّضيجُ من البُسر قبل إتمارِهِ. وقد أَرْطبتِ النَّخلةُ، وأطرب البُسْرُ: صار رُطَباً، وأرطب القَوْمُ: أرطب نَخْلُهم. ورَطَّبْتُ القوم ترطيباً: أطعمتهم رُطَباً. والرُّطْبُ: الرِّعي الأخضر من البُقول والشَّجَر، اسمٌ جامع لا يُفْرَدُ. وأرضٌ مُرْطبة، مُعْشِبة: ذاتُ رُطَبٍ وعُشب.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

والرُّطْبُ: النّاعمُ. وجاريةٌ رَطْبةٌ: رَخصة. والرَّطْبُ: الشّيء المبتلّ بالماء، والشّيء الرَّخْص في المِمضَغة. والرَّطْبةُ: روضةُ الفِسْفِسة ما دامتْ خضراء، والجميعُ: الرِّطاب. والرَّطابةُ: مصدرُ الرَّطب، وقد رَطُبَ يَرْطُبُ رَطابة، وقد يقال للغُلام الذي فيه لِينٌ: إنّه لَرَطبٌ.

قال الجوهري(1): الرَّطْبُ، بالفتح: خلاف اليابس. تقول رَطُبَ الشيءُ رُطوبَةً فهو رَطْبٌ ورطيبٌ. ورَطَّبْتُهُ أنا ترطيباً. وغُصنٌ رطيبٌ، وريشٌ رطيبٌ، أي ناعم. والمرطوبُ: صاحبُ الرطوبةِ. والرُّطْبُ، بالضم ساكنةُ الطاء: الكلأ. والرَّطْبَةُ، بالفتح: القَضْبُ خاصةً ما دام رَطْباً، والجمع رِطابٌ. تقول منه: رطبْتُ الفرسَ رطْباً ورُطوباً. والرُّطَبُ من التمر معروف، الواحدة رُطَبَةٌ، وجمع الرُّطَبِ أرطابٌ ورِطابٌ أيضاً. وجمع الرُّطَبَةِ رُطَباتٌ ورُطَبٌ. وأَرْطَبَ البُسْرُ: صار رُطْباً. وأرطب النخلُ: صار ما عليه رُطَباً. ورَطَّبْتُ القومَ ترطيباً إذا أطعمتَهم الرُطَبَ. وأرضٌ مُرْطِبَةٌ: كثيرة الكلأ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

قال ابن الجوزي(2): وفي الرطب واليابس، خمسة أقوال. أحدها: أن الرطب: الماء، واليابس: البادية. والثاني: الرطب: ما يُنبِت، واليابس: مالا يُنبِت. والثالث: الرطب: الحي، واليابس: الميت. والرابع: الرطب: لسان المؤمن يذكر الله، واليابس: لسان الكافر لا يتحرك بذكر الله. والخامس: أنهما الشيء ينتقل من إحدى الحالتين إلى الأخرى، فهو يعلمه رطباً، ويعلمه يابساً. وفي الكتاب المبين قولان. أحدهما: أنه اللوح المحفوظ، قاله مقاتل. والثاني:

(1) الصحاح في اللغة. (2) زاد المسير.

أنه علم الله المتقَنُ، ذكره الزجاج. فإن قيل: ما الفائدة في إحصاء هذه الأشياء في كتاب؟ فعنه ثلاثة أجوبة، ذكرهن ابن الأنباري. أحدها: أنه أحصاها في كتاب، لتقف الملائكة على نفاذ علمه. والثاني: أنه نبه بذلك عباده على تعظيم الحساب، وأعلمهم أنه لا يفوته ما يصنعون، لأن من يثبت مالا ثواب فيه ولا عقاب، فهو إلى إثبات ما فيه ثواب وعقاب أسرع.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. أي أنه جلت قدرته يعلم أمر كل كائن في هذا العالم؛ لأن كل كائن في هذه الدنيا إما رطب وإمّا يابس، وسبحانه لا يعلم ذلك فقط ولكن كل ذلك معلوم له ومكتوب أيضاً.

ويشرف على حركة تلك الكائنات الملائكةُ المدبرات أمراً، وحين تجد الملائكة أن حركة الكون تسير بنظام محكم دقيق على وفق ما في الكتاب، فإنها لا تفتر عن تسبيح الله ليلاً أو نهاراً: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: 19-20]. وللحق مُلك السمٰوات والأرض، ومن حقه وحده أن يُعبَد، ولا تتكبر الملائكة عن عبادته والخضوع له ولا يشعرون بالملل من العبادة والتنزيه له سبحانه. وأنت أيها العبد تكون في بعض الأمور مقهوراً ولك في بعض الأمور اختيار، وهو سبحانه عالم بما ستختار.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25].

قال الخازن[2]: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾ أي حركي إليك ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قيل: الجنى الذي بلغ الغاية جاء أوان اجتنائه. قال الربيع بن خيثم: ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل.

قال ابن عاشور[3]: والمعنى: أدني إلى نفسك جِذع النخلة. فكان فاعل

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) لباب التأويل.
(3) التحرير والتنوير.

الفعل ومتعلقه متحداً، وكلاهما ضميرُ معادٍ واحد، ولا ضير في ذلك لصحة المعنى وورود أمثاله في الاستعمال نحو﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القَصَص: 32]. فالضامّ والمضموم إليه واحد. وإنما منَع النحاة أن يكون الفاعل والمفعول ضميري معاد واحد إلّا في أفعال القلوب، وفي فعلي: عَدِم وفَقَد، لعدم سماع ذلك، لا لفساد المعنى، فلا يقاس على ذلك منع غيره.

والرطب: تمر لم يتم جفافه. والجَنيّ: فعيل بمعنى مفعول، أي مجتنى، وهو كناية عن حَدثان سقوطه، أي عن طراوته ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل لأن الرطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً.

رعب

(رُعْب - رَهْب - حِذْر - خَوْف - فَزَع - وَجَل)

■ **الرُّعبُ:** امتلاء القلب بالخوف حتى ينقطع ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: 26].

■ **الرَّهْبُ:** خوف يؤدي إلى تحرز شديد ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

■ **الحِذْرُ:** احتراز من مخيف ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه من أمارة معلومة أو مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: 57].

■ **الفَزَعُ:** انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف كدخول النار ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103].

■ **الوَجَلُ:** استشعار الخوف في أول مراحله ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: 52].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والعين والباء أصولٌ ثلاثة: أحدها الخوف، والثاني المَلْء، والآخر القَطْع. فالأول الرَّعْب وهو الخَوف، رَعَبْتُه رَعْباً، والاسم الرُّعْب. ويقال: إنّ الرَّعْبَ رُقْيةٌ، يزعمون أنهم يرْعَبون ذا السِّحْر بكلامٍ، أي

(1) معجم مقاييس اللغة.

يُفْزِعونه. وفاعله راعبٌ ورَعَّاب. والأصل الآخر قولهم: سيلٌ راعبٌ، إذا مَلأَ الواديَ. ورعَبْتُ الحوضَ إذا ملأتَه. والثالث قولهم للشَّيء المقَطَّع: مُرَعَّب. ويقال للقِطعة من السَّنام: رُعْبوبة. وتسمَّى الشَّطْبَة من النِّساء رُعبوبةً؛ تشبيهاً لها بقِطعة السنام. ويقال: سَنامٌ مرعوبٌ إذا كان يقطُر دسَما.

قال الجوهري[1]: الرُّعْبُ: الخوف. تقول منه: رَعَبْتُهُ فهو مرعوبٌ، إذا أفزعته؛ ولا تقل أَرْعَبْتُهُ. والتِّرْعابَةُ الفَروقُ. والسَّنامُ المُرْعَّبُ: المُقَطَّعُ والرَّعيبُ: الذي يقطرُ دَسَماً. والتِّرْعيبَةُ، بالكسر: القطعة من السَنامِ. ورَعَبْتُ الحوضَ: ملأتُه. وسيلٌ راعبٌ: يملأ الوادي وسَنامٌ رَعيبٌ، أي ممتلئٌ شحماً. والراعِبِيُّ: جنسٌ من الحَمامِ والأنثى راعِبيَّة.

قال ابن منظور[2]: الرُّعْبُ والرُّعُبُ: الفَزَع والخَوْفُ. رَعَبَه يَرْعَبُه رُعْباً ورُعُباً، فهو مَرْعُوبٌ ورَعِيبٌ: أَفْزَعَه؛ ولا تَقُلْ: أَرْعَبَه ورَعَّبَه تَرْعِيباً وتَرْعاباً، فَرَعَب رُعْباً، وارْتَعَبَ فهو مُرَعَّبٌ ومُرْتَعِبٌ أَي فَزِعٌ. وفي الحديث: «**نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شَهرٍ**»؛ كان أَعداءُ النبيِّ، صلى اللّه عليه وسلم، قد أَوْقَعَ اللّهُ في قلوبِهِمُ الخَوْفَ منه، فإِذا كان بينَه وبينَهم مَسِيرَةُ شَهْرٍ، هابُوه وفَزِعُوا منه؛ وفي حديث الخَنْدَق: إِنَّ الأُولى رَعَّبُوا عَلَيْنا.

الرُّعْب في الحديث. والتِّرْعابةُ: الفَرُوقة من كلِّ شيءٍ. والـمَرْعَبة القَفْرة الـمُخِيفة، وأَن يَثِب الرجُلُ فيَقْعُدَ بجَنْبِكَ، وأَنتَ عنه غافِلٌ، فتَفْزَعَ. ورَعَبَ الحَوْضَ يَرْعَبُه رَعْباً: مَلأَه. ورَعَبَ السَّيْلُ الوادِيَ يَرْعَبُه: مَلأَه، وهُو منه.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [آل عمران: 151].

قال الطبري[1]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: سيلقي الله أيها المؤمنون في قلوب الذين كفروا بربهم، وجحدوا نبوّة محمد ﷺ ممن حاربكم بأُحد الرعب، وهو الجزع والهلع بما أشركوا بالله، يعني بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة، وهي السلطان التي أخبر عزّ وجلّ أنه لم ينزله بكفرهم وشركهم، وهذا وعد من الله جلّ ثناؤه أصحاب رسول الله ﷺ بالنصر على أعدائهم، والفرج عليهم ما استقاموا على عهده، وتمسكوا بطاعته، ثم أخبرهم ما هو فاعل بأعدائهم بعد مصيرهم إليه، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عِمرَان: 151] يعني: ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة النار ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 151] يقول: وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله النار.

قال البغوي[2]: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعُبَ﴾ وذلك أنّ أبا سفيان والمشركين لمّا ارتحلوا يوم أُحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى إذا بلغوا بعض الطريق، ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا فاسْتَأْصِلُوهم، فلمّا عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرُّعب، حتى رجعوا عمّا همُّوا به. سنُلقي أي: سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب، الخوف، وقرأ أبو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ بضم العين، وقرأ الآخرون بسكونها.

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: 18].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ أي فزعاً وخوفاً قيل في التفسير طالت شعورهم وأظفارهم وبقيت أعينهم مفتوحة وهم نيام، فلهذا السبب لو رآهم الرائي لهرب منهم مرعوباً، وقيل: إنه تعالى جعلهم بحيث كل من رآهم فزع فزعاً شديداً، فأما تفصيل سبب الرعب فالله أعلم به.

قال الزمخشري[2]: ﴿رُعْبًا﴾ وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة. وقيل: لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم. وقيل: لوحشة مكانهم. وعن معاوية أنه غزا الروم فمرّ بالكهف فقال: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم، فقال له ابن عباس رضي الله عنه: ليس لك ذلك، قد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقال: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف: 18] فقال معاوية، لا أنتهي حتى أعلم علمهم، فبعث ناساً وقال لهم: اذهبوا فانظروا، ففعلوا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأحرقتهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: 26].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوفَ الشَّديدَ بحيثُ أسلمُوا أنفسَهم للقتلِ وأهليهم وأولادَهم للأسرِ حسبَما ينطقُ به قولُه تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾.

قال الشعراوي[4]: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: الخوف وهو جندي من جنود الله، وهذا الرعب الذي ألقاه الله في قلوب الكافرين هو الذي فرَّقهم، ولم

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) تفسير الشعراوي.

يجعل لكثرة العدد لديهم قيمة، وما فائدة أعداد كثيرة خائفة مذعورة ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنَافِقون: 4]. ألم يُحدِّثنا صحابة رسول الله أنهم كانوا يستعملون السواك، فظن الكفار أنهم يسنُّون أسنانهم ليأكلوهم، هذا هو الرعب الذي نصر الله به عباده المؤمنين.

رعد

(رَعَد - قَصَف)

■ **الرَّعْدُ:** صوت السحاب ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: 13].

■ **القَصْفُ:** صوت الريح التي تقصف ما مرت عليه من الشجر والبناء ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والعين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركةٍ واضطرابٍ. وكلُّ شيءٍ اضطربَ فقد ارتعدَ. ومنه الرِّعديدَة والرِّعْديد: الجبان. وأرْعِدَتْ فرائصُ الرَّجُل عند الفَزَع. والرِّعديدة المرأة الرَّخْصَة، والجمع رَعاديد. ومن الباب الرَّعْد، وهو مَصْع مَلَكٍ يسوقُ السَّحاب. والمَصْع: الحركة والذَّهاب والمَجِيء. ويقال مَصَعَت [الدَّابَّة] بذنَبها، إذا حرّكَتْه. ثم يُتصرَّف في الرَّعْد، فيقال: رَعَدَت السماء وبَرَقَتْ. ورَعَدَ الرَّجُل وبَرَق، إذا أَوْعَدَ وتَهَدَّد. وأجازُوا: أرعَدَ وأَبرَقَ.

وفي أمثالهم: «صَلَفٌ تَحْتَ الرَّاعِدة»، للذي يُكْثِرُ الكلام ولا خيرَ عنده. والصَّلَف: قِلَّةُ النَّزَل. ويقال: أرْعَدْنا وأبرقْنا، إذا سمِعْنا الرَّعدَ ورأينا البرق. ومن

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

أمثالهم: «جاءَ بِذاتِ الرَّعْد والصَّليل» إذا جاءَ بشَرٍّ وغَزْو. ويقال: إنّ ذاتَ الرَّعدِ والصّليلِ الحربُ. وذاتُ الرَّواعِد: الدّاهية.

قال الخليل[1]: الرَّعْدُ: اسم مَلَكٍ يسوق السَّحابَ، وتسبيحُه صوته الذي يسمع ومن صوته اشتُقَّ رَعَدَ يرعُدُ، ومنه الرِّعدة والارتعاد. ارتعد رِعْدَةً وارتعاداً. والرِّعْدَةُ: رَجْرَجَةٌ تأخذ الإنسانَ من فَزَعٍ أو داءٍ. تقول: يُرْعَدُ الإنسانُ، فإذا جعلت الفعل منه قلت: يرتعد. وأرعده الدّاء. والرِّعْديدُ والرِّعْدِيدَةُ: الرّجلُ الفروقة. وسمعت من يقول: ترْعيدٌ، كما يقولون: تعْبِيد. وأرعده الخوف. ورجلٌ رِعْديد: جبانٌ يدع القتال من رعدةٍ تأخذه. وكلُّ شيءٍ يَتَرَجْرَجُ من نحو القريس فهو يَتَرَعْدَدُ، كما تترعْدَدُ الألية والفالوذج ونحوهما. وتقول: رَعَدَتِ السّماء وبَرَقَتْ، ويقال: أرْعَدَتْ وأبْرَقَتْ، وسحابٌ رواعدُ وبوارِقُ، أي ذاتُ رَعْدٍ وبَرْقٍ. والرّواعِدُ: سحاباتٌ فيها ارتجاسُ رَعْدٍ. ويقال: أَرْعَدَ لي فلانٌ وأبرق إذا هدّد وأوعد – من بعيد يُريني علامات بأنّه يأتي إلي شرّاً.

هذا في بُنَيٍّ له. ويقال: يَرْعُدُ ويَبرُقُ لغتان. رَعَدَ يرعُدُ فهو راعد. ويقال: الرِّعديد: الفالوذجُ، فما أدري مولّدٌ أم تليد.

المعنى المشترك:

جاءت كلمة الرعد في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الملك.

قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: 13].

الوجه الثاني: الصوت.

(1) العين.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: 19].

قال أبو السعود(1): ﴿وَرَعْدٌ﴾ وهو صوت يسمع من السحاب، والمشهور أنه يحدث من اصطكاك أجرام السحاب بعضِها ببعض، أو من انقلاع بعضِها عن بعض عند اضطرابها، بسوق الرياحِ إياه سوقاً عنيفاً ﴿وَبَرْقٌ﴾ وهو ما يلمع من السحاب من بَرَق الشيءُ بريقاً أي لمع، وكلاهما في الأصل مصدر، ولذلك لم يجمعا، وكونُهما في الصيب باعتبار كونِهما في أعلاه ومصبِّه ووصول أثرِهما إليه وكونِهما في الظلمات الكائنةِ فيه، والتنوين في الكل للتفخيم والتهويل كأنه قيل: فيه ظلماتٌ شديدة داجية ورعدٌ قاصفٌ وبرق خاطف، وارتفاع الجميع بالظرف على الفاعلية لتحقيق شرط العملِ بالاتفاق، وقيل بالابتداء، والجملةُ إما صفةٌ لصيب أو حالٌ منه لتخصصه بالصفة، أو بالعمل فيما بعده من الجار أو من المستكنّ في الظرف الأول على تقدير كونِه صفةً لصيب.

قال الخازن(2): ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الصوت الذي يسمع من السحاب ﴿وَبَرْقٌ﴾ يعني النار التي تخرج منه. قال ابن عباس: الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به السحاب. وقيل الرعد اسم ملك يزجر السحاب إذا تبددت جمعها وضمها فإذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق، وقيل الرعد تسبيح الملك.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الرّعد: 13].

قال ابن عجيبة(3): ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرّعد: 13] أي: متلبساً بحمده.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المديد.

أو: يدل الرعد بنفسه على وحدانيته تعالى وكمال قدرته ملتبساً بالدلالة على كمال فضله، ونزول رحمته. وعن ابن عباس رضي الله عنه: سُئل النبي ﷺ عن الرعد؛ فقال: «**مَلَكٌ مَوَكَّلٌ بالسَّحابِ، له مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ السَّحَاب**».

قال الطبري[1]: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرّعد: 13] قال أبو جعفر: وقد بيّنا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وذُكر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد، قال: «**اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بِغَضَبِكَ، وَلا تُهْلِكْنا بِعَذَابِكَ، وَعافِنا قَبْلَ ذلكَ**».

ومعنى قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ ويعظم الله الرعدُ ويمجده، فيثنى عليه بصفاته، وينزّهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد، تعالى ربنا وتقدّس.

(1) جامع البيان.

رعي

(رِعْي - أُكل - غُثاء - رِزْق - زَاد - نُزُل - مِيرَة - رِفْد)

■ **الرِّعْيُ** – بالكسر – ما يرعاه الحيوان في المراعي من النبات ﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْۚ﴾ [طه: 54].

■ **الأَكْلُ** – بالفتح: تناول المطعم ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].

■ **الأُكُلُ** – بالضم: ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: 35].

■ **الغُثَاءُ:** ما جف من ذلك ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

■ **الرِّزْقُ:** طعام وجبة واحدة ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37].

■ **الزَّادُ:** الطعام المدَّخر ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾ [البقرة: 197].

■ **النُّزُلُ:** ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62]. .

■ **المِيرَةُ:** عطاء الدولة المجاني ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65].

■ **الرِّفْدُ:** بالكسر: العطاء والمعونة المستمرة شيئاً فشيئاً ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: 99].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقَبة والحِفظ، والآخَر الرجوع. فالأوَّل رعَيْتُ الشَّيءَ، رقَبتُه؛ ورَعَيْته، إذا لاحَظْتَه. والراعِي: الوالي.

والجميع الرِّعاء، وهو جمعٌ على فِعالٍ نادرٌ، ورُعاةٌ أيضاً. وراعيت [الأمر]: نظرت إلامَ يصيرُ. ورعَيْتُ النُّجُومَ: رقَبْتُها.

والإرعاء: الإبقاء، وهو من ذاك الأصلِ؛ لأنّه يحَافِظ على ما يحافَظُ عليه. قال ذو الإصبع: بغَى بعضٌ على بعضٍ فلَمْ يُرْعُوا على بَعْضِ

ورجلٍ تُرْعِية وتِرْعايةٌ: حسن الرِّعيْة بالإبل. ومن الباب أرعَيْتُه سَمْعي: أصغَيْتُ إليه. وأَرْعِنِي سَمْعَك، بكسر العين، أي ليرقُبْ سمعُك ما أقولُه. والأصل الآخَر: ارْعَوى عن القبيح، إذا رجَع. وحكى بعضهم: فلانٌ حسنُ الرَّعْو والرِّعو والرَّعْوَى. ومن الشَّاذّ عن الأصلين: الرَّعاوَى والرُّعَاوَى، وهي الإبل التي يُعتمَل عليها.

قال الخليل[2]: رعو: رعي: ارْعَوَى فلانٌ عن الجهْلِ ارعِواءً حسناً، ورَعْوَى حسنة وهو نزوعه عن الجهل وحسن رجوعه. ورعَى يرعَى رَعْياً. والرّعيُ: الكَلأ. والرّاعي يَرْعاها رعايةً إذا ساسَها وسَرَحَها.

وكلُّ من وليَ من قومٍ أمراً فهو راعِيهم. والقوم رَعيّتُهُ. والرّاعي: السّائسُ، والمَرْعيُّ: المَسُوس. والجميع: الرِّعاء مهموز على فِعالٍ رواية عن العرب قد أجمَعَتْ عليه دونَ ما سواه. ويجوز على قياس أمثاله: راعٍ ورُعاة مثل داعٍ ودُعاة. والإبل ترعَى وتَرتَعِي. وراعيتُ أُراعي، معناه: نظرت إلى ما يصير إليه أمري.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وفي معناه: يجوز: رعيت النجوم، رعيت النّجومَ، أي: رَقَبْتُها، وفلان يَرْعَى فلاناً إذا تعاهد أمرَه. والرّعيان: الرّعاة. والمَرْعَى: الرّعي أي: المصدر، والموضِع. واسْتَرعيتُه: ولّيتُه أمراً يَرْعاه. وإبل راعية، وتُجمَعُ رَواعي. والإرعاء: الإبقاء على أخيك. وأَرْعَى فلانٌ إلى فلانٍ، أي: استمع، وروي عن الحسن: راعنا بالتنوين وبغير التنوين ويُفَسَّرُ في باب رعن. ورجل تِرْعِيَّة: لم تزل صنعته وصنعة آبائه الرِّعاية. وأَرْعيتُ فلاناً، أي: أعطيتُه رِعْيةً يرعاها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ [طه: 54].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء إلى الأرض من ثمار ذلك وطعامه، وما هو من أقواتكم وغذائكم، وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه وأقواتها أنعامكم.

قال القرطبي[2]: ﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ أمر إباحة. ﴿وَٱرْعَوْاْ﴾ من رعت الماشية الكلأ، ورعاها صاحبها رعاية؛ أي أسامها وسرحها؛ لازم ومتعد.

● **قال تعالى:** ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات: 31].

قال الألوسي[3]: وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾ بأن فجر منها عيوناً وأجرى أنهاراً ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ يقع على الرعي بالكسر وهو الكلأ والرعي بالفتح وهو المصدر وكذا على الموضع والزمان. وزعم بعضهم أنه في الأصل للموضع ولعله أراد أنه أشهر معانيه والمناسب للمقام المعنى الأول لكنه قيل إنه خاص بما يأكله الحيوان

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) روح المعاني.

غير الإنسان وتجوز به عن مطلق المأكول للإنسان وغيره فهو مجاز مرسل من قبيل المرسن.

وقال الطيبي يجوز أن يكون استعارة مصرحة لأن الكلام مع منكري الحشر بشهادة ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النّازعات: 27] كأنه قيل أيها المعاندون الملزوزون في قرن البهائم في التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة بيان وتفسير لدحاها وتكملة له فإن السكنى لا تتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لا بد من تسوية أمر المعاش من المأكل والمشرب، أو حال من فاعله بإضمار قد أو بدونه، وكلا الوجهين مقتضٍ لتجريد الجملة عن العاطف.

قال الخازن(1): ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أي فجر من الأرض عيونها، ومرعاها أي رعيها، وهي ما يأكله النّاس، والأنعام واستعير الرعي للإنسان على سبيل التّجوز.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [الأعلى: 4].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ فاعلم أنه سبحانه لما بين ما يختص به الناس أتبعه بذكر ما يختص به غير الناس من النعم: فقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أي هو القادر على إنبات العشب لا الأصنام التي عبدتها الكفرة، والمرعى ما تخرجه الأرض من النبات ومن الثمار والزروع والحشيش، قال ابن عباس: المرعى الكلأ الأخضر.

قال أبو السعود(3): ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أيْ أنبتَ ما يرعاهُ الدوابُّ غضّاً طرياً يرفُ.

قال القاسمي(4): ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أي: أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) محاسن التأويل.

رعن

(رَعَن - بَذَر - سَرَف - سَفَه)

■ **الأَرْعَنُ:** شديد الغفلة والتفريط عموماً ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: 104].

■ **التَّبْذِيرُ:** التفريط بالمال خاصته ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

■ **السَّرَفُ:** الإنفاق على الشيء بأكثر مما يحتاج ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: 31].

■ **السَّفَهُ:** الإنفاق الكثير في الشيء المحظور والمعيب ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والعين والنون أصلان: أحدهما يدلُّ على تقدُّم في شيءٍ، والآخر يدلُّ على هَوَج واضطراب. فالأول الرَّعْن: الأنْف النادر من الجبَل. قال ابنُ دُريد: وسمِّيت البَصرة رعناءَ لأنَّها تشبّه برَعْن الجبل.

ويقال: جَيْشٌ أرْعَنُ، إذا كانت له فُضولٌ كرُعُون الجِبال. والأصل الآخَر قولهم أرعَنُ: مسترْخٍ. قالوا: هو من رَعَنَتْه الشمسُ، إذا آلَمتْ دِماغه. يقال مِن

(1) معجم مقاييس اللغة.

ذلك: رجلٌ مَرعُون. ويقال: رَعُنَ الرَّجُل يَرْعُن رعَناً، فهو أرْعَن، أي أهْوَج، والمرأة الرّعناءُ. فأمّا قولُه جل ثناؤه: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: 104]، فهي كلمةٌ كانت اليهود تَتَسابُّ بها، وهو من الأَرْعَن. ومن قرأها رَاعِناً، منونة فتأويلُها لا تقولوا حُمْقاً من القَول. وهو من الأوّل؛ لأنّه يكونُ كلاماً أرْعَنَ، أي مضطرباً أهوج. ويقال: رحَلُوا رِحْلَةً رَعنْاءَ، أي مضطرِبة. قال: وذلك إذا لم تكن على الاستقامة.

قال الجوهري(1): الرَّعَنُ بالتحريك: الاسترخاء. والرُّعونَةُ: الحُمق والاسترخاء. ورجلٌ أَرْعَنُ، وامرأةٌ رَعْناءُ، بيِّنا الرُّعونَةِ والرَّعَنِ أيضاً. وما أَرْعَنَهُ، وقد رَعُنَ بالضم. ورَعَنَتْهُ الشمسُ فهو مَرْعونٌ، أي مسترخٍ. والرَّعْنُ أنف الجبل المتقدّم، والجمع الرُّعونُ والرِّعانُ، ثم يشبَّه به الجيشُ فيقال: جيشٌ أَرْعَنُ. وسمِّيت البصرة رَعْناءَ تشبيهاً برَعْنِ الجبل. ويقال: الجيش الأَرْعَنُ هُو المضطرب لكثرته.

قال الفيروزآبادي(2): الأَرْعَنُ: الأَهْوَجُ في مَنْطِقِهِ، والأَحْمَقُ المُسْتَرْخِي، وقد رَعُنَ، مُثَلَّثَةً، رُعونَةً ورَعَناً، مُحرَّكةً، وما أرْعَنَهُ. ورَعَنَتْهُ الشَّمْسُ: آلَمَتْ دماغَه، فاسْتَرْخَى لذلك، وغُشِيَ عليه. والرَّعْنُ: أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ الجَبَلَ: رُعونٌ ورِعانٌ، والجَبَلُ الطَّويلُ،وع بالحِجازِ، وبالبَحْرَيْنِ، وبقُرْبِ حَفَر أَبِي موسى. وجَيْشٌ أرْعَنُ: له فُضولٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: 104].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال القرطبي[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ ذكر شيئاً آخر من جهالات اليهود؛ والمقصود نهي المسلمين عن مثل ذلك. وحقيقةُ «رَاعِنَا» في اللغة أَرْعِنَا ولْنَرْعَك؛ لأن المفاعلة من ٱثنين؛ فتكون من رعاك الله، أي ٱحفظنا ولنحفظك، وٱرْقُبْنَا ولنرقبك. ويجوز أن يكون من أرعنا سمعك؛ أي فرّغ سمعك لكلامنا. وفي المخاطبة بهذا جفاء؛ فأمر المؤمنين أن يتخيّروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقّها. قال ٱبن عباس: كان المسلمون يقولون للنبيّ ﷺ: راعنا. على جهة الطلب والرّغبة - من المراعاة - أي ٱلتفِت إلينا؛ وكان هذا بلسان اليهود سَبًّا، أي ٱسمع لا سمِعتَ؛ فٱغتنموها وقالوا: كنا نَسُبّه سِراً فالآن نَسُبّه جهراً؛ فكانوا يخاطبون بها النبي ﷺ ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم؛ فقال لليهود: عليكم لعنة الله! لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبيّ ﷺ لأضربنّ عنقه؛ فقالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية، ونُهُوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه.

قال أبو السعود[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ خطابٌ للمؤمنينَ فيه إرشادٌ لهم إلى الخير وإشارةٌ إلى بعض آخر من جنايات اليهود ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ المراعاةُ المبالغةُ في الرعي وهي حِفظُ الغير وتدبيرُ أموره وتدارُكُ مصالحِه، وكان المسلمون إذا ألقىٰ عليهم رسول الله ﷺ شيئاً من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبْنا وانتظِرْنا وتأنَّ بنا حتى نفهمَ كلامَك ونحفظَه وكانت لليهود كلمةٌ عبرانية أو سريانيةٌ يتسابُّون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل: معناها اسمعْ لا سمِعْت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعةً إلى مقصِدهم فجعلوا يخاطبون به النبيَّ ﷺ يعنون به تلك المسبةَ أو نسبتَه ﷺ إلى الرَّعَن وهو الحمَقُ والهوَج.

وأُمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ [البَقَرَة: 104] أي انظر إلينا بالحذف والإيصال أو انتظرنا على أنه من نظرَه إذا انتظروه وقرىء أنظِرْنا من الإنظار، أي أمهلنا.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنًا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: 46].

قال الطبري[1]: يعني بقوله: ﴿وَرَٰعِنَا﴾: أي راعنا سمعك، افهم عنا وأفهمنا. قال ابن زيد: ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنًا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ قال: «راعنا» طعنهم في الدين، وليهم بألسنتهم ليبطلوه ويكذبوه. قال: والراعن: الخطأ من الكلام.

قال الألوسي[2]: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ عطف على ما قبله أي ويقولون أيضاً في أثناء خطابهم له ﷺ هذا وهو ذو وجهين كسابقه، فاحتماله للخير على معنى أمهلنا وانظر إلينا، أو انتظرنا نكلمك، واحتماله للشر بحمله على السب، ففي «التيسير»: إن راعنا بعينه مما يتسابون به وهو للوصف بالرعونة، وقيل: إنه يشبه كلمة سب عندهم عبرانية أو سريانية وهي راعينا، وقيل: بل كانوا يشبعون كسر العين ويعنون - لعنهم الله تعالى - أنه - وحاشاه ﷺ - بمنزلة خدمهم ورعاة غنمهم، وقد كانوا يقولون ذلك مظهرين الاحترام والتوقير مضمرين ما يستحقون به جهنم وبئس المصير. وهذا نوع من النفاق ولا ينافيه تصريحهم بالعصيان لما قيل: إن جميع الكفار يخاطبون النبي ﷺ بالكفر ولا يخاطبونه بالسب والذم والدعاء عليه عليه الصلاة والسلام، واعترض بأنه حينئذ لا وجه لإيراد السماع والعصيان مع التحريف وإلقاء الكلام المحتمل احتيالاً، وأجيب بأنه يمكن أن يقال: المقصود على هذا عد صفاتهم الذميمة لا مجرد التحريف والاحتيال فكأنه قيل: يحرفون كتابهم ويجاهرون بإنكار نبوة محمد ﷺ قالاً وحالاً وعصيانهم بعد سماع ما بلغهم وتحققه لديهم ويحتالون في سبه ﷺ.

---

(1) جامع البيان. (2) روح المعاني.

رغب

(رَغِب - اشْتَهَى - رَاوَدَ)

- **الرَّغْبَةُ:** شدة إرادة الشيء عقلاً ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: 59].
- **الشَّهْوَةُ:** نزوع النفس إلى ما تريده عاطفة ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران: 14].
- **المُراوَدَةُ:** السعي في طلب الشيء إلحاحاً بدافع الشهوة أو الحاجة أو الأمل ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلبٌ لشيء والآخر سَعَةٌ في شيء. فالأوّل الرَّغْبة في الشيء: الإرادةُ له. رغِبْتُ في الشيء. فإذا لم تُرِدْه قلتَ رغِبتُ عنه. ويقال من الرّغبة: رَغِب يرغَبُ رَغْباً ورُغباً ورَغْبَةً، ورَغْبَى مثل شكوى. والآخر الشَّيْءُ الرَّغيب: الواسع الجَوف. يقال: حوضٌ رغيب، وسقاءٌ رغيب. ويقال: فرسٌ رغيب الشَّحْوة. والرَّغِيبة: العَطاء الكثير، والجمع رغائب. قال: والرَّغاب: الأرضُ الواسعة. وقد رغُبَتْ رُغْباً.

قال الخليل(2): رغب: تقول: إنَّه لوَهُوبٌ لكل رَغيبةٍ أي مَرْغُوبٍ فيها، وجمعها رَغائِبُ. ورَغِبَ رَغْبةً ورَغْبَى على قياس شكوى. وتقول: إليك الرَّغْباءُ

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

ومنك النعماء. وأنا رَغيبٌ عنه إذا تركته عمداً. ورجل رغيبٌ: واسع الجوفِ أكولٌ، وقد رَغُبَ رَغابةً ورُغْباً. وفي الحديث: "الرُّغْبُ شؤمٌ". ومَرْغابِينُ: اسم موضعٍ، وهو نهرٌ بالبصرة. وحوضٌ رَغيبٌ أي: واسعٌ.

قال الجوهري[1]: رَغِبْتُ في الشيء، إذا أردتَه، رغبةً ورَغَباً بالتحريك. وارْتَغَبْتُ فيه مثلُهُ. ورَغِبْتُ عن الشيء، إذا لم تُرِدْهُ وزَهِدت فيه. وأرغبني في الشيء ورَغَّبَني فيه، بمعنىً ورجلٌ رغبوب من الرَّغْبَةِ. والرَّغبيَةُ العطاءُ الكثيرُ، والجمع الرغائب.

والرَّغيبُ: الواسعُ الجوفِ، يقال حوضٌ رَغيبٌ وسِقاءٌ رَغيبٌ، وفرسٌ رَغيبُ الشَّحْوَةِ. والرُّغْبُ، بالضم: الشَّرَهُ. يقال الرُّغْبُ شُؤْمٌ. وقد رَغُبَ بالضم رُغْباً فهو رَغيبٌ. أبو عبيد: الرَّغابُ، بالفتح: الأرضُ اللّيّنةُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: 59].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ فنحن لا نطلب من الإيمان والطاعة أخذ الأموال والفوز بالمناصب في الدنيا، وإنما المراد إما اكتساب سعادات الآخرة. وإما الاستغراق في العبودية على ما دل لفظ الآية عليه فإنه قال: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ ولم يقل: إنا إلى ثواب الله راغبون. ونقل أن عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال: ما الذي يحملكم عليه؟ قالوا: الخوف من عقاب الله، فقال: أصبتم ثم مر على قوم آخرين يذكرون الله، فقال: ما الذي يحملكم عليه، فقالوا: الرغبة في الثواب، فقال: أصبتم، ثم مر على قوم

(1) الصحاح في اللغة. (2) التفسير الكبير.

ثالث مشتغلين بالذكر فسألهم فقالوا: لا نذكره للخوف من العقاب، ولا للرغبة في الثواب، بل لإظهار ذلة العبودية، وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته، وتشريف اللسان بالألفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته. فقال: أنتم المحقون المحققون.

قال الألوسي(1): ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ في أن يخولنا فضله جل شأنه، والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره أي لكان خيراً لهم وأعود عليهم، وقيل: إن جواب الشرط ﴿وَقَالُوا۟﴾ [التوبة: 59] والواو زائدة وليس بذلك، ثم إنه سبحانه لما ذكر المنافقين وطعنهم وسخطهم بين أن فعله عليه الصلاة والسلام لإصلاح الدين وأهله لا لأغراض نفسانية كأغراضهم فقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: 60].

● **قال تعالى**: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90].

قال ابن عجيبة(2): ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، هذه حالة الطالبين المسترشدين المتعطشين إلى الله، يدعونه رغبًا في الوصول، ورهبًا من الانقطاع والرجوع، وقد تكون للواصلين؛ رغبًا في زيادة الترقي، ورهبًا من الوقوف أو الإبعاد. وقال بعضهم: الرغب والرهب حاصلتان لكل مؤمن، إذ لو لم تكن رغبة لكان قنوطًا، وهو كفر، ولو لم تكن رهبة لكان أمنًا، والأمن كفر. والله تعالى أعلم.

قال ابن الجوزي(3): قوله تعالى: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي: رغباً فيما عندنا، ورهباً منا. وقرأ الأعمش: «رُغْباً ورُهْباً» بضم الراءين وجزم الغين والهاء، وهما لغتان مثل النُّحْل، والنَحَل، والسُّقْم، والسَّقَم.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 130].

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) زاد المسير.

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ وأيّ الناس يزهد في ملة إبراهيم ويتركها رغبة عنها إلى غيرها. وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام لأن ملة إبراهيم هي الحنيفية المسلمة.

كما قال تعالى ذكره: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عِمرَان: 67] فقال تعالى ذكره لهم: ومن يزهد عن ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة إلا من سَفِهَ نَفْسَه. كما: عن قتادة قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم يعني الإسلام حنيفاً، كذلك بعث الله نبيه محمداً ﷺ بملة إبراهيم.

قال الشعراوي[2]: ما هي ملة إبراهيم؟ إنها عبادة الله وحده لا شريك له وعشق التكاليف؛ فإبراهيم وَفَّى كل ما كلفه به الله وزاد عليه.. وقابل الابتلاء بالطاعة والصبر.. فعندما ابتلاه الله بذبح ابنه الوحيد لم يتردد، وكان يؤدي التكاليف بعشق، ويحاول أن يستبقي المنهج السليم في ذريته. قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ يعني يعرض ويرفض. ويقال: رغب في كذا أي أحبه وأراده. ورغب عن كذا أي صَدَّ عنه وأعرض. . والذين يصدُّون عن ملة إبراهيم ويرفضونها هؤلاء هم السفهاء الجهلة.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [مريم: 46].

قال الفخر الرازي[3]: اعلم أن إبراهيم عليه السلام لما دعا أباه إلى التوحيد، وذكر الدلالة على فساد عبادة الأوثان، وأردف تلك الدلالة بالوعظ البليغ، وأورد كل ذلك مقروناً باللطف والرفق، قابله أبوه بجواب يضاد ذلك، فقابل حجته بالتقليد،

(1) جامع البيان.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التفسير الكبير.

فإنه لم يذكر في مقابلة حجته إلا قوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فأصر على ادعاء إلٰهيتها جهلاً وتقليداً وقابل وعظه بالسفاهة حيث هدده بالضرب والشتم، وقابل رفقه في قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ بالعنف حيث لم يقل له: يا بني بل قال: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ وإنما حكى الله تعالى ذلك لمحمد ﷺ ليخفف على قلبه ما كان يصل إليه من أذى المشركين فيعلم أن الجهال منذ كانوا على هذه السيرة المذمومة، أما قوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فإن كان ذلك على وجه الاستفهام فهو خذلان لأنه قد عرف منه ما تكرر منه من وعظه وتنبيهه على الدلالة وهو يفيد أنه راغب عن ذلك أشد رغبة فما فائدة هذا القول. وإن كان ذلك على سبيل التعجب فأي تعجب في الإعراض عن حجة لا فائدة فيها، وإنما التعجب كله من الإقدام على عبادتها فإن الدليل الذي ذكره إبراهيم عليه السلام كما أنه يبطل جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من أن العاقل كيف يرضى بعبادتها فكأن أباه قابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير مبني على دليل وشبهة، ولا شك أن هذا التعجب جدير بأن يتعجب منه.

رغد

(رَغد - تَرَف - غِنَى - سِعَة)

■ **الرَّغَدُ:** والرَّغِيدُ: الأكل الوفير ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: 35].

■ **التَّرَفُ:** التوسع في النعمة ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33].

■ **الغِنَى:** كثرة المقتنيات وليس به حاجة لشيء ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: 6].

■ **السِّعَةُ:** تعدد أنواع الثروات ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: 7].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والغين والدال أصلان: أحدهما أطْيَب العيش، والآخر خِلافُه. فالأوَّل عيشٌ رَغِد ورغِيد. أي طيِّبٌ واسع. وقد أَرغَدَ القومُ، إذا أخصَبُوا. ويقال: إنَّ الرَّغيدةَ في بعض اللغات الزُّبدة. وأرغَدَ الرّجلُ ماشِيَتَه، إذا تركَها وسَوْمَها. والأصل الآخر المُرْغَادُّ: الذي تَغَيَّرَ حالُه في جِسمه ضعفاً. ومن ذلك المُرْغَادُّ: الشّاكُّ في رأيه لا يَدرِي كيف يُصْدِرُه.

قال الجوهري(2): عيشَةٌ رَغْدٌ ورَغَدٌ، أي واسِعَةٌ طيّبةٌ. تقول: رَغِدَ عيشُهم ورَغُدَ عَيْشُهم، بكسر الغين وضمّها. وأرغد القوم: أخْصَبُوا وصاروا في رَغَدٍ من العَيْش. وأرغَدوا مواشيَهم: تركوها وسَوْمَها. أبو عمرو: الرغيدَةُ: اللبن الحليب

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

يُغلى ويُذَرُّ عليه دقيق، ثمَّ يُساط ويُلْعَقُ لَعْقاً. وارْغادَّ اللبنُ ارغيداداً، أي اختلط بعضاً ببعض ولم تتمَّ خُثُورَتُه بعد. والمُرْغادُّ: الشاكّ في رأيه لا يدري كيف يُصْدِرهُ. وكذلك الارغيدادُ في كلّ مختلط.

قال الراغب[1]: عيش رغد ورغيد: طيب واسع، قال تعالى: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: 35]، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: 112]، وأرغد القوم: حصلوا في رغد من العيش، وأرغد ماشيته. فالأول من باب جدب وأجدب (أي: فعل وأفعل بمعنى واحد)، والثاني من باب دخل وأدخل غيره (أي: من باب دخل اللازم، وأدخل المتعدي)، والمرغاد من اللبن: المختلط الدال بكثرته على رغد العيش.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: 35].

قال الطبري[2]: أما الرغد، فإنه الواسع من العيش، الهنيء الذي لا يُعَنِّي صاحبه، يقال: أرغد فلان: إذا أصاب واسعاً من العيش الهنيء، كما قال امرؤ القيس بن حجر:

بَيْنَمَا المَرْءِ تَرَاهُ نَاعِماً يَأمَنُ الأحْدَاثَ فِي عَيْشٍ رَغَدْ

وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ قال: الرغد: الهنيء.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَكُلَا مِنْهَا﴾ أي من ثمارها، إنما وجّه الخطاب إليهما تعميماً للتشريف والترفيه، ومبالغة في إزالة العِلل والأعذار، وإيذاناً بتساويهما في

(1) مفردات الراغب.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

مباشرة المأمور به، فإن حواءَ أُسوةٌ له عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأكل بخلاف السُكنىٰ، فإنها تابعةٌ له فيه ﴿رَغَدًا﴾ صفةٌ للمصدر المؤكَّد أي أكلاً واسعاً رافهاً.

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿رَغَدًا﴾ الرغد: العيش الهنيء، أو الواسع، أو الحلال الذي لا حساب فيه.

● **قال تعالى**: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: 112].

قال ابن عاشور(2): ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ تيسير الرزق فيها من أسباب راحة العيش، وقد كانت مكّة كذلك. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القَصَص: 57]. والرزق: الأقوات. وقد تقدم عند قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ [يُوسُف: 37]. والرّغد: الوافر الهنيء. وتقدم عند قوله: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البَقَرَة: 35]. و﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ بمعنى من أمكنة كثيرة. و﴿كُلِّ﴾ تستعمل في معنى الكثرة.

قال البيضاوي(3): ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾ أقواتها. ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً. ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من نواحيها.

قال الماوردي(4): ﴿رَغَدًا﴾ [البَقَرَة: 35] فيه وجهان: أحدهما: طيباً.

الثاني: هنيئاً.

﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني منها بالزراعة، ومن غيرها بالتجارة، ليكون اجتماع الأمرين لهم أوفر لسكنهم وأعم في النعمة عليها.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) أنوار التنزيل.
(4) النكت والعيون.

رغم

(رُغْم - غَضَب - غَيْظ)

- **الرُّغْمُ:** الغضب الذي يجعله يحثو الرغام على رأس معارضيه، أي التراب الناعم ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 100].
- **الغَضَبُ:** ثوران الدم إرادة الانتقام ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 112].
- **الغَيْظُ:** أشد الغضب الذي يحرم صاحبه النوم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والغين والميم أصلان: أحدهما التُّراب، والآخر المَذْهَب. فالأول الرَّغام، وهو التُّراب. ومنه «أرغَمَ الله أنفَه» أي ألصقه بالرَّغام. ومنه حديثُ عائشة في الخِضاب: «أسْلِتِيهِ ثمَّ أرغِمِيه» تقول: ألقيه في الرَّغام. هذا هو الأصل، ثم حُمل عليه فقال الخليل: الرَّغْم أنْ يفعل ما يكرهُ الإنسانُ. ورَغَمَ فلانٌ، إذا لم يقدر على الانتصاف. قال: والرَّغَام: اسم رملةٍ بعينها. ويقال: راغم فلانٌ قومَه: نابَذَهم وخرجَ عنهم. والأصل الآخر المُراغَمُ، وهو المذهَبُ والمَهْرَب، في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100]. وقال الجعديّ: ويقال: مالِي عن ذاك الأمرِ مُراغَمٌ، أي مهرَب. ومما شذَّ عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الأصلين الرُّغامَى، قال قومٌ: هي الأنْف؛ وقال آخرون: زيادة الكبِد. قال الشمّاخ: «لا تُرْغِنَنَّ له في ذلك» أي لا تُطِعْه فيه. ورَغَن إلى الصُّلح مثل رَكَن.

قال الخليل[1]: الرَّغْمُ: محنة أن يفعل ما يكره على كره وذل.

والرَّغامُ: الثرى، وَرَغَّم الله أنفه أي: لوثه في التراب. وأرْغَمْتُه: حملته على ما لا يمتنع منه.

وَرَغَّمْتُه: قلت له: رَغْماً ودغماً وهو راغِمٌ داغِمٌ. والرُّغامُ: سَيَلانُ الأنفِ من داءٍ. ورَغَمَ فلان إذا لم يقدِرْ على الانِتصاف، يَرْغَمُ رَغْماً. وفي الحديث: «**إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرَّغْمُ**» أي حتى يخضع ويذل ويخرج منه كبر الشيطان. والرَّغامُ ليس بتُرابٍ خالصٍ ولا برمل خالِصٍ. والرُّغامَى لغة في الرُّخامَى. وما أَرْغَمُ منه شيئا أي ما أكره. والمُراغَمةُ: الهجرانُ، هو يُراغِمُ أهله أياماً ثم يرجع. وقوله تعالى: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ أي متسعاً لهجرته.

قال الجوهري[2]: الرَّغامُ، بالفتح: التراب.

ويقال: أَرْغَمَ الله أنفَه، أي ألصقَه بالرَّغامِ والرُّغامى بالعين والغين: زيادة الكبد، ويقال: قصبة الرئة. والمُراغَمَةُ: المغاضَبة. يقال: راغَمَ فلانٌ قومَه، إذا نابذَهم وخرجَ عليهم. والتَّرَغُّمُ التغضُّبُ، وربَّما جاء بالزاي. والرُّغْمُ بالضم والرَّغْمُ. وفيه ثلاث لغات: رُغْمٌ، ورَغْمٌ، ورِغْمٌ. والمَرْغَمَةُ مثله. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بُعِثْتُ مَرْغَمَةً**». فعلتُ ذاك على الرَّغْمِ من أنفه. ورَغَمَ فلانٌ بالفتح، إذا لم يقدر على الانتصاف. يقال: رَغِمَ أنفي لِلهِ عزّ وجلَ بالكسر والفتح، رُغْماً ورَغْماً ورِغْماً. والمُراغَمُ المَذهب والمَهْرب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾. قال الفراء: المُراغَمُ: المضطرَب والمذهَب في الأرض.

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 100].

قال الفخر الرازي[1]: يقال: راغمت الرجل إذا فعلت ما يكرهه ذلك الرجل، واشتقاقه من الرغام وهو التراب، فإنهم يقولون: رغم أنفه، يريدون به أنه وصل إليه شيء يكرهه، وذلك لأن الأنف عضو في غاية العزة والتراب في غاية الذلة، فجعلوا قولهم: رغم أنفه كناية عن الذل. إذا عرفت هذا فنقول: المشهور أن هذه المراغمة إنما حصلت بسبب أنهم فارقوا وخرجوا عن ديارهم.

قال أبو السعود[2]: والرُّغمُ الذلُّ والهوانُ وأصلُه لصوقُ الأنفِ بالرَّغام وهو التراب، وقيل: يجد فيها طريقاً يراغِمُ بسلوكه قومَه أي يفارقهم على رَغم أنوفِهم ﴿وَسَعَةً﴾ أي من الرزق.

قال الألوسي[3]: ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها، والمراد من المراغم المتحول والمهاجر - كما روي ذلك عن ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم فهو اسم مكان، وعبر عنه بذلك تأكيداً للترغيب لما فيه من الإشعار بكون ذلك المتحول الذي يجده يصل فيه المهاجر إلى ما يكون سبباً لرغم أنف قومه الذين هاجرهم، وعن مجاهد: أن المعنى يجد فيها متزحزحاً عما يكره، وقيل: متسعاً مما كان فيه من ضيق المشركين، وقيل: طريقاً يراغم بسلوكه قومه - أي يفارقهم على رغم أنوفهم والرغم الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب، وقرىء مرغماً ﴿وَسَعَةً﴾ أي من الرزق وعليه الجمهور، وعن مالك سعة من البلاد.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

رفرف

(رَفْرَف - رَيْحان)

■ **الرَّفْرَفُ:** صوت انتشار أغصان الشجر حول الفسطاط ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمٰن: 76].

■ **الرَّيْحَانُ:** ما له رائحة طيبة ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمٰن: 12].

الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ: هو الحب الذي لنباته سنابل لها ورق وقصب.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الرَّفُّ: شبهُ الطاقِ، والجمع رُفوفٌ. ورَفٌّ من ضأنٍ، أي جماعة. والرَّفُّ: المصُّ والتَّرَشُّفُ. وقد رَفَفْتُ أَرُفُّ بالضم. وفلانٌ يَرُفُّنا، أي يَحوطُنا. وفي المثل: مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فليَقْتَصِدْ. وما له حافّ ولا رافّ. ورَفَّ لونه يَرِف بالكسر رَفًّا ورَفيفاً، أي برقَ وتلألأ. وثوبٌ رَفيفٌ وشجرٌ رفيفٌ، إذا تَنَدَّتْ.

قال الراغب(2): رفيف الشجر: انتشار أغصانه، ورف الطير: نشر جناحيه، يقال: رف الطائر يرف، ورف فرخه يرفه: إذا نشر جناحيه متفقداً له. واستعير الرف للمتفقد.

والرفرف: المنتشر من الأوراق، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمٰن:

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

76]، فضرب من الثياب مشبه بالرياض، وقيل: الرفرف: طرف الفسطاط، والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد، وذكر عن الحسن (أخرج ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: البسط. وأخرج ابن المنذر عن عاصم الجحدري ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾ [الرحمٰن: 76] قال: وسائد. أنها المخاد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمٰن: 76].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جلّ ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف، فقال بعضهم: هي رياض الجنة، واحدتها: رفرفة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير أنه قال فِي هذه الآية ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: رياض الجنة. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن جُبَير، فِي قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرفرف: رياض الجنة. وقال آخرون: هي المحابس. عن ابن عباس، قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرفرف: فضول المحابس والبسط.

قال الخازن[2]: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى هذا عن ابن عباس وقيل إن الرفرف البسط، وعن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف.

---

(1) جامع البيان. (2) لباب التأويل.

رفت

(رَفَتَ - بَسَّ - تَلَّ - دَكَّ - هَدَمَ - هَدَّ)

■ **الرُّفَاتُ:** تفتيت العظام، والرفات بقايا العظام في القبر ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: 49].

■ **البَسُّ:** زحزحة الثابت الصلب عن أسسه ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].

■ **التَّلُّ:** الطرح أرضاً، أسقطه على التلّ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: 103].

■ **الدَّكُّ:** مساواة العالي الصلب بالأرض بآلة صلبة ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21].

■ **الهَدْمُ:** إسقاط البناء تدريجياً ابتداءً من الأعلى ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: 40].

■ **الهَدُّ:** سقوط الأعلا كله على الأسفل باستقامة بصوت كسقوط الشيء الصلب ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والفاء والتاء أصلٌ واحد يدلُّ على فَتٍّ ولَيٍّ. يقال:

(1) معجم مقاييس اللغة.

رفَتُّ الشّيءَ بيدي، إذا فتَّتُّه حتّى صارَ رُفاتاً. وارْفَتَّ الحَبْلُ، إذا انقطع. واشتُقّ منه رفَتَ عُنقَه، إذا دقَّها وَلَفَتَها [و] لوَاها.

قال الجوهري[1]: الرُّفاتُ: الحُطام. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: 49]. قال الأخفش: تقول منه رَفَتُّ الشيءَ فهو مَرْفوتٌ، إذا فُتَّ.

قال الراغب[2]: رفت الشيء أرفته رفتاً: فتته، والرفات والفتات: ما تكسر وتفرق من التبن ونحوه، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: 49]، واستعير الرفات للحبل المنقطع قطعة قطعة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: 49]

قال ابن عجيبة[3]: الرفات: الذي بلي، حتى صار غبارًا وفتاتًا.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ استفهامٌ إنكاريٌّ مفيدٌ لكمال الاستبعادِ والاستنكارِ للبعث بعد ما آل الحالُ إلى هذا المآل لِما بين غضاضةِ الحيِّ ويُبوسة الرميم من التنافي، كأن استحالةَ الأمر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطبُ على التكلم به، والرفاتُ ما بولغ في دقِّه وتفتيته، وقال الفرَّاء: هو التراب، وهو قولُ مجاهدٍ، وقيل: هو الحُطامُ وإذا متمحّضةٌ للظرفية وهو الأظهرُ والعاملُ فيها ما دل عليه قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الإسراء: 49].

قال القرطبي[5]: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ أي قالوا وهم

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) البحر المديد.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

يتناجَوْن لما سمعوا القرآن وسمعوا أمر البعث: لو لم يكن مسحوراً مخدوعاً لما قال هذا. قال ابن عباس: الرُّفات الغبار. مجاهد: التراب. والرفات ما تكسّر وبَلِيَ من كل شيء؛ كالفُتات والحُطام والرُّضاض؛ عن أبي عبيدة والكسائيّ والفَرّاء والأخفش. تقول منه: رُفِتَ الشيء رَفْتاً، أي حُطِم؛ فهو مرفوت.

رفث

(رَفَثَ - نَكَحَ - زَنَى - فَحَشَ)

■ **الرَّفَثُ:** النشاط الجنسي الحلال عموماً ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ [البقرة: 187].

■ **النِّكاحُ:** العقد وما بعده ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: 235].

■ **الزِّنا:** الجماع بغير عقد ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32].

■ **الفَاحِشَةُ:** كل النشاط الجنسي المحرم ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: 33].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والفاء والثاء أصلٌ واحدٌ، وهو كلُّ كلام يُستَحْيا من إظهاره. وأصلُه الرَّفَثُ، وهو النِّكاح. قال الله جلّ ثناؤُه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ [البقرة: 187]. [الفُحْش] في الكلام. يقال: أَرْفَثَ وَرَفَثَ.

قال الجوهري(2): الرَّفَثُ: الجِماعُ. والرَّفَثُ أيضاً: الفُحْشُ من القول، وكلامُ النساء في الجِماع. تقول منه: رَفَثَ الرجلُ وأَرْفَثَ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الخليل[1]: الرَّفَثُ: الجِماعُ، رَفَثَ إليها وتَرَفَّثَ، وهذه كنايةٌ. وفلانٌ يرفُثُ، أي يقول: الفُحْش، وقال ابن عبّاس: الرَّفَث ما قيل عند النّساءِ، وقوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: 197]، إنّما نَهى عن قول الفُحْش.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 187].

قال الطبري[2]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ أطلق لكم وأبيح. ويعني بقوله: ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ في ليلة الصيام. فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع، يقال: هو الرفث والرفوث. وقد رُوي أنها في قراءة عبد الله: «أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم». وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل. عن ابن عباس قال: الرفث: الجماع، ولكن الله كريم يَكْني. عن قتادة، قال: الرفث: غشيان النساء. وعن مجاهد في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: الجماع.

قال أبو السعود[3]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 187] رُوي: «أن المسلمين كانوا إذا أمسَوْا حلَّ لهم الأكلُ والشربُ والجِماعُ إلى أن يُصلّوا العشاءَ الأخيرة أو يرقُدوا، ثم أن عمرَ ﷺ باشر بعد العِشاء فندِم، وأتى النبيَّ ﷺ واعتذر إليه فقام رجالٌ فاعترفوا بما صنعوا بعد العِشاء فنزلت» وليلةُ الصيام الليلةُ التي يصبِحُ منها صائماً والرفثُ كنايةٌ عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث، وهو الإفصاحُ بما يجب أن يكنَّى عنه، وعُدِّي بإلى لتضمُّنه معنى

(1) العين.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

الإفضاءِ والإنهاء، وإيثارُه هٰهنا لاستقباح ما ارتكبوه ولذلك سمِّي خيانةً وقرىء الرُّفوث، وتقديمُ الظرف على القائم مقامَ الفاعل لما مرَّ مراراً من التشويق فإن ما حقُّه التقديمُ إذا أُخِّر تبقى النفسُ مترقبةً إليه فيتمكن وقتَ ورودِه فضلَ تمكن.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: 197].

قال الماوردي[1]: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنه الجماع.

والثاني: أنه الجماع أو التعرض له بمُوَاعَدَةٍ أو مُدَاعَبَةٍ.

والثالث: أنه الإفْحَاشُ للمرأة في الكرم، كقولك: إذا أحللنا فعلنا بك كذا من غير كناية.

قال الخازن[2]: وقوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال ابن عباس الرفث الجماع، وفي رواية عنه أن الرفث غشيان النساء والتقبيل والغمز وأن يعرض لهن بالفحش من الكلام فعلى هذا القول التلفظ به غيبة النساء لا يكون رفثاً، فقلت: أترفث وأنت محرم؟ فقال: إن الرفث ما قيل عند النساء وقوله لميسا هو اسم امرأة وقيل الرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله فلا رفث يحتمل أن يكون نهياً عن تعاطي الجماع وأن يكون نهياً عن الحديث في ذلك لأنه من دواعيه، وقيل الرفث هو الفحش والخنا والقول القبيح. وقيل الرفث اللغو من الكلام ويدل عليه قوله ﷺ: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا رفث يومئذٍ ولا يصخب**».

قال الشعراوي[3]: والرفث للسان، وللعين. وللجوارح الأخرى رفث، كلها تلتقي في عملية الجماع ومقدماته، ورفث اللسان في الحج أن يذكر مسألة الجماع، ورفث العين أن ينظر إلى المرأة بشهوة. فالرفث هو كل ما يتأتى مقدمة للجماع، أو هو الجماع أو ما يتصل به بالكلمة أو بالنظرة، أو بالفعل.

---

(1) النكت والعيون.
(2) لباب التأويل.
(3) تفسير الشعراوي.

والرفث وإن أُبيح في غير الحج فهو محرم في الحج، أما الفسوق فهو محرم في الحج وفي غير الحج، فكأن الله ينبه إلى أنه وإن جاز أن يحدث من المسلم فسوق في غير الحج، فليس من الأدب أن يكون المسلم في بيت الله ويحدث ذلك الفسوق منه، إنّ الفسوق محرم في كل وقت، والحق ينبه هنا المسرف على نفسه، وعليه أن يتذكر إن كان قد فسق بعيداً عن بيت الله فليستح أن يعصي الله في بيت الله؛ فالذاهب إلى بيت الله يبغي تكفير الذنوب عن نفسه، فهل يُعقل أن يرتكب فيه ذنوباً؟ لابد أن تستحي أيها المسلم وأنت في بيت الله، واعلم أن هذا المكان هو المكان الوحيد الذي يُحاسب فيه على مجرد الإرادة. يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحَجّ: 25]. إذن الرفث حلال في مواضع، لكنه يَحْرُمُ في البيت الحرام، ولكن الفسوق ممتنع في كل وقت، وامتناعه أشد في البيت الحرام.

رفد

(رِفْد - رِعْي - أُكل - غُثَاء - رِزْق - زَاد - نُزُل - مِيرَة)

■ **الرِّفْدُ:** بالكسر: العطاء والمعونة المستمرة شيئاً فشيئاً ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: 99].

■ **الرِّعْيُ** – بالكسر –: ما يرعاه الحيوان في المراعي من النبات ﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَـٰمَكُمْ﴾ [طه: 54].

■ **الأَكْلُ** – بالفتح: تناول المطعم ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].

■ **الأُكُلُ** – بالضم: ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].

■ **الغُثَاءُ:** ما جف من ذلك ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

■ **الرِّزْقُ:** طعام وجبة واحدة ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37].

■ **الزَّادُ:** الطعام المدَّخر ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197].

■ **النُّزُلُ:** ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62].

■ **المِيرَةُ:** عطاء الدولة المجاني ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والفاء والدال أصلٌ واحدٌ مطّرد منقاس، وهو المعاوَنة والمظاهَرة بالعَطاء وغيره. فالرَّفْد مصدر رفَدَهُ يَرْفِدُه، إذا أعطاه. والاسم الرِّفْد. وجاء في الحديث: «**ويكون الفَيْء رِفْداً**»، أي يكون صِلاتٍ لا يوضَع مواضِعَه. ويقال: ارتفَدْتَ من فلانٍ: أصبْتُ من كَسبه. وأُرفِدت المال: اكتسبته. والرافد: المُعين، والمُرْفِدُ أيضاً. ورفَدَ بنو فلانٍ فلاناً، إذا سَوَّدُوه عليهم وعظَّموه، وهو مرفَّد. والرّافِدانِ دِجْلةُ والفرات. وترافدوا، إذا تعاوَنُوا عليه، والرِّفادة: شيءٌ كانت قريش تُرَافِدُ به في الجاهلية، يُخرِج كلُّ إنسانٍ شيئاً، ثم يشترون به للحاجِّ طعاماً وزَبيباً وشراباً. والرَّوافِد: خشب السَّقف؛ وهو من الباب؛ لأنه يُرفدَ بها السَّقْف.

والمرفد: العُظَّامَة التي تعظِّم بها الرّسْحاء عَجِيزتَها. ومن الباب الرِّفْد، وهو القَدَح الضَّخم؛ وهو الرَّفْد والمِرْفَد أيضاً. ويقال المِرْفَد: الإناء الذي يُقْرَى فيه. والرَّفُود: الناقة تملأ الرِّفْد، وهو القدح الضخم، في حَلْبةٍ واحدة. والرُّفَيْدات: قومٌ من العرَب.

قال الخليل[2]: الرِّفدُ: المَعُونةُ بالعَطاء، وسَقْي اللَّبَنِ، والقَول، وكلّ شيءٍ.

ورَفَدته بكذا، ورفَدَني أي أعانني بلسانه، وترافدوا على فلانٍ بألسنتهم إذا تناصروا، والواحد مَرْفَد، ومن هذا سُمِّيَتْ رِفادة السَّرْج لأنها تَدْعَم السَّرْجَ من تحتِه حتى يرتِفَعَ. والرِّفادةُ: شيءٌ كانت قُرَيش ترافد به في الجاهلية، فيُخرجون أموالاً بقَدْرِ طاقتهم فيَشْتَرونَ بها الجزور والطعامَ والزَّبيب للنَّبيذ، فلا يزالون يُطعِمون الناسَ حتى ينقضِيَ الموسمُ. أول من سَنَّ ذلك هاشمُ بنُ عبدِ مَناف.

والمِرْفَدُ: عُسٌ تُحلَبُ فيه الرَّفُود من النّوق التي تَمَلأُ مِرْفَدها، والرَّفْدُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

المصدر. وارتَفَدْتَ مالاً إذا سألتَه أن يُرفِدَكَ، وارتَفَدْتَ مالاً إذا أَصَبْتَه من كَسب، قال الطرماح: وأراد بالجَلس أصلَ ذنبها. والرافدانِ: دِجْلةُ والفُراتُ.

* * *

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: 99].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ والرفد هو العطية وأصله الذي يعين على المطلوب سأل نافع بن الأزرق ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ قال هو اللعنة بعد اللعنة. قال قتادة: ترادفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته عوناً لشيء فقد رفدته به.

قال أبو السعود[2]: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ أي بئس العونُ المُعانُ، وقد فُسر الرفدُ بالعطاء ولا يلائمه المقام، وأصلُه ما يضاف إلى غيره ليُعمِّده والمخصوصُ بالذم محذوفٌ أي رفدُهم وهي اللعنةُ في الدارين، وكونُه مرفوداً من حيث أن كلَّ لعنة منها مُعِيْنةٌ ومُمِدّةٌ لصاحبتها ومؤيدةٌ لها.

(1) التفسير الكبير.

(2) إرشاد العقل السليم.

رفع

(رَفع - كَرَّم - مَيَّز)

■ **الرَّفْعُ:** في الدرجة ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: 32].

■ **الرَّفْعُ:** في المكانة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4].

■ **التَّكْرِيمُ:** مكافأة على الأخلاق الحميدة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: 24].

■ **التَّمْيِيزُ:** فصل الفاضل على المفضول ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: 37].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والفاء والعين أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خلاف الوضع. تقول: رفعتُ الشيءَ رفعاً؛ وهو خلاف الخَفْض. ومَرفُوع الناقةِ في سيرها: خلاف المَوْضوع.

يقال: رَفَع البعيرُ ورَفَّعته أنا. ومن الباب الرَّفع: تقريب الشيء. قال الله جلّ ثناؤُه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 34]، أي مقرَّبة لهم. ومن ذلك قوله: رَفَعْتُه للسُّلطان، ومصدر ذلك الرّفْعانُ ويقال للناقة إذا رفَعت اللِّبَأ في ضَرعها: هي رافعٌ. والرفع إذاعة الشيء وإظهارُه. ومنه الحديث، قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ**

(1) معجم مقاييس اللغة.

رافِعَة رفعَتْ علينا من البَلاغ فقد حرَّمتُها»، أي كلُّ جماعةٍ مبلِّغة تبلّغ عنا فلتبلّغ أنِّي حرَّمْتُ المدينَةَ. وذلك كقولهم: رَفَع فلانٌ على العامل، وذلك إذا أذاعَ خَبرَه ورَفْع الزَّرعِ: أن يُحمل بعد الحَصاد إلى البَيْدر؛ يقال هذه أيّام الرَّفاع.

قال الخليل[1]: رفَعْته رَفْعاً فارتفع. وبَرْقٌ رافع، أي: ساطع، والمرفوعُ من حُضْر الفَرَس والبِرْذَون دون الحُضْر وفوقَ الموضوع. يقال: ارْفَعْ من دابّتك، هذا كلام العرب. ورَفُع الرّجلُ يَرْفُعُ رَفاعةً فهو رفيعٌ إذا شَرُف وامرأة رفيعة. والحمارُ يرفِّعُ في عَدْوِهِ ترفيعاً: أي: عدا عَدْواً بعضُهُ أرفعُ من بعض. كذلك لو أخذت شيئاً فرفعت الأوّل فالأوّل قلت: رفَّعتُه ترفيعاً. والرَّفْعُ: نقيضُ الخَفْضِ.

والرّفعة نقيض الذّلّة. والرُّفاعةُ والعِظامةُ والزُّنْجُبَة: شيء تعظّم به المرأة عجيزتها.

قال الجوهري[2]: الرَّفْعُ: خلاف الوضع. يقال: رَفَعْتُهُ فارْتَفع. والرَّفْعُ في الإعراب كالضم في البناء، وهو من أوضاع النحويين. ورَفَعَ فلانٌ على العامل رَفِيعَةً، وهو ما يَرْفَعُهُ من قصَّته ويُبَلِّغُها. ورَفعُ الزرعِ: أن يُحْمَلَ بعد الحَصاد إلى البَيْدر. يقال: هذه أيامُ رَفاعٍ ورِفاعٍ. ورَفَعَ البعيرُ في السَير، أي بالَغَ. ورَفَعْتُهُ أنا، يتعدَّى ولا يتعدَّى. ومرفوعُها: خلاف موضوعِها. يقال: دابّةٌ ليس له مرفوعٌ، وهو عَدْوٌ دون الحُضْرِ.

وكذلك رَفعْتُهُ تَرْفيعاً. والرَّفْعُ تقريبُك الشيءَ. وقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قالوا: مُقَرَّبَةً لهم. ومن ذلك رَفَعْتُهُ إلى السلطان، ومصدره الرُّفْعانُ.

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 93].

قال الشعراوي(1): ولذلك فإن رَفْعَ الله سبحانه وتعالى لجبل الطور فوقهم ليأخذوا الميثاق والمنهج.. لا يقال إنه فعل ذلك إرغاماً لكي يؤمنوا.. إنه إرغام المحب.. يريد الله من خلقه ألَّا يعيشوا بلا منهج سماوي فرفع فوقهم جبل الطور إظهاراً لقوته وقدرته تبارك وتعالى حتى إذا استشعروا هذه القوة الهائلة وما يمكن أن تفعله لهم وبهم آمنوا.. فكأنهم حين أحسوا بقدرة الله آمنوا.. تماماً كالطفل الصغير يفتح فمه لتناول الدواء المر وهو كاره.. ولكن هل أعطيته الدواء كرهاً فيه أو أعطيته له قمة في الحب والإشفاق عليه؟.

● **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: 2].

قال الألوسي(2): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي خلقهن مرتفعات على طريقة سبحان من كبر الفيل وصغر البعوض لا أنه سبحانه رفعها بعد أن لم تكن كذلك ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ أي دعائم، وهو اسم جمع عند الأكثر والمفرد عماد.

قال ابن عاشور(3): والافتتاح باسم الجلالة دون الضمير الذي يعود إلى ﴿رَبِّكَ﴾ [الرعد: 1] لأنه معيّن به لا يشتبه غيره من آلهتهم ليكون الخبر المقصود جارياً على معيّن لا يحتمل غيره إبلاغاً في قطع شائبة الإشراك. و﴿ٱلَّذِى رَفَعَ﴾ هو الخبر. وجُعل اسماً موصولاً لكون الصلة معلومة الدلالة على أن من تثبت له هو المتوحد بالربوبية إذ لا يستطيع مثل تلك الصلة غير المتوحد ولأنه مسلم له ذلك ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: 25]. والسماوات تقدمت مراراً، وهي الكواكب السيارة وطبقات الجو التي تسبح فيها.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

ورفعها: خلقها مرتفعة، وليس المراد أنه رفعها بعد أن كانت منخفضة.

والعَمَد: جمع عماد، والعماد: ما تقام عليه القبة والبيت.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: 127].

قال الطبري(1): يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ واذكروا إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت. وقواعد البيت: أساسه.

اختلف أهل التأويل في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل من البيت، أهما أحدثا ذلك، أم هي قواعد كانت له قبلهما؟ فقال قوم: هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك، ثم درس مكانه وتعفى أثره بعده حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام، فبناه. وقال آخرون: بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء إلى الأرض، يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء، ثم رفعه إلى السماء أيام الطوفان، فرفع إبراهيم قواعد ذلك البيت.

قال أبو السعود(2): ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ قيل: المراد بها ساقاتُ البناء فإن كل ساقٍ قاعدةٌ لما يبنىٰ عليها ويرفعها بناءَ بعضِها على بعض، وقيل: المرادُ برفعها رفعُ مكانةِ البيت وإظهارُ شرفِه ودعاءُ الناس إلى حجِّه، وفي إبهامها أولاً ثم تبيينِها من تفخيم شأنها ما لا يخفىٰ وقيل: المعنى وإذ يرفع إبراهيمُ ما قعد من البيت واستوطأ، يعني يجعل هيئةَ القاعدةِ المستَوطَأةِ مرتفعةً عالية بالبناء.

● **قال تعالى:** ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: 76].

قال الفخر الرازي(3): ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ هو أنه تعالى يريه وجوه الصواب في بلوغ المراد، ويخصه بأنواع العلوم، وأقسام الفضائل، والمراد هٰهنا هو أنه تعالى رفع درجات يوسف على إخوته في كل شيء.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

واعلم أن هذه الآية تدل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات، لأنه تعالى لما هدى يوسف إلى هذه الحيلة والفكرة مدحه لأجل ذلك فقال: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ وأيضاً وصف إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: 83] عند إيراده ذكر دلائل التوحيد والبراءة عن إلٰهية الشمس والقمر والكواكب ووصف هٰهنا يوسف أيضاً بقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ لما هداه إلى هذه الحيلة وكم بين المرتبتين من التفاوت.

قال البغوي[(1)]: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على إخوته.

● **قال تعالى**: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: 3].

قال الطبري[(2)]: وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: الواقعة حينئذٍ خافضة، أقواماً كانوا في الدنيا أعزّاء إلى نار الله. وقوله: ﴿رَّافِعَةٌ﴾ يقول: رفعت أقواماً كانوا في الدنيا وُضَعاء إلى رحمة الله وجنته. وقيل: خفضت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى.

عن قتادة، قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ يقول: تخللت كلّ سهل وجبل، حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواماً في كرامة الله، وخفضت أقواماً في عذاب الله.

قال أبو السعود[(3)]: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ أيْ هيَ خافضةٌ لأقوامٍ رافعةٌ لآخرينَ وهو تقريرٌ لعظمتِها وتهويلٌ لأمرِها، فإنَّ الوقائعَ العظامِ شأنُها كذلكَ، أو بيانٌ لمَا يكونُ يومئذٍ من حطِّ الأشقياءِ إلى الدركاتِ، ورفعِ السعداءِ إلى الدرجاتِ، ومن زلزلةِ الأشياءِ وإزالةِ الأجرامِ عن مقارِّها بنثرِ الكواكبِ

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

وإسقاطِ السماءِ كسفاً وتسييرِ الجبالِ في الجوِّ كالسحابِ. وتقديمُ الخفضِ على الرفعِ للتشديدِ في التهويل.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ [الغاشية: 18].

قال الزمخشري(1): ﴿كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ رفعاً بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد.

قال أبو السعود(2): ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار ﴿كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ رفعاً سحيق المدى بلا عمادٍ ولا مساكٍ بحيث لا يناله الفهم والإدراك.

● **قال تعالى:** ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ [الواقِعَة: 34].

قال الطبري(3): ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ [الواقِعَة: 34] يقول تعالى ذكره: ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع. عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ قال: «**إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمس مئة عام**».

قال ابن عطية(4): ﴿مَّرۡفُوعَةٍ﴾ معناه: في الأقدار والمنازل.

قال أبو السعود(5): ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ أي رفيعةِ القدرِ أو منضدةٍ مرتفعةٍ أو مرفوعةٍ على الأسرّة وقيل الفرشُ النساءُ حيثُ يُكْنَى بالفراشِ عن المرأةِ وارتفاعُها كونُهنَّ على الأرائكِ. قالَ تعالَى: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: 56].

● **قال تعالى:** ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [النور: 36].

قال القرطبي(6): ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ الباء في «بيوت» تضم وتكسر؛

(1) الكشاف.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.
(4) المحرر الوجيز.
(5) إرشاد العقل السليم.
(6) الجامع لأحكام القرآن.

وقد تقدّم. واختلف في الفاء من قوله «في» فقيل: هي متعلقة بـ«مصباح». وقيل: بـ«يسبح له»؛ فعلى هذا التأويل يوقف على «عليم». قال ابن الأنباري: سمعت أبا العباس يقول هو حال للمصباح والزجاجة والكوكب؛ كأنه قال وهي في بيوت. وقال الترمذي الحكيم محمد بن علي: «في بيوت» منفصل، كأنه يقول: الله في بيوت أذن الله أن تُرفع؛ وبذلك جاءت الأخبار أنه «من جلس في المسجد فإنه يجالس ربّه».

وقال ابن الأنباري: إن جعلت «في» متعلقة بـ «يسبِّح» أو رافعة للرجال حَسُن الوقف على قوله: «والله بكل شيء عليم». وقال الرُّمَّانِي: هي متعلقة بـ«يوقد» وعليه فلا يوقف على «عليم». فإن قيل: فما الوجه إذا كانت البيوت متعلقة بـ«يوقد» في توحيد المصباح والمشكاة وجمع البيوت، ولا يكون مشكاة واحدة إلا في بيت واحد. قيل: هذا من الخطاب المتلوّن الذي يفتح بالتوحيد ويختم بالجمع؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: 1] ونحوه. وقيل: رجع إلى كل واحد من البيوت. وقيل: هو كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ [نُوح: 16] وإنما هو في واحدة منها.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، وهي المساجد والزوايا المُعدَّة لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن. ورفعها: تعظيمها. أي: التي أمر الله بتعظيمها؛ كتطهيرها من الخبث، وتنقيتها من القذى، وتعليق القناديل ونصب الشموع، ويزاد التعظيم في شهر رمضان. ومن تعظيمها: غلقها في غير أوقات الصلاة، وقيل المراد برفعها: بناؤها، كقوله تعالى: ﴿. . . بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ [النازعات: 27-28]﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [البقرة: 127]، والأول أصح.

● **قال تعالى**: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾﴾ [عبس: 13-14].

---

(1) البحر المديد.

قال الزمخشري(1): ﴿فِي صُحُفٍ﴾ صفة لتذكرة، يعني: أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند الله ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ في السماء. أو مرفوعة المقدار ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البَقَرَة: 25] منزهة عن أيدي الشياطين، لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين.

قال البغوي(2): ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾، رفيعة القدر عند الله عزّ وجلّ، وقيل: مرفوعة يعني في السماء السابعة. ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾، لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة.

قال الألوسي(3): ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي في السماء السابعة كما قال يحيى بن سلام أو مرفوعة القدر كما قيل ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ منزهة عن مساس أيدي الشياطين أو عن كل دنس على ما روي عن الحسن وقيل عن الشبه والتناقض والأول قيل مأخوذ من مقابلته بقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: 15].

---

(1) الكشاف.
(2) معالم التنزيل.
(3) روح المعاني.

رق

(رَقّ - صَحِيفَة - رَقِيم - قِرْطَاس)

■ **الرَّقُّ:** قطعة من جلد تكتب فيها أوامر الملوك وعطاياهم ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [الطور: 1-3].

■ **الصَّحِيفَةُ:** المبسوط من الشيء كالورقة التي يكتب فيها وجمعها صحف وصحائف ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: 10].

■ **الرَّقِيمُ:** حجر تكتب فيه الأسماء والأرقام والآيات ونحو ذلك ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].

■ **القِرْطَاسُ:** مجموعة صحائف يكتب فيها موضوع واحد ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: 91].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والقاف أصلان: أحدهما صفةٌ تكون مخالفةً للجفاء، والثاني اضطرابُ شيءٍ مائع. فالأوّل الرّقّة؛ يقال: رقّ يرقّ رِقّة فهو رقيق. ومنه الرَّقَاقُ، وهي الأرض الليِّنة. وهي أيضاً الرَّق والرِّق. والرَّقَق ضعفٌ في العِظام. قال: قال الفرّاء: في ماله رَقَق، أي قِلَّة. والرِّقَّة: الموضع ينضُب عنه الماء. والرِّقّ: الذي يُكتب فيه، معروف. والرُّقاق: الخبز الرقيق. والأصل

(1) معجم مقاييس اللغة.

الثاني: قولهم ترقْرَقَ الشَّيءُ، إذا لَمَعَ. وترقرق الدمعُ: دار في الحمْلاق. وترقرق السَّراب، وترقرقت الشَّمس، إذا رأيتَها كأنها تدور. والرَّقْراقة: المرأة التي كأنَّ الماء يجري في وجهها. ومنه رقرقْتُ الثَّوبَ بالطيب، ورَقْرقت الثَّريدة بالدَّسَم.

ومما شذَّ عن البابين [الرَّقّ]: ذكَر السَّلاحف، إن كان صحيحاً.

قال الجوهري[1]: الرِّقُّ من المِلْكِ، وهو العبوديَّة. والرِّقُّ أيضاً: الشيء الرقيق. ويقال للأرض الليِّنَةِ: رِقٌّ. والرَّقّ بالفتح: ما يُكْتَبُ فيه، وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: 3]. والرَّقُّ أيضاً: العظيم من السلاحف. قال أبو عبيد: وجمعه رُقوقٌ. والرَّقاقُ بالفتح: أرض مستوية ليِّنَةُ الترابِ تحتَه صلابة. والرَّقَقُ أيضاً: الضعفُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الرَّقُّ، ويُكْسَرُ: جِلْدٌ رَقيقٌ يُكْتَبُ فيه، وضِدُّ الغَليظِ، كالرَّقيقِ، والصَّحيفَةُ البَيْضاءُ، والعَظيمُ من السَّلاحِفِ، أو دُوَيْبَّةٌ مائِيَّةٌ، جمعه: رُقوقٌ، وبالكسرِ: المِلْكُ، ونَباتٌ شائِكٌ، ووَرَقُ الشَّجَرِ، أو ما سَهُلَ على الماشِيَةِ من الأَغْصانِ، وبالضم: الماءُ الرَّقيقُ في البَحْرِ أو الوادي، ويُفْتَحُ. والرَّقَّةُ: كُلُّ أرْضٍ إلى جَنْبِ وادٍ، يَنْبَسِطُ الماءُ عليها أيَّامَ المَدِّ ثم يَنْضِبُ، جمعه: رِقاقٌ. والرَّقَّتانِ: الرَّقَّةُ، والرافِقَةُ. والرِّقَّةُ، بالكسرِ: الرَّحْمةُ، رَقَقْتُ له أرِقُّ، والاسْتِحْياءُ، والدِّقَّةُ، رَقَّ يَرِقُّ، فهو رَقيقٌ ورُقاقٌ، كغُرابٍ، ويُشَدَّدُ. ومَشَى البَعيرُ مَشْياً رُقاقاً، كغُرابٍ: إذا رَقَّقَ المَشْيَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: 3].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ وأما البيت المعمور ففيه وجوه: **الأول**: هو بيت في السماء العليا عند العرش ووصفه بالعمارة لكثرة الطائفين به من الملائكة، الثاني: هو بيت الله الحرام وهو معمور بالحاج الطائفين به العاكفين، الثالث: البيت المعمور اللام فيه لتعريف الجنس كأنه يقسم بالبيوت المعمورة والعمائر المشهورة.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ الرَّق: الجلد الذي يُكتب فيه، والمراد: الصحيفة، وتنكيره للتخفيم والإشعار بأنها ليست مما يتعارفه الناس، والمنشور: المفتوح لا ختم عليه، أو: الظاهر للناس.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ صحيفة مبسوطة تخرج للناس أعمالهم كل صحيفة رق لرقة حواشيها، أو هي رق مكتوب، أو ما بين المشرق والمغرب.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير العظيم.

رقب

(رَقِب)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والقاف والباء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلّ على انتصابٍ لمراعاةِ شيءٍ. من ذلك الرَّقِيب، وهو الحافِظ. يقال منه: رَقَبْتُ أرْقُب رِقْبة ورِقْباناً. والمَرْقَب المكان العالي يقِفُ عليه النَّاظِر. والرَّقِيب: الموكَّل في المَيْسِر بالضَّريب. ومن ذلك اشتقاق الرَّقَبةِ، لأنَّها منتَصِبة، ولأنّ النّاظرَ لابد ينتصبُ عند نظره. والمرقَّب الجلد يُسلَخ من قِبَل رأسِه ورَقَبَتِه. ورقَّابة الرَّحْل: الوغدُ الذي يرقُب للقوم رَحْلَهم إذا غابوا. ويقال للمرأة التي ترقُب موتَ زوجها لِتَرِثَه: الرَّقوب. [والرَّقوب]: الناقة الخبيثة النَّفْس، التي لا تكاد تَشرب مع سائر الإبل، ترقُب متى تنْصرف الإبل عن الماء. ويقال: أرقَبْتُ فلاناً هذه الدّارَ، وذلك أن تُعطيَه إيَّاها يسكنُها كالعُمْرَى، ثمَّ يقول له إنْ مِتّ قبلي رجعَتْ إليَّ، وإن متُّ قبلك فهي لك. وهي من المراقَبة، كَأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يرقُب موتَ صاحبه. ورِقابُ المَزَاوِد: لقبٌ للعجم، لأنَّهم حُمْرٌ. والرَّقيب: السهم الثالث من السَّبعة التي لها أنصباءُ، كأنَّه يُرقَب متى يَخرج. والرَّقوب: المرأة التي لا يعيش لها ولدٌ [كأنَّها تَرقبُه] لعَلَّهُ يبقى لها.

قال الخليل[2]: رقب: رَقَبْتُ الشيء أَرْقُبُهُ ورِقباناً أي انتظرت. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: 94] أي لم تنظر. والتَّرَقُّبُ: تنظر الشيء وتوقعه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

والرَّقيبُ: الحارس يشرف على رِقْبةٍ، يحرس القوم. ورقيبُ الميسر: الأمين الموكل بالضريب، ويقال: الرقيب السهم الثالث. والرَّقيبُ: الحافظ. والرَّقُوبُ من الأرامل والشيوخ: الذي لا ولد له، ولا يستطيع الكسب، ويقال: هو الذي لم يقدم من ولده شيئاً، وسميت الأرملة رَقُوباً لأنه لا كاسب لها ولا ولد فهي تَتَرَقَّبُ معروفاً. والرَّقَبَةُ أصل مؤخر العنق، والأَرْقَبُ والرَّقبانيُّ الغليظ الرَّقَبةِ. وأمة رَقَبانيَّةٌ رَقْباءُ ولا تنعت به الحرة. والرَّقَبُ جمع كالرِّقاب، والإعطاء في الرِّقاب أي في المكاتبين. وأعتق الله رقَبَتَه، ولا يقال: عُنُقَه. والرَّقيبُ: ضربٌ من الحيات، وجمعه رُقُب ورقيبات.

قال الجوهري[1]: الرقيبُ: الحافظُ. والرقيبُ: المُنْتَظِرُ. تقول: رَقَبْتُ الشيءَ أَرْقُبُهُ رُقوباً، ورِقْبَةً ورِقْباناً بالكسر فيهما، إذا رَصَدْتَهُ. والرقيبُ: المُوَكِّلُ بالضَريب. ورقيبُ النَجْمِ: الذي يغيب بطلوعه، مثل الثُّرَيَّا رَقيبُها الإكليلُ، إذا طَلَعَتِ الثُّرَيَّا عِشاءً غاب الإكليلُ، وإذا طلع الإكليلُ عِشاءً غابت الثُّرَيَّا. والرقيبُ: الثالثُ من سِهام الميسر. والمَرْقَبُ والمَرْقَبَةُ: الموضعُ المُشْرِفُ يرتفع عليه الرقيبُ. وراقَبَ اللهَ في أمره، أي خافه. والتَّرَقُّبُ الانتظار، وكذلك الارتقاب. وأَرْقَبْتُهُ داراً أو أرضاً، إذا أعطَيته إياها فكانت للباقي منكما، وقلتَ: إن مُتُّ قبلك فهي لك وإن مُتَّ قبلي فهي لي. والاسم منه الرُّقْبى، وهي من المراقبة، لأنّ كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. والرَّقَبَةُ مؤخَّرُ أصلِ العنقِ؛ والجمع رَقَبُ ورَقَباتٌ ورِقابٌ. ورَجُلٌ أَرْقَبُ بَيِّنُ الرَّقَبِ، أي غليظ الرقبة؛ ورَقَبانيٌّ أيضاً على غير قياس. والعرب تلقِّب العجم برقاب المزاود، لأنّهم حُمرٌ. والرقَبة المملوكُ. والرَّقوبُ: المرأة التي لا يعيش لها ولد. وكذلك الرجل.

والرَّقوبُ: المرأة التي تَرْقُبُ موتَ زوجها لِتَرِثَهُ. والرَّقوبُ من الإِبل: التي لا تدنو من الحوض مع الزحامِ، وذلك لِكَرَمها. والمُرَقَّب الجِلدُ الذي سُلِخَ من قِبَلَ رأسه ورقبته. والرَّقَّابَةُ الرجل الوَغْد الذي يَرْقُبُ للقوم رَحْلَهُمْ إذا غابوا.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ معنى الآية: ويؤتي المال في عتق الرقاب، قال القفال: واختلف الناس في الرقاب المذكورين في آية الصدقات، فقال قائلون: إنه يدخل فيه من يشتريه فيعتقه، ومن يكون مكاتبها فيعينه على أداء كتابته، فهؤلاء أجازوا شراء الرقاب من الزكاة المفروضة، وقال قائلون: لا يجوز صرف الزكاة إلا في إعانة المكاتبين، فمن تأول هذه الآية على الزكاة المفروضة فحينئذ يبقى فيه ذلك الاختلاف، ومن حمل هذه الآية على غير الزكاة أجاز الأمرين فيها قطعاً، ومن الناس من حمل الآية على وجه ثالث وهو فداء الأسارى.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي: في فك الرقاب. ثم فيه قولان. أحدهما: أنهم المكاتبون يعانون في كتابتهم بما يعتقون به، رواه أبو صالح عن ابن عباس، والثاني: أنهم عبيد يشترون بهذا السهم ويعتقون، رواه مجاهد عن ابن عباس.

● **قال تعالى**: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: 92].

قال الألوسي[3]: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [النساء: 92] أي فعليه - (أي فواجبه) تحرير رقبة - والتحرير الإعتاق؛ وأصل معناه جعله حراً أي كريماً لأنه يقال لكل مكرم حر، ومنه حر الوجه - للخد - وأحرار الطير، وكذا تحرير الكتاب من هذا أيضاً، والمراد بالرقبة النسمة تعبيراً عن الكل بالجزء، قال

(1) التفسير الكبير.
(2) زاد المسير.
(3) روح المعاني.

الراغب: إنها في المتعارف للمماليك كما يعبر بالرأس والظهر عن المركوب، فيقال: فلان يربط كذا رأساً وكذا ظهراً ﴿مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: 92] محكوم بإيمانها وإن كانت صغيرة، وإلى ذلك ذهب عطاء، وعن ابن عباس والشعبي وإبراهيم والحسن لا يجزىء في كفارة القتل الطفل ولا الكافر، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال في حرف أبي: (فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزىء فيها صبي)، وفي الآية رد على من زعم جواز عتق كتابي صغير أو مجوسي كبير أو صغير، واستدل بها على عدم إجزاء نصف رقبة ونصف أخرى.

قال أبو السعود(1): ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليه أو فجزاؤُه تحريرُ رقبةٍ أي إعتاقُ نسمةٍ عبّر عنها بها كما يعبّر بالرأس ﴿مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي محكومٌ بإسلامها وإن كانت صغيرة.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: 93].

قال البغوي(2): ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ﴾، وانتظروا العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، منتظر.

قال الزمخشري(3): ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ﴾ [هود: 93] وانتظروا العاقبة وما أقول لكم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أي منتظر. والرقيب بمعنى الراقب، من رقبه، كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم. أو بمعنى المراقب، كالعشير والنديم، أو بمعنى المرتقب، كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع. فإن قلت: قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

قال القرطبي(4): ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه؛ مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم. وفي الرقيب ثلاثة أوجه:

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.
(3) الكشاف.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

أحدها أنه المتبع للأمور. الثاني أنه الحافظ، قاله السدّي. الثالث أنه الشاهد، قاله الضحاك. وفي العتيد وجهان: أحدهما أنه الحاضر الذي لا يغيب. الثاني أنه الحافظ الْمُعَدُّ إما للحفظ وإما للشهادة. قال الجوهري: العتيد الشيء الحاضر المهيأ؛ وقد عَتَّدَه تعتيداً وأَعْتَدَه إعتاداً أي أعدّه ليوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: 31] وفرس عَتَدٌ وعَتِدٌ بفتح التاء وكسرها المعَدُّ للجري.

قال البيضاوي(1): ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ ما يرمي به من فيه. ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يرقب عمله. ﴿عَتِيدٌ﴾ معد حاضر، ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث: «**كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر**».

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: 10].

قال الشعراوي(2): ومن لا يرقب إلّا ولا ذمة في غيره إنما يظلمه، فإذا كان بيني وبينك قرابة، أو عهد، أو إيمان، فإن لم تراع ذلك تكون قد اعتديت على حقوقي عندك، وليتك قد اقتصرت في الاعتداء على حقوق الغير، لكنك - أيضاً - اعتديت على نفسك، لأنك أعطيتها متاعاً قليلاً في الدنيا، وتصلى في الآخرة ناراً، إذن فقد ظلمت نفسك. ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 135]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النّحل: 118].

وأليس الذي فعل فاحشة، يظلم نفسه؟ بلى، ظلمها في الآخرة بعد أن أعطاها شهوة في الدنيا، أي أنه أخذ متعة عاجلة بعذاب آجل. لكن الذي يظلم نفسه ظلماً شديداً وبيِّناً هو الذي يرتكب إثماً دون أن يأخذ متعة في الدنيا، فلا هو أخذ متعة دنيا ولا أخذ متعة آخرة، مثل الذي يتطوع لشهادة الزور، هو يأخذ عذاباً في الآخرة ولم يأخذ متعة في الدنيا. وقد يقول قائل: إن هذه الآية مكررة لأن الله

(1) أنوار التنزيل. (2) تفسير الشعراوي.

تعالى قال من قبل: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: 8].

ونقول: إن الموضوع يختلف، ففي الآية الثامنة من سورة التوبة يبين الحق أنهم إن تمكنوا من المؤمنين فلن يراعوا قرابة ولا جواراً ولا حلفاً، وإن أظهروا عكس ذلك. أما في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها فهم يظلمون أنفسهم ويبيعون إيمانهم بثمن قليل، وهناك فرق بين ظلم الغير وظلم النفس.

وهم في صدهم عن سبيل الله تعالى وعدوانهم على المؤمنين، لم يحصلوا على فائدة دنيوية، بل حاربوا الإيمان وحاربوا الدين فأخذوا الإثم ولم يستفيدوا شيئا، فكأنهم لا يرقبون إلّا ولا ذمة حتى مع أنفسهم. ولذلك وصفهم الحق سبحانه وتعالى بأنهم هم المعتدون، لأنهم دون أن يُعتدى عليهم تطوعوا بالعدوان على دين الله وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين ثم قاموا بالعدوان على أنفسهم. ومن بعد ذلك تأتي رحمة الله لترينا كيف أن الله تعالى رحيم بعباده وخلقه، فالحق سبحانه وتعالى يخبرنا بأنهم مهما فعلوا فإنهم إن تابوا يقبل الله توبتهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي خائفاً على نفسه من آل فرعون ينتظر هل يلحقه طلب فيؤخذ، ثم التجأ إلى الله تعالى لعلمه بأنه لا ملجأ سواه فقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 21] وهذا يدل على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنباً، وإلا لكان هو الظالم لهم وما كانوا ظالمين له بسبب طلبهم إياه ليقتلوه قصاصاً.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾؛ من مصر ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: ينتظر الطلب ويتوقعه.

(1) التفسير الكبير.
(2) البحر المديد.

رقد

(رَقد - نَعس - نَامَ - وَسَن)

■ **الرُّقَادُ:** النوم العميق ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ [الكهف: 18].

■ **النُّعَاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ﴾ [الأنفال: 11].

■ **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا﴾ [النبإ: 9].

■ **الوَسَنُ:** الغفوة الأولى.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على النَّوم؛ ويُشتقّ منه. فالرُّقاد: النَّوم. يقال: رقَد رُقوداً. ومن الذي اشتُقَّ منه: أَرْقَدَ الرَّجُل بالأرض، إذا أقام بها. ومما شذَّ عن الأصل: أرْقَدَ الظّليمُ وغيرُه، إِذا أسرع في مُضِيِّه.

قال الجوهري[2]: الرُّقادُ: النَوْمُ. وقد رَقَدَ يَرْقُدُ رَقْداً ورُقوداً ورُقاداً. وقوم رُقودٌ: أي رُقَّدٌ. والرَّقْدَةُ النَّوْمَةُ. والمَرْقَدُ، بالفتح: المَضْجَعُ. وأَرْقَدَهُ أنامه. وأَرْقَدَ بالمكان: أقام به. والمُرْقِدُ بالضم: دَواءٌ يُرْقِدُ مَنْ شَربه. والرَّقَدانُ الطَّفْرُ من النشاط، كفِعْل الحَمَلِ والجَدْي. ويقال: ارْقَدَّ ارْقِداداً، أي أسرع. ورجلٌ مِرْقِدَّى، أي يَرْقَدُّ في أموره. والراقودُ: دَنٌّ طويل الأسفل كهيئة الإرْدَبَّةِ، يُسَيَّعُ داخِلُه بالقار؛ وهو مُعَرَّبٌ، والجمع الرَّواقيدُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الرَّقْدُ: النومُ، كالرُّقادِ والرُّقودِ، بضمهما، أو الرُّقادُ: خاصٌّ بالليلِ. وقومٌ رُقودٌ ورُقَّدٌ. ورجلٌ يَرْقودٌ: يَرْقُدُ كثيراً. والمُرْقِدُ، بالضم: دَواءٌ يُرْقِدُ شارِبَهُ، والبَيِّنُ من الطريقِ. وكمَسْكَنٍ: المَضْجَعُ. وأرْقَدَهُ: أنامَهُ، ورقد في المكانَ: أقامَ به. والرَّقَدانُ، محرَّكةً: الطَّفْرُ نَشاطاً. والارْقِدادُ: الإِسْراعُ. ورجلٌ مِرْقِدَّى، كمِرْعِزَّى: يُسْرِعُ في أمورِهِ. والرَّاقودُ: دَنٌّ كبيرٌ، أو طويلُ الأَسْفَلِ يُسَيَّعُ داخِلُهُ بالقارِ، وسَمَكَةٌ صغيرةٌ. والرُّقَيْداتُ: ماءٌ لبني كَلْبٍ. ورَقْدٌ: جَبَلٌ تُنْحَتُ منه الأَرْحِيَةُ. وأصابَتْنا رَقْدَةٌ من حَرٍّ، أي: قَدْرُ عشرةِ أيامٍ. والتَّرْقيدُ: ضَرْبٌ من المَشْيِ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

قال الفخر الرازي[2]: وهم رقود أي نائمون وهو مصدر سمي المفعول به كما يقال قوم ركوع وقعود وسجود يوصف الجمع بالمصدر، ومن قال إنه جمع راقد فقد أبعد لأنه لم يجمع فاعل على فعول.

قال القرطبي[3]: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ كقولهم: وهم قوم ركوع وسجود وقعود؛ فوصف الجمع بالمصدر.

قال الألوسي[4]: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ جمع راقد أي نائم، وما قيل إنه مصدر أطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كركوع وقعود لأن فاعلاً لا يجمع على فعول مردود لأنه نص على جمعه كذلك النحاة كما صرح به في «المفصل»

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) روح المعاني.

و«التسهيل»، وهذا تقرير لما لم يذكر فيما سلف اعتماداً على ذكره السابق من الضرب على آذانهم.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: 52]

قال أبو السعود(1): (مِن بَعْثنا) ومِن هَبّنا بمن الجارَّةِ والمصدرِ. والمرقدُ إمَّا مصدرٌ أي من رُقادِنا أو اسمُ مكانٍ أُريد به الجنسُ فينتظم مراقدَ الكلِّ.

قال ابن عاشور(2): والمَرْقَد: مكان الرقاد. وحقيقة الرقاد: النوم. وأطلقوا الرقاد على الموت والاضطجاعِ في القبور تشبيهاً بحالة الراقد.

قال الشعراوي(3): وعجيب منهم أنْ يقولوا الآن ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ فيعترفون بأن الموت كان مجرد مَرْقَد، والمرقد لا بُدَّ بعده من يقظة. عندها يردُّ عليهم: ﴿هَٰذَا﴾ أي: ما تروْنَه من أمور القيامة.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

رقم

(رَقْم - عَدَد)

■ **الرَّقْمُ:** تسلسل الشيء بين أشياء متشابهة ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: 9].

■ **العَدَدُ:** تركيب الآحاد المختلفة ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والقاف والميم أصلٌ واحد يدلُّ على خَطٍّ وكتابةٍ وما أشبَهَ ذلك. فالرَّقْم: الخَطّ. والرَّقيم: الكتاب. ويقال للحاذق في صِناعته: هو يرقُم في الماء.

وكلُّ ثوبٍ وُشِيَ فهو رَقْمٌ. والأرقَم من الحيات: ما على ظهره كالنَّقْش. قال الخليل بن أحمد: الرَّقْم تعجيم الكتاب. يقال: كتابٌ مرقوم، إذا بُيِّنَت حروفُه بعلاماتها من التّنقيط. ورَقْمَتا الفَرَسِ والحِمار: الأثران بباطن أعضادهما. ويقال للرَّوْضَة: رَقْمَة، وإنَّمَا سُمِّيت بذلك لأنَّها كالرَّقْم على الأرض. ويقال لأرض بها نباتٌ قليل: مرقُومة. ومما شذَّ عن الباب قولُهم للدّاهية: الرَّقِم. وليس ببعيدٍ أن يكون من قياس الباب؛ لأنَّها إذا نزلت أثَّرَتْ.

قال الخليل(2): الرَّقْمُ: تعجيم الكتاب، وكتاب مَرْقُومٌ: بينت حروفه

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

بالتنقيط. والتاجر يَرْقُم ثوبه بسمته. والمُرقُومُ من الدواب: الذي يكون على أوظفته كيات صغار، كل واحدة رَقْمَةٌ، وينعت بها حمار الوحش لسواد على قوائمه. والرَّقْمُ: خز موشى، يقال: خز رَقْمٍ كما تقول: برد وشي مضاف.

والرَّقْمَتانِ شبه ظفرين في قوائم الدابة متقابلتين. والرَّقَمةُ: نبات.

والرُّقْمَةُ: لون الحية الأَرْقَم، وإنما هي رقشة من سواد وبغثة، والجميع الأراقِمُ، والأنثى رقشاء ولا يقال رَقْماء.

قال الجوهري[1]: الرَّقْمُ: الكتابة والخَتْمُ. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: 9]. وقولهم: هو يَرْقُمُ الماء، أي بلغ من حِذْقِهِ بالأمور أن يَرْقُمَ حيثُ لا يثبت الرَّقْمُ.

ورَقْمُ الثوب: كتابُهُ. وهو في الأصل مصدر. يقال: رَقَمْتُ الثوب. ورَقَّمْتُهُ تَرْقيماً مثله. والرَّقْمُ أيضاً: ضربٌ من البرود. والرَّقْمَةُ جانب الوادي، وقد يقال الروضة.

والمَرْقومَةُ: الأرض بها نبات قليل. والرَّقْمَتانِ هَنَتانِ في قوائم الشاة متقابلتان كالظُّفْرين. ورقْمَتا الحمار والفرس: الأثران بباطن أعضادهما. والرَّقِمُ بكسر القاف: الداهية. وكذلك بِنْت الرَّقِمِ. يقال: وقع في الرَّقِمِ الرَّقْماءِ، إذا وقع فيما لا يقوم به. والأَرْقَمُ الحيَّةُ التي فيها سوادٌ وبياضٌ. والرَّقيمُ: الكتاب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9].

قال الفخر الرازي[2]: وفي الرقيم أقوال:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.

الأول: روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعة: غسلين وحناناً والأواه والرقيم. الثاني: روى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن الرقيم فقال: زعم كعب أنها القرية التي خرجوا منها وهو قول السدي. الثالث: قال سعيد بن جبير ومجاهد: الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتب فيه أسماؤهم وقصتهم وشد ذلك اللوح على باب الكهف، وهذا قول جميع أهل المعاني والعربية قالوا: الرقيم الكتاب، والأصل فيه المرقوم، ثم نقل إلى فعيل، والرقم الكتابة، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ [المطففين: 9] أي مكتوب، قال الفراء: الرقيم لوح كان فيه أسماؤهم وصفاتهم، ونظن أنه إنما سمي رقيماً لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه، وقيل الناس رقموا حديثهم نقراً في جانب الجبل.

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿ٱلۡكَهۡفِ﴾ غار في الجبل الذي أووا إليه. ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ اسم ذلك الجبل، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لكل كلب، أو الوادي، وقيل هو وادٍ بالشام نحو أيلة، أو الكتاب الذي فيه شأنهم من رقم الثوب، وكان لوحاً من رصاص على باب الكهف، أو في خزائن الملوك لعجيب أمرهم، أو الدواة بالرومية، أو قوم من أهل السراة كانت حالهم كحال أصحاب الكهف.

قال الشعراوي(2): ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ الشيء المرقوم أي: المكتوب عليه كحجر أو نحوه، ولعله حجر كان على باب الكهف رُقِم عليه أسماء هؤلاء الفتية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ أي: مكتوب.

● **قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾** [المطففين: 9].

قال الألوسي(3): ﴿كِتَٰبٌ﴾ من رقم الكتاب إذا أعجمه وبينه لئلا يلغو أي كتاب بين الكتابة أو من رقم الكتاب إذا جعله له رقماً أي علامة أي كتاب معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) روح المعاني.

قال القرطبي(1): ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ أي مكتوب كالرقْم في الثوب، لا يُنْسَى ولا يُمْحى. وقال قتادة: مرقوم أي مكتوب، رقم لهم بشر: لا يُزاد فيهم أحدَ ولا يَنْقُص منهم أحد. وقال الضحاك: مرقوم: مختوم، بلغة حمير؛ وأصل الرقم: الكتابة.

قال البغوي(2): كتاب مرقوم، أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب، لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.

رقي

(رَقِيَ - رَفَع - صَعَد - عَرَج - عَلَا - طَارَ)

■ **الرُّقِيُّ:** الصعود الصعب والنادر ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: 93].

■ **الرَّفْعُ:** إعلاء الشيء الموضوع عن مقره ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 93].

■ **الصُّعُودُ** بالضم: الذهاب في المكان العالي عبر عقبة قوية ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10].

■ **الصَّعود** - بالفتح - مكان الصعود الشاق ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17]. .

أي عقبة شاقة ويقال ذلك لكل أمر شاق.

■ **العُرُوجُ:** الذهاب في صعود باستقامة كالمصعد الكهربائي ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].

■ **العُلُوُّ:** (علا يعلو) وصل المكان العالي للنهاية للمحمود والمذموم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4].

(وعلي يعلى) في المحمود فقط ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

■ **الطَّيَرَانُ:** الصعود بجناح ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: 38].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والقاف والحرف المعتلّ أصولٌ ثلاثة متباينة: أحدهما الصُّعود، والآخر عُوذَةٌ يُتعوَّذ بها، والثالث بقعةٌ من الأرض. فالأول: قولك: رَقِيتُ في السُّلّم أَرْقَى رُقِيًّا. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: 93]. والعرب تقول: «ارْقَ على ظَلْعِك» أي اصعَدْ بقدر ما تُطيق. والثاني: رقَيْت الإنسانَ، من الرُّقية. والثالث الرَّقْوَةُ: فُوَيْقَ الدِّعص من الرمل. [و] يقال: رَقْوٌ بِلا هاء. وأكثرُ ما يكونُ إلى جانب وادٍ.

قال الجوهري[2]: رَقِيتُ في السُّلَم بالكسر رَقْياً ورُقِيًّا، إذاصعِدتَ. وارْتَقَيتُ مثله. والمَرْقاةُ بالفتح: الدرجة. ورَقَّى عليه كلاماً تَرْقِيَةً، إذا رفع. وتَرَقَّى في العلم، إذا رَقِّيَ فيه درجةً. والرَّقْوَةُ: دِعْصٌ من رملٍ. وقولهم: ارْقَ على ظَلْعِكَ أي امْشِ واصْعد بقدر ما تطيق، ولا تحملْ على نفسك ما لا تطيقه. والرُّقْيَةُ معروفة، والجمع رُقىً. تقول منه: اسْتَرْقَيْتُهُ فَرقاني رُقْيةً فهو راقٍ.

قال الفيروزآبادي[3]: رَقِيَ إليه، كرَضِيَ، رَقْياً ورُقِيًّا: صَعِدَ،كارْتَقَى وتَرَقَّى. والمَرْقاةُ، ويُكْسَرُ: الدَّرَجَةُ. ورَقَّى عليه كلاماً تَرْقِيَةً: رَفَعَ. والرُّقْيَةُ، بالضم: العُوذَةُ جمعه: رُقًى. ورَقاهُ رَقْياً ورُقِيًّا ورُقْيَةً، فهو رَقَّاءٌ: نَفَثَ في عُوذَتِهِ. ومَرْقيا الأَنْفِ: حَرْفاهُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص: 10].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

قال الطبري[1]: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ يقول: وإن كان لهم مُلك السمٰوات والأرض وما بينهما، فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها، فإن كان له مُلك شيء لم يتعذّر عليه الإشراف عليه، وتفقُّده وتعهُّده. واختلف أهل التأويل في معنى الأسباب التي ذكرها الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: عُنِي بها أبواب السماء. عن مجاهد، قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ قال: طرق السماء وأبوابها.

قال البغوي[2]: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، أي: إن ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء، وليأتوا منها بالوحي إلى من يختارون، قال مجاهد وقتادة: أراد بالأسباب: أبواب السماء وطرقها من سماء إلى سماء، وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه، وهذا أمر توبيخ وتعجيز.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: 93].

قال أبو السعود[3]: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ أي في معارجها فحُذف المضافُ، يقال: رقيَ في السُّلّم وفي الدرجة ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أي لأجل رُقيِّك فيها وحده أو لن نصدق رقيِّك فيها.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أي: لأجل رقيك، وهو مصدر نحو: مضى يمضي مضياً، وهوى يهوي هوياً.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [القيامة: 26-27].

قال الطبري[5]: يقول تعالى ذكره: ليس الأمر كما يظنّ هؤلاء المشركون من

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) فتح القدير.
(5) جامع البيان.

أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها. وقال ابن زيد في قوله الله: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ قال: التراقي: نفسه. حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئاً.

وقال آخرون: بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض، يقول بعضهم لبعض: من يَرقى بنفسه فيصعد بها. عن ابن عباس ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾﴾ قال: إذا بلغت نفسه يرقى بها، قالت الملائكة: من يصعد بها، ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟.

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ يعني: النفس. وهذه كناية عن غير مذكور. و«التراقي» العظام المكتنفة لنُقْرَة النَّحر عن يمين وشمال. وواحدة التراقي: تَرْقوة، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ فيه قولان. أحدهما: أنه قول الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى روحه، ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟ رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس.

والثاني: أنه قول أهله: هل مِنْ رَاقٍ يَرْقيه بالرُّقى؟ وهو مروي عن ابن عباس أيضاً.

---

(1) زاد المسير.

ركب
(ركب)

■ **الركوب:** الصعود على ظهر المركوب أيًّا كان لتصل إلى غايتك ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 8]﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ﴾ [الكهف: 71].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطّرد منقاس، وهو علُوُّ شيءٍ شيئاً. يقال: رَكِب رُكوباً يَرْكَب. والرِّكاب المَطِيّ، واحدتَها راحلة. وزَيْتٌ ركابيٌّ؛ لأنه يُحمَل من الشام على الرِّكاب. وما له رَكُوبة ولا حَمُولة، أي ما يركبه ويَحمِل عليه. والرَّكب القَوم الرُّكْبان؛ وكذلك الأُركُوب. وناقةٌ رَكْبانةٌ: تصلُح للرُّكوب. وأرْكَبَ المُهْر: حان أن يُرْكَبَ. ورجل مُرَكَّبٌ: استعارَ فرساً يقاتِل عليه، ويكون له نِصفُ الغَنيمة ولصاحب الفرس النِّصف. ومن الباب رَوَاكِبُ الشَّحم، وهي طرائقُ بعضُها فوقَ بعض في مُقدَّم السَّنام. فأمَّا التي في المؤخَّر فهي الرَّوادف، الواحدة راكبةٌ ورادفة. والرَّكَّابة: شِبه فسيلةٍ من أعلى النخلة عند قِمّتها، ربَّما حملَتْ مع أمِّها. وزعم الخليلُ أنَّ الرَّكْب والأُركوبَ راكبُو الدّوابّ، وأن الرُّكَّاب رُكَّاب السفينة. والمُرَكَّب الأصل والمنْبِتُ. يقال: هو كريم المركَّب. ومن الباب رُكْبة الإنسان، وهي عاليةٌ على ما هي فوقَه. والأركَبُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

العظيم الرُّكْبة. ويقال: رَكَبْتُ الرّجلَ أركُبُه، إذا ضربْتَ رُكْبتَه أو ضربتَه برُكبتِك. والرَّكيب ما بين نَهْرَيِ الكَرْم؛ وهو الظَّهر الذي بين النَّهْرين، ويكون عالياً على دونه. والرَّاكب: داءٌ يأخذ الغنمَ في ظهورها. ومن الباب الرَّكَب ركَب المرأة. قال الخليل: ولا يقال للرّجل، إنَّما هو للمرأة خاصّة.

قال الجوهري[1]: رَكِبَ رُكوباً والرِّكْبَةُ بالكسر: نوع منه. قال ابن السكيت: يقال مَرَّ بنا راكِبٌ، إذا كان على بعير خاصَّةً. فإن كان على حافِرٍ: فرسٍ أو حمارٍ، قلت: مَرَّ بنا فارسٌ على حمار. وقال عُمارَةُ: لا أقول لصاحب الحمار فارسٌ، ولكن أقول حَمَّارٌ. قال: والرَّكْبُ أصحابُ الإبل في السفَر دون الدواب، وهم العَشَرَةُ فما فوقها، والجمع أَرْكُبٌ. قال: والرَّكَبَةُ بالتحريك أقل من الرَّكْبِ، والأُرْكوبُ بالضم أكثر من الرَّكْبِ.

والرُّكْبانُ الجماعة منهم. والرُّكَّابُ: جمع راكبٍ، يقال هم ركاب السفينة. والمركَبُ واحدُ مراكبِ البرِّ والبحرِ. ورِكابُ السرجِ معروفٌ. والرِّكابُ: الإبل التي يُسارُ عليها، الواحدةُ راحلةٌ؛ ولا واحد لها من لفظها، والجمع الرُّكُبُ بالضم. وزيتٌ ركابِيٌّ لأنه يحمل من الشامِ على الإبل. والرَّكوبُ والرَّكوبَةُ: ما يُرْكَبُ. تقول: ماله رَكوبَةٌ ولا حَمولَةٌ ولا حَلوبَةٌ، أي ما يَرْكَبُهُ ويَحْلِبُهُ ويَحْمِلُ عليه. وطريقٌ رَكوبٌ، أي مركوبٌ. وناقةٌ رَكْبانةٌ، أي تصلح للرُّكوب. وأَرْكَبَ المُهْرُ: حانَ أن يُرْكَبَ. وأَرْكَبْتُ الرجلَ: جَعَلْتُ له ما يركبه. والراكبُ من الفَسيلِ: ما ينبت في جذوع النَّخل وليس له في الأرض عِرْقٌ. والراكوبُ: لغةٌ فيه. وارتكاب الذُّنوب: إتْيانها. والرُّكْبَةُ معروفة، وجمع القِلَّةِ رُكْباتٌ ورُكَباتٌ ورُكُباتٌ، وللكثير رُكَبٌ. والأَرْكَبُ العظيمُ الرُّكْبَةِ. وبعيرٌ أَرْكَبُ، إذا كانت إحدى ركبتيه أعظمَ من الأخرى. ورَكَبَهُ يَرْكُبُهُ إذا ضربَه بركبته، وكذلك إذا ضرب ركْبَتَهُ. والرَّكَبُ، بالتحريك: مَنْبِتُ العانَةِ. وتقول في تركيب الفَصّ في الخاتَمِ والنَّصْلِ

(1) الصحاح في اللغة.

في السَّهْمِ: رَكَّبْتُهُ فَتَرَكَّبَ، فهو مُرَكَّبٌ ورَكيبٌ. والمُرَكَّبُ أيضاً: الأصل والمَنْبِتُ؛ يقال فلانٌ كريمُ المُرَكَّبِ، أي كريمٌ أصلُ مَنْصِبِهِ في قومه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: 8].

قال البغوي(1): ﴿وَٱلْخَيْلَ﴾، يعني: وخلق الخيل، وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء، ﴿وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، يعني: وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها. واحتج بهذه الآية من حرَّم لحوم الخيل، وهو قول ابن عباس، وتلا هذه الآية، فقال: هذه للركوب. وذهب جماعة إلى إباحة لحوم الخيل، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق. ومن أباحها قال: ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته.

قال الخازن(2): ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ هذه الآية عطف على ما قبلها، والمعنى وخلق هذه الحيوانات لأجل أن تركبوها، والخيل اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والرهط والنساء ﴿وَزِينَةً﴾ يعني وجعلها زينة مع المنافع التي فيها.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [العنكبوت: 65].

قال أبو السعود(3): ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ متَّصلٌ بما دلَّ عليه شرحُ حالِهم، والرُّكوب هو الاستعلاءُ على الشيءِ المتحرِّكِ وهو متعدٍّ بنفسِه كما في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النّحل: 8] واستعمالُه هٰهنا وفي أمثالِه بكلمة في

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

للإيذانِ بأنَّ المركوبَ في نفسِه من قبيلِ الأمكنةِ، وحركتُه قسريةٌ غيرُ إراديةٍ كما مرَّ في سورةِ هُودٍ والمعنى أنَّهم على ما وُصفوا من الإشراكِ فإذا ركبُوا في البحرِ ولقُوا شدَّةً.

قال الفخر الرازي[1]: إشارة إلى أن المانع من التوحيد هو الحياة الدنيا، وبيان ذلك هو أنهم إذا انقطع رجاؤهم عن الدنيا رجعوا إلى الفطرة الشاهدة بالتوحيد ووحدوا وأخلصوا، فإذا أنجاهم وأرجأهم عادوا إلى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: 42].

قال الألوسي[2]: ﴿وَٱلرَّكۡبُ﴾ أي العير أو أصحابها أبو سفيان وأصحابه وهو اسم جمع راكب لا جمع على الصحيح ﴿أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ أي في مكان أسفل من مكانكم يعني ساحل البحر، قال الزمخشري: فائدة هذا التوقيت، وذكر مراكز الفريقين وأن العير كان أسفل منهم الإخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد أسباب العدة له وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم وإن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست إلا صنعاً من الله تعالى ودليلاً على أن ذلك أمر لم يتيسر إلا بحوله سبحانه وقوته وباهر قدرته، وذلك أن العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضاً لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل وكانت العير وراء ظهر العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم وتوطن نفوسهم على أن لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من أمر تلك الوقعة، وليس السؤال عن فائدة الإخبار بما هو معلوم للمخاطب ليكون الجواب بأن فائدته لازمة كما ظنه غير واحد لما لا يخفى.

(1) التفسير الكبير. (2) روح المعاني.

قال القرطبي[1]: ولا تقول العرب: ركب إلا للجماعة الراكبي الإبل.. والمراد بهذا الركب: أبو سفيان ومن معه من رجال قريش الذين كانوا قادمين بتجارتهم من بلاد الشام ومتجهين بها إلى مكة، فلما بلغ النبي ﷺ أمرها، أشار على أصحابه بالخروج لملاقاته، كما سبق أن بينا عند تفسيرنا لقوله - تعالى - ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ...﴾ [الأنفال: 5] والمعنى: اذكروا - أيها المؤمنون - وقت أن خرجتم إلى بدر، فسرتم إلى أن كنتم ﴿بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأنفَال: 42].

● **قال تعالى: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ﴾ [البقرة: 239].**

قال الشعراوي[2]: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ﴾ [البَقَرَة: 239]، إننا حتى في أثناء القتال والخوف لا ننسى ذكر الله؛ لأننا أحوج ما نكون إلى الله أثناء مواجهتنا للعدو، ولذلك لا يصح أن نجعل السبب الذي يوجب أن نكون مع الله مبرراً لأن ننسى الله.

وإن خفتم من عدوكم صلوا رجالاً، يعني سائرين على أرجلكم أو ركباناً، إذن فالراجل هو من يمشي على قدميه. والمقصود هنا أن الصلاة واجبة على المؤمنين سائرين على أقدامهم أو ركباناً.

هذه المسألة قد فصلها الحق سبحانه وتعالى في صلاة الخوف بأن قسم المسلمين قسمين: قسماً يصلي مع النبي عليه الصلاة والسلام في الركعة الأولى، ثم يتمون الصلاة وحدهم ويأتي القسم الآخر ليأتم بالرسول في الركعة التي بعدها حتى تنتهي الصلاة بالنسبة للرسول ﷺ، وينتظرهم حتى يفرغوا من صلاتهم ويسلم بهم، فيكون الفريق الأول أخذ فضل البدء مع الرسول، والفريق الآخر أخذ فضل الانتهاء من الصلاة مع الرسول ﷺ. وكان ذلك في غزوة ذات الرقاع فكلٌ من الفرقتين كانت تقف في وجه العدو للحراسة في أثناء صلاة الفرقة الأخرى.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير الشعراوي.

وقوله الحق: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ نفهم منه أن الصلاة لا تسقط حتى عند لقاء العدو، فإذا حان وقت الصلاة فعلى المؤمن أن يصليها إذا استطاع فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: 99].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ قال الليث: الخضر في كتاب الله هو الزرع وفي الكلام كل نبات من الخضر، وأقول إنه تعالى حصر النبت في الآية المتقدمة في قسمين: حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعَام: 95] فالذي ينبت من الحب هو الزرع، والذي ينبت من النوى هو الشجر، فاعتبر هذه القسمة أيضاً في هذه الآية فابتدأ بذكر الزرع، وهو المراد بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ وهو الزرع، كما رويناه عن الليث.

وقال ابن عباس: يريد القمح والشعير والسلت والذرة والأرز، والمراد من هذا الخضر العود الأخضر الذي يخرج أولاً ويكون السنبل في أعلاه وقوله: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يعني يخرج من ذلك الخضر حباً متراكباً بعضه على بعض في سنبلة واحدة، وذلك لأن الأصل هو ذلك العود الأخضر وتكون السنبلة مركبة عليه من فوقه وتكون الحبات متراكبة بعضها فوق بعض، ويحصل فوق السنبلة أجسام دقيقة حادة كأنها الأبر، والمقصود من تخليقها أن تمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المتراكبة.

قال الماوردي[2]: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يعني السنبل الذي قد تراكب حبه.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) النكت والعيون.

ركد

(رَكد - سَكن - هَجع)

■ **الرُّكودُ:** بعد هياج ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: 33].

■ **السُّكونُ:** بعد حركة ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].

■ **الهُجوعُ:** بعد سهر متعب ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والكاف والدال أصلٌ يدلُّ على سُكون. يقال: ركَدَ الماءُ: سكَنَ. وركَدتِ الرِّيحُ. وركَد الميزان: استَوَى. وركد القومُ رُكوداً: سكنُوا وهدَؤوا. وجَفنَةٌ رَكود: مملوءة. فأمّا قولُهم تراكَدَ الجوارِي، إذا قعدَتْ إحداهُنّ على قدميها ثم نَزَتْ قاعدةً إلى صاحبتها، فهذا إن صحَّ فهو شاذٌّ عن الأصل.

قال الخليل(2): رَكَدَ الماء والريح رُكوداً، أي: سكن. والميزان إذا استوى فقد ركد، وهو راكد. ورَكَدَ القوم: هدءوا وسكنوا. رُكُوداً. والجفنة الرَّكود: المملوءة الثقيلة.

قال الجوهري(3): رَكَدَ الماء رُكوداً: سَكَنَ. وكذلك الريحُ والسَّفينَةُ. والشمسُ، إذا قامَ مقائم الظَّهيرةِ. وكلُّ ثابتٍ في مكانٍ فهو راكِدٌ. ورَكَدَ الميزان:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

استَوى. وركَدَ القوم: هدءوا. والمَراكِدُ: المواضع التي يَرْكُدُ فيها الإنسانُ وغيره. وجَفْنَةٌ رَكودٌ أي مملوءة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: 33].

قال الفخر الرازي(1): ﴿رَوَاكِدَ﴾ أي رواتب، أي لا تجري على ظهره، أي على ظهر البحر.

قال أبو السعود(2): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ التي تُجريَها. وقُرِئَ الرياحَ. ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ فيبقينَ ثوابتَ على ظهرِ البحرِ أي غيرَ جارياتٍ لا غيرَ متحركاتٍ أصلاً.

قال الشعراوي(3): معنى ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ أي السفن ﴿رَوَاكِدَ﴾ ثوابت ساكنة لا تتحرك، قد يُحرِّكها الموج في مكانها لكنها ثابتة لا تسير.

﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ إشارة لأصحاب السفن وركابها، أنها إذا توقفت عن السير بسبب سكون الريح فلا تحزن، واستقبل هذه المسألة بشيء من الصبر، واشكر الله أنْ جاءت الشدة على هذه الصورة، ولم تكُنْ أكثر من ذلك كأن يصيبها عطب أو إعصار أو غير ذلك من المصائب، يعني: اصبر على ما فاتك واشكر على ما بقي لك.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) تفسير الشعراوي.

ركز

(رَكَزَ - الرُّكازُ - الكَنْزُ)

■ **الرِّكْزُ:** الصوت الخفي ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98].

■ **الرِّكَازُ:** للمال المدفون والمعدن النفيس، «حديث: وفي الركاز الخمس». . رواه مالك في الموطأ بشرح الزرقاني 2/ 101.

■ **الكَنْزُ:** الذهب المدفون والفضة المدفونة ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]. ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: 82].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والكاف والزاي أصلان: أحدهما إثبات شيءٍ في شيء يذهب سُفْلاً، والآخر صَوت. فالأول: رَكَزْتُ الرُّمحَ رَكْزاً. ومَرْكَز الجند: الموضع الذي أُلزِمُوه. ويقال: ارتكَزَ الرّجُل على قوسه، إذا وضَعَ سِيَتَها بالأرض ثمّ اعتمَدَ عليها. ومن الباب: الرِّكَاز، وهو المال المدفون في الجاهليّة، وهو من قياسِه؛ لأنّ صاحبَه رَكَزَه. وقال قوم: الرِّكاز المعْدِن. وأركَزَ الرّجُلُ: وجَدَ الرِّكاز. فإن كان هذا صحيحاً فهو مُستعار. والمرتكِز: يابس الحشيش الذي تكسَّرَ ورَقُه وتطايَرَ. ومعناه أنَّه ذَهَب منه ما ذهبَ وارتكز هذا، أي ثَبَت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: ركز: الرِّكْزْ: صوت خفي من بعيد كرِكْز الصائد إذا ناجى كلابه.

والرَّكْزُ: غرزك شيئاً منتصباً كالرمح. رَكَزْتُ الرمح وغيره أَرْكُزُه رَكزاً، إذا غرزته منتصباً في مركزه. والمُرْتكِزُ من يابس الحشيش: أن ترى ساقاً وقد تطاير ورقها وأغصانها عنها. ومَرْكَزُ الجند: موضع أمروا ألا يبرحوه.

والرِّكازُ: قطع من ذهب وفضة تخرج من المعدن، وفيه الخمس، وهو الرَّكيزُ أيضاً. وأَرْكَزَ المعدن إذا انقطع ما كان يخرج منه، فإذا وجد بغتة فقد أنال. والرَّكائِزُ: ما غرس من الأشجار ورُكِزَ، الواحدة: ركيزة.

قال الجوهري[2]: رَكزْتُ الرُمْحَ أَرْكُزُهُ رَكزاً: غرزْته في الأرض. وارْتَكَزْتُ على القوس، إذا وضعتَ سِيَتَها بالأرض ثم اعتمدتِ عليها. ومرْكَز الدائرةِ: وسطها. ومركَزُ الرجل: موضعه. يقال: أَخَلَّ فلانٌ بمَرْكَزِهِ. والرِّكْزُ: الصوت الخفيّ. قال الله تعالى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98]. دفينُ أهلِ الجاهلية، كأنَّه رُكِزَ في الأرض رَكْزاً. وفي الحديث: «في الرِّكَازِ الخُمْسُ». تقول منه: أَرْكَزَ الرجلُ، إذا وجده.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98].

قال الطبري[3]: يقول: فهل تحسّ أنت منهم أحداً يا محمد، فتراه وتعاينه ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يقول: أو تسمع لهم صوتاً، بل بادوا وهلكوا، وخلَت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) جامع البيان.

عمل قدّموه، فكذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يُعاجلوا التوبة قبل الهلاك.

قال القرطبي[1]: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ في موضع نصب؛ أي هل ترى منهم أحداً وتجد. ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي صوتاً؛ عن ابن عباس وغيره؛ أي قد ماتوا وحصلوا على أعمالهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي صوتاً خفيفاً، وأصلُ الرِّكْز هو الخفاءُ، والمعنى أهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لا يُرى منهم أحدٌ ولا يسمع منهم صوتٌ خفيّ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

ركس

(رَكس - قلَب - ثَنَى - لَوَى)

■ **الإرْكَاسُ:** قلب الشيء على رأسه ورد أوله إلى آخره ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء: 88]. . «ردهم إلى كفرهم».

■ **القَلْبُ:** تصريف الشيء وصرفه عن وجه إلى وجه، تقلب الثواب ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 21].

■ **الثَّنْيُ:** الإعراض والتنكر للشيء ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: 9].

■ **اللَّيُّ:** إمالة الشيء بعكس المطلوب ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والسين أصلٌ واحد، وهو قلْبُ الشّيء على رأسِه وردُّ أوّلِه على آخِره. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء: 88]، أي ردّهم إلى كفرهم. ويقال: ارتكس فلانٌ في أمرٍ قد كان نجا منه. والرَّكوسيَّة: قومٌ لهم دينٌ بين النَّصارى والصابئين. وأُتِيَ رسول الله ﷺ، حين طَلب أحجاراً للاستنجاء، بِرَوْثَة، فرمَى بها وقال: إنّها رِكْس. ذلك أنّها ارتكَسَت عن أن تكون طعاماً إلى غيره.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الرَّكسُ: رَدُّ الشيءِ مقلوباً. وقد رَكَسَهُ وأَرْكَسَهُ بمعنىً. ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾، أي ردَّهم إلى كُفرهم. وارْتَكَسَ فلانٌ في أمرٍ، أي قد نجا منه. والرِّكْسُ، بالكسر: الرِّجْسُ. والرِّكْسُ أيضاً: الكثير من الناس. والراكِسُ: الهادي، وهو الثَّور وسط البَيْدَرِ تَدور عليه الثيران في الدِّياسَةِ.

الرَّكْسُ: رَدُّ الشيءِ مقلوباً. وقال الليث: الرَّكْس: قَلْبُ الشيءِ على رأسِهِ ورَدُّ أوَّلِه على آخِرِه. والرِّكْس - بالكسر -: الرِّجْس. ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: أتى النَّبيُّ ﷺ الغائطَ، فأمَرَني أن آتيهِ بثلاثَةَ أحجارٍ، فوَجَدْتُ حَجَرَين والْتَمَسْتُ الثالِثَ فلم أجِده، فأخَذْتُ رَوْثَةً فأتيتُه بها، فأخَذَ الحجَرَين وألقى الرَّوْثَةَ وقال: إنَّها رِكْس. سُمِّيَ رِكْساً لأنَّه رُكِسَ من حالٍ إلى حال، وهو فِعْلٌ بمعنى مَفْعول، كما أنَّ الرَّجِيْع من رَجَعْتُه.

والرِّكْس - أيضاً -: الكثير من الناس. وقال الليث: الرّاكِس: الثور الذي يكون في وَسَطِ البَيْدَرِ حينَ يُدَاس؛ والثِّيران حَوالَيهِ فهو يَرْتَكِس مَكانَه، وإن كانت بَقَرَة فهي راكِسَة. وراكِس: وادٍ.

قال الفيروزآبادي[2]: الرَّكْسُ: رَدُّ الشيءِ مَقْلوباً، وقَلْبُ أوله على آخِره، وشَدُّ الرِّكاسِ، وهو حبلٌ يُشَدُّ في خَطْمِ الجَمَلِ إلى رُسْغِ يديهِ، فَيُضَيِّقُ عليه، فيبقى رأسُهُ مُعَلَّقاً، وبالكسر: الرِّجْسُ،وركس من الناسِ: الكثيرُ. والراكِسُ: وادٍ، والثَّوْرُ الذي يكونُ في وسَطِ البَيْدَرِ حينَ يُداسُ، والثِّيرانُ حوالَيْهِ، وهو يَرْتَكِسُ مكانَهُ، فإن كانتْ بَقَرَةً، فهي راكِسَةٌ. والرَّكوسِيَّةُ: بينَ النَّصارَى والصابِئينَ. والرَّكاسَةُ، وتُكْسَرُ: ما أُدْخِلَ في الأرضِ كالآخِيَّةِ.

* * *

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ [النساء: 88].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم﴾ حال من المنافقين مفيدةٌ لتأكيد الإنكارِ السابقِ واستبعادِ وقوعِ المنكرِ ببيان وجودِ النافي بعد بيانِ عدمِ الداعي، وقيل: من ضمير المخاطبين والرابطُ هو الواو أي أيُّ شيءٍ يدعوكم إلى الاختلاف في كفرهم مع تحقق ما يوجب اتفاقَكم على كفرهم، وهو أن الله تعالى قد ردهم في الكفر كما كانوا ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ بسبب ما كَسَبوه من الارتداد واللّحوقِ بالمشركين والاحتيالِ على رسول الله ﷺ، والعائدُ إلى الموصول محذوفٌ، وقيل: ما مصدريةٌ أي بكسبهم، وقيل: معنى أركسهم نَكّسهم بأن صيَّرهم للنار.

قال ابن عطية[2]: ﴿أَرۡكَسَهُم﴾ معناه رجعهم في كفرهم وضلالهم، «والركس» الرجيع، وقيل: أهلكهم أو أضلهم فإنما هي بالمعنى، لأن ذلك كله يتضمنه رجعهم إلى الكفر، و﴿بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ معناه بما اجترحوا من الكفر والنفاق، أي إن كفرهم بخلق من الله واختراع وبتكسب منهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) المحرر الوجيز.

ركض

(رَكَضَ - جَرَى - نَفَر - سَعَى)

■ **الرَّكْضُ:** وطء الأرض بالأقدام بسرعة ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [صٓ: 42].

■ **الجَرْيُ:** المر السريع في الماء ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: 51].

■ **النَّفِيرُ:** الاقتحام السريع في المعركة ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41].

■ **السَّعْيُ:** المشي الحثيث ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: 205].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والضاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركةٍ إلى قُدُمٍ أو تحريكٍ. يقال: ركَض الرّجُل دابّتَه، وذلك ضَرْبُه إيَّاها برجلَيْه لتتقدَّم. وكثُر حتَّى قيل ركَضَ الفرَسُ، وليس بالأصل. وارتكاض الصبيّ: اضطرابُه في بَطْن أمِّه. قال الخليل: وجُعِل الرَّكْض للطَّير في طَيَرانها. ويقال: أرْكَضَتِ الناقة، إذا تحرَّكَ ولدُها في بطن أمِّها. وفي بعض الحديث في ذكر دم الاستحاضة: «هو رَكْضَةٌ من الشَّيطان»، يريد الدَّفْعة.

قال الخليل[2]: الرَّكْضُ: مشية الرجل بالرجلين معاً، والمرأة ترُكضُ ذيولها برجليها إذا مشت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.　　(2) العين.

قال أبو الدُّقيش: تزوجت جارية شابة فلم يكن عندي شيء فركضَتْ برجليها في صدري ثم قالت: يا شيخ ما أرجو بك، أي: ما أرجو منك. وفلان يَرْكُضُ دابته يضرب جنبيها برجليه، ثم استعملوه في الدواب لكثرته على ألسنتهم، فقالوا هي تَرْكُضُ، كأن الرّكضَ منها. والمَرْكضانِ: موضع عقبي الفارس من معدي الدابة. والتَّرْكَضى: مشية فيها ترقل وتبختر. والارتِكاضُ: الاضطراب، كاضطرابِ الولد في البطن، والشاة إذا ذبحت، حتى جعل للطير في اضطراب طيرانها.

قال الجوهري[1]: الرَّكْضُ: تحريكُ الرجل. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾. الفرسَ برِجلي، إذا اسْتَحْثَثْتَهُ ليعدو، ثم كَثُرَ حتَّى قيل: رَكَضَ الفرسُ، إذا عدا. وليس بالأصل، والصوابُ رُكِضَ الفرسُ على ما لم يسمَّ فاعله، فهو مَرْكوضٌ. وفي حديث الاستِحاضَةُ: هي رَكْضَةٌ من الشيطان، يريد الدَّفْعَةَ. وأَرْكَضَتِ الفرسُ، إذا عَظُمَ ولدُها في بطنها وتحَرَّك. وارتَكَضُ المهرُ في بطن أمه. وارْتَكَضَ فلانٌ في أمرِه: اضطرب. وربَّما قالوا: رَكَضَ الطائر، إذا حرَّك جناحَيه في الطيران.

ورَكَضَهُ البعيرُ، إذا ضربَه برجله، ولا يقال رَمَحَهُ. وَراكَضْتُ فلاناً، إذا أعدى كلُّ واحد منكما فرسَه. وتَراكَضوا إليه خَيْلَهُمْ.

ومِرْكَضَةُ القوسِ معروفة وهما مِرْكَضَتانِ وقوسٌ رَكوضٌ، أي سريعةُ السهم.

ومُرْتَكَضُ الماءِ: موضعُ مَجَمِّهِ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ [ص: 42].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا﴾ [ص: 42] فأظهر الله من تحت رجله عيناً باردة طيبة فاغتسل منها، فأذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه، ورد عليه أهله وماله.

قال ابن عطية[2]: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ والركض: الضرب بالرِّجل، والمعنى: اركض الأرض. وروي أن أيوب أمر بركض الأرض فركض فيها، فنبعت له عين ماء صافية باردة فشرب منها، فذهب كل مرض في داخل جسده، ثم اغتسل فذهب ما كان في ظاهر بدنه. وروي أنه ركض مرتين ونبع له عينان: شرب من إحداهما، واغتسل في الأخرى.

قال أبو السعود[3]: وقوله تعالى ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ الخ إمَّا حكايةٌ لما قيل له أو مقولٌ لقولٍ مقدَّرٍ معطوفٍ على نادى، أي فقلنا له اركض برجلك أي اضربْ بها الأرضَ.

● **قال تعالى**: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ [الأنبياء: 13].

قال الزمخشري[4]: فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب. ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم، فقيل لهم، ﴿لَا تَرۡكُضُواْ﴾ والقول محذوف. فإن قلت: من القائل؟ قلت يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين

(1) التفسير الكبير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الكشاف.

أو يجعلوا خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل. أو يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم. أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم.

قال الماوردي[1]: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبيَاء: 12] فيه وجهان: أحدهما: من القرية.

الثاني: من العذاب، والركض: الإسراع.

قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ [الأنبياء: 13] أي نعمكم، والمترف المنعم.

قال الألوسي[2]: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟﴾ أي قيل لهم ذلك، والقائل يحتمل أن يكون ملائكة العذاب أو من كان ثمة من المؤمنين قالوا ذلك على سبيل الهزء بهم، وقال ابن عطية: يحتمل على الرواية السابقة أن يكون القائل من جيش بختنصر وأراد بذلك خدعهم والاستهزاء بهم، وقيل يحتمل أن يكون المراد يجعلون خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل على معنى أنهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد الاتراف والتنعم بحيث من رآهم قال لا تركضوا ﴿وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة و(في) ظرفية، وجوز كونها سببية.

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.

ركع
(رَكع - ذَلَّ)

■ **الرُّكوعُ:** الانحناء لله طاعة أو للعبد قهراً ﴿وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

■ **الذُّلُّ:** الانحناء للآخر قهراً من الخوف أو اختياراً من المحبة ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انحناءٍ في الإنسان وغيرِه. يقال: ركَعَ الرّجلُ، إذا انحنى. وكلُّ منحنٍ راكع.

وفي الحديث ذِكْر المشايخ الرُّكَّع، يريد به الذين انحنَوْا. والرُّكوع في الصلاة من هذا. ثمّ تصرّف الكلامُ فقيل للمصلِّي راكع، وقيل للسَّاجد شكراً: راكع. قال الله تعالى في شأن داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24]. وقال في موضع آخر: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: 43]، قال قومٌ: تأويلها اسجدي، أي صلِّي؛ واركعي مع الراكعين، أي اشكري الله جلّ ثناؤُه مع الشاكرين.

قال الخليل[2]: ركع: كلّ قومةٍ من الصلاة ركعة، وركَعَ ركوعاً. وكلُّ شيءٍ

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

ينكبُّ لوجهه فتمسُ ركبته الأرض أولا تمسها بعد أن يطأطئ رأسَه فهو راكع.

قال الراغب[1]: الركوع: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التواضع والتذلل؛ إما في العبادة.

قال الزمخشري[2]: شيخ راكع: منحن من الكبر وشيوخ ركع ومنه ركوع الصلاة، وصلى ركعة: قومة سميت بالمرة من الركوع فيها وكانت العرب تسمي من آمن بالله تعالى ولم يعبد الأوثان راكعاً، ويقولون: ركع إلى الله أي اطمأن إليه خالصة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ منهم، لأنّ اليهود لا ركوع في صلاتهم. وقيل: (الركوع) الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله. ويجوز أن يراد بالركوع: الصلاة، كما يعبر عنها بالسجود، وأن يكون أمراً بأن تصلى مع المصلين، يعني في الجماعة، كأنه قيل: وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين، لا منفردين.

قال البيضاوي[4]: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي في جماعتهم، فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود. وقيل الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) أساس البلاغة.
(3) الكشاف.
(4) أنوار التنزيل.

● قال تعالى: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [التوبة: 112].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ والمراد منه إقامة الصلوات. قال القاضي: وإنما جعل ذكر الركوع والسجود كناية عن الصلاة لأن سائر أشكال المصلي موافق للعادة، وهو قيامه وقعوده. والذي يخرج عن العادة في ذلك هو الركوع والسجود، وبه يتبين الفضل بين المصلي وغيره ويمكن أن يقال: القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غايتها. فخص الركوع والسجود بالذكر لدلالتهما على غاية التواضع والعبودية تنبيهاً على أن المقصود من الصلاة نهاية الخضوع والتعظيم.

قال الألوسي[2]: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ أي في الصلوات المفروضات كما روي عن الحسن، فالركوع والسجود على معناهما الحقيقي، وجعلهما بعضهم عبارة عن الصلاة لأنهما أعظم أركانها فكأنه قيل: المصلون.

● قال تعالى: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

قال ابن كثير[3]: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فقال وكيع عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء عن ابن عباس: والركع السجود، قال: إذا كان مصلياً فهو من الركع السجود، وكذا قال عطاء وقتادة.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ جمع راكع وساجد أي للطائفين والمصلين لأنَّ القيامَ والركوعَ والسجودَ من هيئاتِ المصلي ولتقاربِ الأخيرين ذاتاً وزماناً ترك العاطف بين موصوفيهما. أو أخلِصاه لهؤلاءِ لئلا يغشاهُ غيرُهم وفيه، إيماءٌ إلى أن ملابسةَ غيرِهم به وإن كانت مع مقارنةِ أمرٍ مباحٍ مِن قبيلِ تلويثِه وتدنيسِه.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [الحج: 77].

قال البغوي[1]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾، أي: صلُّوا لأن الصلاةَ لا تكونُ إلا بالركوع والسجود.

قال أبو حيان[2]: ولما ذكر تعالى أنه اصطفى رسلاً من البشر إلى الخلق أمرهم بإقامة ما جاءت به الرسل من التكاليف وهو الصلاة قيل: كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود واتفقوا على مشروعية السجود في آخر آية.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ﴾ [الحَجّ: 18] وأما في هذه الآية فمذهب مالك وأبي حنيفة أنه لا يسجد فيها، ومذهب الشافعي وأحمد أنه يسجد فيها وبه قال عمر وابنه عبد الله وعثمان وأبو الدرداء وأبو موسى وابن عباس.

---

(1) معالم التنزيل. (2) البحر المحيط.

ركم

(رَكَمَ - حَطَمَ)

■ **الرُّكَامُ:** الشيء الصلب يلقى بعضه على بعض حتى يكون تلًّا ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: 43].

■ **الحَطْمُ:** تكسير الشيء بغيظ شديد ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على [تجمُّع] الشيء. تقول: ركَمت الشيء: ألقَيت بعضَه على بعض. وسحاب مُرْتكمٌ ورُكام. والرُّكمة الطِّين المجمُوع. ومُرْتَكَم الطريق: سَنَنُه؛ لأنّ المارة تَرْتَكِمُ فيه.

قال الجوهري[2]: رَكَمَ الشيء يَرْكُمُهُ، إذا جمعَه وألقى بعضَه على بعض. وارْتَكَمَ الشيء وتراكَمَ، إذا اجتمع. والرُّكْمَةُ الطين المجموع. والرُّكامُ: الرمل المُتَراكِمُ، وكذلك السحاب المُتَراكِمُ وما أشبهه. ومُرْتَكَمُ الطريق: جَادَّتُهُ.

قال الفيروزآبادي[3]: الرَّكْمُ، جمعُ شيءٍ فوقَ آخَرَ حتى يصيرَ رُكاماً مَرْكوماً كرُكامِ الرَّمْلِ، وبالتحريكِ: السحابُ المُتَراكِمُ، كالرُّكامِ. ومُرْتَكَم الطريقِ، بالفتح:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

جادَّتُه. والرُّكْمَةُ، بالضم: الطينُ المَجْمُوعُ. وقَطيعٌ رُكامٌ، كغُرابٍ: ضَخْمٌ وارْتَكَمَ الشيءُ وتَرَاكَمَ: اجْتَمَعَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: 44].

قال الطبري(1): يقول جلّ ثناؤه: يقولوا لذلك الكِسْف من السماء الساقط: هذا سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض. وإنما عنى بذلك جلّ ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: 90].. إلى قوله: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: 92] فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاينوا كِسَفاً من السماء ساقطاً، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا. إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون. عن قتادة يقولوا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول: لا يصدّقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية. قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطُّور: 44] قال: حين سألوا الكِسْف قالوا: أسقط علينا كِسْفاً من السماء إن كنت من الصادقين قال: يقول: لو أنا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم.

قال البغوي(2): ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، بعضه على بعض يسقينا.

قال الزمخشري(3): هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب.

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) الكشاف.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: 43].

قال القرطبي[1]: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ أي مجتمعاً، يركب بعضه بعضاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطّور: 44]. والرَّكْمُ جمع الشيء؛ يقال منه: رَكَم الشيء يَرْكُمُه رَكْماً إذا جمعه وألقى بعضه على بعض. وارتكم الشيءُ وتراكم إذا اجتمع. والرُّكْمة الطين المجموع. والرُّكَام: الرمل المتراكم. وكذلك السحاب وما أشبهه. ومُرْتَكَمُ الطريق (بفتح الكاف) جادّته.

قال أبو السعود[2]: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ أي مُتراكماً بعضُه فوقَ بعضٍ.

قال الشعراوي[3]: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ يعني: مُكدَّساً بعضه على بعض، وفي آية أخرى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطّور: 44] متراكم بعضه على بعض.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) تفسير الشعراوي.

ركن

(رَكَنَ - آوَى)

■ **الرُّكُونُ:** اعتماد الضعيف على القوي لنصرته ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: 113].

■ **الأَوْيُ:** المأوى: مكان من لا مكان له غيره دون العدو ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10]، ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 43].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والكاف والنون أصلٌ واحد يدلُّ على قوَّة. فرُكن الشَّيء: جانبه الأقوى. وهو يأوي إلى رُكْنٍ شديد، أي عِزٍّ ومَنْعَة. ومن الباب: رَكَنْتُ إليه أرْكَن. وهي كلمة نادرة على فَعَلْتُ أفْعَلُ من غير حَرفِ حلق. وفلانٌ ركينٌ، أي وقور ثابت. والمرْكن الإجَّانة. ويقال: جبلٌ رَكِينٌ، أي له أركان عالية. وركَنْت إليه أي مِلْتُ؛ وهو من الباب، لأنه سكن إليه وثبت عنده. قال الخليل: رَكَنَ يَرْكَنُ رَكْناً. ولغة سُفْلَى مضَر: ركِن يرْكَن. ويقال: ركِنَ يَرْكُنُ، وفيه نظَر. وحكى أبو زيد: رَكِنَ يَرْكَنُ. وناقة مُرَكَّنَة الضَّرْع، أي مُنْتَفِخَتُه، أي كَأَنَّه رُكْن.

قال الجوهري[2]: رَكَنَ إليه يَرْكَنُ بالضم. وحكى أبو زيد: رَكِنَ إليه بالكسر

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

يَرْكَنُ رُكوناً فيهما، أي مالَ إليه وسكن. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. وأمَّا ما حكى أبو عمرو: رَكَنَ يركن بالفتح فيهما، فإنَّما هو على الجمع بين اللغتين. ورُكْنُ الشيء: جانِبُهُ الأقوى. وهو يأوي إلى رُكْنٍ شديدٍ، أي عزّ ومَنَعَةٍ. وجبلٌ رَكينٌ: له أَرْكانٌ عالية. والمُرَكَّنُ من الضروع: العظيمُ، كأنه ذو الأَرْكانِ. وناقةٌ مُرَكَّنَةُ الضَّرْعِ. والمِرْكَنُ الإجَّانَةُ التي تُغْسَل فيها الثياب. ورجلٌ رَكينٌ، أي وقورٌ بيِّن الرَّكانَةِ. وقد رَكُنَ بالضم.

قال الفيروزآبادي[1]: رَكَنَ إليه، كنَصَرَ وعَلِمَ ومَنَعَ، رُكوناً: مال، وسَكَنَ.

والرُّكْنُ، بالضم: الجانِبُ الأقْوَى،وع باليمامة، والأمْرُ العظيمُ، وما يُقَوَّى به من مَلِكٍ وجُنْدٍ وغيرِهِ، والعِزُّ، والمَنَعَةُ، وبالفتح: الجُرَذُ، والقارُ،كالرُّكَيْنِ، كزُبيرٍ. وتَرَكَّنَ: اشْتَدَّ، وتَوَقَّرَ. والمِرْكَنُ، كمِنْبَرٍ: آنيةٌ. وكأَميرٍ: الجَبَلُ العالي الأَرْكان، ومِنَّا: الرَّزينُ الرَّمِيزُ، وقد رَكُنَ، ككَرُمَ، رَكانةً ورُكُونةً. والأَرْكُونُ، بالضم: الدِّهْقَانُ العظيمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80].

قال الزمخشري[2]: المعنى: لو قويت عليكم بنفسي، أو أويت إلى قويّ أستند إليه وأتمنع به فيحميني منكم. فشبه القويّ العزيز بالركن من الجبل في شدّته ومنعته، ولذلك قالت الملائكة - وقد وجدت عليه -: إنّ ركنك لشديد. وقال النبي ﷺ: «**رحم الله أخي لوطاً، كان يأوي إلى ركن شديد**» وقرىء: «أو آوى»

(1) القاموس المحيط. (2) الكشاف.

بالنصب بإضمار «أن» كأنه قيل لو أن لي بكم قوّة أو أويا، وقرىء: «إلى ركن» بضمتين. وروي أنه أغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادّهم ما حكى الله عنه ويجادلهم، فتسوّروا الجدار.

قال القرطبي[1]: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هُود: 80] أي ألجأ وأنضوي. وقرىء «أو آوِيَ» بالنصب عطفاً على «قوّة» كأنه قال: «لو أن لي بكم قوّة» أو إيواء إلى ركن شديد؛ أي وأن آوى، فهو منصوب بإضمار «أن». ومراد لوط بالركن العشيرة، والمنعة بالكثرة. وبلغ بهم قبيح فعلهم إلى قوله هذا مع علمه بما عند الله تعالى؛ فيروى أن الملائكة وَجَدت عليه حين قال هذه الكلمات، وقالوا: إن ركنك لشديد. وفي البخاري عن أبي هُريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد**» الحديث؛ وقد تقدّم في «البقرة». وخرجه الترمذيّ وزاد «ما بعث الله بعده نبياً إلا في ثروة من قومه». قال محمد بن عمرو: والثروة الكثرة والمنعة؛ حديث حسن. ويروى أن لوطاً عَلَيْتَلِلْ لما غلبه قومه، وهمّوا بكسر الباب وهو يمسكه، قالت له الرسل: تنحّ عن الباب؛ فتنحّى وانفتح الباب؛ فضربهم جبريل بجناحه فطمس أعينهم، وعَمُوا وانصرفوا على أعقابهم يقولون: النجاء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: 37].

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هُود: 113].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ والركون هو السكون إلى الشيء والميل إليه بالمحبة ونقيضه النفور عنه، وقرأ العامة بفتح التاء والكاف والماضي من هذا ركن كعلم وفيه لغة أخرى ركن يركن قال الأزهري: وليست بفصيحة. قال المحققون: الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين تلك الطريقة وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

الأبواب فأما مداخلتهم لدفع ضرر أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿تَرْكَنُوٓاْ﴾ تميلوا، أو تدنوا، أو ترضوا أعمالهم، أو تداهنوهم في القول فتوافقوهم سراً ولا تنكروا عليهم علانية.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ أي لا تميلوا أدنى ميلٍ ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي إلى الذين وُجد منهم الظلمُ في الجملة، ومدارُ النهي هو الظلمُ، والجمعُ باعتبار جمعيةِ المخاطَبين، وما قيل من أن ذلك للمبالغة في النهي من حيث إن كونهم جماعةً مظِنةُ الرخصةِ في مداهنتهم إنما يتم لو كان المرادُ النهيَ عن الركون إليهم من حيث أنهم جماعةٌ وليس كذلك ﴿فَتَمَسَّكُمُ﴾ بسبب ذلك ﴿ٱلنَّارُ﴾ [هود: 113].

(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.

رم

(رَمَّ - بَوَر - زَبَد - نَخَر -
جَفَو - سَرَابُ - غُثَاء - هَبَاء)

■ **الرَّمُّ:** إصلاح الشيء البالي ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78].

■ **البَوَارُ:** عدم النفع لكساد شديد يسمى بواراً ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10].

■ **الزَّبَدُ:** بانعدام القيمة ما يطفو فوق الماء ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد: 17].

■ **النَّخرُ:** عدم النفع بالتآكل ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: 11].

■ **الجَفَاءُ:** عدم النفع بما يرميه القدر بالغليان ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد: 17].

■ **السَّرَابُ:** عدم النفع بوهم الماء في المفازة ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39].

■ **الغُثَاءُ:** عدم النفع بما يطفو فوق الصحراء ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: 41].

■ **الهَبَاءُ:** عدم النفع بذرات الغبار التي لا ترى إلا في الشمس ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: رَمَمْتُ الشيء أَرُمُّهُ وأَرِمُّهُ رَمًّا ومَرَمَّةً، إذا أصلحتَه. يقال: قد رَمَّ شأنه. ورَمَّهُ أيضاً بمعنى أكله. وفي الحديث: «البقر تَرُمُّ من كل شجر». واسْتَرَمَّ الحائط، أي حان له أن يُرَمَّ، وذلك إذا بَعُدَ عهدُه بالتطيين. والمرمة: بالكسر: شفة البقرة وكل ذات ظلف لأنها بها ترتم أي تأكل، والمِرَمَّةُ بالفتح: لغة فيه. وارْتَمَّتِ الشاة من الأرض، أي رَمَّتْ وأكلت. وما لي منه حَمٌّ ولا رَمٌّ، أي بُدٌّ، وقد يضمان ويقال أيضاً: ما له حُمٌّ ولا رُمٌّ، أي ليس له شيء. قال ابن السكيت: يقال: ما له ثُمٌّ ولا رُمٌّ، وما يملك ثُمًّا ولا رُمًّا. قال: فالرُّمُّ مَرَمَّةُ البيت. والرُّمَّةُ: قطعةٌ من الحبل باليةٌ، والجمع رُمَمٌ ورِمامٌ. ومنه قولهم: دفَعَ إليه الشيءَ بِرُمَّتِهِ. وأصلُه أنّ رجلاً دفع إلى رجلٍ بعيراً بحبلٍ في عنقه، فقيل ذلك لكلِّ من دفَع شيئاً بجملته.

والرِّمَّةُ بالكسر: العظام البالية؛ والجمع رِمَمٌ ورمامٌ. تقول منه رَمَّ العظمَ يَرِمُّ بالكسر رَمَّةً، أي بَلِيَ، فهو رَميمٌ. وإنَّما قال تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78] لأن فَعيلاً وفَعولاً قد يستوي فيهما المذكّر والمؤنّث والجمع، مثل رسولٍ، وعدوٍّ، وصديق. والرِّمُّ بالكسر: الثَّرى. يقال: جاءه بالطمِّ والرِّمِّ، إذا جاءه بالمال الكثير والرِّمُّ أيضاً: النِّقْيُ والمُخُّ. تقول منه: أَرَمَّ العظمُ، أي جرى فيه الرِّمُّ.

قال ابن منظور[2]: الرَّمّ: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يَبْلى فتَرُمُّهُ أو دار تَرُمُّ شأْنها مَرَمَّةً. ورَمُّ الأَمر: إصلاحه بعد انتشاره.

قال الراغب[3]: الرم: إصلاح الشيء البالي، والرمة: تختص بالعظم

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) مفردات الراغب.

البالي. والرمة تختص بالحبل البالي، والرم: الفتات من الخشب والتبن. ورممت المنزل: رعيت رمه، كقولك: تفقدت، وقولهم: ادفعه إليه برمته.

والإرمام: السكوت، وأرمت عظامه: إذا سحقت حتى إذا نفخ فيها لم يسمع لها دوي، وترمرم القوم: إذا حركوا أفواههم بكلام ولم يصرحوا، والرمان: فعلان، وهو معروف.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78].

قال الزمخشري[1]: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ مثلاً؟ قلت: لما دلّ عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل، وهي إنكار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى. أو لما فيه من التشبيه، لأن ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه، بدليل النشأة الأولى، فإذا قيل: من يحيي العظام على طريق الإنكار لأن يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادراً عليه، كان تعجيزاً لله وتشبيهاً له بخلقه في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه. والرميم: اسم لما بلي من العظام غير صفة، كالرمة والرفات، فلا يقال: لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث؟ ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول، ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول: إن عظام الميتة نجسة لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها. وأما أصحاب أبي حنيفة فهي عندهم طاهرة، وكذلك الشعر والعصب، ويزعمون أنّ الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت، ويقولون: المراد بإحياء العظام في الآية ردّها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حيّ حساس.

---

(1) الكشاف.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: 78] أي ونسي أنا أنشأناه من نطفة ميتة فركبنا فيه الحياة. أي جوابه من نفسه حاضر؛ ولهذا قال عليه السلام: «**نعم ويبعثك الله ويدخلك النار**» ففي هذا دليل على صحة القياس؛ لأن الله جل وعز ٱحتج على منكري البعث بالنشأة الأولى. ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أي بالية. رَمَّ العظمُ فهو رَميمٌ ورِمَام. وإنما قال رميم ولم يقل رميمة؛ لأنها معدولة عن فاعلة، وما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفاً عن إعرابه؛ كقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: 28] أسقط الهاء؛ لأنها مصروفة عن باغية. وقيل: إن هذا الكافر قال للنبي ﷺ: أرأيت إن سحقتها وأذريتها في الريح أيعيدها الله! فنزلت: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: 79] أي من غير شيء فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء وهو عَجْم الذَّنَب. ويقال عَجْبُ الذَّنب بالباء. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 79] أي كيف يبدىء ويعيد.

● **قال تعالى**: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: 42].

قال الألوسي(2): ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ﴾ ما تدع شيئاً ﴿أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ جرت عليه ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ الشيء البالي من عظم أو نبات أو غير ذلك من رمّ الشيء بلي.

وفسره ابن عيسى بالمنسحق الذي لا يرم أي لا يصلح كأنه جعل الهمزة في أرم للسلب، والجملة بعد ﴿إِلَّا﴾ حالية، والشيء هنا عام مخصوص أي من شيء أراد الله تعالى تدميره وإهلاكه من ناس أو ديار أو شجر أو غير ذلك، روي أن الريح كانت تمر بالناس فيهم الرجل من عاد فتنتزعه من بينهم وتهلكه.

قال ابن عاشور(3): الرميم: العظم الذي بلِي. يقال: رَمَّ العظم، إذ بَلى، أي جعلتْه مفتتاً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) روح المعاني.

(3) التحرير والتنوير.

رمح

(رُمْحٌ - عَصا - وَتَد)

■ **الرُّمْحُ:** عصا شديدة برأسها حديدة للقتال ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ [المائدة: 94].

■ **العَصا:** ما يحمله الإنسان ليتوكأ عليه ومآرب أخرى ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [طه: 18].

■ **الوَتَدُ:** عصا غليظة تربط بها الخيل والخيمة لتثبيتها واستقرارها ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ [النبأ: 7].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والميم والحاء كلمةٌ واحدة، ثم يُصرَّف منها. فالكلمة الرُّمْح، وهو معروفٌ، والجمع رِماح وأرْماح. والسِّماك الرّامح: نَجمٌ، وسُمِّي بكوكبٍ يقْدُمه كأنَّه رُمْحه. فأمَّا قولهم: رَمَحَتْه الدَّابَّةُ، فمن هذا أيضاً لأنّ ضَرْبها إيّاهُ برِجلها كرمح الرَّامحِ برُمْحه. ومنه رَمَحَ الجُندبُ، إذا ضَرب الحصَى بيده. والرَّمَّاح: الذي يتَّخذ الرِّماح، وحِرفته الرِّماحة. والرَّامح: الطاعن بالرُّمْح. والرامح الحامل له. ويقال للبُهْمَى إذا امتنعتْ على الرّاعية: قد أخذَتْ رماحَها.

قال الخليل(2): الرُّمْح واحدُ الرِّماح. والرِّماحةُ: صَنْعَةُ الرَّمّاح. والرامِحُ:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

نَجْمٌ يقال له السِّماكُ المِرْزَم. وذو الرُّمَيْح: ضَرْبٌ من اليرابيع، طويل الرِّجْلَيْن في أوساط أوظفته، في كلّ وَظيفٍ فَضل ظُفْر. وأخَذَتِ البُهْمَى رِماحَها: إذا امتَنَعَتْ من المراعي. ورَمَحَتْ الدّابَّةُ بِرجْلِها تَرْمَحُ بها رَمْحاً، وكل ذي حافر يَرْمَح رمحاً إذا ضَرَب بِرجْلَيْه، ورُبَّما استُعير الرُّمّحُ لذي الخُفِّ.

قال الجوهري[1]: الرُّمْحُ جمعه رماح وأَرْماح. ورمَحَه فهو رامِحٌ: طعنه بالرُّمْحِ. ورجُلٌ رامِحٌ، أي ذو رُمْح؛ ولا فِعل له. وثورٌ رامِحٌ: له قَرْنان.

والسِّماكُ الرامِحُ: نَجْمٌ قُدّام الفَكَّةِ، وهو أَحَدُ السِّماكَيْن، سمِّي بذلك لكوكب يُقْدُمُه يقولون هو رُمْحُه، وليس من منازل القمر. ورَمَحَهُ الفَرَسُ والبَغْلُ والحمار، إذا ضربه برجلِهِ. ورمَحَ الجُنْدُبُ، إذا ضَرَب الحَصى. والرَّمَّاحُ: الذي يتّخذ الرُّمْحَ؛ وضعتُه الرِّماحة. ويُقال للبُهْمى إذا امتَنعت من الراعِية: أخذت رِماحَها. وربَّما قالوا في الإبل إذا سَمِنَت أو دَرَّتْ: قد أخذَتْ رِماحَها، لأنّ صاحبها يَمْتَنِعُ من نَحْرِها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ [المَائدة: 94].

قال الفخر الرازي[2]: أراد بالصيد المفعول، بدليل قوله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ والصيد إذا كان بمعنى المصدر يكون حدثاً، وإنما يوصف بنيل اليد والرماح ما كان عينا.

قال البغوي[3]: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾، يعني: الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفرّ من صغار الصيد، ﴿وَرِمَاحُكُمۡ﴾، يعني: الكبار من الصيد.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.

قال القاسمي[1]: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾ لتأخذوه، وهو الضعيف من الصيد وصغيره: ﴿وَرِمَاحُكُمۡ﴾ لتطعنوه، وهو كبار الصيد.

قال الشعراوي[2]: ما الفرق بين ما تناله الأيدي وما تناله الرماح؟. ما تناله الأيدي هو صغار الأفراخ والأشياء السهلة اليسيرة، أما ما تناله الرماح فهو ما تصطاده بجهد وبالرمح وحسن تصويبه. وقال الحق: «ولنبلوكم» لأن هناك فارقاً بين أن يلح الإنسان على المعصية فيفعلها، وبين أن يصل إلى منزلة لا يلح فيها على معصية، بل قد تقع عليه المعصية، وإن وقعت عليه المعصية فهو لا يرتكبها.

(1) محاسن التأويل.
(2) تفسير الشعراوي.

رمد

(رَمَادٌ - تُرَابٌ - طِينٌ - ثَرَى - صَعِيدٌ - حَقَفٌ)

■ **الرَّمَادُ:** ما حرقته النار من حطب وغيره ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: 18].

■ **التُّرَابُ:** وجه الأرض الهش الصالح للزراعة ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: 20].

■ **الطِّينُ:** التراب مع الماء، الطين اللازج شديد الجمود والقوة، والطين الصلصال الجاف ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2].

■ **الثَّرى:** التراب المشتمل على الشيء النفيس من معادن ونحوهما ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: 6].

■ **الصَّعِيدُ:** التراب الطاهر ذو الغبار ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: 43].

■ **الحَقَفُ:** التراب المتلبد المائل في سفوح التلال ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: 21].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والميم والدال ثلاثة أصول: أحدُها مرضٌ من

(1) معجم مقاييس اللغة.

الأمراض، والآخَر لونٌ من الألوان، والثالث جنسٌ من السَّعْي. فالأول: الرَّمَد رَمَدُ العين، يقال: رَمِدَ يَرْمَدُ رَمَداً، وهو رَمِد وأَرْمَدُ. ومنه الرَّمْد، وهو الهلاك، بسكون الميم. كما قال: ويقال رمَدْنا القومَ نرمُدهم، إذا أتينا عليهم. والثاني: الرَّماد، وهو معروف، فإذا كان أرقَّ ما يكون فهو رِمْدِدٌ. وهو يسمَّى للونه. يقال: رَمَّدَتِ الناقةُ ترميداً، إذا تَركَتْ عند النِّتاج لبناً قليلاً. وإنّما يقال ذلك للونٍ يعتري ضرعَها. والأرمد كلُّ شيءٍ أغْبَرَ فيه كُدْرَة، وهو من الرَّماد، ومنه قيل لضَربٍ من البعوض: رُمْدٌ.

والأَرمِداء، على وزن أفعلاء: الرَّماد. والمرمَّد من الشواء: الذي يُمَلُّ في الجمر. وفي المثل: «شَوَى أخُوك حتَّى إذا أنضَجَ رَمَّد». فأمَّا قولهم: عام الرَّمادةِ، فقال قومٌ: كان مَحْلاً نزَل بالنّاس له رَمْد، وهو الهلاك. وقال آخرون: سمِّي بذلك لأنَّ الأرضَ صارت من المَحْل كالرَّماد. وقال أبو حاتم: ماءٌ رَمِدٌ، إذا كان آجناً متغيِّراً. والأصل الثالث: الارْمِدَادُ: شِدّة العَدْو. ويقال ارْمَدَّ الظَّليمُ: أسرَعَ.

قال الجوهري[1]: الرَّماد: معروف، والرِّمدِداء، بالكسر والمدّ، مثله، وكذلك الأرمِداء. ويقال: رَماد رِمْدِدٌ، أي هالِك، جعلوه صفة.

والأرْمَد: الذي على لون الرماد، وهو غُبْرَةٌ فيها كُدْرَةٌ. ومنه قيل للنعامة رَمْداء، وللبعوض رُمْدٌ.

وأَرْمَدَ الرَّجُل إرْمَاداً: افْتَقَر. والتَّرميدُ: جَعْلُ الشيءِ في الرَّمادِ. وفي المثل: «شَوى أَخوكَ حتَّى إذا أَنضَجَ رَمَّدَ». والمُرَمَّدُ من الشِّواءِ: الذي يُمَلُّ في الجَمْر. والتَّرْميدُ: الإضْراعُ. يقال:

رَمَّدَتِ الضأْنُ فرَبِّقْ رَبِّقْ، أي هَيِّئِ الأرْباقَ، لأنّها إنما تُضْرِع على رأس الولد. وأَرْمَدَتِ الناقةُ: أَضْرَعِتْ. وكذلك البقرة والشاة. والرَّمْدُ والرَّمَادَةُ: الهلاك.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الرِّمْدِداءُ، بالكسر، والأَرْمِداءُ، كالأَرْبعاءِ: الرَّمادُ. والأَرْمَدُ: ما على لَوْنِهِ، ومنه قِيلَ للنَّعامَةِ: رَمْداءُ، وللبَعوضِ: رُمْدٌ، بالضم. ورَمادٌ أرْمَدُ ورِمْدِدٌ، كزِبْرِجٍ ودِرْهَمٍ، ورِمْديدٌ: كثيرٌ دَقيقٌ جدًّا، أو هالِكٌ. وأرْمَدَ: افْتَقَرَ، وارمد القَوْمُ: أمْحَلوا، وهَلَكَتْ مَواشيهِمْ، وارمد النَّاقَةُ: أَضْرَعَتْ، كرَمَّدَتْ. والرَّمِدُ، ككَتِفٍ: الآجِنُ من المِياهِ، وبالتحريك: هَيَجانُ العينِ، كالارْمِدادِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [إبراهيم: 18]

قال الفخر الرازي[2]: اعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع عذابهم في الآية المتقدمة بين في هذه الآية أن أعمالهم بأسرها تصير ضائعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها وعند هذا يظهر كمال خسرانهم لأنهم لا يجدون في القيامة إلا العقاب الشديد وكل ما عملوه في الدنيا وجدوه ضائعاً باطلاً، وذلك هو الخسران الشديد. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: في ارتفاع قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ وجوه: الأول: قال سيبويه: التقدير: وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا، أو مثل الذين كفروا فيما يتلى عليكم، وقوله: ﴿كَرَمَادٍ﴾ جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم فقيل: أعمالهم كرماد. الثاني: قال الفراء: التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد فحذف المضاف اعتماداً على ذكره بعد المضاف إليه وهو قوله: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [إبراهيم: 18] ومثله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: 7] أي خلق كل شيء، وكذا قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

﴿مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ [الزمر: 60] المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة. الثالث: أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك صفة زيد عرضه مصون، وماله مبذول. الرابع: أن تكون أعمالهم بدلاً من قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ والتقدير: مثل أعمالهم وقوله: ﴿كَرَمَادٍ﴾ هو الخبر. الخامس: أن يكون المثل صلة وتقديره: الذين كفروا أعمالهم.

المسألة الثانية: اعلم أن وجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال، هو أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى لذلك الرماد أثر ولا خبر، فكذا هٰهنا أن كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لم يبق من تلك الأعمال معهم خبر ولا أثر.

قال أبو السعود[1]: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ﴾ أي صفتُهم وحالُهم العجيبةُ الشأنِ التي هي كالمثل في الغرابة، وهو مبتدأٌ خبرُه قوله تعالى: ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ﴾ كقولك: صفةُ زيدٍ عرضُه مهتوكٌ ومالُه منهوب، وهو استئنافٌ مبنيٌّ على سؤال من قال: ما بالُ أعمالِهم التي عمِلوها في وجوه البرِّ من صلة الأرحامِ، وإعتاقِ الرقاب، وفداءِ الأسارى، وإغاثةِ الملهوفين، وقِرىٰ الأضياف، وغير ذلك مما هو من باب المكارم حتى آل أمرُهم إلى هذا المآل؟ فأجيب بأن ذلك كرماد ﴿ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ حملتْه وأسرعتْ الذهاب به.

(1) إرشاد العقل السليم.

رمز

(رَمْزٌ - عَلاَمَةٌ - إِشَارَة)

■ **الرَّمْزُ:** إشارة بالشفة، والصوت الخفي، والغمز بالحاجب ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: 41].

■ **العَلاَمَةُ:** معلم يهتدى به إلى المقصود ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16].

■ **الإِشَارَةُ:** بالحاجبين أو باليد أو بالغمز ونحو ذلك ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والميم والزاي أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركةٍ واضطراب. يقال: كتيبة رَمَّازة: تموج من نواحِيها. ويقال: ضربه فما ارمَأَزَّ، أي ما تحرَّك. وارتَمَز أيضاً: تحرَّك. ويقولون: إنّ الرَّاموز: البحر.

قال الجوهري(2): الرَّمْزُ: الإشارةُ والإيماءُ بالشفَتين والحاجب. وقد رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمُزُ. وارْتَمَزَ من الضَّربة، أي اضطَرب منها. وتَرَمَّزَ مثلُه. وضربه فما ارْمَأَزَّ، أي ما تحَرَّكَ. وكتيبة رَمَّازَةٌ، إذا كانت تَرْتَمِزُ من نواحيها لكثرتها، أي تتحرَّك وتضطرب. والرَّمَّازةُ: الإست. لأنَّها تموج. والرَّمَّازَةُ: الزانية، لأنها تومئ بعينيها. والراموزُ: البحر.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الرَّمْزُ، ويضمُّ ويُحَرَّكُ: الإِشارَةُ، أو الإِيماءُ بالشَّفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجبَيْنِ أو الفَمِ أو اليَدِ أو اللِّسانِ، يَرْمُزُ ويَرْمِزُ. والرَّمَّازَةُ: السافِلَةُ، والمرأةُ الزانِيَةُ، وشَحْمَةٌ في عَيْنِ الرُّكْبَةِ، والكَتِيبةُ الكبيرةُ التيتَرْتَمِزُ، أي: تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ من جَوانِبِها. والرَّمِيزُ: الكثيرُ الحركةِ، والمُبَجَّلُ المُعَظَّمُ، والعاقِلُ، والكثيرُ، والأَصيلُ، والرَّزينُ. ورجُلٌ رَمِيزُ الفُؤادِ: ضَيِّقُه، وقد رَمُزَ، ككَرُم، في الكُلِّ. والرَّاموزُ: البَحْرُ، والأَصْلُ، والنَّمُوذَجُ. وارْمَأَزَّ: زَالَ، ولَزِمَ مَكانَهُ، ضِدٌّ، وانْقَبَضَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ﴾ [آل عمران: 41].

قال الطبري[2]: عن قتادة، قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ﴾ إنما عوقب بذلك لأن الملائكة شافهته مشافهة بذلك فبشرته بيحيى، فسأل الآية بعد كلام الملائكة إياه، فأخذ عليه بلسانه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا ما أومأ وأشار، فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ﴾.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عزّ وجلّ به في إخباره عن زكريا من قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ﴾ وأيّ معاني الرمز عنى بذلك؟ فقال بعضهم: عنى بذلك: آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تحريكاً بالشفتين، من غير أن ترمز بلسانك الكلام. وقال آخرون: بل عنى الله بذلك الإيماء والإشارة.

(1) القاموس المحيط.
(2) جامع البيان.

قال القرطبي(1): ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ الرمز في اللغة الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين؛ وأصله الحركة. وقيل: طلب تلك الآية زيادة طمأنينة. المعنى: تمّ النعمة بأن تجعل لي آية، وتكون تلك الآية زيادة نعمة وكرامة؛ فقيل له: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي تمنع من الكلام ثلاث ليال؛ دليل هذا القول قوله تعالى بعد بشرى الملائكة له: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: 9] أي أوجدتك بقدرتي فكذلك أوجد لك الولد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

رمض

(رمض)

■ **رمضان:** شهر الصوم من الرمض أي شدة الحرّ من وقع الشمس، يقال: رمض فلان: أي أحرقته الشمس ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: 185].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والميم والضاد أصلٌ مطَّرِدٌ يدلُّ على حِدّةٍ في شيء مِن حرٍّ وغيره. فالرَّمَض: حَرُّ الحجارةِ من شِدّة حَرّ الشمس. وأرضٌ رَمِضَةٌ: حارّة الحجارة. وذكر قومٌ أن رمَضانَ اشتقاقُه من شِدّة الحر؛ لأنَّهم لمَّا نقلوا اسمَ الشُّهور عن اللغة القديمة سَمَّوْها بالأزمنة، فوافق رمضانُ أيّامَ رَمَضِ الحرّ. ويجمع على رَمضانات وأرمِضاءَ. ومن الباب: أرمضَهُ الأمرُ ورَمِضَ للأمْرِ. ورَمِض أيضاً، إذا أحرقَتْه الرَّمْضاء. ويقال: رَمَضْتُ اللّحمَ على الرَّضْفِ، إذا أنضجْتَه. ومن الباب سِكّين رَمِيض. وكلُّ حادٍّ رَمِيضٌ. وقد رَمَضْتُه أنا. ورَمِضَتِ الغنمُ، إذا رعَتْ في شدّة الحَرّ فقرِحت أكبادُها. ويقال: فلانٌ يترمَّضُ الظِّباءَ، إذا تبعها وساقَها حَتَّى تَفَسَّخَ قوائمُها من الرَّمْضاء ثمَّ يأخُذُها. ويقال ارتمَضَ بَطْنُه: فسَدَ، كأنَّ ثَمَّ داءً يُحرِقُه. فأمّا قولُ القائل: أتيتُ فلاناً فلم أُصِبْه فرمَّضْتُ ترميضاً، وذلك أن ينتظرَه. وممكنٌ أن يكون شاذًّا عن الأصل. ويمكن أن يكون الميم مبدلةً من باء، كأنّه ربّضت، من رَبَض.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: الرَّمَضُ: حَرُّ الحِجارة من شِدَّةِ حَرِّ الشمس، والاسمُ الرَّمْضاءُ. وأرضٌ رَمِضةٌ بالحجارة. ورَمِضَ الإنسان رَمَضاً إذا مَشَى على الرَّمْضاءِ. والرَّمَضُ: حُرْقةُ القَيْظ. وقد أَرْمَضَني هذا الأمرُ فرَمِضْتُ، قال رؤبة: ومن تَشَكَّى مَضْلَةَ الإرماضِ أو خُلَّةٌ أحْرَكْتُ بالإحماض والرَّمَضُ: مَطَرٌ قبل الخريف. والرَّمضاءُ مُلتَهبةٌ يعني شدَّةٌ الحَرِّ. ورَمَضانُ: شَهْرُ الصَّوْمِ.

قال الجوهري[2]: الرَّمَضُ: شدّةُ وقع الشمس على الرمل وغيره. والأرضُ رَمْضاء كما ترى. وقد رَمِضَ يومُنا بالكسر، يَرْمَضُ رَمَضاً: اشتدَّ حَرُّهُ. وأرضٌ رَمِضَةُ الحجارةِ. ورَمِضَتْ قدمُه أيضاً من الرَّمْضاءِ، أي احترقتْ. ويقال أيضاً: رَمِضَتْ الغنم، إذا رعتْ في شدة الحرِّ فقَرِحَتْ أكبادُها وحَبِنَتْ رِئاتُها. وأَرْمَضَتْني الرَّمْضاءُ: أحرقتني.

ومنه قيل: أَرْمَضَهُ الأمرُ. والتَّرَمُّضُ صيدُ الظبي في وقت الهاجِرة، تتبعه حتَّى إذا تفسختْ قوائمه من شدة الرمضاء أخَذْتَه. ويقال: أتيت فلاناً فلم أصِبْهُ، فرمَّضْتُهُ تَرْميضاً، أي انتظرته شيئاً. ورَمَضْتُ الشاةَ أَرْمِضُها رَمْضاً، إذا شَقَقْتَها وعليها جلدُها وطرحتَها على الرَّضْفَةِ وجعلتَ فوقها المَلَّةَ لتنضج. وذلك الموضعُ مَرْمِضٌ، واللحم مَرْموضٌ. وشَفْرَةٌ رَميضٌ ونصلٌ رَميضٌ، أي وَقيعٌ. وكل حادٍّ رَميضٌ. ورَمَضْتُهُ أنا أَرْمُضُهُ وأَرْمِضُهُ، إذا جعلتَه بين حَجَرين أملسين ثم دَقَقْتَهُ لِيَرِقَّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: 185]

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الزمخشري[1]: الرمضان: مصدر رمض إذا احترق - من الرمضاء- فأضيف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل «ابن دأية» للغراب بإضافة الابن إلى داية البعير، لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت. فإن قلت: لم سمي ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾؟ قلت: الصوم فيه عبادة قديمة، فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته، كما سموه ناتقاً لأنه كان ينتقهم أي يزعجهم إضجاراً بشدته عليهم. وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرّ. فإن قلت: فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً، فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام:

«**من صام رمضان إيماناً وإحتساباً**». «**من أدرك رمضان فلم يغفر له**» أراد ابن حذيم، وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: **185**] أو على أنه بدل من الصيام في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البَقَرَة: **183**] أو على أنه خبر مبتدأ محذوف. وقرىء بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال من ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: **203**]، أو على أنه مفعول ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ [البَقَرَة: **184**].

قال البغوي[2]: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ رفعه على معنى هو شهر رمضان، وقال الكسائي: كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهراً لشهرته، وأما رمضان فقد قال مجاهد: هو اسم من أسماء الله تعالىٰ، يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله، والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لأنهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة في الحرارة.

قال أبو السعود[3]: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأٌ سيأتي خبرُه أو خبرٌ لمبتدإٍ محذوف، أي ذلك شهرُ رمضانَ أو بدلٌ من الصيام على حذف المضافِ أي صيامُ

(1) الكشاف.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.

شهرِ رمضانَ وقرئ بالنصب على إضمار صُوموا أو على أنه مفعولُ تصوموا أو بدلٌ من (أياماً معدودات) ورمضانُ مصدرُ رمِضَ أي احترق من الرمضاء فأضيفَ إليه الشهرُ وجُعل علماً ومُنع الصرفَ للتعريف والألفِ والنون كما قيل: ابنُ دأْيةَ للغراب فقولُه عليه السلام: «**من صام رمضانَ**» الحديثُ واردٌ على حذف المضافِ للأمن من الالتباس وإنما سُمِّي بذلك إما لارتماضِهم فيه من الجوع والعطشِ وإما لارتماض الذنوب بالصيام فيه أو لوقوعه في أيام رَمَضِ الحرِّ عند نَقْل أسماء الشهور عن اللغة القديمة.

رمى

(رَمَى - أَلْقَى - قَذَف - طَرَح)

■ **الرَّمْيُ:** إطلاق الشيء من الأعلى ﴿إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الإِلْقَاءُ:** طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا﴾ [طه: 19-20].

■ **القَذْفُ:** الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

■ **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والميم والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو نَبْذ الشَّيء. ثم يحمل عليه اشتقاقاً واستعارة. تقول: رَمَيْتُ الشيء أرمِيه. وكانت بينهم رِمِّيًا، على فِعِّيلَى. وأرمَيْتُ على المائة: زِدْتُ عليها. فإن قيلَ فهذه الكلمة ما وجهها؟ قيل له: إذا زاد على الشَّيء فقد ترامَى إلى الموضع الذي بلغَه. ورَمَيْت بمعنى أرْمَيْتُ والمِرْماة: نَصْلُ السهم المدوَّرُ؛ وسمِّي بذلك لأنه يُرمَى به.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمِرْماة: ظِلف الشَّاة. وفي الحديث: «**لو أنّ أحدَهم دُعِيَ إلى مِرْماتَين**». والرَّمِيَّةُ: الصَّيد الذي يُرمَى. والرَّمِيُّ السحابة العظيمة القَطْر. ويقال: سُمِّيت رَمِيًّا لأنها تنشأ ثم تُرْمَى بقطَعٍ من السحاب من هنا وهُنا حتَّى تجتمع.

قال الخليل[1]: رَمَى يَرْمي رَمْياً فهو رام، قال تَعالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17]. والرَّمِيُّ: قِطَعٌ صِغارٌ من السَّحاب رِقاقٌ، قدرُ الكفِّ، أو أكبر شيئاً، والجميع: الأرماء. وأَرْمَى فلانٌ في هذا الشَّيء، أي: زاد فيه.

والرِّماءُ: الرِّبا، والارتماء: أن يَترامَى الشّيء بين الشَّيئين. والمِرْماةُ: السَّهْمُ الّذي يُتَعَلَّمُ به الرَّمْي وفي الحديث: لو أنّ أَحَدَكُمْ دُعي إلى مِرْماتَيْنِ لأجاب، وقد يُفَسَّر بأنّهما: ما بين ظلفي الشّاة، وليس بمعروف. والرَّمِيّة: الصَّيْد الذي تَرميه فتَصْرَعُه ذكَراً كان أو أنثى.

قال الجوهري[2]: رَمَيْتُ الشيء من يدي، أي ألقيته فارتمى. ورَمَيْتُ بالسهم رَمْياً ورِمايَةً. وراميْتُهُ مُراماةً ورِماءً، وارْتَمَيْنا وتَرامَيْنا. وكانت بينهم رِمِّيًّا ثم صاروا إلى حِجَيزى. أبو عبيدة: رَمى الله لك، أي نَصَرك وصنع لك. قال ابن السكيت: رَمَيْتُ عن القوس ورَمَيْتُ عليها. قال: ولا تقل رَمَيْتُ بها. قال: ويقال: خرجت أَتَرَمَّى، إذا خرجت تَرْمى في الأغراض وفي أصول الشجر. وخرجت أَرْتَمي، إذا رَمَيْتَ القَنْصَ. ورَمَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْتُ أيضاً، أي زدتُ.

وتقول: للمرأةِ أنتِ تَرْمينَ وأنتنَّ تَرْمينَ، الواحد والجماعة سواءٌ. والرَّماءُ، بالفتح والمدّ: الرِّبا. وأَرْمى فلانٌ، أي أَرْبى. قال عمر رضي الله عنه: لا تَشتروا الذهب بالفضة إلّا يداً بيدٍ: ها وها، إنّي أخافُ عليكم الرَّماءَ. قال الكسائي: هو ممدودٌ. وتَرامى الجُرح إلى الفساد. ويقال: طعنه فأَرْماهُ عن فرسه: أي ألقاه عن ظهر

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

دابَّته، كما يقال: أَذْراهُ. وأَرْمَيْتُ الحجر من يدي، أي ألقيت. ويقال: سَابَّهُ فأَرْمَى عليه، أي زاد. والرَّمِيَّةُ: الصيد. يقال: بئس الرَّمِيَّةُ الأرنبُ، أي بئس الشيء مما يُرْمى الأرنبُ. أبو عمرو: المِرْماةُ مثل السِّرْوَةِ، هو نصلٌ مدوَّرٌ للسهم. وأما الذي في الحديث: «**لو أنَّ أحدَهم دُعيَ إلى مِرْماتَيْنِ لأجاب وهو لا يجيب إلى الصلاة**»، فيقال: المِرْماةُ الظِلفُ. والرَّمِيُّ: السَّقيُّ، وهي السَّحابة العظيمة القَطرِ الشديدة الوقعِ من سحائب الحميم والخريف، والجمع أَرْمِيَةٌ وأَسْقِيَةٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

قال الطبري[1]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فأضاف الرمي إلى نبيّ الله، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جلّ ثناؤه هو الموصل المرميّ به إلى الذين رمُوا من به المشركين، والمسبب الرمية لرسوله. فيقال للمسلمين ما ذكرنا: قد علمتم إضافة الله رمي نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه بعد وصفه نبيه به وإضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة: من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب، ومن الخلق الاكتساب بالقوى؟ فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلّا ألزموا في الآخر مثله.

عن السديّ، قال: قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعليّ رضي الله عنه: «**أعْطِني حَصا مِنَ الأرْضِ**» فناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه

(1) جامع البيان.

القوم، فلم يبق مشرك إلّا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء. ثم ردِفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. فذكر رمية النبيّ ﷺ، فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾.

عن ابن إسحاق، قال: قال الله عزّ وجلّ في رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾: أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوّك منها حين هزمتهم.

قال الزمخشري[1]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أنت يا محمد ﴿إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ يعني أنّ الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، فأثبت الرمية لرسول الله ﷺ لأنّ صورتها وجدت منه، ونفاها عنه لأنّ أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عزّ وجلّ، فكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: 4].

قال القرطبي[2]: هذه الآية نزلت في القاذفين. قال سعيد بن جُبير: كان سببها ما قيل في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. وقيل: بل نزلت بسبب القَذفة عامًّا لا في تلك النازلة. وقال ابن المنذر: لم نجد في أخبار رسول الله ﷺ خبراً يدل على تصريح القذف، وظاهر كتاب الله تعالى مستغنًى به، دالّاً على القذف الذي يوجب الحدّ، وأهل العلم على ذلك مجمعون.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يريد يسبُّون، واستعير له اسم الرَّمْي لأنه إذاية بالقول. ويسمّى قذفاً؛ ومنه الحديث: إن ابن أميّة قذف امرأته بشرِيك بن السّحماء؛ أي رماها.

---

(1) الكشاف.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

الثالثة: ذكر الله تعالى في الآية النساء من حيث هن أهمّ، ورميهن بالفاحشة أشنع وأنكى للنفوس. وقَذْفُ الرجال داخل في حكم الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك. وحكى الزّهراوِيّ أن المعنى: والأنفس المحصنات؛ فهي بلفظها تعم الرجال والنساء، ويدل على ذلك قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 24]. وقال قوم: أراد بالمحصنات الفروج؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: 91] فيدخل فيه فروج الرجال والنساء. وقيل: إنما ذكر المرأة الأجنبية إذا قُذفت ليعطف عليها قذف الرجل زوجته؛ والله أعلم. وقرأ الجمهور «المحصَناتُ» بفتح الصاد، وكَسَرها يحيى بن وَثّاب. والمحصَنات العفائف في هذا الموضع. وقد مضى في «النساء» ذكر الإحصان ومراتبه والحمد لله.

قال أبو السعود(1): ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ بيانٌ لحكمِ العَفَائفِ إذا نُسبن إلى الزِّنا بعد بيانِ حُكمِ الزَّوانِي ويُعتبر في الإحصانِ هٰهُنا مع مدلولهِ الوضعيِّ الذي هو العِفَّةُ عن الزِّنا الحريَّةُ والبُلوغُ والإسلامُ وفي التَّعبيرِ عن التَّفوهِ بما قالُوا في حقهنَّ بالرَّمي المنبىءِ عن صلابةِ الآلةِ وإيلامِ المَرميِّ وبعدِه عن الرَّامِي إيذانٌ بشدَّةِ تأثيره فيهنَّ وكونهِ رجماً بالغيبِ والمرادُ به رميهنَّ بالزِّنا لا غير، وعدمُ التَّصريحِ به للاكتفاءِ بإيرادهنَّ عقيبَ الزَّواني ووصفِهنَّ بالإحصانِ الدَّالِّ بالوضعِ على نزاهتهنَّ عن الزِّنى خاصَّة فإنَّ ذلكَ بمنزلةِ التَّصريحِ بكونِ رميهنَّ به لا محالة ولا حاجة في ذلكَ إلى الاستشهادِ باعتبارِ الأربعةِ من الشُّهداءِ على أنَّ فيه مؤنة بيانِ تأخُّرِ نزولِ الآيةِ عن قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً﴾ [النِّساء: 15] ولا بعدمِ وجوبِ الحدِّ بالرَّمي بغيرِ الزِّنى على أنَّ فيه شبهة المُصادرةِ كأنَّه قيلَ والذينَ يرمُون العفائفَ المنزَّهاتِ عمَّا رُمين به من الزِّنى ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النُّور: 4] يشهدونَ عليهنَّ بما رموهنَّ به، وفي كلمةِ ثمَّ إشعارٌ بجوازِ تأخيرِ الإتيانِ بالشُّهودِ كما أنَّ في كلمةِ لم إشارةً إلى تحققِ العجزِ عن الإتيانِ بهم وتقرره خلا أنَّ اجتماعَ الشُّهودِ لا بُدَّ منه عندَ الأداءِ خلافاً للشَّافعيِّ رحمه الله تعالى فإنَّه جَوَّزَ التَّراخي بينَ الشَّهاداتِ كما

(1) إرشاد العقل السليم.

بينَ الرَّمي والشَّهادةِ ويجوزُ أنْ يكونَ أحدُهم زوجَ المقذوفةِ خلافاً له أيضاً وقُرِىء بأربعة شهداء ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النُّور: 4] لظهورِ كذبهِم وافترائِهم بعجزِهم عن الإتيانِ بالشُّهداءِ لقوله تعالى: ﴿فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [النور: 13] وانتصابُ ثمانينَ كانتصابِ المصادرِ ونصبُ جلدةً على التَّمييزِ. وتخصيصُ رميهنَّ بهذا الحكم مع أنَّ حكم رَميِ المُحصنين أيضاً كذلك لخصوصِ الواقعةِ وشيوعِ الرَّمي فيهنَّ.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [النور: 6].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ بيان لحكم الرامين لأزواجهم خاصة وهو ناسخ لعموم المحصنات وكانوا قبل نزول هذه الآية يفهمون من آية ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ﴾ [النُّور: 4] الخ أن حكم من رمى الأجنبية وحكم من رمى زوجته سواء. فقد أخرج أبو داود وجماعة عن ابن عباس قال: «لما نزلت و﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ الآية.

قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار ألا تسمعوا ما يقول سيدكم؟**» قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً وما طلق امرأة فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من عند الله تعالى ولكني تعجبت إني لو وجدت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. قال: فما لبثوا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة

---

(1) روح المعاني.

الآن يضرب رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام هلال بن أمية وتبطل شهادته في المسلمين فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله تعالى لي منها مخرجاً، فقال: يا رسول الله إني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله تعالى يعلم إني لصادق فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذا نزل على رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام الوحي وكان إذا نزل عليه عليه الصلاة والسلام الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية فسُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فقال: «**أبشر يا هلال قد كنت أرجو ذلك من ربي**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أرسلوا إليها**» فجاءت فتلاها رسول الله ﷺ عليهما وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال: والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت: كذب فقال رسول الله ﷺ: «**لاعنوا بينهما**» الحديث، ومنه وكذا من رواية أخرى ذكرها البخاري في «صحيحه» والترمذي وابن ماجه يعلم أن قصة هلال سبب نزول الآية.

قال الشعراوي(1): بعد أن تكلم الحق - تبارك وتعالى - عن الذين يرمون المحصنات، وبيّن حكم القذف، أراد أنْ يُبيِّن حكم الرمي إنْ كان من الزوج لزوجته؛ لأن الأمر هنا مختلف، وربما يكون بينهما أولاد منه أو من غيره، فعليه أن يكون مُؤدباً بأدب الشرع، ولا يجرح الأولاد برمي أمهم ولا ذنب لهم. لذلك شرع الحق - سبحانه وتعالى - في هذه الحالة حكماً خاصاً بها هو الملاعنة، وقد سُمِّيت هذه الآية آية اللعان.

ويُرْوَى أن هلال بن أمية ذهب إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله إني رأيتُ فلاناً على بطن زوجتي، فإنْ تركتُه لآتي بأربعة شهداء لقضى حاجته وانصرف، وإنْ قتلتُه فقد اعتديْتُ عليه.

---

(1) تفسير الشعراوي.

رهب

(رَهْبَة - خَوْف - رُعْب - فَزَع)

■ **الرَّهْبَةُ:** مخافة مع تحرز واضطراب ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم﴾ [الحشر: 13].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 16].

■ **الرُّعْبُ:** الانقطاع من امتلاء الخوف ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: 26].

■ **الفَزَعُ:** انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف بطبعه ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: 89].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة. فالأوَّل الرَّهْبة: تقول: رهِبْت الشيءَ رُهْباً ورَهَباً ورَهْبَة. والترهُّب التعبُّد. ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْع الإبل من الحوض وذِيادُها. والأصل الآخر: الرَّهْب: الناقة المهزولة. والرِّهاب: الرِّقاق من النِّصال؛ واحدها رَهْبٌ. والرَّهاب عظمٌ في الصَّدر مشرفٌ على البَطن مثلُ اللِّسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته. وأَرْهَبْت فلاناً. والرَّهْبانِيّةُ: مصدرُ الرّاهب، والتَّرَهُبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعةٍ، والجميع: الرَّهبان «والرَّهابِنةُ خطأ». والرَّهْبُ جزم لغة في الرَّهَب، والرَّهْباءُ: اسمٌ من الرَّهَبِ، تقول: الرَّهباء من الله، والرَّغْباءُ إليه، والنَّعْماءُ منه. ورَهَبُوت خيٌر من رَحَمُوت، أي: أن تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ. والرَّهابةُ: عُظَيْمٌ في الصَّدْر يُشْرِف على البطن كأنه ظَرَف لسانِ الكَلْب وناقة رَهْبٌ: مهزولةٌ جدّاً. والرِّهابُ: الرِّقاقُ من النِّصالِ.

قال الجوهري[2]: رَهِبَ بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أي خاف. ورجُل رَهبوتٌ. يقال: رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ. أي لأَنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ. وتقول: أَرْهَبَهُ واسترهبه، إذا أخافَه. والراهب: واحد رُهبان النصارى، ومصدره الرَّهْبَةُ والرَّهْبانِيَّةُ. والتَّرَهُّبُ التَّعَبُّدُ. قال الأصمعي: الرَّهَبُ: الناقة المهزولة. والرَّهْبُ أيضاً: النَّصْلُ الرقيق من نصال السهامِ، والجمع رِهابٌ.

والرَّهابَةَ: عظم في الصدر مُشرف على البطن، مثل اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 13].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: لأنتم أيها المؤمنون أشدّ رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله: يقول: هم يرهبونهم أشدّ من رهبتهم من الله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ يقول تعالى ذكره:

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) جامع البيان.

هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون، قدر عظمة الله، فهم لذلك يستخفُّون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم.

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي خوفاً وخشية ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني صدور بني النَّضير. وقيل: في صدور المنافقين. ويحتمل أن يرجع إلى الفريقين؛ أي يخافون منكم أكثر مما يخافون من ربهم ذلك الخوف.

● **قال تعالى: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾** [القصص: 32].

قال الفخر الرازي[2]: أما قوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ فأحسن الناس كلاماً فيه، قال صاحب «الكشاف»: فيه معنيان أحدهما: أن موسى عليه السلام لما قلب الله له العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقيل له إن اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الأعداء، فإذا ألقيتها فكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها، ثم أخرجها بيضاء ليحصل الأمران اجتناب ما هو غضاضة عليك وإظهار معجزة أخرى، والمراد بالجناح اليد لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه إليه الثاني: أن يراد بضم جناحه إليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعاره من فعل الطائر، لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما وإلا فجناحاه مضمومان إليه مشمران، ومعنى قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ من أجل الرهب، أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك وقوله: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ على أحد التفسيرين واحد، ولكن خولف بين العبارتين، وإنما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني إخفاء

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.

الرهب، فإن قيل قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه، وذلك قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22] فما التوفيق بينهما؟ قلنا المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى، وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح، هذا كله كلام صاحب «الكشاف» وهو في نهاية الحسن.

قال الماوردي[1]: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن الرهب الكُمّ.

الثاني: أنه من الخوف.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ذوي رغَبٍ ورهَب أو راغبين في الثواب راجين للإجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية أو للرغب والرهب.

قال النسفي[3]: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي طمعاً وخوفاً كقوله ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: 9] وهما مصدران في موضع الحال أو المفعول له أي للرغبة فينا والرهبة منا.

● **قال تعالى**: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ﴾ [الأنفال: 60].

قال محمد رشيد رضا[4]: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فمعناه أعدوا لهم ما استطعتم من القوة الحربية الشاملة لجميع عتاد القتال وما يحتاج إليه الجند ومن الفرسان المرابطين في ثغوركم وأطراف بلادكم حالة كونكم ترهبون بهذا الإعداد - أو المستطاع من القوة والرباط - عدو الله الكافرين به وبما أنزله على

(1) النكت والعيون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) مدارك التنزيل.
(4) تفسير المنار.

رسوله، وعدوكم الذين يتربصون بكم الدوائر ويناجزونكم الحرب عند الإمكان. والإرهاب الإيقاع في الرهبة ومثلها الرهب بالتحريك وهو الخوف المقترن بالاضطراب كما قال الراغب. وكان مشركو مكة ومن والاهم هم الجامعين لهاتين العداوتين في وقت نزول الآية عقب غزوة بدر، وفيهم نزل في المدينة ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: 1] وقيل يدخل فيهم أيضاً من والاهم من اليهود كبني قريظة. وقيل لا، وإيمان هؤلاء بالله وبالوحي لم يكن يومئذ على الوجه الحق الذي يرضي الله تعالى.

واليهود الذين والوهم على عداوته ﷺ هم المعنيون أو بعض المعنيين بقوله تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ أي وترهبون به أناسا من غير هؤلاء الأعداء المعروفين أو من ورائهم ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي لا تعلمون الآن عداوتهم، أو لا تعرفون ذواتهم وأعيانهم بل الله يعلمهم وهو علام الغيوب.

قال الطنطاوي[1]: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي: أعدوا ما استطعتم من قوة، حال كونكم مرهبين بهذا الإعداد عدو الله وعدوكم، من كل كافر ومشرك ومنحرف عن طريق الحق، وعلى رأس هؤلاء جميعاً، كفار مكة الذين أخرجوكم من دياركم بغير حق، ويهود المدينة الذين لم يتركوا وسيلة للإضرار بكم إلا فعلوها.

- **قال تعالى:** ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: 116].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي بالغوا في إرهابهم.

قال ابن عطية[3]: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ بمعنى أرهبوهم أي فزعوهم فكأن فعلهم اقتضى واستدعى الرهبة من الناس، ووصف الله سحرهم بالعظم، ومعنى ذلك من كثرته، وروي أنهم جلبوا ثلاثمائة وستين بعيراً موقرة بالحبال والعصي فلما ألقوها

(1) الوسيط في تفسير القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) المحرر الوجيز.

تحركت وملأت الوادي يركب بعضها بعضاً، فاستهول الناس ذلك واسترهبوهم، قال الزجاج: قيل إنهم جعلوا فيها الزئبق فكانت لا تستقر.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: 40].

قال القرطبي(1): ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ أي خافون. والرُّهْبُ والرَّهْبُ والرَّهْبَة: الخوف. ويتضمّن الأمر به معنى التهديد. وسقطت الياء بعد النون لأنها رأس آية. وقرأ ٱبن أبي إسحاق: «فٱرْهَبونِي» بالياء، وكذا «فٱتّقوني»؛ على الأصل. «وإيّايَ» منصوب بإضمار فعل، وكذا الاختيار في الأمر والنهي والاستفهام؛ التقدير: وإياي ٱرهبوا فٱرهبون. ويجوز في الكلام وأنا فٱرهبون؛ على الابتداء والخبر. وكون «فٱرهبون» الخبر على تقدير الحذف؛ المعنى وأنا ربكم فٱرهبون.

قال الطبري(2): ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ وإياي فاخشوا، واتقوا أيها المضيعون عهدي من بني إسرائيل والمكذّبون رسولي الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائي أن تؤمنوا به وتتبعوه، أن أحلّ بكم من عقوبتي، إن لم تنيبوا وتتوبوا إليّ باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه ما أحللت بمن خالف أمري وكذّب رسلي من أسلافكم. كما: عن ابن عباس: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره.

● **قال تعالى:** ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: 27].

قال الفخر الرازي(3): الرهبانية معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب، كخشيان من خشي، وقرىء: (ورهبانية) بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان، وهو جمع راهب كراكب وركبان، والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين، مخلصين أنفسهم للعبادة ومتحملين كلفاً

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

زائدة على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن، والاعتزال عن النساء والتعبد في الغيران والكهوف، عن ابن عباس أن في أيام الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ غير الملوك التوراة والإنجيل، فساح قوم في الأرض ولبسوا الصوف، وروى ابن مسعود أنه ﷺ، قال: «يا ابن مسعود: أما علمت أن بني إسرائيل تفرقوا سبعين فرقة، كلها في النار إلا ثلاث فرق، فرقة آمنت بعيسى ﵇، وقاتلوا أعداء الله في نصرته حتى قتلوا، وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال، فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وفرقة لم يكن لها طاقة بالأمرين، فلبس العباء، وخرجوا إلى القفار والفيافي وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾ إلى آخر الآية».

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ من الرَّهب وهو الخوف ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ لم يفعلها من تقدمهم فأحسنوا بفعلها ولم تكتب عليهم وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع، أو لحوقهم بالجبال ولزوم البراري، أو الانقطاع عن الناس تفرداً بالعبادة.

(1) التفسير العظيم.

رهط

(رَهْط - حِزْب - زُمْرَة - طَائِفَة - فِرْقَة - فَرِيق - فَوْج)

- **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].
- **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].
- **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71] كالخوارج زمرة.
- **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9].
- **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].
- **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والهاء والطاء أصلٌ يدلُّ على تجمُّعٍ في النّاسِ وغيرِهم. فالرَّهط: العِصابة من ثلاثةٍ إلى عَشرة.

قال الخليل[2]: ما دون السَّبعة إلى الثلاثةِ نفرٌ. وتخفيف الرَّهط أحسن من تثقيله. قال والترهيط: دَهْوَرةُ اللُّقْمَةِ وجَمْعُها. قال: والرَّاهطاء: جُحْرٌ من جِحْرة اليَربوع بين النّافقاء والقاصعاء، يَخْبَأُ فيه أولادَه. وقال: والرِّهاط: أديمٌ يُقطَع كقَدْر ما بين الحُجْزة إلى الرُّكْبة، ثم يُشقَّق كأمثال الشُّرُك، تلبَسه الجارية.

والواحد رَهْطٌ. والرِّهاط واحدٌ، والجمع أرهطة. قال: ويجوز في العشيرة أن تقول: هؤلاء رَهْطك وأرْهُطُك، كلُّ ذلك جميعٌ، وهم رجال عشيرتك.

ويقال لِراهِطاء اليَربوع رُهَطَةٌ أيضاً.

قال الجوهري[3]: رَهْطُ الرجلِ: قومُه وقبيلتُه. يقال: هم رَهْطٌ دِنْيَةٌ. والرَّهْطُ ما دون العَشرة من الرجال، لا تكون فيهم امرأة. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ﴾ فجمع، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذَوْدٍ. والجمع أَرْهُطٌ وأَرْهاطٌ وأَراهِطُ، كأنّه جَمْعُ أَرْهُطٍ، وأَراهيطُ. والرَّهْطُ جلدٌ قدرُ ما بين السُّرَّة إلى الركبة. تلبسه الحائض.

وحكى النَّضر بن شُمَيل: الرِّهاطُ: جلودٌ تُشَقَّقُ سيوراً، واحدها رَهْطٌ.

وكانوا في الجاهلية يطوفون عُراةً والنساءُ في أَرْهاطٍ. والراهِطاءُ، هي إحْدى جِحَرَةِ اليربوعِ التي يَخرج منها الترابَ ويجمعه. وكذلك الرُّهَطَةُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ﴾ [النمل: 48].

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره: وكان في مدينة صالح، وهي حِجر ثمود، تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وكان إفسادهم في الأرض: كفرهم بالله، ومعصيتهم إياه، وإنما خصّ الله جلّ ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، وإن كان أهل الكفر كلهم في الأرض مفسدين، لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة، وتعاونوا عليه، وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود. وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

عن ابن عباس، قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: 48] هم الذين عقروا الناقة، وقالوا حين عقروها: نبيِّت صالحاً وأهله فنقتلهم، ثم نقول لأولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئا، ومالنا به علم، فدمرهم الله أجمعين.

قال الشوكاني(2): ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ التي فيها صالح، وهو الحجر ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أي تسعة رجال من أبناء الأشراف، والرهط: اسم للجماعة، فكأنهم كانوا رؤساء يتبع كلّ واحد منهم جماعة، والجمع أرهط وأراهط، وهؤلاء التسعة هم أصحاب قدار عاقر الناقة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝٩١ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ﴾ [هود: 91-92].

---

(1) جامع البيان. (2) فتح القدير.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ لولا مراعاةُ جانبِهم لا لولاهم يمانعوننا ويدافعوننا ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ فإن ممانعةَ الرهطِ - وهو اسمٌ للثلاثة إلى السبعة أو إلى العشرة - لهم وهم ألوفٌ مؤلفةٌ مما لا يكاد يُتوّهم وقد أيد ذلك بقوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾.

﴿قَالَ﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ في جوابهم ﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فإن الاستهانةَ بمن لا يَتعزّز إلا به عز وجل استهانةٌ بجنابه العزيز وإنما أنكر عليهم أعزِّيّةَ رهطِه منه تعالى مع أن ما أثبتوه هو مطلقُ عزةِ رهطِه لا أعزّيتُهم منه عز وجل مع الاشتراك في أصل العزةِ لتثنية التقريعِ وتكريرِ التوبيخِ حيث أنكر عليهم أولاً ترجيح جنب الرهطِ على جنبة الله تعالى حظاً من العزة أصلاً.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ أي: قومك، الذين هم باقُون على ما ملتنا، وكونهم في عزة عندنا، ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لقتلناك بالحجارة. أو بأصعب وجه.

﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر، بإشراككم به، والإهانة لرسوله. وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب. والظهري: منسوب إلى الظهر، والكسر من تغيير البناء. هـ. قال ابن جزي: فإن قيل: إنما وقع الكلام فيه وفي رهطه، بأنهم هم الأعزة دونه، فكيف طابق جوابه كلامهم؟ فالجواب: أن تهاونهم به، وهو رسول الله، تهاون بالله. فلذلك قال: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) البحر المديد.

رهق

(رَهَق - كَبدَ - لَغَبَ - نَصب - نَكد - وَصب)

- **الرَّهَقُ:** شدة التعب إلى أن يعجز ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17].
- **الكَبَدُ:** المشقة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].
- **اللَّغَبُ:** مجموع التعب والنصب والجوع ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].
- **النَّصَبُ:** التعب الذي يسهر صاحبه في الليل ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: 35].
- **النَّكَدُ:** صعوبة الحصول على المراد ولا يحصل في النهاية إلا ناقصاً ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].
- **الوَصَبُ:** المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غِشيان الشّيءِ الشيءَ، والآخر العَجلة والتأخير. فأمّا الأوّل فقولُهم: رَهِقَه الأمرُ: غَشِيَه. والرَّهُوق من النُّوق: الجوادُ الوَسَاعُ التي تَرْهَقُك إذا مددتَها، أي تغشاك لسَعَة خَطْوها. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 26].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمرَاهِق: الغلام الذي دَانَى الحُلُم. ورجلٌ مُرَهَّق: تنزل به الضِّيفَانُ. وأرهق القومُ الصّلاةَ: أخَّروها حتى يدنُوَ وقتُ الصّلاةِ الأُخرى. والرَّهَق العَجَلة والظُّلم. قال الله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: 13]. عجلةٌ في كذب وعَيب.

قال الجوهري[1]: رَهِقَهُ بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقاً، أي غشيه، من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 26]. وفي الحديث: «**إذا صلّى أحدُكم إلى الشيء، فَلْيُرْهِقْهُ**» أي فَلْيَغْشَهُ ولا يبعُدْ منه. ويقال: أَرْهَقَهُ طغياناً، أي أغشاه إيَّاه. ويقال: أَرْهَقَني فلانٌ إثماً حتَّى رَهِقْتُهُ، أي حمَّلني إثماً حتّى حملته له. قال أبو زيد: أَرْهَقَهُ عُسراً، أي كلّفه إياه. يقال: لا تُرْهِقْني لا أَرْهَقَكَ الله: أي لا تُعْسِرني لا أعسَرك الله.

والمُرْهَقُ: الذي أُدْرِكَ لِيُقْتَلَ.

وراهَقَ الغلامُ فهو مُراهِقٌ، إذا قارب الاحتلام.

وَأَرْهَقَ الصلاةَ، أي أخّرها حتَّى يدنو وقتُ الأخرى. قال الأصمعي: يقال: رجلٌ فيه رَهَقٌ، أي غِشْيان للمحارِمِ من شُرْب الخمر ونحوه.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي ظلماً. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6] أي سَفَهاً وطغياناً. ويقال: طلبتُ فلاناً حتَّى رَهِقْتُهُ رَهقاً، أي حتَّى دنوتُ منه فربَّما أخذَه وربَّما لم يأخذْه. وَرَهِقَ شُخوصُ فلانٍ، أي دنا وَأَزِفَ وأَفِدَ. ورجلٌ مُرَهَّقٌ، إذا كان يُظَنُّ به السُّوءُ.

وفي الحديث: أنَّه ﷺ صلّى على امرأة تُرَهَّقُ أي تُتَّهَمُ وَتُؤْبَنُ بِشَرٍّ. ويقال أيضاً: رجلٌ مُرَهَّقٌ، إذا كان يغشاه الناس ويَنْزِلُ به الضيفانُ.

وقال ابن هَرْمَةَ: خَيْرُ الرجالِ المُرَهَّقونَ كما خَيْرُ تِلاعِ البلادِ أَكَلَؤُها قال أبو زيد: يقال: القومُ رِهاقُ مائةٍ ورَهاقُ مائةٍ، أي زُهاء مائة ومقدار مائة. والرَّيهُقانُ: الزعفرانُ.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: رَهِقَهُ، كفرِحَ: غَشِيَهُ ولَحقَهُ، أو دَنَا منه، سَواءٌ أخَذَهُ أوْ لَمْ يأخُذْهُ. والرَّهَقُ، مُحرَّكةً: السَّفَهُ، والنَّوْكُ، والخِفَّةُ، ورُكوبُ الشَّرِّ والظُّلْمِ، وغِشْيانُ المَحارِمِ، واسمٌ مِنَ الإِرْهاقِ، وهو: أن تَحْمِلَ الإِنْسانَ على ما لا يُطيقُه، و: الكَذِبُ، والعَجَلَةُ، رَهِقَ، كفرِحَ، في الكُلِّ. وهو يَعْدُو الرَّهَقَى، كجَمَزَى، أي: يُسْرِعُ في مَشْيِهِ حتى يَرْهَقَ طالِبَهُ، وكأميرٍ: الخَمْرُ. وكصَبورٍ: النَّاقَةُ الوَساعُ الجَوادُ، التي إذا قُدْتَها رَهِقَتْكَ حتى تَكادَ تَطَؤُكَ بِخُفَّيْها. والرَّيْهُقانُ، بضم الهاءِ: الزَّعْفَرانُ، ورِهاقُ مئةٍ، كغُرابٍ وكتابٍ: زُهاؤُها. وأرْهَقَه طُغْياناً: أغْشاهُ إياهُ، وألْحَقَ ذلك به، وارهق عُسْراً: كَلَّفَهُ إياهُ، وارهق الصَّلَاةَ: أخَّرَها حتى كادَتْ تَدْنُو مِن الأخْرَى. وأرْهَقْتُه أن يُصَلِّيَ: أعْجَلْتُه عنها. ولا تُرْهِقْنِي لا أرْهَقَكَ الله: لا تُعْسِرْنِي لا أعْسَرَكَ الله. والمُرْهَقُ، كمُكْرَمٍ: مَنْ أُدْرِكَ. وكمُعَظَّمٍ: المَوْصوفُ بالرَّهَقِ، ومَنْ يُظَنُّ به السوءُ، ومن يَغْشاهُ الناسُ والأضْيافُ. وراهَقَ الغُلامُ: قارَبَ الحُلُمَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 27].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ﴾ وذلك كناية عن الهوان والتحقير، واعلم أن الكمال محبوب لذاته، والنقصان مكروه لذاته، فالإنسان الناقص إذا مات بقيت روحه ناقصة خالية عن الكمالات، فيكون شعوره بكونه ناقصاً، سبباً لحصول الذلة والمهانة والخزي والنكال.

قال القرطبي[3]: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ﴾ أي يغشاهم هوان وخِزي.

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ وأيُّ ذلةٍ كما ينبىء عنه التنوينُ التفخيميُّ، وفي إسناد الرَهق إلى أنفسهم دون وجوهِهم إيذانٌ بأنها محيطةٌ بهم غاشيةٌ لهم جميعاً وقرىء يرهَقهم بالياء التحتانية.

● **قال تعالى**: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17].

قال الطبري[2]: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ يقول تعالى ذكره: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: إن الصعود جبل في النار يكلَّفُ أهلُ النار صعوده.

عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: «هو جبل في النار من نار، يكلَّفون أن يصعدوه، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله كذلك».

قال الزمخشري[3]: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ سأغشيه عقبة شاقة المصعد: وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعد الذي لا يطاق وعن النبي ﷺ:

«يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، فإذا رفعها عادت» وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الصَّعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً».

قال ابن عطية[4]: «أرهقه» معناه أكلفه بمشقة وعسر، و﴿صَعُودًا﴾: عقبة في جهنم، روى ذلك أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ كلما وضع عليها شيء من الإنسان ذاب، والصعود في اللغة: العقبة الشاقة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) المحرر الوجيز.

رهن

(رَهَنَ - حَبَس - أَصَر - أَمْسَكَ)

■ **الرَّهْنُ:** ما يوضع وثيقة للدين ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 283].

■ **الحَبْسُ:** إيقاف المال في سبيل الله على التأبيد ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: 106].

■ **الإِصْرُ:** العهد الملزم ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: 81].

■ **الإِمْسَاكُ:** الاحتفاظ بالشيء وحفظه ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: 229].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والهاء والنون أصلٌ يدل على ثباتِ شيءٍ يُمسَك بحقٍّ أو غيره. من ذلك الرَّهْن: الشيءُ يُرْهَن. تقول: رهَنْت الشيءَ رهْناً؛ ولا يقال: أرهَنْتُ. والشيء الرَّاهن: الثابت الدائم. ورَهَن لك الشيءُ: أقام. وأرهنْتُه لك: أقمتُه.

قال الخليل(2): الرَّهْنُ معروفٌ، تقول: رَهَنْتُ الشَّيءَ فلاناً رهناً. فالشّيءُ مَرْهونٌ. وأرْهَنْتُ فلاناً ثوباً إذا دفعته إليه ليَرْهَنَه. وارتهنه فلان، إذا أخذه رهناً. والرُّهون، والرِّهان والرُّهُنُ: جمع الرَّهن. والمُراهنة والرِّهان: أن يُراهِنَ القوم على سِباقِ الخَيْل وغيره. وأَرْهَنْتُ المِّيت قبراً: ضمّنته إياه.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وكلّ أَمْرٍ يُحْتَبَسُ به شيءٌ فهو رُهْنُهُ، ومُرْتَهَنُه، كما أنّ الإنسانَ رهينُ عَمَلِه.

قال الفيروزآبادي[1]: الرَّهْنُ: ما وُضِعَ عِنْدَكَ لِيَنُوبَ مَنَابَ ما أُخِذَ مِنكَ جمعه: رِهَانٌ ورُهُونٌ ورُهُنٌ، بضمتين، ورَهِينٌ. رَهَنَه،ورهن عندَهُ الشيءَ، كمنَعَ،وأرْهَنَه: جَعَلَهُ رَهْناً. وارْتَهَنَ منه: أَخَذَهُ. ورَهَنْتُهُ لِسانِي،ولا يقالُ: أرْهَنْتُهُ. وكلُّ ما احْتُبِسَ به شيءٌ فَرَهِينُهُ ومُرْتَهَنُهُ. والمُراهَنَةُ والرِّهانُ: المُخاطَرَةُ، والمُسابَقَةُ على الخَيْلِ. ورَهَنَ: ثَبَتَ، ودامَ، وأدامَ،كأَرْهَنَ. والراهِنُ: المُعَدُّ، والمَهْزُولُ، وقد رَهَنَ، كمَنَعَ، رُهوناً، وبهاءٍ: السُّرَّةُ وما حَوْلَها من الفَرَسِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 283].

قال الطبري[2]: يقول: فإن لم تجدوا مداداً، فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾، قال: لا يكون الرهن إلا في السفر.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أي فالذي يُستوثق به أو فعليكم أو فليؤخَذ أو فالمشروعُ رهانٌ مقبوضة، وليس هذا التعليقُ لاشتراط السفر في شرعية الارتهان كما حسِبه مجاهدٌ والضحاكُ لأنه ﷺ «**رهَن دِرْعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعاً من شعير أخذه لأهله**» بل لإقامة التوثقِ بالارتهان مُقام التوثق بالكتابة في السفر الذي هو مِظنةُ إعوازِها وإنما لم يتعرّض لحال الشاهد لما أنه في حكم الكاتب توثقاً وإعوازاً، والجمهورُ على وجوب القبض في تمام الرهن غيرَ مالك وقرىء فرُهُنٌ كسُقُف وكلاهما جمع رَهْن بمعنى مرهون وقرىء بسكون الهاء تخفيفاً.

---

(1) القاموس المحيط.

(2) جامع البيان.

(3) إرشاد العقل السليم.

قال البيضاوي[1]: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 283] فالذي يستوثق به رهان، أو فعليكم رهان، أو فليؤخذ رهان. وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمهما الله تعالى لأنه ﷺ رهن درعه في المدينة من يهودي على عشرين صاعاً من شعير أخذه لأهله، بل لإقامة التوثق للإرتهان مقام التوثق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة إعوازها. والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «فرهن» كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون: وقرىء بإسكان الهاء على التخفيف.

● **قال تعالى**: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38].

قال الزمخشري[2]: ﴿رَهِينَةٌ﴾ ليست بتأنيث رهين في قوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21]، لتأنيث النفس؛ لأنه لو قصدت الصفة لقيل: رهين؛ لأنّ فعيلاً بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن، كالشتيمة بمعنى الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن، . والمعنى: كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك.

قال الشوكاني[3]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها، والرهينة اسم بمعنى الرهن، كالشيمة بمعنى الشيم، وليست صفة، ولو كانت صفة لقيل: رهين؛ لأن فعيلاً يستوي فيه المذكر والمؤنث، والمعنى: كل نفس رهن بكسبها غير مفكوكة.

قال ابن عاشور[4]: استئناف بياني يبين للسامع عقبى الاختيار الذي في قوله: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدَّثِّر: 37] أي كل إنسان رَهْن بما كسب من التقدم أو التأخر أو غير ذلك فهو على نفسه بصيرة ليكسب ما يفضي به إلى النعيم أو إلى الجحيم. و﴿رَهِينَةٌ﴾: خبر عن ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ وهو بمعنى مرهونة.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) الكشاف.
(3) فتح القدير.
(4) التحرير والتنوير.

رهو

(رَهو - ثَبَت - رَسَخ - رَسَو - سَكَن - صَبَر)

■ **الرَّهْوُ:** الماء الساكن في البحر أو النهر ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ [الدخان: 24].

■ **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

■ **الرُّسُوخُ:** الثبات إلى النهاية في الشيء ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: 7].

■ **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل بعد سفر طويل ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾ [الأعراف: 187].

■ **السَّكَنُ:** الثبات بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ [الأنعام: 96].

■ **الصَّبْرُ:** الثبات على المشقة كي تزول ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والهاء والحرف المعتل أصلان، يدلُّ أحدُهما على دَعَةٍ وخَفْضٍ وسكون، والآخرُ على مكانٍ قد ينخفض ويرتفع. فالأوّل الرَّهْو: البحر الساكن. ويقولون: عيشٌ راهٍ، أي ساكن. ويقولون: أَرْهِ على نفسك، أي ارفُقْ بها. قال ابن الأعرابيّ: رَها في السَّير يرهُو، إذا رفَق. ومن الباب الفرس المِرْهاءُ في السَّير، وهو مِثل المِرْخاء. ويكون ذلك سرعةً في

(1) معجم مقاييس اللغة.

سكونٍ من غير قلق. وأما المكان الذي ذكرناه فالرَّهْو: المنخفِض من الأرض، ويقال المرتفِع.

قال الخَليل[1]: الرَّهْوة: مستنقَعْ الماء، فأمّا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين سُئل عن غَطَفان فقال: «**رَهْوَةٌ تَنْبَعُ ماءً**»، فإنه أراد الجبلَ العالي. ضرب ذلك لهم مثلاً. وقد جاءَ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**أكَمَةٌ خَشْناء تنفِي النَّاسَ عنها**». قال القُتَيبيّ: الرَّهوة تكون المرتفِعَ من الأرض، وتكون المنخفضَ. قال: وهو حرفٌ من الأضداد. فأمّا الرَّهاء فهي المَفازة المستوية قَلَّما تخلو من سَراب. ومما شذّ عن البابين الرَّهْو: ضربٌ من الطّير. والرَّهو نعت سَوءٍ للمرأة. وجاءت الخيل رهْواً، أي متتابعة.

رهو: الرَّهْو: الكُرْكيُّ، ويقال: بل هو من طير الماء، شبيه به. والرَّهْوُ: مشي في سكون.

والرّهو من نعت سير موسى عليه السلام، وأهل التفسير يقولون في قوله تعالى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾: أي ساكناً على هينةٍ. والرَّهْو والرَّهْوَى، لغتان: المرأة التي يعابُ عليها في الجماع، وهي الواسعة.

والرَّهْوُ: مستنقع الماء. والرَّهْوةُ شبه التل الصغير في متون الأرض على رؤوس الجبال، وهي مواضع الصقور والعقبان.

قال الفيروزآبادي[2]: الرَّهْوُ: الفَتْحُ بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ، والسَّيْرُ السَّهْلُ، والمكانُ المُرْتَفِعُ، والمُنْخَفِضُ، كالرَّهْوَةِ فيهما، ضِدٌّ، والواسِعَةُ الهَنِ، كالرَّهْوَى والرَّهَى، والكُرْكِيُّ، والجَمَاعَةُ من الناسِ، ونَشْرُ الطائِرِ جَنَاحَيْهِ، والسُّكونُ. وأرْهَى: تَزَوَّجَ واسِعَةً، ودامَ على أكْلِ الكُرْكِيِّ، وصادَفَ موضِعاً رَهاءً، كسَماءٍ، أي: واسِعاً، ورهو لَهم الطَّعامَ والشَّرابَ: أدامَهُ. والراهِيَةُ: النَّحْلَةُ، لسُكونِها في طَيَرانِها.

(1) العين.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ [الدّخان: 24]

قال الطبري[1]: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ يقول: وإذا قطعت البحر أنت وأصحابُك، فاتركه ساكناً على حاله التي كان عليها حين دخلته. وقيل: إن الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببني إسرائيل فإذ كان ذلك كذلك، ففي الكلام محذوف، وهو: فسرَى موسى بعبادي ليلاً، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه، وأراد ردّ البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركّه رَهْواً. ذكر من قال ما ذكرنا من أن الله عزّ وجلّ قال لموسى ﷺ هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه.

واختلف أهل التأويل في معنى الرهْو، فقال بعضهم: معناه: اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها. ذكر من قال ذلك:

عن عليّ رضي الله عنه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ يقول: سَمْتاً.

عن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ قال: الرهو: أن يترك كما كان، فإنهم لن يخلُصوا من ورائه.

وقال آخرون: بل معناه: اتركه سَهْلاً.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ وفي الرهو قولان أحدهما: أنه الساكن يقال عيش راه إذا كان خافضاً وادعاً، وافعل ذلك سهواً رهواً أي ساكناً بغير تشدد، أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما كان فأمره الله تعالى بأن يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله في انفلاق الماء وبقاء الطريق يبساً حتى تدخله القبط فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني: أن الرهو

---

(1) جامع البيان. (2) التفسير الكبير.

هو الفرجة الواسعة، والمعنى ذا رهو أي ذا فرجة يعني الطريق الذي أظهره الله فيما بين لبحر أنهم جند مغرقون، يعني اترك الطريق كما كان يدخلوا فيغرقوا، وإنما أخبره الله تعالى بذلك حتى يبقى فارغ القلب عن شرهم وإيذائهم.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿رَهۡوًاۖ﴾ سمتاً، أو يابساً، أو سهلاً، أو طريقاً، أو منفرجاً، أو فرقاً، أو ساكناً لما نجوا من البحر أراد موسى - عليه الصلاة والسلام أن يضربه بالعصا ليعود إلى حاله خوفاً أن يدركهم فرعون فقيل له: اترك البحر رهواً أي طريقاً يابساً حتى يدخلوه.

(1) التفسير العظيم.

روح
(رُوح - نَفْس - عَقْل)

■ **الرُّوحُ:** الطاقة المعرفية في البدن ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: 91]. من علمنا ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52].

■ **النَّفْسُ:** الطاقة العاطفية في البدن ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53].

■ **العَقْلُ:** الطاقة المتهيئة لقبول العلم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والحاء أصلٌ كبير مطّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد. وأصل [ذلك] كلّه الرِّيح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها. فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّه. والرَّوْح نسيم الرِّيح. ويقال: أراحَ الإنسانُ، إذا تنفَّسَ. وهو في شعر امرئ القيس. ويقال أرْوَحَ الماءُ وغيرُه: تغيَّرتْ رائحته. والرُّوح جَبْرَئِيل عليه السلام. قال الله جلَّ ثناؤُه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: 193-194]. والرَّواح: العشِيُّ؛ وسمِّي بذلكلرَوحِ الرِّيح، فإنَّها في الأغلب تَهُبّ بعد الزّوال. وراحوا في ذلك الوقتِ، وذلك من لَدُنْ زوالِ الشّمس إلى الليل. وأرَحْنَا إبلَنا: رددْناها ذلك الوقتَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمُرَاوَحَةُ في العمَلَيْن: أنَ يعْمل هذا مرةً و[هذا] مَرَّة. والأرْوَح الذي في صُدور قدميه انْبساط. يقال: رَوِحَ يَرْوَحُ رَوحاً. وقَصْعةٌ رَوْحاء: قريبة القَعر. ويقال الأرْوَح من النّاس: الذي يتباعد صُدورُ قدمَيه ويتدانى عَقِباه؛ وهو بَيِّن الرَّوَح. ويقال: فلانٌ يَرَاحُ للمعروف، إذا أخذَتْه له أرْيَحِيّة. وقد رِيحَ الغَدير: أصابته الرِّيح.

وأرَاحَ القومُ: دخلوا في الرِّيح. ويقال للميِّت إذا قَضى: قد أراحَ. ويقال: أرَاحَ الرّجُل، إذا رجعت إليه نَفْسُه بعد الإعياء. وَأَرْوَحَ الصَّيدُ، إذا وجَدَ رِيحَ الإنسيّ. ويقال: أتانا وما في وجهه رائِحةُ دمٍ. ويقال: أَرَحْتُ على الرّجُل حَقَّهُ، إذا ردَدْتَه إليه. وأفعل ذلك في سَراحٍ ورَواحٍ، أي في سهولة. والمَرَاح: حيث تأوِي الماشيةُ باللَّيل. والدُّهْن المروَّح: المطيَّب. وقد تَروَّحَ الشّجر، ورَاح يَرَاح، معناهما أن يَتَفَطَّر بالورق. قال أبو زيد: أروَحَنِي الصَّيدُ إرواحاً، إذا وجَدَ رِيحك. وأرْوَحْتُ من فلانٍ طِيباً. وكان الكسائيّ يقول: «لم يُرِحْ رائحةَ الجنّة» من أَرَحْت. ويجوز أن يقال: «لم يَرَح» من رَاحَ يَرَاحُ، إذا وجَدَ الرِّيح.

ويقال: خرجُوا برِيَاح من العشي وبرَوَاحٍ وإرْواح. قال أبو زيد: راحَت الإبل تَرَاح، وأرحْتُها أنا، مِن قوله جلَّ جلالُه: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ [النحل: 6]. ورَاحَ الفَرَسُ يَرَاحُ راحةً، إذا تحصَّنَ. والمَرْوَحة الموضع تخترق فيه الرِّيح. قيل: إنّه لعمر بن الخطاب وقيل بل تمثّلَ به: كأَنَّ راكبَها غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ إذا تَدَلَّتْ به أو شاربٌ ثَمِلُ

والرَّيِّح: ذو الرَّوْح؛ يقال يومٌ رَيِّح: طيّب. ويوم رَاحٌ: ذو رِيح شَديدة. قالوا: بُنِيَ على قولهم كَبْشٌ صافٌ كثير الصُّوف.

وسُمِّيت الترويحة في شهر [رمضان] لاستراحة القومِ بعد كلِّ أربع ركَعات. والرَّاحُ: جماعةُ راحة الكفّ.

الرَّاح: الخمر.

وتقول: نَزَلَتْ بفُلانٍ بَلِيَّةٌ فارتاح الله، جلَّ وعزّ، له برحمةٍ فأنقَذَه منها.

قال الخليل[1]: الرُّوحُ: النَّفْسُ التي يحيا بها البدن. يقال: خرجت رُوحُهُ، أي: نَفْسُه، ويقال: خَرَجَ فيُذَكَّرُ، والجميعُ أرواحٌ. والرُّوحانِيُّ من الخلق نحو الملائكة، وخُلِقَ رُوحاً بلا جسمٍ. والرُّوحُ: جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهو روح القدس ويُقال: الرّوح ملك يقوم وحده فيكون صفًّا. وإرْواحُ اللَّحم: تغيُّرُ ريحه.

والرّواحُ من لدن زوالِ الشَّمسِ إلى الليل. رحنا رواحاً، يعني السير والعمل بالعشيّ. وتروّح القوم في معنى: راحوا.

والمَرَاحُ: الموضع الذي تروحُ إليه أو منه كالمَغْدَى من الغداة. ويقال: ما لفلان في كذا من رَواحٍ، أي من راحة. والإراحة: ردّ الإبِل بالعشيّ يُرمُحها، وفي لغة: يُهريحها، هَراحَها هراحةً،أراد: الرَّوَحَة: كما تقول: الكَفَرَة والفَجَرَة، فطرح الهاء. والرَّوَحُ في هذا البيت: المُتَفَرِقةَ. والمُراوَحةُ: عملان في عمل، يُعْمَلُ ذاك مرّة، وهذا مرّة. وتراوحته الأمطار، مرّة هذا، ورجل أروح: في صدر قدمه ابساط. وبعيرٌ أروحُ، وقدم أَرْوَحُ وروحاء، وقد روح روحاً. وقَصْعَةٌ رَوْحاءُ: قريبة القعر

قال الفيروزآبادي[2]: الرُّوحُ، بالضم: ما به حَياةُ الأَنْفُسِ، ويُؤَنَّثُ، والقرآنُ، والوَحْيُ، وجبريلُ، وعيسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنَّفْخُ، وأمْرُ النُّبُوَّةِ، وحُكْمُ اللهِ تعالى، وأمْرُهُ، ومَلَكٌ وجْهُهُ كَوَجْهِ الإنْسانِ وجَسَدُهُ كالملائكةِ، وبالفتح: الرَّاحَةُ، والرَّحْمَةُ، ونَسيمُ الرِّيحِ، وبالتحريكِ: السَّعَةُ، وسَعَةٌ في الرِّجْلَيْنِ دونَ الفَحَجِ، «وكان عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أرْوَحَ»، وجَمْعُ رائحٍ، وروح من الطَّيْرِ: المُتَفَرِّقَةُ، أو الرَّائِحَةُ إلى أوكارِها. ومَكانٌ رَوْحانِيٌّ: طَيِّبٌ.

(1) العين.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً. وذُكِر أن الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوماً من اليهود.

عن قتادة، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ لقيت اليهود نبيّ الله ﷺ، فتغشّوه وسألوه وقالوا: إن كان نبياً علم، فسيعلم ذلك، فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين فأنزل الله في كتابه ذلك كله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني اليهود.

واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذُكِر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبرئيل عليه السلام.

وقال آخرون: هي مَلك من الملائكة.

عن عليّ بن أبي طالب، أنه قال في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ قال: هو ملَك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عزّ وجلّ بتلك اللغات كلها، يخلق الله من كلّ تسبيحة ملَكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿ٱلرُّوحِۖ﴾ جبريل عليه السلام، أو ملك له سبعون ألف وجه بكل وجه سبعون ألف لسان، يسبح الله - تعالى - بجميع ذلك قاله علي - رضي الله تعالى عنه -، أو القرآن ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ [الشورى: 52]، أو روح

(1) جامع البيان. (2) التفسير العظيم.

الحيوان، سأله عنها قوم من اليهود إذ كان في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبي ﴿قَلِيلًا﴾ في معلومات الله، أو قليلاً بحسب ما تدعو إليه الحاجة حالاً فحالاً.

● **قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: 29].**

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ ففيه مباحث: الأول: أن النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر، وظاهر هذا اللفظ يشعر بأن الروح هي الريح، وإلا لما صح وصفها بالنفخ إلا أن البحث الكامل في حقيقة الروح سيجيء في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85] وإنما أضاف الله سبحانه روح آدم إلى نفسه تشريفاً له وتكريماً.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ النفخ: إجراء الريح في تجاويف جسم آخر. فمن قال: إن الروح جسم لطيف كالهواء فمعناه ظاهر، ومن قال: إنه جوهر مجرد غير متحيز، ولا حال في متحيز. فمعنى النفخ عنده: تهيئة البدن لتعلق النفس الناطقة به. قال النيسابوري: ولا خلاف في أن الإضافة في روحي للتشريف والتكريم، مثل «ناقة الله»، و«بيت الله». قال القرطبي: والروح: جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. وحقيقته إضافة خلق إلى خالق، فالروح: خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفاً وتكريماً. قال: ومثله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171].

● **قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: 38].**

قال أبو السعود[3]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ قيلَ: الروحُ خلقٌ أعظمُ من الملائكةِ وأشرفُ منهم وأقربُ من ربِّ العالمينَ وقيل: هو مَلَكٌ ما خلقَ الله عزَّ وجلَّ بعدَ العرشِ خلقاً أعظمَ منْهُ. عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهُمَا أنَّه إذا كانَ يومُ

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.

القيامةِ قامَ هو وحدَهُ صَفًّا والملائكةُ كلُّهم صفاً. وعنْهُ عنِ النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**الروحُ جندٌ من جنودِ الله تعالى ليسُوا ملائكةً لهم رؤوسٌ وأيدٍ وأرجلٌ يأكلونَ الطعامَ**» ثُمَّ قرأَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ الآيةَ وهذَا قولُ أبي صالحٍ ومجاهدٍ قالُوا ما ينزلُ من السماءِ ملكٌ إلا ومعه واحدٌ منُهم نقلَهُ البغويُّ. وقيلَ: هم أشرافُ الملائكةُ وقيلَ: هم حفظةٌ على الملائكةِ وقيلَ: جبريلُ عليه السلام. وصفًّا حالٌ أي مصطفينَ قيلَ: هما صفَّانِ الروحُ صفٌّ واحدٌ أو متعددٌ والملائكةُ صفٌّ وقيلَ: صفوفٌ وهو الأوفقُ لقولِه تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفَجر: 22] وقيلَ: يقومُ الكُلُّ صفًّا وَاحِداً.

قال ابن عجيبة(1): ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾؛ جبريل عليه السلام عند الجمهور، وقيل: مَلكٌ عظيم، ما خلق الله تعالى بعد العرش أعظم منه، يكون وحده صفًّا، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾: حال، أي: مصطفين.

● **قال تعالى**: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].

قال الألوسي(2): ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي جبريل عليه السلام كما ذهب إليه الجمهور أفرد بالذكر لتميزه وفضله بناء على المشهور من أنه عليه السلام أفضل الملائكة، وقيل لمجرد التشريف وإن لم يكن عليه السلام أفضلهم بناءً على ما قيل من أن إسرافيل عليه السلام أفضل منه. وقال مجاهد الروح ملائكة حفظة للملائكة الحافظين لبني آدم لا تراهم الحفظة كما لا نرى نحن حفظتنا، وقيل خلق هم حفظة الملائكة مطلقاً كما أن الملائكة حفظة الناس، وقيل مَلَك عظيم الخلقة يقوم وحده يوم القيامة صفاً ويقوم الملائكة كلهم صفاً، وقال أبو صالح خلق كهيئة الناس وليسوا بالناس، وقال قبيصة بن ذؤيب روح الميت حين تقبض ولعله أراد الميت المؤمن.

---

(1) البحر المديد. (2) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: اعتراض لبيان أن المعارج منازل من الرفعة الاعتبارية ترتقي فيها الملائكة وليست معارج يعرج إليه فيها، أي فهي معارج جعلها الله للملائكة فقرب بها من منازل التشريف، فالله معرج إليه بإذنه لا عارج، وبذلك الجعل وصف الله بأنه صاحبها، أي جاعلها، ونظيره قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: 15]. و﴿وَٱلرُّوحُ﴾: هو جبريل عليه السلام الموكل بإبلاغ إرادة الله تعالى وإذنه وتخصيصه بالذكر لتمييزه بالفضل على الملائكة. ونظير هذا قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: 4] أي في ليلة القدر. و﴿وَٱلرُّوحُ﴾: يطلق على ما به حياة الإنسان وتصريفُ أعماله وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85]. فيجوز أن يكون مما شمله قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، أي أرواح أهل الجنة على اختلاف درجاتها في المعارج. وهذا العروج كائن يوم القيامة وهو اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة. وهذه تقريبات لنهاية عظمة تلك المنازل وارتقاء أهل العالم الأشرف إليها وعظمة يوم وقوعها.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾ [البقرة: 253].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾ ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: القدس تثقله أهل الحجاز وتخففه تميم.

المسألة الثانية: في تفسيره أقوال الأول: قال الحسن: القدس هو الله تعالى، وروحه جبريل عليه السلام، والإضافة للتشريف، والمعنى أعناه بجبريل عليه السلام في أول أمره وفي وسطه وفي آخره، أما في أول الأمر فلقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التّحْريم: 12] وأما في وسطه فلأن جبريل عليه السلام علمه العلوم، وحفظه من الأعداء، وأما في آخر الأمر فحين أرادت اليهود قتله أعانه جبريل عليه السلام ورفعه إلى السماء والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النّحل: 102].

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) التفسير الكبير.

والقول الثاني: وهو المنقول عن ابن عباس أن روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى عليه السلام الموتى.

والقول الثالث: وهو قول أبي مسلم: أن روح القدس الذي أيد به يجوز أن يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه، وأبانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والأنثى.

● **قال تعالى:** ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: 171].

قال الألوسي[(1)]: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ عطف على ما قبله وسمي عليه السلام روحاً لأنه حدث عن نفخة جبرائيل عليه السلام في درع مريم عليها السلام بأمره سبحانه، وجاء تسمية النفخ روحاً في كلامهم و- من - متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح، وهي لابتداء الغاية مجازاً لا تبعيضية كما زعمت النصارى.

وقيل: سمي روحاً لأن الناس يحيون به كما يحيون بالأرواح، وإلى ذلك ذهب الجبائي، وقيل: الروح هنا بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجَادلة: 22] على وجه، وقيل: أريد بالروح الوحي الذي أوحى إلى مريم عليها السلام بالبشارة، وقيل: جرت العادة بأنهم إذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا: إنه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكوناً من النفخ لا من النطفة وصف بالروح، وقيل: أريد بالروح السر كما يقال: روح هذه المسألة كذا أي أنه عليه السلام سر من أسرار الله تعالى وآية من آياته سبحانه، وقيل: المراد ذو روح على حذف المضاف، أو استعمال الروح في معنى ذي الروح، والإضافة إلى الله تعالى للتشريف، ونظير ذلك ما في «التوراة» أن موسى عليه السلام رجل الله. وعصاه قضيب الله وأورشليم بيت الله، وقيل: المراد من الروح جبريل عليه السلام، والعطف على الضمير المستكن في ﴿أَلْقَاهَا﴾ والمعنى ألقاها الله تعالى وجبريل إلى مريم،

(1) روح المعاني.

ولا يخفى بعده. وعلى العلات لا حجة للنصارى على شيء مما زعموا في تشريف عيسى عليه السلام بنسبة الروح إليه إذ لغيره عليه السلام مشاركة له في ذلك، ففي «إنجيل لوقا» قال يسوع لتلاميذه: إن أباكم السماوي يعطي روح القدس الذين يسألونه، وفي «إنجيل متى»: إن يوحنا المعمداني امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه، وفي «التوراة»: قال الله تعالى لموسى عليه السلام: اختر سبعين من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التي عليك فيحملوا عنك ثقل هذا النعت، ففعل فأفاض عليهم من روحه فتبنوا لساعتهم، وفيها في حق يوسف عليه السلام: يقول الملك: هل رأيتم مثل هذا الفتى الذي روح الله تعالى عز وجل حال فيه، وفيها أيضاً: إن روح الله تعالى حلت على دانيال إلى غير ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: 52].

قال الطبري(1): يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ وكما كنا نوحي في سائر رسلنا، كذلك أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن، روحاً من أمرنا: يقول: وحياً ورحمة من أمرنا. واختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به الرحمة. عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ قال: رحمة من أمرنا. وقال آخرون: معناه: وحياً من أمرنا. ذكر من قال ذلك: وقد بيَّنا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

قال القرطبي(2): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي وكالذي أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أوحينا إليك ﴿رُوحٗا﴾ أي نبوة؛ قاله ابن عباس. الحسن وقتادة: رحمة من عندنا. السُّدّي: وحْياً. الكلبي: كتاباً. الربيع: هو جبريل. الضحاك: هو القرآن. وهو قول مالك بن دينار. وسماه روحاً لأن فيه حياةً من موت الجهل. وجعله من

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

أمره بمعنى أنزله كما شاء على من يشاء من النظم المعجز والتأليف المعجب. ويمكن أن يحمل قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسرَاء: 85] على القرآن أيضاً ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: 85] أي يسألونك من أين لك هذا القرآن، قل إنه من أمر الله أنزله عليّ معجزاً؛ ذكره القُشَيْري. وكان مالك بن دينار يقول: يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض.

● **قال تعالى:** ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ [الواقعة: 89].

قال الفخر الرازي[1]: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في معنى الروح وفيه وجوه الأول: هو الرحمة قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ [يوسف: 87] أي من رحمة الله الثاني: الراحة الثالث: الفرح، وأصل الروح السعة، ومنه الروح لسعة ما بين الرجلين دون الفحج، وقرىء، ﴿فَرَوۡحٞ﴾ بضم الراء بمعنى الرحمة.

المسألة الثانية: في الكلام إضمار تقديره: فله روح أفصحت الفاء عنه لكونه فاء الجزاء لربط الجملة بالشرط فعلم كونها جزاء، وكذلك إذا كان أمراً أو نهياً أو ماضياً، لأن الجزاء إذا كان مستقبلاً يعلم كونه جزاء بالجزم الظاهر في السمع والخط، وهذه الأشياء التي ذكرت لا تحتمل الجزم، أما غير الأمر والنهي فظاهر، وأما الأمر والنهي فلأن الجزم فيهما ليس لكونهما جزاءين فلا علامة للجزاء فيه، فاختاروا الفاء فإنها لترتيب أمر على أمر، والجزاء مرتب على الشرط.

قال ابن كثير[2]: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ أي: فلهم روح وريحان، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت؛ كما تقدم في حديث البراء: أن ملائكة

---

(1) التفسير الكبير.　(2) تفسير ابن كثير.

الرحمة تقول: أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ﴾ يقول: راحة، وريحان، يقول: مستراحة، وكذا قال مجاهد: إن الروح: الاستراحة، وقال أبو حزرة: الراحة من الدنيا، وقال سعيد بن جبير والسدي: الروح: الفرح، وعن مجاهد: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: جنة ورخاء. وقال قتادة: فروح: فرحمة، وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: وريحان: ورزق، وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإن من مات مقرباً، حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة، والفرح والسرور والرزق الحسن.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمٰن: 12].

قال الزمخشري(1): ﴿ٱلْعَصْفِ﴾ ورق الزرع وقيل التبن ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرزق وهو اللب: أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل، وما يتغذى به وهو الحب. وقرىء: «والريحان»، بالكسر. ومعناه: والحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام، والريحان الذي هو مطعم الناس. وبالضم على، وذو الريحان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: معناه وفيها الريحان الذي يشم، وفي مصاحف أهل الشأم: (والحب ذو العصف والريحان) أي: وخلق الحب والريحان، أو وأخص الحب والريحان. ويجوز أن يراد: وذا الريحان، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، والخطاب في ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 13] للثقلين بدلالة الأنام عليهما. وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 31]. .

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: 19].

قال الخازن(2): ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي شديدة الهبوب.

---

(1) الكشاف. (2) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ استئنافٌ ببيانِ ما أُجملَ أولاً أيْ أرسلنَا عليهم ريحاً باردةً أو شديدةَ الصوتِ.

● **قال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾** [الحجر: 22].

قال الألوسي[2]: وقرأ حمزة ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ بالإفراد على تأويل الجنس فتكون في معنى الجمع فلذا صح جعل ﴿لَوَٰقِحَ﴾ حالاً منها وذلك كقولهم: أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض، ولا تخالف هذه القراءة ما قالوه في حديث «[اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً]» من أن الرياح تستعمل للخير والريح للشر لما قال الشهاب من أن ذلك ليس من الوضع وإنما هو من الاستعمال وهو أمر أغلبي لا كلي فقد استعملت الريح في الخير أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [يونس: 22] أو هو محمول على الإطلاق بأن لا يكون معه قرينة كالصفة والحال، وأما كون المراد بالخير الدعاء بطول العمر ليرى رياحاً كثيرة فلا وجه له.

قال ابن عطية[3]: يقال: لقحت الناقة والشجرة فهي لاقحة: إذا حملت، والرياح تلقح الشجر والسحاب، فالوجه في الريح أنها ملقحة لا لاقحة، وتتجه صفة ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ بـ ﴿لَوَٰقِحَ﴾ على أربعة أوجه:

أولها وأولاها: أن نجعلها لاقحة حقيقة، وذلك أن الرياح منها ما فيها عذاب أو حر ونار، ومنها ما فيه رحمة ومطر أو نصر أو غير ذلك، فإذا بها تحمل ما حملتها القدرة، أو ما علقته من الهواء أو التراب أو الماء الذي مرت عليه، فهي لاقحة بهذا الوجه، وإن كانت أيضاً تلقح غيرها وتصير إليه نفعها. والعرب تسمي الجنوب الحامل واللاقحة، وتسمي الشمال الحايل والعقيم ومحوة، لأنها تمحو السحاب. وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الريح الجنوب من الجنة، وهي اللواقح التي ذكر الله، وفيها منافع للناس**».

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ [يوسف: 87].

قال الزمخشري[1]: ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ من فرجه وتنفيسه. وقرأ الحسن وقتادة: «من رُوح الله»، بالضم: أي من رحمته التي يحيا بها العباد.

قال البغوي[2]: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ﴾، ولا تقنطوا ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾، أي: من رحمة الله، وقيل: من فرج الله.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾: لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه، أو من رحمته، وقرئ بضم الراء، أي: من رحمته التي يحيي بها العباد، أي: ولا تيأسوا من حي معه روح الله؛ فكل من بقي روحه يرْجى، أي: ويوسف عندي، فمن معه روح الله فلا تيأسوا من رجوعه.

أنه استعارة من معناها المعروف لأن الرحمٰن سبب الحياة كالروح وإضافتها إلى الله تعالى لأنها منه سبحانه.

---

(1) الكشاف.
(2) معالم التنزيل.
(3) البحر المديد.

رود

(رَاوَدَ - أَزَّ - وَسْوَسَ)

■ **المُرَاوَدَةُ:** أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد ﴿قَالَ هِىَ رَاوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ [يوسف: 26].

■ **الأَزِيزُ:** تزعجهم إزعاج القدر إذا أزّت: أي اشتد غليانها ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83].

■ **الوَسْوَسَةُ:** الخاطرة الرديئة، أصله من الوسواس وهو صوت الحليّ والهمس الخفي.. والوَسْواس - بالفتح هو الشيطان ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: 20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والدال معظمُ بابِه [يدلُّ] على مجيءٍ وذَهابٍ من انطلاقٍ في جهة واحدة. تقول: راودْتُه على أن يَفعل كذا، إذا أردْتَه على فعله. والرَّوْد فِعلُ الرَّائد. يقال: بعثْنا رائداً يرُودُ الكلأَ، أي ينظُر ويَطْلُب. والرِّياد: اختلافُ الإبل في المرعَى مُقْبلةً ومدبرة. رادَتْ تَرُودُ رِياداً. والمَرَاد: الموضعُ الذي ترُودُ فيه الرَّاعية. ورادَت المرأةُ تَرودُ، إذا اختلفَتْ إلى بيوت جاراتها. والرَّادَة: السَّهلة من الرِّياح، لأنها تَرُودُ لا تَهُبُّ بِشدّة. ورائِدُ العَين:

(1) معجم مقاييس اللغة.

عُوَّارها الذي يَرُود فيها. وقال بعضهم: الإرادة أصلها الواو، وحجته أنَّك تقول راوَدْته على كذا. والرَّائد: العُود الذي تُدار به الرَّحَى. فأمّا قول القائل في صفة فرسٍ: فهو من أَروَدْت في السَّير إرواداً ومُرْوَداً.

ويقال: مَرْوَداً أيضاً. وذلك من الرِّفْق في السَّير. ويقال: «رَادَ وِسادُه»، إذا لم يستقرَّ، كأنّه يجيء ويَذهب. ومن الباب الإرواد في الفعل: أن يكون رُوَيداً. وراودتُه على أنْ يفعل كذا، إذا أردْتَه على فعلِه. ومن الباب جاريةٌ رُودٌ: شابّة. وتكبير رويدٍ رُودٌ. قال: والمِرْود: المِيل.

قال الخليل[1]: الرَّوْد: مصدر فعل الرائد، يقال: بَعَثْنا رائداً يرود لنا الكَلأَ والمنزِلَ، ويَرتادُه بمعنى واحد أي يطلبُ وينظر فيختار أفضَله، وجاء في الشعر: بَعَثوا رادَهم أي رائدَهم. ومن أمثالهم: الرائدُ لا يكذِبُ أهلَه، يُضرَبُ مثلاً للّذي لا يكذب إذا حَدَّث. ويقال: رادَ أهلَه يَرودَهم مَرْعىً أو مَنزِلاً رياداً، وارتادَ لهم ارتياداً. وفي الحديث: «**إذا أراد أحدُكم أن يبُولَ فليَرْتَدْ لبَولِه**» أي يرتاد مكاناً دَمِثاً ليِّناً مُنحَدِر لئلّا يرتَدَّ عليه بَولُه. والرائد: الذي لا منزلَ له. والإرادة أصلها الواو، ألا ترى إنك تقول: راوَدْتُه أي أردْتُه على أن يفعَلَ كذا، وتقول: راوَدَ فلانٌ جاريتَه عن نفسها، وراوَدَته هي عن نفسه إذا حاوَل كلٌّ منهما من صاحبه الوَطْءَ والجماعَ، ومنه قول الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 30]، فجَعَل الفعل لها. والرّوائد من الدَّوابِّ: التي ترتَع.

ويقال: رادَ يَرودُ إذا جاء وذَهَبَ، ولم يَطْمَئِنَّ، ورجل رائدُ الوِساد إذا لم يَطمِئنَّ عليه، لِهَمٍّ أَقلَقَه، باتَ رائدَ الوِسادِ. دَعَا عليها بألّا تنام فيطمَئِنَّ وسادُها. وفي الحديث: «**الحُمَّى رائد الموتِ**» أي رسولُ الموت كالرائدِ الذي يُبعَث ليرتادَ منزِلاً. والرِّيدةُ اسمٌ يوضَعُ موضعَ الارتياد والإرادة. والرِّيدة: ريحٌ رَيْدةٌ ليِّنةُ الهبوب.

(1) العين.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: 17].

قال الألوسي(1): ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ استفهام في معنى النفي أي لا أحد يمنعكم من الله عز وجل وقدره جل جلاله إن خيراً وإن شراً فجعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة مع أنه لا عصمة إلا من ألسوء لما في العصمة من معنى المنع، وجوز أن يكون في الكلام تقدير والأصل قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر نظير قوله:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

فإنه أراد وحاملاً أو ومعتقلاً رمحاً، ويجري نحو التوجيه السابق في الآية، وجوز الطيبي أن يكون المعنى من الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءًا أو من الذي يمنع رحمة الله منكم إن أراد بكم رحمة، وقرينة التقدير ما في ﴿يَعْصِمُكُم﴾ من معنى المنع، واختير الأول لسلامته عن حذف جملة بلا ضرورة.

قال ابن كثير(2): ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أي: ليس لهم ولا لغيرهم من دون الله مجير ولا مغيث.

● **قال تعالى:** ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

قال الفخر الرازي(3): ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: 185] فاعلم أن هذا الكلام إنما يحسن ذكره هٰهنا بشرط دخول ما قبله فيه والأمر

(1) روح المعاني.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) التفسير الكبير.

هٰهنا كذلك لأن الله تعالى أوجب الصوم على سبيل السهولة واليسر فإنه ما أوجبه إلا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما أوجبه على المريض ولا على المسافر وكل ذلك رعاية لمعنى اليسر والسهولة وهٰهنا مسائل: المسألة الأولى: اليسر في اللغة معناه السهولة ومنه يقال للغني والسعة اليسار لأنه يسهل به الأمور واليد اليسرى قيل تلي الفعال باليسر، وقيل إنه يتسهل الأمر بمعونتها اليمنى.

المسألة الثانية: المعتزلة احتجوا بهذه الآية في أن تكليف ما لا يطاق غير واقع، قالوا لأنه تعالى لما بين أنه يريد بهم ما تيسر دون ما تعسر فكيف يكلفهم ما لا يقدرون عليه من الإيمان وجوابه أن اليسر والعسر لا يفيدان العموم لما ثبت في أصول الفقه أن اللفظ المفرد الذي دخل عليه الألف واللام لا يفيد العموم، وأيضاً فلو سلمنا ذلك لكنه قد ينصرف إلى المعهود السابق فنصرفه إلى المعهود السابق في هذا الموضع.

قال الزمخشري[1]: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ أن ييسر عليكم ولا يعسر، وقد نفي عنكم الحرج في الدين، وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها، ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض.

ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر، حتى زعم أنّ من صام منهما فعليه الإعادة. وقرىء: «اليسر، والعسر» - بضمتين. الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره.

● **قال تعالى**: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: 83].

قال الراغب[2]: أي: يقصدونه ويطلبونه. والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية والحسية، كما تكون بحسب القوة الاختيارية.

● **قال تعالى**: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77].

(1) الكشاف.
(2) مفردات الراغب.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي: يسقط، استعار الإرادة للمشارفة؛ للدلالة على المبالغة في ذلك، والانقضاض: الإسراع في السقوط، وهو انفعال، من القض، يقال: قضضته فانقض، ومنه: انقضاض الطير والكوكب؛ لسقوطه بسرعة. وقرئ: أن ينقاض، من انقاضت السنُّ: إذا سقطت طولاً.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي يداني أن يسقُط فاستعيرت الإرادةُ للمشارفة للدِلالة على المبالغة في ذلك، والانقضاضُ الإسراعُ في السقوط وهو انفعالٌ من القضّ، يقال: قضّه فانقضّ، ومنه انقضاضُ الطير والكوكبِ لسقوطه بسرعة، وقيل: هو افْعِلالٌ من النقض كاحمرّ من الحُمرة، وقرىء أن ينقُض من النقْض وأن ينقاض من انقاضّت السن إذا انشقت طولاً.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ [يوسف: 26].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من إرداته الفاحشة منها مكذّباً لها فيما قذفته به ودفعاً لما نُسِب إليه: ما أنا راودتها عن نفسها، بل هي راودتني عن نفسي. وقد قيل: إن يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي، قال: ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى ﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: 25] الآية، قال: فغضب فقال: هي راودتني عن نفسي.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي﴾. وقال وهب ابن منبِّه: قال له العزيز حينئذ: أخنتني يا يوسف في أهلي، وغدرتَ بي، وغررتني بما كنت أرى من صلاحك؟ فقال حينئذ: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾.

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.
(4) زاد المسير.

● **قال تعالى**: ﴿تُرَاوِدُ فَتَنٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 30].

قال أبو السعود[1]: ﴿تُرَاوِدُ فَتَنٰهَا﴾ أي تطالبه بمواقعته لها وتتمحل في ذلك وتخادعه.

قال الألوسي[2]: ﴿تُرَاوِدُ فَتَنٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي تطلب مواقعته إياها وتتمحل في ذلك، وإيثارهن صيغة المضارع للدلالة على دوام المراودة كأنها صارت سجية لها، والفتى من الناس الطري من الشبان، وأصله فتى بالياء لقولهم في التثنية - وهي ترد الأشياء إلى أصولها - فتيان، فالفتوة على هذا شاذ، وجمعه فتية وفتيان، وقيل: إنه يائي وواوي ككنوت وكنيت، وله نظائر كثيرة، ويطلق على المملوك والخادم لما أن جل الخدمة شبان.

● **قال تعالى**: ﴿سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ [يوسف: 61].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ أي سنجتهد ونحتال على أن ننزعه من يده، وإنا لفاعلون هذه المراودة، والغرض من التكرير التأكيد.

قال ابن عطية[4]: تقدم معنى «المراودة» أي سنفائل أباه في أن يتركه يأتي معنا إليك، ثم شددوا هذه المقالة بأن التزموها له في قولهم: ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾، وأراد يوسف عليه السلام المبالغة في استمالتهم بأن رد مال كل واحد منهم في رحله بين طعامه، وأمر بذلك فتيانه.

قال البغوي[5]: ﴿قَالُوا۟ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾، أي: نطلبه ونسأله أن يرسله معنا.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) التفسير الكبير.
(4) المحرر الوجيز.
(5) معالم التنزيل.

روض

(رَوْضَة - جنَّة - حَدِيقَة - حَرْث)

■ **الرَّوْضَةُ:** أرض زراعية مدورة فيها ماء كثير وخضرة دائمة ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15].

■ **الجَنَّةُ:** الأشجار الكثيفة على ماء غزير ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة: 266].

■ **الحَدِيقَةُ:** قطعة مدورة من الأرض فيها عين ماء وأشجار مثمرة ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60].

■ **الحَرْثُ:** الأرض الواسعة تعد للبذر الموسمي ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: 117].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والضاد أصلانِ متقاربانِ في القياس، أحدهما يدلُّ على اتّساعٍ، والآخَرُ على تلْيِينٍ وتسهيل. فالأولُ قولهم استراض المكانُ: اتّسَعَ. قال: ومنه قولهم: «افعل كذا ما دامَ النَّفَسُ مستَرِيضاً»، أي متَّسعاً.

ومن الباب: الرَّوضة. ويقال: أَرَاضَ الوادِي واستراضَ، إذا استَنْقَعَ فيه

(1) معجم مقاييس اللغة.

الماء. وكذلك أراضَ الحوضُ. ويقال للماء المستنقِع المنبسِط رَوْضَة. قال: ومن الباب أتانا بإناءٍ يُرِيضُ كذا [وكذا]. وقد أراضَهم، إذا أرواهم. وأما الأصل الآخَر: فقولهم: رُضْتُ النّاقَة أرُوضُها رياضةً.

قال الخليل[1]: الرَّوْضُ والرَّوْضَةُ، والرِّيضانُ جمعُ الرَّوْض، والرِّياض جمع الرَّوْضة. ورُضْتُ الدّابَّةَ أرُوضُها رِياضةً أي علَّمْتُها السَّيْر. والرَّوْضُ: نَحوٌ من نِصْف القِرْبةِ. ويقال: أتانا بإناءٍ يُريضُ كذا وكذا رجلاً، وقد أراضهم اذا أرواهم بعض الرَّيِّ.

قال الجوهري[2]: الرَّوْضَةُ من البقل والعُشب، والجمع رَوْضٌ وَرِياضٌ. والرَّوْضُ نحوٌ من نصف القِرْبَةِ ماءً. وفي الحوض رَوْضَةٌ من ماء، إذا غطّى أسفله. ورَضْتُ المُهْرَ أَرُوضُهُ رياضاً، ورِياضَةً، فهو مَروضٌ. وناقَةٌ مَروضَةٌ، وقد ارْتاضَتْ. وكذلك رَوَّضْتُهُ تَرْويضاً، شدِّد للمبالغة. وقومٌ رُوّاضٌ وراضَةٌ. وناقةٌ رَيِّضٌ أوّلَ ما ريضَتْ وهي صعبةٌ بَعدُ. وكذلك غلامٌ رَيِّضٌ، وأصله رَيْوِضٌ فقلبت الواو ياءً وأُدْغمتْ. ورَوَّضْتُ القَراحَ: جعلتُها رَوْضَةً. قال يعقوب: قد أَراضَ هذا المكان وأَرْوَضَ، إذا كثُرَتْ رِياضُهُ. وأَراضَ الوادي واسْتَراضَ أي استنقع فيه الماءُ.

وكذلك أَراضَ الحوضُ. ومنه قولهم: شربوا حتى أراضُوا أي رَوُوا فَنَقَعوا بالرِّيِّ. وأتانا بإناءٍ يُرِيضُ كذا وكذا نَفساً. واسْتَراضَ المكانُ، أي اتسع. ومنه قولهم: افعَلْ ذاك ما دامت النَّفْس مُسْتَرِيضَةً، أي متّسعةً طيِّبَةً. وفلانٌ يُراوِضُ فلاناً على أمر كذا أي يداريه ليدخله فيه.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15].

قال القرطبي[1]: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي ينعمون ويكرمون ويسرون. ورجل يَحْبُور يفعول من الحبور. النحاس: وحكى الكسائيّ حبرته أي أكرمته ونعّمته. وسمعت عليّ بن سليمان يقول: هو مشتق من قولهم: على أسنانه حَبْرة أي أثر؛ ف «يحبرون» يَتَبيّن عليهم أثر النعيم. والحبر مشتق من هذا. قال الشاعر:

لا تملأ الدّلْوَ وعَرِّق فيها أما تَرَى حَبارَ من يَسْقيهَا

وقيل: أصله من التحبير وهو التحسين؛ ف «يُحْبَرُونَ» يحسَّنون. يقال: فلان حَسَن الحبر والسِّبْر إذا كان جميلاً حسن الهيئة. ويقال أيضاً: فلان حسن الحَبْر والسَّبْر (بالفتح)؛ وهذا كأنه مصدر قولك: حبَرتُه حَبْراً إذا حسّنته. والأوّل اسم؛ ومنه الحديث: «**يخرج رجل من النار ذهب حِبْره وسِبْره**» وقال يحيى بن أبي كثير «في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ» قال: السّمَاع في الجنة؛ وقاله الأوزاعِيّ، قال: إذا أخذ أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا رَدّدَت الغناء بالتسبيح والتقديس. وقال الأوزاعِيّ: ليس أحد من خلق الله أحسنَ صوتاً من إسرافيل، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سمٰوات صلاتهم وتسبيحهم. زاد غير الأوزاعِيّ: ولم تبق شجرة في الجنة إلا ردّدت، ولم يبق سِتر ولا باب إلا ارتج وانفتح، ولم تبق حلقة إلا طنت بألوان طنينها، ولم تبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع أهبوب الصوت في مقاصبها فزَمَرت تلك المقاصب بفنون الزمر، ولم تبق جارية من جوار الحور العِينِ إلا غنَّت بأغانيها، والطير بألحانها، ويوحِي الله تبارك وتعالى إلى الملائكة أن جاوِبوهم وأسمِعوا عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان

(1) الجامع لأحكام القرآن.

فيجاوبون بألحان وأصواتٍ روحانيين فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة، ثم يقول الله جل ذكره: يا داود قم عند ساق عرشي فمجّدني؛ فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: 15].

ذكره الترمذيّ الحكيم رحمه الله. وذكر الثعلبيّ من حديث أبي الدّرداء: «أن رسول الله ﷺ كان يذكّر الناس؛ فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم؛ وفي أخريات القوم أعرابيّ فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟ فقال: «**نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهراً حافتاه الأبكار من كل بيضاء خمصانية يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة**» فسأل رجل أبا الدّرداء: بماذا يتغنين؟ **فقال: بالتسبيح**» والخمصانية: المرهفة الأعلى، الخمصانة البطن، الضخمة الأسفل. قلت: وهذا كله من النعيم والسرور والإكرام؛ فلا تعارض بين تلك الأقوال. وأين هذا من قوله الحق: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17] على ما يأتي. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمِعت ولا خطر على قلب بشر**» وقد روي: «**إن في الجنة لأشجاراً عليها أجراس من فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً**» ذكره الزمخشريّ.

● **قال تعالى**: ﴿فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: 22].

قال الألوسي(1): أي مستقرون في أطيب بقاعها وأنزهها، وقال الراغب: هي محاسنها وملاذها. وأصل الروضة مستنقع الماء والخضرة واللغة الكثيرة في واوها جمعاً التسكين كما في المنزل ولغة هذيل بن مدركة فتحها فيقولون روضات إجراء للمعتل مجرى الصحيح نحو جفنات ولم يقرأ أحد فيما علمنا بلغتهم.

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: وجملة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [الشّورى: 22] حال من الظّالمين، والواو واو الحال، أي ترى الظالمين في إشفاق في حال أن الذين آمنوا يطمئنون في روضات الجنات، وفي هذه الحال دلالة على أن الذين آمنوا قد استقرّوا في الروضات من قبل عرض الظالمين على الحساب وإشفاقهم من تبعاته. وهذا من تضاد شأني الفريقين في الآخرة على عكسه بما كانوا عليه في الدّنيا المتقدم في قوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الشّورى: 18]، أي فاليوم انقلب إشفاق المؤمنين اطمئناناً واطمئنان المشركين إشفاقاً، وشتّان بين الاطمئنانين والإشفاقين، وبهذه المضادة في الحالتين وأسبابهما صحّ اعتبار كينونة الذين آمنوا في الجنة حالاً من ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: 22].

والروضات: جمع روضة، وهي اسم لمجموع ماء وشجرٍ حافَ به وخضرةٌ حوله.

قال الشعراوي[2]: ﴿فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ روضات جمع روضة، وهي الحديقة أو البستان المليء بالخضرة والنضرة والأزهار والثمار، بحيث إذا دخلتها تنفحك بأريج عطرها، وفي خلال ذلك أنهار تجري بالماء العذب.

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات يعني: في أفضل أماكنها وأطيبها.

---

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

روع

(رَوْع - رَهَق - كَبَد - لَغَب - نَصَب - نَكَد - وَصَب)

■ **الرَّوْعُ:** بالفتح: الفزع ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: 74].

■ **الرُّوعُ:** بالضم: القلبُ والعقل.

■ **الرَّهَقُ:** شدة التعب إلى أن يعجز ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17].

■ **الكَبَدُ:** المشقة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].

■ **اللَّغَبُ:** مجموع التعب والنصب والجوع ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **النَّصَبُ:** التعب الذي يسهر صاحبه في الليل ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: 35].

■ **النَّكَدُ:** صعوبة الحصول على المراد ولا يحصل في النهاية إلا ناقصاً ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

■ **الوَصَبُ:** المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والعين أصلٌ واحد يدلُّ على فزَع أو مُستَقَرِّ فزَع. من ذلك الرَّوْع. يقال: رَوَّعت فُلاناً ورُعْتُه: أفزَعْتُه. والأَرْوَع من الرجال:

(1) معجم مقاييس اللغة.

ذو الجِسم والجَهارَة، كأنَّه مِن ذلك يَرُوع مَن يراه. والرَّوْعاء من الإبل: الحديدة الفؤاد، كأنَّها ترتاعُ من الشيءِ. وهي من النِّساء التي تَرُوع الناسَ، كالرَّجُل الأرْوَع. وأمَّا المعنى الذي أومَأْنا إليه في مستَقَرِّ الروع فهو الرُّوع. يقال: وقَعَ ذلك في رُوعِي. وفي الحديث: «**إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي: إنّ نفساً لن تَموتَ حتَّى تستكمِلَ رِزْقها. فاتَّقُوا الله وأَجْمِلوا في الطّلَب**».

قال الخليل[1]: الرَّوْعُ: الفزع. راعني هذا الأمرُ يَرُوعني، وارتَعْت له، وروَّعَني فتروَّعْت منه. وكذلك كلُّ شيء يَروعُك منه جمالٌ أو كثرةٌ. تقول: راعني فهو رائعٌ. وفرس رائع: كريم يروعك حسنُه، وفرسٌ رائع بيّن الرَّوْعة.

والأرْوَعُ من الرِّجال: من له جسم وجهارة وفضلٌ وسُودَد، وهو بيّنُ الرَّوَع. والقياس في اشتقاق الفعل منه: رَوِعَ يَرْوَعُ رَوَعاً. ورُوعُ القلب: ذِهْنُه وخَلَدُه. يُقال: رجع إليه رُوعُه ورُواعُهُ إذا ذهب قلبه ثم ثاب إليه.

قال الجوهري[2]: الرَّوْعُ بالفتح: الفَزَعُ. والرَّوْعَةُ: الفَزْعَةُ. ومنه قولهم: أَفْرَخَ رَوْعُهُ، أي ذهب فَزعُه وسكَن. والرُّوعُ بالضم: القلبُ والعقلُ. يقال: وقع ذلك في رُوعي، أي في خلدي وبالي. وفي الحديث: «**إن روحَ القُدْسِ نفث في رُوعي**». ورُعْتُ فُلاناً ورَوَّعْتُهُ فارْتاعَ، أي أفزعته ففزع. وتَرَوَّعَ، أي تَفَزَّعَ.

وقولهم: لا تُرَعْ، أي لا تَخَفْ ولا يلحقْك خوفٌ.

والرَّوْعاءُ: من النوق: الحديدة الفؤادِ، وكذلك الفَرَس، ولا يوَصف به الذكر. وراعَني الشيءُ، أي أعجبني. والأَرْوَعُ من الرجال: الذي يعجبك حُسْنُهُ. وامرأةٌ رَوْعاءُ، بيِّنة الرَّوَع.

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: 74].

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمن أن يكون قصد في نفسه وأهله بسوء، وجاءته البشرى بإسحاق، ظلّ يجادلنا في قوم لوط.
عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يقول: ذهب عنه الخوف.

قال أبو السعود(2): ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ أي ما أوجس منهم من الخِيفة واطمأن قلبُه بعِرفانهم وعرفانِ سببِ مجيئِهم، والفاءُ لربط بعض أحوالِ إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام ببعضٍ غِبَّ انفصالِها بما ليس بأجنبي من كل وجهٍ بل له مدخلٌ تامٌّ في السباق والسياق، وتأخيرُ الفاعلِ عن الظرف لأنه مصبُّ الفائدةِ، فإن بتأخير ما حقُّه التقديمُ تبقى النفسُ منتظرةً إلى وروده فيتمكن فيها عند ورودِه إليها فضلُ تمكّنٍ.

قال ابن الجوزي(3): ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يعني الفَزَع الذي أصابه حين امتنعوا من الأكل.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.

روغ

(رَوَغ - جَنَح - حَيَل - مَكَر - كَيَد)

■ **الرَّوْغ:** الميل على سبيل الاحتيال ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: 93].

■ **الجَنَحُ:** الميل إلى أحد النقيضين ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61].

■ **الحِيلَةُ:** ما يتوصل به إلى حالة خبث أو حكمة في حقيقة ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: 13]، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 98].

■ **المَكْرُ:** صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43].

■ **الكَيْدُ:** ضرب من الاحتيال ودقة التدبير مذموماً أو محموداً ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: 28].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والواو والغين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مَيْل وقلّة استقرار. يقال: راغَ الثّعلبُ وغيرُه يَرُوغُ. وطريقٌ رائغٌ: مائل. وراغَ فلانٌ إلى كذا. إذا مالَ سِرًّا إليه. وتقول: هو يُدِيرُني عن أمري وأَنا أُريغه.

ويقال: رَوَّغت اللُّقْمةَ بالسَّمن أروِّغُها ترويغاً، إذا دَسَمْتَها. وهو إذا فعل ذلك

(1) معجم مقاييس اللغة.

أَدارَها في السَّمْن إدارة. ومن البابَ: راوغ فلانٌ فلاناً، إذا صارعه؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُرِيغ الآخَر، أي يُديرُه. ويقال: هذه رِواغة بني فلان ورِياغتهم: حيث يضْطَرِعُون.

قال الخليل(1): الرَّوّاغُ: الثّعلبُ. وفي مثل: هو أَرْوَغُ من ثَعْلب.

وما زال فلانٌ يَروغُ عنّي، أي: يحيد. وطريقٌ رَائغٌ، أَي: مائل. وراغ فلانٌ إلى فلانٌ، أَي: مَال إليه سرًّا. وبقول: يُديرني فلانٌ عن أمرٍ وأنا أُرِيغُهُ.

والرّائغ: ما حادَ عن الطّريق الأعظم. وتقول: راغ عليه بضَرْبةٍ، أي: نال، إذا فعل ذلك سِرًّا، قال جل وعز: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: 93]. وقول الله جل وعز: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: 26]. كلّ ذلك انحرافٌ في استخفاء. والرِّياغ: التُّرابُ.

قال الجوهري(2): راغَ الثعلب يَروغُ رَوغاً ورَوَغاناً. وفي المثل: روغي جَعارِ وانظري أينَ المفَرُّ. وجَعارِ: اسمٌ للضبع. ولا تقُل رُوغي إلّا للمؤنث والاسم منه الرَّواغُ بالفتح. وأَراغَ وارْتاغَ بمعنىً: طلب وأراد. تقول: أَرَغْتُ الصيدَ. وماذا تُريغُ، أي تريد وتطلب. وراغَ إلى كذا، أي مال إليه سِرًّا وحادَ. وطريقٌ رائِغٌ، أي مائلٌ. وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، أي أقبل.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: 93].

قال ابن عاشور(3): وفعل «راغ» معناه: حاد عن الشيء، ومصدره الرَّوغ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التحرير والتنوير.

والروغان، وقد أطلق هنا على الذهاب إلى أصنامهم مخاتلة لهم ولأجل الإشارة إلى تضمينه معنى الذهاب عدّي بـ (إلى).

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾. وقد استعمل فعل (راغ) هنا مضمّناً معنى (أقبل) من جهة مائلة عن الأصنام لأنه كان مستقبلها ثم أخذ يضربها ذات اليمين وذات الشمال نظير قوله تعالى: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم﴾ [النِّساء: 102]. وانتصب ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ على الحال من ضمير ﴿فَرَاغَ﴾ أي ضارباً. وتقييد الضرب باليمين لتأكيد ﴿ضَرْبًا﴾ أي ضرباً قوياً، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقَّة: 45].

قال الألوسي(1): ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ فمال مستعلياً عليهم وقوله تعالى: ﴿ضَرْبًا﴾ مصدر لراغ عليهم باعتبار المعنى فإن المراد منه ضربهم أو لفعل مضمر هو مع فاعله حال من فاعله أي فراغ عليهم يضربهم ضرباً أو هو حال منه على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي ضارباً أو مفعول له أي لأجل ضرب. وقرأ الحسن (سفقا) و(صفقاً) أيضاً (بِالْيَمِينِ) أي باليد اليمين كما روي عن ابن عباس، وتقييد الضرب باليمين للدلالة على شدته وقوته لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما في الغالب وقوة الآلة تقتضي شدة الفعل وقوته أو بالقوة على أن اليمين مجاز عنها. روي أنه عليه السلام كان يجمع يديه في الآلة التي يضربها بها وهي الفأس فيضربها بكمال قوته، وقيل المراد باليمين الحلف، وسمي الحلف يميناً إما لأن العادة كانت إذا حلف شخص لآخر جعل يمينه بيمينه فحلف أو لأن الحلف يقوي الكلام ويؤكده، وأريد باليمين قوله عليه السلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: 57] والباء عليه للسببية أي ضرباً بسبب اليمين الذي حلفه قبل وهي على ما تقدم للاستعانة أو للملابسة.

● **قال تعالى**: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: 26].

قال الزمخشري(2): ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه؛ ومن

(1) روح المعاني. (2) الكشاف.

أدب المضيف أن يخفي أمره، وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف، حذراً من أن يكفه ويعذره. قال قتادة: كان عامة مال نبي الله إبراهيم: البقر ﴿فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ﴾.

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ قال الزجاج: أي عدل إلى أهله. وقد مضى في «والصافات». ويقال: أراغ وارتاغ بمعنى طلب، وماذا تُرِيغ أي تريد وتطلب، وأراغ إلى كذا أي مال إليه سرًّا وحاد، فعلى هذا يكون راغ وأراغ لغتين بمعنى.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿فَرَاغَ﴾ أي عدل ومال.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير العظيم.

روم
(روم)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والميم أصلٌ يدلُّ على طلبِ الشيء. ويقال: رُمْتُ الشّيءَ أَرُومُه رَوْماً. والمَرَام المَطْلب. قال ابنُ الأعرابيّ: يقال رَوَّمتُ فلاناً وبفُلانٍ، إذا جعلته يَرومُ [الشّيءَ] ويطلبه.

قال الخليل[2]: الرَّوْمُ: طَلَبُ الشَّيْءِ. والمَرامُ: المَطْلَبُ. رام يروم روماً ومراماً: طَلَبَ.

قال الجوهري[3]: رُمْتُ الشيء أرومُهُ رَوْماً، إذا طلبتَه. ورَوْمُ الحركة الذي ذكره سيبويه، هي حركةٌ مُخْتَلَسةٌ مختفاةٌ لضربِ من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسْمَعُ، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بيْن بيْن.

قال الفيروزآبادي[4]: الرَّوْمُ: الطَّلَبُ، كالمَرامِ، وشَحْمَةُ الأذُنِ، ويضمُّ، وحَرَكَةٌ مُخْتَلَسَةٌ مُخْتَفاةٌ، وهي أكثَرُ من الإشْمام، لأنها تُسْمَعُ، وبالضم: جِيلٌ من وَلَدِ الرُّومِ بنِ عيصو، رجُلٌ رومِيٌّ جمعه: رومٌ. والرُّومَةُ، بالضم: الغِراء يُلْصَقُ به ريشُ السَّهمِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.
(4) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1-2].

قال الطبري[1]: قال أبو جعفر: قد بيَّنا فيما مضى قبلُ معنى قوله ﴿الٓمٓ﴾ وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وقوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: 2-3] اختلفت القرّاء في قراءته، فقرأته عامة قرّاء الأمصار: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضمّ الغين، بمعنى: أن فارس غَلَبت الروم. وروي عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما: حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن الحسن الجفريّ، عن سليط، قال: سمعت ابن عمر يقرأ «الم غَلَبَتِ الرُّومُ» فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، على أيّ شيء غَلَبوا؟ قال: على ريف الشام.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ بضم الغين، لإجماع الحجة من القرّاء عليه. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: غلبت فارس الروم.

قال الألوسي[2]: هي قبيلة عظيمة من ولد رومي بن يونان بن علجان بن يافث بن نوح عليه السلام وقيل: من ولد يافان بن يافث، وقيل: من ولد رعويل بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وقال الجوهري: من ولد روم بن عيص المذكور صارت لها وقعة مع فارس على عهد رسول الله.

قال ابن عاشور[3]: قوله ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ خبر مستعمل في لازم فائدته على طريق الكناية، أي نحن نعلم بأن الروم غُلبت، فلا يَهْنِكُم ذلك ولا تطاولوا به على رسولنا وأوليائنا فإنّا نعلم أنهم سيَغلبون مَنْ غلبوهم بعد بضع سنين بحيث لا يعد الغلب في مثله غلَباً.

---

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

فالمقصود من الكلام هو جملة (وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) وكان ما قبله تمهيداً له. وإسناد الفعل إلى المجهول لأن الغرض هو الحديث على المغلوب لا على الغالب ولأنه قد عرف أن الذين غَلَبوا الروم هم الفرس.
والروم: اسم غلب في كلام العرب على أمة مختلطة من اليونان والصقالبة ومن الرومانيين الذين أصلهم من اللاطينيين سكان بلاد إيطاليا نزحوا إلى أطراف شرق أوروبا. تقومت هذه الأمة المسماة الروم على هذا المزيج فجاءت منها مملكة تحتل قطعة من أوروبا وقطعة من آسيا الصغرى وهي بلاد الأناضول. وقد أطلق العرب على مجموع هذه الأمة اسم الروم تفرقة بينهم وبين الرومان اللاطينيين، وسمَّوا الروم أيضاً ببني الأصفر كما جاء في حديث أبي سفيان عن كتاب النبي المبعوث إلى هرقل سلطان الروم وهو في حمص من بلاد الشام إذ قال أبو سفيان لأصحابه لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة إنه يخافه مَلِك بني الأصفر.

روي
(رَوي)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والواو والياء أصلٌ واحد، ثمّ يشتق منه. فالأصل ما كان خِلافَ العَطَش، ثم يصرَّف في الكلام لحامِلِ ما يُرْوَى منه. فالأصل: رَوِيتُ من الماء رِيًّا.

قال الخليل[2]: الرُّواءُ: حُسْنُ المنظر في البَهاء والجَمال، يقال: امرأة لها رُواء وشارة حَسَنة.

والرِّواء: حَبْلُ الخِباء، أَعْظَمه وأَمْتَنه، وذلك لشدّة ارتوائه في غِلَظ فَتْله. وكلّ شجرةٍ أو عُضوٍ امتلأ قيل: قد ارتَوَى، وإنّما قالوا: رَوِيَ إذا أرادوا الرِّيّ من الماء والأعضاء والعروق من الدّم،ولا ترتوي العروقُ لأنّها لا تَغْلُظ، وليس معنى ارتوائها كارتواء القوم إذا حملوا رِيّهم من الماء، كلّ هذا من رَوِيَ يَرْوَى رَيًّا.. والرّاوي: الذي يقوم على الدّوابّ، وهم: الرُّواة، ولم أسمعهم يقولون: رويت الخيل. وأكثر ما يقال ذلك في الرِّياضة والسّياسة. فأمّا الرّجل الرّاوية فالذي قد تمّت روايته واستحق هذا النّعت استحقاقَ الاسم، وفي هذا المعنى يدخلون الهاء في نعت المذكّر، فإذا أردت وجه الفعل من غير مبالغة قلت: هو راوي هذا الشّيء. وارْتَوَتْ مَفاصلُ الدّابّة إذا اعتدلت وغلظت. وفرس ريّان الظَّهْر إذا سَمِنَ مَتْناه. وارتوتِ النَّخْلةُ إذا غُرست في قفرٍ، ثمّ سقيت في أصلها. وارتوى الحَبْلُ إذا كَثُر قُواه وغَلُظَ في شِدّة فتْلٍ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

والتَّرْويةُ: أن تُروي شيئاً فيكْثُر عليك حتّى يشتدّ رِيُّهُ، كما تقول: روّيتُ السَّوِيقَ من الماء وغيره، فإذا أردتَ وجهَ الفِعْل من غير مبالغة قيل: أَرْوَيْته.

والتَّروية: يومٌ قبْل عَرَفة، سُمِّي به لأنّ القومَ يتروّون من مكّة ويتزوّدونَ رِيّاً من الماء. والرَّيُّ: مصدر رَوِيَ يَرْوَى وهو ريّان والمرأة: ريّا والجميع: رِواء للذَّكر والأُنثَى فيه. والرَّواء من الماء: الذي يكونُ للواردِ فيه رِيّ.

تروي معناه: تستقي، يقال: قد روى، معناه: قد استقى على الرّاوية. والرّاوية: أعظمُ من المزادة، ويجمع: الرَّوايا، ويجعل الشّاعر القطا روايا لأفراخها. والرَّيّا: ريحٌ طيِّبةٌ من نفحةِ ريّان.

ولا يُشتَقُّ منها فِعْل، ولا تَجْمع. والرِّواية: رواية الشِّعْر والحديث. ورجل راوية: كثير الرِّواية.. والجَميعُ: رُواةٌ. والمَرْوَى: اسمُ موضعٍ بالبادية. والرَّويُّ: حروف قوافي الشِّعْر اللّازمات، تقول: هاتان قصيدتان على رويٍّ واحد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: 74].

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَرِءْيًا﴾ قرأه الجمهور بهمزة بعد الراء وبعد الهمزة ياء على وزن فِعْل بمعنى مفعول كذبح، من الرؤية، أي أحسن مَرئيّاً، أي منظراً وهيئة.

وقرأه قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر «رِيّاً» - بتشديد الياء بلا همزة - إما على أنّه من قلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء الأخرى، وإما على أنّه من الرِيّ الذي هو النعمة والترفه، من قولهم: ريّان من النّعيم. وأصله من الريّ ضد العطش، لأنّ الريّ يستعار للتنعم كما يستعار التلهّف للتألّم.

---

(1) التحرير والتنوير.

قال الفخر الرازي[1]: والأثاث متاع البيت، أما رئياً فقرىء على خمسة أوجه لأنها إما أن تقرأ بالراء التي ليس فوقها نقطة، أو بالزاي التي فوقها نقطة فأما الأول، فإما أن يجمع بين الهمزة والياء أو يكتفي بالياء. أما إذا جمع بين الهمزة والياء ففيه وجهان: أحدهما: بهمزة ساكنة بعدها ياء وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت رئياً. والثاني: ريئاً على القلب كقولهم راء في رأى، أما إن اكتفينا بالياء فتارة بالياء المشددة على قلب الهمزة ياء، والإدغام، أو من الري الذي هو النعمة والترفه، من قولهم: ريان من النعيم. والثاني: بالياء على حذف الهمزة رأساً ووجهه أن يخفف المقلوب وهو ريئاً بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها، وأما بالزاي المنقطة من فوق زياً فاشتقاقه من الزي وهو الجمع، لأن الزي محاسن مجموعة، والمعنى أحسن من هؤلاء، والله أعلم.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿أَثَٰثًا﴾ متاعاً ﴿وَرِءْيًا﴾ منظراً أو الجديد من ثياب البيت، والريّ الارتواء من النعمة، أو ما لا يراه الناس والرئي ما يرونه، أو أكثر أموالاً وأحسن صوراً.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) التفسير العظيم.

رأى

(رَأى - بَصر - نَظَر)

■ **الرُّؤيَةُ:** إدراك المرئي بالعقل الراجح بعد الإبصار به ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: 6-7].

■ **البَصَرُ:** وضوح ملامح الشيء الخفية بالعين. ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **النَّظَرُ:** التكامل بمعرفة الشيء ساعة رؤيته بتقليب البصر ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 101]. . أي تأملوا فالإبصار يتميز بالوضوح، والرؤية تتميز بالعلم والنظر يتميز بالمعرفة.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. فالرَّأي: ما يراه الإنسانُ في الأمر، وجمعه الآراء. رأَى فلانٌ الشيءَ وراءهُ، وهومقلوبٌ. والرِّئْيُ: ما رأت العينُ مِن حالٍ حسنة. والعرب تقول: رَيْتُهُ في معنى رأيْته وتراءَى القوم، إذا رأى بعضهم بعضاً. ورَاءَى فلانٌ يُرائي. وفَعَل ذلك رِئاءَ النّاس، وهو أن يَفعلَ شيئاً ليراه النّاس.

والرُّوَاء: حُسن المنْظَر. والمِرآة معروفة. والتَّرْئيَة وإن شئتَ ليَّنتَ الهمزة

(1) معجم مقاييس اللغة.

فقلت التَّرِيّة: ما تراه الحائضُ من صُفْرةٍ بعد دمِ حيضٍ، أو أن ترى شيئاً من أمارات الحيض قبلُ. والرُّؤْيا معروفة، والجمع رُؤىً.

قال الجوهري[1]: الرُّؤْيَةُ بالعين تتعدَّى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين. يقال: رأى زيداً عالِماً. ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً وراءَةً، مثل راعَةٍ. والرَّأْيُ معروف، وجمعه أَرْآءٌ وآراءٌ أيضاً مقلوب، ورَئِيٌّ على فَعِيلٍ. ويقال أيضاً: به رَئِيٌّ من الجن، أي مَسٌّ. ويقال: رأى في الفقه رَأْياً. وقد تركت العربُ الهمزَ في مستقبله لكثرته في كلامهم، وربّما احتاجت إليه فهمزَتْه، وربَّما جاء ماضيه بلا همز وكذلك قالوا في أَرَأَيْتَ وأَرْأَيْتَكَ: أَرَيْتَ وأَرَيْتَكَ بلا همز.

وإذا أمرت منه على الأصل قلت: ارْءَ، وعلى الحذف: رَأْ. وقولهم: على وجهه رَأْوَةُ الحمق، إذا عرفت الحمق فيه قبل أن تُخْبِرَهُ. وأَرَيْتُهُ الشيء فرآهُ، وأصله أَرْأَيْتُهُ. وارْتَآهُ: افْتَعَلَ من الرأي والتدبير. وأَرْأَتِ الشاةُ: إذا عظُم ضرعُها قبل وِلادها، فهي مُرْئٍ. وفلانٌ مُراءٍ وقومٌ مُراءُونَ، والاسم الرِّياءُ يقال: فعلَ ذلك رِياءً وسُمعةً. ويقال أيضاً: قومٌ رِئاءٌ، أي يقابل بعضُهم بعضاً. وكذلك بيوتهم رِئاءٌ. وتَراءى الجمعان: رأى بعضُهم بعضاً. وتقول: فلان يتراءى، أي ينظُر إلى وجهه في المرآة أو في السيف. وتَراءَى له شيءٌ من الجن، وللاثنين تَراءَيا، وللجمع: تَراءَوْا. وقال أبو زيد: بعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ، أي اعْجَلْ وكنْ كأنِّي أنظرُ إليك. وتقول من الرئاء: يُسْتَرْأَى فلانٌ، كما تقول يُسْتَحْمَقُ ويُسْتَعْقَلُ. والرِّئَةُ: السَحْرُ، مهموزة، وتجمع على رِئِينَ، والهاء عوض من الياء. تقول منه: رَأَيْتُهُ، أي أصبت رئته. والتَّرِيَّةُ: الشيء الخَفِيُّ اليسير من الصُّفْرة والكُدرة تراها المرأةُ بعد الاغتسال من الحيض. وقوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: 74] مَنْ همزه جعله من المنظر من رأَيْتُ، وهو ما رأته العين من حالٍ حسنةٍ وكُسوةٍ ظاهرةٍ سنيَّةٍ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

وتقول للمرأة: أنتِ تَرَيْنَ، وللجماعة: أنتنّ تَرَيْنَ. وتقول: أنتِ تَرَيْنَني، وإن شئت أدغمت وقلت تَرِينِّي بتشديد النون، كما تقول تَضْرِبنِّي. والمِرْآةُ بكسر الميم: التي يُنظَر فيها. وثلاث مَراءٍ، والكثير مَرايا. قال أبو زيد: رَأْيْتُ الرجل تَرْئِيَةً، إذا أمسكت له المرآةَ لينظر فيها. والمَرْآةُ على مَفْعَلةٍ: المنظر الحسن. يقال: امرأة حسنة المَرْآةِ والمَرْأى، كما يقال حسنة المَنْظَرةِ والمَنْظَرِ. وفلانٌ حسنٌ في مَرْآةِ العين، أي في المنظر. وفي المثل: تخبر عن مجهوله مَرْآتُهُ، أي ظاهِرُهُ يدلّ على باطِنه. والرُّواءُ بالضم: حُسن المنظر. ويقال: راءَى فلانٌ الناسَ يُرائِيهِمْ مُراءاةً، وراياًهُمْ مُرايأَةً على القلب بمعنىً. ورأى في منامه رُؤْيا، على فُعْلى، بلا تنوين. وجمع الرُّؤْيا رُؤى بالتنوين. وفلانٌ منّي بمَرأىً ومسمعٍ، أي حيث أراه وأسمع قولَه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: 26].

قال الألوسي(1): ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ أي آدمياً كائناً من كان. وقرأ أبو عمرو فيما روى عنه ابن الرومي. (ترئن) بالإبدال من الياء همزة. وزعم ابن خالويه أن هذا لحن عند أكثر النحويين. وقال الزمخشري: إنه من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الإبدال.

وقرأ طلحة وأبو جعفر وشيبة ﴿تَرَيْنَ﴾ بسكون الياء وفتح النون خفيفة. قال ابن جني: هي شاذة وكان القياس حذف النون للجازم كما في قول الأفوه الأودي:

إمـا تَـرَيْ رأسـي أزرى بـه ... مأس زمان ذي انتكاس مؤوس

(1) روح المعاني.

قال القرطبي(1): ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ الأصل في ترين تَرْأَيِينَ فحذفت الهمزة كما حذفت من ترى ونقلت فتحتها إلى الراء فصار «تريين»، ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان الألف المنقلبة عن الياء وياء التأنيث، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار تَرَيْنَ، ثم حذفت النون علامة للجزم لأن إن حرف شرط وما صلة فبقي تَرَيْ، ثم دخله نون التوكيد وهي مثقلة، فكسر ياء التأنيث لالتقاء الساكنين؛ لأن النون المثقلة بمنزلة نونين الأولى ساكنة فصار تَرَيِنَ وعلى هذا النحو قول ابن دريد:

إمـا تَـرَيْ رأسِـيَ حَـاكَـى لـونُـهُ

وقول الأفوه:

إمـــا تَـــرَيْ رأسِـــيَ أَزْرَى بـــه

وإنما دخلت النون هنا بتوطئة «ما» كما يوطِّىء لدخولها أيضاً لام القسم. وقرأ طلحة وأبو جعفر وشيبة «تَرَيْنَ» بسكون الياء وفتح النون خفيفة؛ قال أبو الفتح: وهي شاذة.

● **قال تعالى**: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [فُصّلَت: 29].

قال الفخر الرازي(2): وقرىء ﴿أَرِنَا﴾ بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ، وقيل معناه أعطنا الذين أضلانا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرني ثوبك بالكسر، فالمعنى بصرنيه وإذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك.

قال ابن عطية(3): ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾، وظاهر اللفظ يقتضي أن الذي في قولهم: ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ إنما هو للجنس، أي ﴿أَرِنَا﴾ كل مغوٍ ومضل ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾،

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.

وهذا قول جماعة من المفسرين. وقال علي بن أبي طالب وقتادة. وطلبوا ولد آدم الذي سن القتل والمعصية من البشر وإبليس الأبالسة من الجن.

وتأمل هل يصح هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأن ولد آدم مؤمن عاص، وهؤلاء إنما طلبوا المضلين بالكفر المؤدي إلى الخلود، وإنما القوي أنهم طلبوا النوعين، وقد أصلح بعضهم هذا القول بأن قال: يطلب ولد آدم كل عاص دخل النار من أهل الكبائر، ويطلب إبليس كل كافر، ولفظ الآية يزحم هذا التأويل، لأنه يقتضي أن الكفرة إنما طلبوا اللذين أضلا.

● **قال تعالى:** ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: 6-7].

قال الطبري[1]: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته قرّاء الأمصار: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ بفتح التاء من ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ في الحرفين كليهما، وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الأولىَ، وفتحها من الثانية.

فتأويل الكلام: لترونّ أيها المشركون جهنم يوم القيامة، ثم لترونها عياناً لا تغيبون عنها.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] يقول: ثم ليسألنكم الله عزّ وجلّ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه، من أين وصلتم إليه، وفيم أصبتموه، وماذا عملتم به؟.

قال الزمخشري[2]: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به؛ وقد مرّ ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه، وهو جواب قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد، وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب؛ وكرره معطوفاً بثم تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل. وقرىء: «لترؤن» بالهمز وهي مستكرهة. فإن قلت: لم استكرهت والواو المضمومة قَلْبَهَا همزة قياس

(1) جامع البيان. (2) الكشاف.

مطرد؟ قلت: ذاك في الواو التي ضمتها لازمة، وهذه عارضة لالتقاء الساكنين. وقرىء: «لترون» ولترونها: على البناء للمفعول ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته.

● **قال تعالى:** ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: 105].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟﴾ زيادةُ ترغيبٍ لهم في العمل الصالحِ الذي من جملته التوبةُ وللأولين في الثبات على ما هم عليه أي قل لهم بعد ما بان لهم شأنُ التوبةِ: اعملوا ما تشاؤون من الأعمال فظاهرُه ترخيصٌ وتخييرٌ وباطنُه ترغيبٌ وترهيبٌ وقوله عز وجل: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ أي خيراً كان أو شراً وتعليلٌ لما قبله وتأكيدٌ للترغيب والترهيب، والسينُ للتأكيد.

قال الألوسي[2]: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟﴾ ما تشاؤون من الأعمال ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ خيراً كان أو شراً، والجملة تعليل لما قبله أو تأكيد لما يستفاد منه من الترغيب والترهيب، والسين للتأكيد كما قررنا أي يرى الله تعالى البتة ﴿وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الاسم الجليل، والتأخير عن المفعول للإشعار بما بين الرؤيتين من التفاوت، والمراد من رؤية العمل عند جمع الاطلاع عليه وعلمه علماً جلياً، ونسبة ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين باعتبار أن الله تعالى لا يخفي ذلك عنهم ويطلعهم عليه أما بالوحي أو بغيره.

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في «الإخلاص» عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «**لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله تعالى عمله للناس كائناً ما كان**» وتخصيص الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بالذكر على هذا لأنهم الذين يعبأ المخاطبون باطلاعهم، وفسر بعضهم المؤمنين بالملائكة الذين يكتبون الأعمال وليس بشيء، ومثله بل أدهى وأمر ما زعمه بعض الإمامية إنهم الأئمة الطاهرون ورووا أن الأعمال تعرض عليهم في كل اثنين وخميس بعد أن تعرض على النبي ﷺ.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

قال الزمخشري(1): ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ﴾ تعليل للنهي وتحذير من فتنته، بأنه بمنزلة العدوّ المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون. وعن مالك بن دينار: إنّ عدواً يراك ولا تراه، لشديد المؤنة إلّا من عصم الله ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ وجنوده من الشياطين، وفيه دليل بيِّنٌ أن الجنّ لا يرون ولا يظهرون للإنس، وأن أظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأن زعم من يدّعي رؤيتهم زور ومخرقة.

وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يقول: من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيلَه. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدّقون رسله.

قال الماوردي(2): ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: قومه.

والثاني: جيلُهُ. ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: من حيث لا تبصرون أجسادهم.

والثاني: من حيث لا تعلمون مكرهم وفتنتهم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48].

قال الخازن(3): ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ قال: رأى إبليس جبريل عليه السلام معتجراً ببرد يمشي بين يدي النبي ﷺ وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب. وقال قتادة: قال إبليس إني أرى ما لا ترون وصدق وقال: إني أخاف الله وكذب ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة له ولا منفعة فأوردهم وأسلمهم وتلك عادة عدو الله إبليس لمن أطاعه إذ التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقيل إنه خاف أن

(1) الكشاف.
(2) النكت والعيون.
(3) لباب التأويل.

يهلك فيمن هلك وقيل خاف أن يأخذه جبريل فيعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [المَائدة: 28].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: 48] أي تبرأ منهم وخاف عليهم ويئِس من حالهم لما رأى إمدادَ الله تعالى للمسلمين بالملائكة، وقيل: لما اجتمعت قريشٌ على المسير ذَكَرت ما بينهم وبين كِنانةَ من الإحنةِ فكاد ذلك يَثْنيهم فتمثل لهم إبليسُ في صورة سُراقةَ بنِ مالك الكِناني، وقال: لا غالبَ لكم اليوم من الناس وإني مجيرُكم من كِنانةَ. فلما رأى الملائكةَ تنزِل نكَص وكان يدُه في يد الحارث بن هشام فقال له: إلى أين؟ أتخذُلنا في هذه الحالة، فقال: إني أرى مالا ترون ودفع في صدر الحارثِ وانطلق فانهزموا فلما بلغوا مكةَ قالوا: هزَم الناسَ سراقةُ، فبلغه ذلك فقال: والله ما شعَرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتُكم فلما أسلموا علِموا أنه الشيطانُ وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قولهِ: إني أخاف الله أخافه أن يُصيبَني بمكروه من الملائكة أو يُهلكَني ويكونُ الوقتُ هو الوقتُ الموعود إذ رأى فيه ما لم يرَه قبله، والأول ما قاله الحسنُ واختاره ابن بحر.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50].

قال ابن عاشور[2]: لمّا وُفّيَ وصفُ حال المشركين حقَّه، وفصّلت أحوال هزيمتهم ببدر، وكيف أمكن الله منهم المسلمين، على ضُعف هؤلاء وقوة أولئك، بما شاهده كلّ حاضر حتّى ليوقن السامع أنّ ما نال المشركين يومئذ إنّما هو خذلان من الله إيّاهم، وإيذان بأنّهم لاقون هلاكهم ما داموا مناوئين لله ورسوله، انتُقِل إلى وصف ما لقيه من العذاب مَنْ قُتل منهم يوم بدر، ممّا هو مغيب عن الناس، ليعلم المؤمنون ويرتدع الكافرون، والمراد بالذين كفروا هنا الذين قتلوا يوم بدر، وتكون هذه الآية من تمام الخبر عن قوم بدر.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: 11].

قال الطبري[1]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يقول تعالى ذكره: ما كذّب فؤاد محمد محمداً الذي رأى، ولكنه صدّقه. واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه، فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده ربّ العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه. ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رآه بقلبه ﷺ.

وقال آخرون: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه جبريل عليه السلام.

عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن عبد الله ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.

عن عبد الله، أن النبيّ ﷺ قال: «**رأيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَناحٍ، يَنْفُضُ مِنْ رِيشِهِ التَّهاوِيلَ الدُّرَّ والياقُوتَ**».

عن قتادة، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى جبريل في صورته التي هي صورته، قال: وهو الذي رآه نزلة أُخرى.

قال ابن عطية[2]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قرأ جمهور القراء بتخفيف الذال على معنى لم يكذب قلب محمد الشيء الذي رأى، بل صدقه وتحققه نظراً، و﴿كَذَبَ﴾ يتعدى، وقال أهل التأويل ومنهم ابن عباس وأبو صالح: رأى محمد الله تعالى بفؤاده. وقال النبي ﷺ: «**جعل الله نور بصري في فؤادي، فنظرت إليه بفؤادي**». وقال آخرون من المتأولين المعنى: ما رأى بعينه لم يكذب ذلك قلبه، بل صدقه وتحققه، ويحتمل أن يكون التقدير فيما رأى، وقال ابن عباس فيما روي عنه وعكرمة وكعب الأحبار إن محمداً ﷺ رأى ربه بعيني رأسه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 13].

---

(1) جامع البيان.
(2) المحرر الوجيز.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال الزجّاج: أي: رآه مَرَّةً أُخرى. قال ابن عباس: رأى محمدٌ ربَّه؛ وبيان هذا أنه تردَّد لأجل الصلوات مراراً، فرأى ربَّه في بعض تلك المرّات مَرَّةً أُخرى. قال كعب: إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى، فرآه محمد مرتين، وكلَّمه موسى مرتين. وقد روي عن ابن مسعود أن هذه الرؤية لجبريل أيضاً، رآه على صورته التي خُلق عليها.

قال البغوي[2]: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، يعني: رأى جبريل في صورته التي خلق عليه نازلاً من السماء نزلة أُخرى، وذلك أنه رآه في صورته مرتين، مرة في الأرض ومرة في السماء.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ [الإسراء: 62].

قال ابن عاشور[3]: ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ تركيب يفتتح بها الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به. ومعناه: أخبرني عما رأيت، وهو مركب من همزة استفهام، و(رأى) التي بمعنى علم وتاء المخاطب المفرد المرفوع، ثم يزاد على ضمير الخطاب كافُ خطاب تشبه ضمير الخطاب المنصوب بحسب المخاطب واحداً أو متعدداً. يقال: أرأيتك وأرأيتكم كما تقدم في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ في سورة [الأنعام: 40]. وهذه الكاف عند البصريين تأكيد لمعنى الخطاب الذي تفيده تاء الخطاب التي في محل رفع، وهو يشبه التوكيد اللفظي. وقال الفراء: الكاف ضمير نصب، والتركيب: أرأيتَ نفسك. وهذا أقرب للاستعمال، ويسوغه أن أفعال الظن والعلم قد تنصب على المفعولية ما هو ضميرُ فاعلها نحو قول طرفة:

فما لي أراني وابنَ عمي مالكاً مَتى أدْنُ منه ينأ عني ويبَعَد

---

(1) زاد المسير.
(2) معالم التنزيل.
(3) التحرير والتنوير.

أي أرى نفسي. واسم الإشارة مستعمل في التحقير، كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: 36]. والمعنى أخبرني عن نيتك أهذا الذي كرمته عليّ بلا وجه.

● **قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾** [العلق: 9].

قال الزمخشري[1]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ وروي: أنه قال لرسول الله ﷺ: أتزعم أن من استغنى طغى، فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً، لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك، فنزل جبريل فقال: إن شئت فعلنا ذلك، ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة، فكفّ رسول الله ﷺ عن الدعاء إبقاء عليهم. وروي عنه لعنه الله أنه قال:

هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: فوالذي يحلف به، لئن رأيته توطأت عنقه، فجاءه ثم نكص على عقبيه، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم، فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ ومعناه: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله. أو كان آمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح.

قال البيضاوي[2]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ نزلت في أبي جهل قال لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه، فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك، فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي.

● **قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ﴾** [القصص: 71].

---

(1) الكشاف. (2) أنوار التنزيل.

قال أبو السعود[1]: ﴿قُلْ﴾ تقريراً لما ذُكر ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أي أخبروني.

قال الشعراوي[2]: الحق سبحانه في معرض تعداد نعمه علينا يقول ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ يعني: أخبروني ماذا تفعلون.

● **قال تعالى**: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: 13].

قال ابن عطية[3]: قوله تعالى: ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ أي: في رأي العين. قال ابن جرير: جاء هذا على مصدر رأيته، يقال: رأيته رأياً، ورؤية. واختلفوا في الفئة الرائية على ثلاثة أقوال، هي التي ذكرناها في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ فان قلنا: إن الفئة الرائية المسلمون، فوجهه أن المشركين كانوا يضعفون على عدد المسلمين، فرأوهم على ما هم عليه، ثم نصرهم الله، وكذلك إن قلنا: إنهم اليهود. وإن قلنا: إنهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم من أسباب النصر. وقد قرأ نافع: «ترونهم» بالتاء. قال ابن الأنباري: ذهب إلى أن الخطاب لليهود. قال الفراء: ويجوز لمن قرأ «يرونهم» بالياء أن يجعل الفعل لليهود، وإن كان قد خاطبهم في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ لأن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب.

قال ابن مسعود: نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم، فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً. وقال في رواية اخرى: لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، فأسرنا منهم رجلاً، فقلت: كم كنتم؟ قال: ألفاً.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفرقان: 45].

قال أبو السعود[4]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ بيانٌ لبعضِ دلائل التَّوحيدِ إثرَ بيانِ جهالةِ المُعرِضينِ عنها وضلالتهم. والخطابُ لرسولِ الله ﷺ، والهمزةُ للتَّقريرِ.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) المحرر الوجيز.
(4) إرشاد العقل السليم.

والتَّعرضُ لعُنوان الرُّبُوبِّيةِ مع الإضافة إلى ضميره عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لتشريفه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وللإيذانِ بأنَّ ما يعقُبه من آثارِ ربوبيَّتِه ورحمتِه تعالى أي ألم تنظُر إلى بديعِ صُنعه.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يامحمد ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: ألم تنظر إلى بديع صنع ربك ودلائل قدرته وتوحيده. والتعرض لعنوان الربوبية، مع الإضافة إلى ضميره - عليه الصلاة والسلام -، لتشريفه وتبجيله، وللإيذان بأن ما يعقبه من آثار قدرته ورحمته.

● **قال تعالى**: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ﴾ [النساء: 105].

قال الألوسي[2]: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أي بما عرفك وأوحى به إليك، و(ما) موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الأول - لأرى - وهي من رأى بمعنى عرف المتعدية لواحد وقد تعدت لاثنين بالهمزة، وقيل: إنها من الرأي من قولهم: رأى الشافعي كذا وجعلها علمية يقتضي التعدي إلى ثلاثة مفاعيل وحذف اثنين منها أي بما أراكه الله تعالى حقاً وهو بعيد، وإما جعلها - من رأى البصرية مجازاً -.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: 60].

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ في هذه الرؤيا قولان.

أحدهما: أنها رؤيا عين، وهي ما رأى ليلة أُسري به من العجائب والآيات. روى عكرمة عن ابن عباس قال: هي رؤيا عين رآها ليلة أُسري به، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، ومسروق، والنخعي، وقتادة، وأبو مالك، وأبو صالح، وابن جريج، وابن زيد في آخرين. فعلى هذا يكون معنى الفتنة: الاختبار، فإن قوماً آمنوا بما قال، وقوماً كفروا. قال

---

(1) البحر المديد.

(2) روح المعاني.

(3) زاد المسير.

ابن الأنباري: المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظة، ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلاناً رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقلُّ استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين.

والثاني: أنها رؤيا منام. ثم فيها قولان. أحدهما: أن رسول الله ﷺ كان قد أُرِيَ أنه يدخل مكة، هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعَجل قبل الأجل، فردَّه المشركون، فقال أناس: قد رُدَّ، وكان حدَّثَنا أنه سيدخلها، فكان رجوعهم فتنتهم، رواه العوفي عن ابن عباس. وهذا لا ينافي حديث المعراج، لأن هذا كان بالمدينة، والمعراج كان بمكة. قال أبو سليمان الدمشقي: وإنما ذكره ابن عباس على وجه الزيادة في الإخبار لنا أن المشركين بمكة افتتنوا برؤيا عينه، والمنافقين بالمدينة افتتنوا برؤيا نومه. والثاني: أنه أُري بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، فقيل له: إنها الدنيا يُعْطَوْنَها، فَسُرِّيَ عنه. فالفتنة هاهنا: البلاء، رواه علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب، وإن كان مثل هذا لا يصح، ولكن قد ذكره عامة المفسرين.

● **قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾** [الفتح: 27].

قال البغوي[1]: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، وذلك أنّ النبي ﷺ أُري في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين، ويحلقون رؤوسهم ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا شقّ عليهم، فأنزل الله هذه الآية.

قال القرطبي[2]: قال قتادة: كان رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه يدخل مكة على هذه الصفة؛ فلما صالح قريشاً بالحُدَيْبِيَة ارتاب المنافقون حتى قال رسول الله ﷺ إنه يدخل مكة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾

(1) معالم التنزيل. (2) الجامع لأحكام القرآن.

فأعلمهم أنهم سيدخلون في غير ذلك العام، وأن رؤياه ﷺ حق. وقيل: إن أبا بكر هو الذي قال إن المنام لم يكن مؤقتاً بوقت، وأنه سيدخل. وروي أن الرؤيا كانت بالحديبية، وأنّ رؤيا الأنبياء حق. والرؤيا أحد وجوه الوحي إلى الأنبياء.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: 61].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ أي رأى بعضهم بعضاً.

قال الألوسي(2): ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ أي تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر، نعم ذكر في التوراة ما حاصله أن بني إسرائيل لما خرجوا كان أمامهم نهاراً عمود من غمام وليلاً عمود من نار ليدلهم ذلك على الطريق فلما طلبهم فرعون ورأوا جنوده خافوا جداً ولاموا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخروج وقالوا له: أمن عدم القبور بمصر أخرجتنا لنموت في البر أما قلنا لك: دعنا نخدم المصريين فهو خير من موتنا في البر فقال لهم موسى: لا تخافوا وانظروا إغاثة الله تعالى لكم ثم أوحى الله تعالى إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فتحول عمود الغمام إلى ورائهم وصار بينهم وبين فرعون وجنوده ودخل الليل ولم يتقدم أحد من جنود فرعون طول الليل وشق البحر ثم دخل بنو إسرائيل وليس في هذا ما يصحح أمر الحالية المذكورة فتأمل.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) روح المعاني.

رأس

(رَأْس - إِمَام - سَيِّد - كَبِير)

- **الرَّأْسُ:** الشيء والجزء المهم ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ [البقرة: 279].
- **الإِمَامُ:** من يؤتم به في دين أو حكم ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ [البقرة: 124].
- **السَّيِّدُ:** ولي السواد الكثير من الناس ﴿وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا﴾ [آل عمران: 39].
- **الكَبِيرُ:** رئيس أصحاب مهنته ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ﴾ [طه: 71].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والهمزة والسين أصلٌ يدل على تجمُّعٍ وارتفاع. فالرَّأْس رأسُ الإنسانِ وغيرِه. والرأس الجماعة الضخمة.

والأَرْأَسُ: الرّجُل العظيم الرأس. ويقال: بعيرٌ رَؤُوسٌ، إذا لم يَبْقَ له طِرْقٌ إلّا في رأسه.

وشاة رأْساءُ، إذا اسودَّ رأسُها. والرَّئيس الذي قد ضُرِب. رأسُه سحابةٌ رائِسة، وهي التي تَقْدُم السَّحابَ. ويقال: أنت على رئاس أمرك. والعامّة تقول: على رَأْس أمرك.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الرَّأْسُ يجمع في القِلَّةِ أَرْؤُسٌ، وفي الكثرة رُءوسٌ. قال الأصمعي: يقال للقومِ إذا كثروا وعَزُّوا: هُمْ رَأْسٌ.

ورَأَسَ فلانٌ القومَ يَرْأَسُ بالفتح، رِياسةً، وهو رَئِيسُهُمْ. ويقال أيضاً: رَيِّسٌ.

وَرأَّسْتُهُ أنا عليهم تَرْئيساً فَتَرَأَّسَ هو، وارْتَأَسَ عليهم. ورَأَسْتُهُ فهو مَرْؤُوسٌ ورَئِيسٌ، إذا أصبتَ رأسه. وَشاةٌ رَئيسٌ، إذا أصيب رأسُها، من غَنَمٍ رَآسَى. ويقال لبائع الرءُوسِ: رآَّسٌ. والعامة تقول: رَوَّاسٌ. ونعجةٌ رَأْساءُ، أيٍ سوداء الرأس والوجهِ وسائِرُها أبيض. والأَرْأسُ الرجل العظيم الرَّأْسِ. والرُّؤَاسِيُّ مثله، وشاةٌ أَرْأَسُ. ولا يقال رُؤَاسِيٌّ. والرَّءُوسُ من الإبل: البعير الذي لم يبق له طِرْقٌ إلَّا في رأسه. والمُرائِسُ مثله. قال يعقوب: ويقال هو رائِسُ الكلاب، فهو في الكلاب بمنزلة الرئيسِ في القوم. وقولهم: رُميَ فلانٌ منه في الرأْسِ، أي أعرض عنه ولم يَرْفَعْ به رَأْساً واستثقله. تقول: رُميتُ منك في الرأسِ، على ما لم يُسَمَّ فاعله، أي ساءَ رأيُك فيَّ حتّى لا تقدر أن تنظر إليّ.

وتقول: أَعِدْ عليَّ كلامك من رأسٍ، ولا تقل من الرأس، والعامة تقوله. وقولهم: أنت على رِئَاسِ أمرِك، أي أوّله. والعامة تقول: على رأْسِ أمرك. ورِئاسُ السَيف: مَقْبِضه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: 4].

قال الزمخشري[2]: شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفُشُوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار؛ ثم أخرجه مخرج

(1) الصحاح في اللغة. (2) الكشاف.

الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس. وأخرج الشيب مميزاً ولم يضف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة.

قال البغوي[1]: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ﴾، أي: أبيضَّ شعر الرأس، ﴿شَيۡبٗا﴾، شمطاً.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ﴾** [البقرة: 196].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ أي لا تُحِلوا حتى تعلموا أن الهديَ المبعوثَ إلى الحرم بلغ مكانه الذي يجب أن يُنْحَر فيه، وحمل الأولون بلوغَ الهدْي مَحِلّه على ذبحه فيه حِلّاً كان أو حَرَماً ومرجعُهم في ذلك أن رسول الله ﷺ ذبحَ عامَ الحديبية بها وهي من الحِل قلنا: كان مُحْصَرُه عليه الصلاة والسلام طرفَ الحديبية الذي إلى أسفلِ مكةَ وهو من الحَرَم، وعن الزُهري أن رسول الله ﷺ نحرَ هديَه في الحَرَم، وقال الواقديُّ: الحديبيةُ هي طرفُ الحرم على تسعة أميالٍ من مكةَ والمَحِلُّ بالكسر يُطلق على المكان والزمان، والهدْيُ جمع هَدْية كجَدْي وجَدْية وقرىء من الهَدِيّ جمع هَدِيّة كمَطِيّ ومطية.

قال الألوسي[3]: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ فإن حلق الرأس كناية عن الحل الذي يحصل بالتقصير بالنسبة للنساء، والخطاب للمحصرين لأنه أقرب مذكور، والهدي الثاني عين الأول كما هو الظاهر أي لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذي يجب أن ينحر فيه وهو الحرم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحجّ: 33] ﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة: 95] وما روي من ذبحه ﷺ في الحديبية مسلم لكن كونه ذبح في الحل غير مسلم، والحنفية يقولون: إن محصر رسول الله ﷺ كان في طرف الحديبية أسفل مكة،

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

والحديبية متصلة بالحرم، والذبح وقع في الطرف المتصل الذي نزله رسول الله ﷺ وبه يجمع بين ما قاله مالك وبين ما روى الزهري أن رسول الله ﷺ نحر في الحرم وكون الرواية عنه ليس بثبت في حيز المنع، وحمل الأولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلاً كان أو حرماً وهو خلاف الظاهر إلا أنه لا يحتاج إلى تقدير العلم كما في السابق، واستدل باقتصاره على الهدي في مقام البيان على عدم وجوب القضاء، وعندنا يجب القضاء لقضاء رسول الله ﷺ وأصحابه عمرة الحديبية التي أحصروا فيها وكانت تسمى عمرة القضاء، والمقام مقام بيان طريق خروج المحصر عن الإحرام لا مقام بيان كل ما يجب عليه ولم يعلم من الآية حكم غير المحصر عبارة كما علم حكم المحصر من عدم جواز الحل له قبل بلوغ الهدي، ويستفاد ذلك بدلالة النص وجعل الخطاب عاماً للمحصر وغيره بناءاً على عطف ﴿وَلَا تَحْلِقُوا﴾ على قوله سبحانه: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ لا على ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ يقتضي بتر النظم لأن ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ عطف على ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ كما لا يخفى. و - المحل - بالكسر من حد ضرب يطلق للمكان كما هو الظاهر في الآية، وللزمان - كما يقال - محل الدين لوقت حلوله وانقضاء أجله.

رأف

(رَأْفة - رَحْمة - شَفَقة)

■ **الرَّأْفَةُ:** تخفيف العقاب الواجب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: 65].

■ **الرَّحْمَةُ:** زيادة الثواب الواجب ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ [الأنعام: 147].

■ **الشَّفَقَةُ:** الخوف مما ليس مخيفاً ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ [المجادلة: 13].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والهمزة والفاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على رِقّة ورحمة، وهي الرّأفة. يقال: رَؤُفَ يَرْؤُف رأْفةً ورآفة، على فَعْلةٍ وفَعَالة. قال الله جلّ وعلا: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 2]، وقرئت: رَآفَةٌ، ورجل رؤوف على فَعُول، ورَؤُف [على] فَعُل.

قال الجوهري(2): الرَّأْفَةُ: أشدُّ الرحمةِ. أبو زيد: رَؤُفْتُ بالرجل أَرْؤُفُ به رَأْفَةً وَرآفَةً، ورَأَفْتُ به أَرْأَفُ، ورَئِفْتُ رَأْفاً. قال: كلٌّ من كلام العرب: فهو رَءوفٌ على فَعولٍ.

ورَؤُوفٌ أيضاً على فَعُلٍ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.　(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: والرَّأفُ أيضاً: الخَمْرُ، والرَّجُلُ الرَّحيمُ، كالرَّؤُفِ والرَّؤوفِ. أو الرَّأفَةُ: أشَدُّ الرَّحْمَةِ، أو أرَقُّها، رأفَ اللهُ تعالى بِكَ، مُثَلَّثَةً، وَرافَ وراوَفَ رَأْفَةً ورآفَةً ورَأَفاً، مُحَرَّكَةً، وهو رَأْفٌ، بالفتحِ، وكَنَدُسٍ وكَتِفٍ وصَبُورٍ وصاحِبٍ.

قال ابن منظور[2]: الرأْفة: الرحمة، وقيل: أَشد الرحمة؛ رَأَفَ به يَرْأَفُ ورئِفَ ورَؤُفَ رَأْفَةً ورَآفَةً. وفي التنزيل العزيز: ولا تأْخُذْكُم بهما رأْفةٌ في دِينِ الله؛ قال الفراء: الرأْفةُ والرآفةُ مثل الكأَبةِ والكآبة، رَأَفَ يَرْأَفُ إذا رَحِمَ. والرَّأْفَةُ أَرَقُّ من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمةُ قد تقع في الكراهة للمَصْلحةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 2].

قال الطبري[3]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذكره: لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رأفة، وهي رقة الرحمة في دين الله، يعني في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحدّ عليهما على ما ألزمكم به.

واختلف أهل التأويل في المنهيّ عنه المؤمنون من أخذ الرأفة بهما، فقال بعضهم: هو ترك إقامة حدّ الله عليهما، فأما إذا أقيم عليهما الحدّ فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله. ذكر من قال ذلك: عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، قال: جَلَد ابن عمر جارية له أحدثت، فجلد رجليها قال نافع: وحسبت أنه قال: وظهرها فقلت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ فقال: وأخذتني بها رأفة، إن الله لم يأمرني أن أقتلها.

(1) القاموس المحيط.
(2) اللسان.
(3) جامع البيان.

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقةً على المحدود، ولا تخففوا الضرب من غير إيجاع؛ هذا قول جماعة أهل التفسير. وقال الشَّعْبِيّ والنَّخَعِيّ وسعيد بن جُبير: «لا تأخذكم بِهِما رأفةٌ» قالوا في الضرب والجلد. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إقامة حدّ بأرضٍ خيرٌ لأهلها من مطر أربعين ليلة؛ ثم قرأ هذه الآية.

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ تلطف ومعاملة برفق وشفقة.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: 2] تحذير من الرحمة الحمقاء، الرحمة في غير محلها، وعلى حَدِّ قول الشاعر:

فَقَسَا لِيزدْجِرُوا ومَنْ يَكُ حَازِماً فَلْيَقْسُ أحْيَاناً على مَنْ يَرحَمُ

فالرأفة لا تكون في حدود الله، ارأفوا بهم في مسائلكم الخاصة فيما بينكم، وعجيب أن تدعوا الرأفة في مسائل الحدود وأنتم من ناحية أخرى تضربون وتسرقون أموال الناس، وتنتهكون حرماتهم، وتثيرون بينهم الفتنة والحروب، فأين الرأفة إذن؟

إذن: لا مجالَ للرحمة وللرأفَة في حدود الله، فلسنا أرحم بالخَلْق من الخالق، وما وُضِعَتْ الحدود حباً في تعذيب الناس، إنما وُضِعت وشُدِّد عليها لتمنع الوقوع في الجريمة التي تستوجب الحد، فقَطْع يد واحدة تمنع قَطْع آلاف الأيدي. والذين يتهمون الإسلام بالقسوة والبشاعة في تطبيق الحدود أنَسُوا ما فعلوه في هيروشيما، وما زالت آثاره حتى الآن؟ أنسوا الحروب التي يشعلونها في أنحاء العالم، والتي تحصد آلاف الأرواح؟ أهي الرحمة الحمقاء التي لا معنى لها؟ أم هي الكراهية لحدود الله؟

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

ريب

(رَيْب - حِيَرة - شَكّ)

■ **الرِّيْبَةُ:** الشك يكون بلا تهمة، تسأل سؤالاً وتريد أن تعرف الجواب، أما الريبة فهي أن تتهم شخصاً تهمة ولهذا ترتاب في كلامه فتبتعد عنه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: 2].

■ **الحِيْرَةُ:** هي نتاج التبلّد العقلي ولا يعود العقل قادراً على هداية صاحبه للصواب. ولا تعرف كيف تصل إلى مطلوبك. ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعَام: 71].

■ **الشَّكُّ:** هو تساوي النسبتين ولكن بدون تهمة تريد أن تعرف أين الصواب. الشك يدفعك لأن تتقدم لكي تعرف الصواب والحقيقة أو المطلوب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ [يُونس: 104].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والياء والباء أُصَيلٌ يدلُّ على شكٍّ، أو شكٍّ وخوف، فالرَّيْب: الشّكّ. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 1-2]، أَي لا شَكَّ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والرَّيب: ما رابَكَ مِن أمرٍ. تقول: رابَنِي هذا الأمرُ، إذا أدخَلَ عليك شَكًّا وخَوفا. وأرابَ الرّجلُ: صارَ ذا رِيبةٍ. وقد رابَنِي أمْرُه.

ورَيْب الدّهر: صُروفه؛ والقياس واحد.

فيقال: إنّ الرَّيب الحاجة. وهذا ليس ببعيدٍ؛ لأنَّ طالبَ الحاجة شاكٌّ، على ما به من خوف الفَوْت.

قال الجوهري[1]: الرَّيْبُ: الشَّكُّ. والرَّيْبُ ما رابَكَ من أمر. والاسم الريبةُ بالكسر، وهي التُّهمة والشكُّ. ورابَني فلان، إذا رأيتَ منه ما يريبَكَ وتَكْرَهه. وهُذَيلٌ تقول: أَرابَني فلانٌ. وأَرابَ الرجلُ: صار ذا رِيبَةٍ، فهو مُريبٌ. وارتاب فيه، أي شَكَّ. واسْتَرَبْتُ به، إذا رَأَيْتَ منه ما يُريبُكَ. ورَيْبُ المُنونِ، حوادثُ الدَّهرِ. والرَّيْبُ الحاجةُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الرَّيْبُ: صَرْفُ الدَّهْرِ، والحاجَةُ، والظِّنَّةُ، والتُّهَمَةُ، كالرِّيبَةِ، بالكسرِ. وقد رابَني وأَرَابَني. وأَرَبْتُهُ: جَعَلْتُ فيه رِيبةً. ورِبْتُه: أوْصَلْتُها إليه. وأرَابَنِي: ظَنَنْتُ ذلك به، وجَعَلَ فِيَّ الرِّيبَةَ، أو أوْهَمَنِي الرِّيبَةَ، أو رَابَنِي أمْرُهُ يَرِيبُنِي رَيْباً ورِيبَةً، بالكسرِ، إذا كَنَوْا أَلْحَقُوا الأَلِفَ، وإذا لم يَكْنُوا ألقَوْها، أو يَجُوزُ: أَرابني الأَمْرُ. وأَرابَ الأَمْرُ: صار ذَا رَيْبٍ. واسْتَرَابَ به: رَأى منه ما يَرِيبُهُ. وأمْرٌ رَيَّابٌ، كَشَدَّادٍ: مُفْزِعٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج: 5].

قال الزمخشري[3]: قرأ الحسن ﴿مِّنَ ٱلْبَعَثِ﴾ بالتحريك ونظيره: الجلب

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الكشاف.

والطرد، في الجلب والطرد، كأنه قيل: إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم. والعلقة: قطعة الدم الجامدة. والمضغة: اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ. والمخلقة: المسواة الملساء من النقصان والعيب. يقال: خلق السواك والعود، إذا سواه وملسه، من قولهم: صخرة خلقاء، وإذا كانت ملساء، كأنّ الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة: منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب، ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم، وتمامهم ونقصانهم.

قال أبو السعود(1): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ إثرَ ما حكى أحوالَ المُجادلين بغير علمٍ وأُشير إلى ما يؤول إليه أمرُهم أقيمتْ الحجَّةُ الدَّالَّةُ على تحقُّقِ ما جادلوا فيه من البعثِ ﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ من إمكانِه وكونه مقدُوراً له تعالى أو من وقوعِه. وقُرِىء من البَعَثِ بالتَّحريكِ كالجَلَبِ في الجَلْب. والتَّعبيرُ عن اعتقادِهم في حقِّه بالرَّيبِ مع التَّنكيرِ المنبىءِ عن القلَّةِ مع أنَّهم جازمون باستحالتِه وإيرادِ كلمة الشَّكِّ مع تقررِ حالِهم في ذلك وإيثارِ ما عليه النَّظمُ الكريمُ على أنْ يقالَ إنِ ارتبتُم في البعثِ فقد مرَّ تحقيقُه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23].

قال ابن الجوزي(2): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ أي: في شك من القيامة.

● **قال تعالى**: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطُّور: 30].

قال الفخر الرازي(3): ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطُّور: 30] بقوله ﴿شَاعِرٌ﴾؟ نقول فيه وجهان الأول: أن العرب كانت تحترز عن إيذاء الشعراء وتتقي ألسنتهم، فإن الشعر كان عندهم يحفظ ويدون، وقالوا لا نعارضه في الحال مخافة أن يغلبنا

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) زاد المسير.
(3) التفسير الكبير.

بقوة شعره، وإنما سبيلنا الصبر وتربص موته الثاني: أنه ﷺ كان يقول إن الحق دين الله، وإن الشرع الذي أتيت به يبقى أبد الدهر وكتابي يتلى إلى قيام الساعة، فقالوا ليس كذلك إنما هو شاعر، والذي يذكره في حق آلهتنا شعر ولا ناصر له وسيصيبه من بعض آلهتنا الهلاك فنتربص به ذلك.

ما معنى ريب المنون؟ نقول قيل هو اسم للموت فعول من المن وهو القطع والموت قطوع، ولهذا سمي بمنون، وقيل المنون الدهر وريبه حوادثه.

قال القرطبي[1]: قال قتادة: قال قوم من الكفار تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بني فلان. قال الضحاك: هؤلاء بنو عبد الدار نسبوه إلى أنه شاعر؛ أي يهلك عن قريب كما هلك مَنْ قبلُ من الشعراء، وأن أباه مات شابًّا فربما يموت كما مات أبوه.

● **قال تعالى**: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: 110].

قال الألوسي[2]: ﴿لَفِى شَكٍّ﴾ عظيم ﴿مِّنْهُ﴾ أي من القرآن وإن لم يجر له ذكر فان ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية يناديه نداءً غير خفي. وقيل: الضمير للوعيد المفهوم من الكلام ﴿مُرِيبٍ﴾ أي موقع في الريبة، وجوز أن يكون من أراب إذا صار ذا ريبة.

قال ابن عاشور[3]: المريب: المُوقع في الشكّ، ووصف الشكّ بذلك تأكيد كقولهم: ليل أليل، وشعر شاعر.

قال الشعراوي[4]: كأنهم في شك من يوم القيامة، وفي شك من الحساب، مثل قوله سبحانه في أول الآية عن الاختلاف في الكتاب وموسى عليه السلام.

● **قال تعالى**: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ [ق: 25].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) تفسير الشعراوي.

قال الطبري(1): ﴿مُّرِيبٍ﴾ يعني: شاكّ في وحدانية الله وقُدرته على ما يشاء. عن قتادة، قوله: مُرِيبٍ: أي شاكّ.

قال البغوي(2): ﴿مُعْتَدٍ﴾، ظالم لا يقر بتوحيد الله، ﴿مُّرِيبٍ﴾، شَاكٍّ في التوحيد، ومعناه: داخل في الرَّيب.

قال الماوردي(3): ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ في المريب ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الشاك في الله. الثاني: أنه الشاك في البعث.

الثالث: أنه المتهم.

قال الضحاك: هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي حين استشاره بنو أخيه في الدخول في الإسلام فمنعهم.

● **قال تعالى**: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ﴾ [النور: 50].

قال الفخر الرازي(4): ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ إشارة إلى أنه حدث هذا الشك والريب بعد تقرير الإسلام في القلب، وقوله: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ إشارة إلى أنهم بلغوا في حب الدنيا إلى حيث يتركون الدين بسببه.

قال الألوسي(5): ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ ترديد لسبب الإعراض المذكور فمدار الاستفهام ما يفهم من الكلام كأنه قيل: أسبب إعراضهم عن المحاكمة إليه ﷺ أنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم أم سببه أنهم ارتابوا وشكوا في أمر نبوته عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيتها أم سببه أنهم يخافون أن يحيف ويجور الله تعالى شأنه عليهم ورسوله ﷺ. وهذا نظير قولك أفيه مرض أم غاب عن البلد أم يخاف من الواشي بعد قول: هجر الحبيب مثلاً فإن كون المعنى أسبب هجره أن فيه مرضاً أم سببه أنه غاب عن البلد أم سببه

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) النكت والعيون.
(4) التفسير الكبير.
(5) روح المعاني.

أنه يخاف من الواشي ظاهر جداً وهو كثير في المحاورات إلا أن الاستفهام في الآية إنكاري وهو لإنكار السببية.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ [الحديد: 14].

قال القرطبي[1]: ﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أي «تَرَبَّصْتُمْ» بالنبيّ ﷺ الموت، وبالمؤمنين الدوائر. وقيل: «تَرَبَّصْتُمْ» بالتوبة ﴿وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أي شككتم في التوحيد والنبوة.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ﴾ بمحمد ﷺ، وبمن معه من المؤمنين حوادث الدّهر، وقيل: تربصتم بالتوبة، والأوّل أولى ﴿وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أي: شككتم في أمر الدين ولم تصدّقوا ما نزل من القرآن، ولا بالمعجزات الظاهرة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المدثر: 31].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ والاستيقان وازدياد الإيمان دالا على انتفاء الارتياب؟ قلت: لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك. كان آكد وأبلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر، ولأن فيه تعريضاً بحال من عداهم، كأنه قال: ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر. فإن قلت: كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون، والسورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق، وإنما نجم بالمدينة؟ قلت: معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة.

قال الألوسي[4]: ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الإيمان ونفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما للغفلة عن بعض المقدمات أو طريان ما توهم كونه معارضاً في أول وهلة ولما فيه من هذه الزيادة جاز عطفه على المؤكد بالواو لتغايرهما في الجملة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) الكشاف.
(4) روح المعاني.

وإنما لم ينظم المؤمنين في سلك أهل الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالاً فإن انتفاء الارتياب من أهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود، ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الإيمان وكم بينهما، وقيل إنما لم يقل ولا يرتابوا بل قيل ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ الخ للتنصيص على تأكيد الأمرين لاحتمال عود الضمير في ذلك على المؤمنين فقط، والتعبير عن المؤمنين باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للإيذان بثباتهم على الإيمان بعد ازديادهم ورسوخهم في ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: 15].

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحُجرَات: 15] أي صدّقوا ولم يشكّوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة.

قال البغوي[2]: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحُجرَات: 15]، لم يشكوا في دينهم.

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ لَمْ يشكُّوا، منِ ارتابَ مطاوعُ رَابَهُ إِذَا أوقعَهُ في الشكِّ مع التهمةِ وفيهِ إشارةٌ إِلى أنَّ فيهِمْ ما يوجبُ نَفي الإيمانِ عنهُمْ وثُمَّ للإشعارِ بأنَّ اشتراطَ عدمِ الارتيابِ في اعتبارِ الإيمانِ ليسَ في حالِ إنشائِه فقطْ بلْ وفيما يُستقبلُ فهيَ كمَا في قولِه تعالَى ثم استقامُوا.

● **قال تعالى:** ﴿بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 110].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 110] والمعنى: أن بناء ذلك البنيان صار سبباً لحصول الريبة في قلوبهم، فجعل

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير الكبير.

نفس ذلك البنيان ريبة لكونه سبباً للريبة. وفي كونه سبباً للريبة وجوه: الأول: أن المنافقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار، فلما أمر الرسول ﷺ بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وازداد ارتيابهم في نبوته. الثاني: أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما أمر بتخريب ذلك المسجد ظنوا أنه إنما أمر بتخريبه لأجل الحسد، فارتفع أمانهم عنه وعظم خوفهم منه في كل الأوقات، وصاروا مرتابين في أنه هل يتركهم على ما هم فيه أو يأمر بقتلهم ونهب أموالهم؟ الثالث: أنهم اعتقدوا أنهم كانوا محسنين في بناء ذلك المسجد، فلما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بتخريبه بقوا شاكين مرتابين في أنه لأي سبب أمر بتخريبه؟ الرابع: بقوا شاكين مرتابين في أن الله تعالى هل يغفر تلك المعصية؟ أعني سعيهم في بناء ذلك المسجد، والصحيح هو الوجه الأول.

ريش

(رِيشٌ - لِبَاسٌ)

■ **الرِّيشُ:** ثياب الطائر واستعير لما يلبسه الإنسان فوق اللباس لستر العورة ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: 26].

■ **اللِّبَاسُ:** ما يستر عورة الإنسان ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الراء والياء والشين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حُسْن الحال، وما يكتسب الإنسانُ من خَيْر. فالرِّيش: الخير. والرِّياش: المال. ورِشْت فلاناً أَرِيشُه رَيشاً، إذا قُمْتَ بمصلحةِ حالِه. وهو قوله: وخَيْرُ المَوالي مَن يَرِيش ولا يَبْرِي.

وكان بعضُهم يذهب إلى أنّ الرائش الذي في الحديث: «**الرّاشِي والمرتَشِي والرّائش**»، أنّه الذي يسعى بين الرَّاشي والمرتَشِي. وإنما سُمِّي رائشاً للذي ذكَرْناه. يقال رِشْتُ فلاناً: أنلتُه خيراً. وهذا أصحُّ القولين.

ومن الباب رِيشُ الطائر. ويقال منه: رِشْت السهمَ أَرِيشَه رَيْشاً. وارتاش فلانٌ، إذا حسُنَتْ حالُه. وذكَرُوا أَنَّ الأرْيَشَ الكثيرُ شَعْر الأذُنين خاصّةً. فهذا

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

أصل الباب. ثم اشتُقّ منه، فقيل للرُّمح الخَوّار: رَاشٌ. وإنما سمِّيَ بذلك لأنه شُبِّه في ضَعْفِه بالرِّيش. ومنه ناقةٌ راشةُ الظَّهر، أي ضعيفة.

قال الجوهري[1]: الريشُ للطائر، الواحدة ريشَةٌ، ويجمع على أَرْياشٍ. والرَّيْشُ بالفتح: مصدر قولك رِشْتُ السهمَ إذا ألزقتَ عليه الريشَ، فهو مَريشٌ. ومنه قولهم: ما له أَقَذّ ولا مَريشٌ، أي ليس له شيء. ورِشْتُ فلاناً: أصبحت حاله. وهو على التشبيه.

والرِّيشُ والرِّياشُ بمعنىً، وهو اللباسُ الفاخر. وقرئ: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: 26] ويقال الريشُ والرِّياشُ: المالُ والخِصبُ والمعاشُ. وارْتاشَ فلانٌ: حسُنَتْ حاله. وقولهم: أعطاه مائةً بريشِها.

قال الفيروزآبادي[2]: الرِّيشُ، بالكسر: للطيرِ، كالراشِ جمعه: أَرْياشٌ ورِياشٌ، واللباسُ الفاخِرُ، كالرِّياشِ، كاللِّبْسِ واللِّباسِ، والخِصْبُ، والمَعاشُ. وأعطاهُ مئةً بِريشِها، أي: بِلِباسِها وأحْلاسِها، أو لأنَّ المُلوكَ كانوا إذا حَبَوْا حِباءً، جَعَلوا في أَسْنِمَةِ الإبِلِ رِيشَ النَّعامَةِ، ليُعْرَفَ أنه حِباءُ المَلِكِ. وذُو الرِّيشِ: فرسُ السَّمْحِ بنِ هِنْدٍ الخَوْلانِيِّ. وذاتُ الرِّيشِ: نباتٌ كالقَيْصومِ. ورِيشةُ: أبو قبيلةٍ، أو هي بنتُ مُعاويةَ بنِ بَكْرٍ أُمُّ مالِكٍ الوَحِيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ هُبَلَ. وراشَ السَّهْمَ يَريشهُ: أَلْزَقَ عليه الرِّيشَ، كَرَيَّشهُ، فهو مَرِيشٌ ومُرَيَّشٌ، وجَمَعَ المالَ والأَثاثَ، وريش الصَّديقَ: أَطْعَمَهُ، وسَقاهُ، وكَساهُ، وأَصْلَحَ حالَهُ. والرَّائشُ: السفيرُ بين الرَّاشِي والمُرْتَشِي، والسَّهْمُ ذُو الرِّيشِ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: 26].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَرِيشًا﴾ ففيه بحثان: البحث الأول: الريش لباس الزينة، استعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يواري سوآتكم، ولباساً يزينكم، لأن الزينة غرض صحيح كما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النّحل: 8] وقال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [النّحل: 6].

البحث الثاني: روي عن عاصم رواية غير مشهورة ﴿وَرِيشًا﴾ وهو مروي أيضاً عن عثمان ﷺ، والباقون ﴿سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ واختلفوا في الفرق بين الريش والرياش فقيل: رياش جمع ريش، وكذياب وذيب، وقداح وقدح، وشعاب وشعب، وقيل: هما واحد، كلباس ولبس وجلال وجل، روى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: كل شيء يعيش به الإنسان من متاع أو مال أو مأكول فهو ريش ورياش، وقال ابن السكيت: الرياش مختص بالثياب والأثاث، والريش قد يطلق على سائر الأموال.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿وَرِيشًا﴾ المعاش، أو اللباس والعيش والنعيم، أو الجمال، أو المال.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَرِيشًا﴾ ولباساً تتجملون به، والريشُ الجمالُ وقيل: مالاً، ومنه تريّش الرجلُ أي تموّل وقريء رياشاً وهو جمعُ ريشٍ كشِعْب وشِعاب.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَرِيشًا﴾ أي: ولباسًا فاخرًا تتجملون به ﴿وَلِبَاسُ﴾ أي: وأنزلنا عليكم لباس.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) التفسير العظيم.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

ريع

(رَيْع - تَلّ - جَبَل - رَبْوَة - حَدْب - طَوْد - كَثِيب - رَوَاسي)

■ **الرَّيْعُ:** المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد، والواحدة ريعة ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].

■ **التَّلُّ:** من أصاغر الآكام، وطوله في السماء مثل البيت وعرضه نحو عشرة أذرع.

■ **الجَبَلُ:** من أكابر الآكام ولا حد لطوله وله عمق ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7].

■ **الرَّبْوَةُ:** التلّ الأخضر لوجود الماء ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

■ **الحَدْبُ:** الطريق المرتفع الذي يصل الجبل بالسهل ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

■ **الطَّوْدُ:** الجبل الشامخ بين جبال أقل منه ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

■ **الكَثِيبُ:** كتلة من الرمل المتراكم المتطاير ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: 14].

■ **الرَّوَاسِي:** الجبل الثابت من الأرض منذ القرون الأولى مثل الهملايا ﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات: 27].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والياء والعين أصلان: أحدهما الارتفاع والعلُوّ، والآخَر الرُّجوع. فالأوَّل الرِّيع، وهو الارتفاع من الأرض. ويقال: بل الرِّيع جمعٌ، والواحدة رِيعة، والجمع رياعٌ. قال ذو الرمة: ومن الباب الرِّيع: الطريق. قال الله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128]. فقالوا: أراد الطريق. وقالوا: المرتفع من الأرض. ومن الباب الرَّيْع، وهو النَّماء والزيادة. ويقال إنّ رَيْع الدُّروع: فضول أكمامها، وأَراعَت الإبلُ: نمَتْ وكثُر أولادُها، ورَاعت الحِنطةُ: زَكَت. ويقولون: إنّ ريع البِئر ما ارتفع من حَواليها. ورَيْعانُ كلِّ شيء: أفضلُه وأوّلُه. وأما الأصل الآخر فالرَّيع: الرُّجوع إلى الشيء. وفي الحديث: «**أن رجلاً سأل الحسنَ عن القَيء للصائم، فقال: هل راعَ مِنه شيءٌ**» أراد: رجع.

قال الخليل[2]: الرَّيْع: فضل كلّ شيء على أصله، نحو الدّقيق وهو فضلُهُ على كَيْلِ البُرّ، ورَيْعُ البَذْرِ: فضل ما يَخْرُجُ من النُّزْلِ على أصلِ البَذْر.

والرَّيْع: رَيْع الدّرع، أي: فضل كُمَتِها على أطرافِ الأنامل.

وراع يَرِيعُ رَيْعاً، أي: رجع في كلّ شيء. والإبل إذا تفرّقت فصاح بها الرّاعي راعت إليه، أي: رجعت.

ورَيْعانُ كلِّ شيء أوّلُه وأفضلُه. ورَيْعانُ الشَّباب صدرُه. ورَيْعانُ المطر أوّلُهُ. والرِّيعُ: هو السّبيل سُلِكَ أو لم يُسْلَكْ.

قال الجوهري[3]: الرَّيْعُ: النماءُ والزِّيادَةُ. وأرضٌ مَريعَةٌ بفتح الميم، أي مُخْصِبَةٌ. ورَيْعُ الدِّرْعِ: فُضول أكمامها. والرَّيْعُ: العَوْدُ والرجوعُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

وناقة مِسْياعٌ مِرْياعٌ: تذهب في المَرعَى وتَرجعُ بنفسها.

وراعَتِ الحنطةُ وأَراعَتْ، أي زَكَتْ. وراعَ الطعامُ وأَراعَ، أي صارت له زيادةٌ في العَجْنِ والخَبز. وربَّما قالوا: أَراعَتِ الإبلُ، إذا كثُرت أولادها. ورَيْعانُ كلِّ شيءٍ: أوَّلُه. ومنه رَيْعانَ الشباب، ورَيْعانُ السَّراب. وتَرَيَّعَ السراب، أي جاء وذَهَب. وكذلك الزيت والسمن إذا جعلتَه في طعامٍ وأكثرت منه، فَتَمَيَّعَ هٰهنا وهٰهنا، لا يستقيم له وجه. وفرسٌ رائِعٌ، أي جوادٌ. والرِّيعُ بالكسر: المكان المرتفع من الأرض. وقال عُمارَةُ: هو الجبل الصغير، الواحد رِيعَةٌ، والجمع رِياعٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾. أيضاً: الطريقُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].

قال الفخر الرازي(1): ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع، ومنه قوله كم ريع أرضك وهو ارتفاعها، والآية العلم، ثم فيه وجوه: أحدها: عن ابن عباس أنهم كانوا يبنون بكل ريع علماً يعبثون فيه بمن يمر في الطريق إلى هود عليه السلام والثاني: أنهم كانوا يبنون في الأماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم تفاخراً فنهوا عنه ونسبوا إلى العبث والثالث: أنهم كانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طريقهم أعلاماً طوالاً فكان ذلك عبثاً لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الرابع: بنوا بكل ريع بروج الحمام.

قال القرطبي(2): ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ الرّيع ما ارتفع من الأرض في قول ابن عباس وغيره، جمع رِيعة. وكم ريع أرضك أي كم ارتفاعها. وقال

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قتادة: الرّيع الطريق. وهو قول الضحاك والكلبي ومقاتل والسدي. وقاله ابن عباس أيضاً. ومنه قول المسيب بن عَلَس:

فِي الآلِ يَخفِضُها ويَرفَعُها رِيعٌ يَلُوحُ كأنَّه سَحْلُ

شبّه الطريق بثوب أبيض. النحاس: ومعروف في اللغة أن يقال لما ارتفع من الأرض ريعٌ وللطريق ريعٌ.

وقال عمارة: الريع الجبل الواحد رِيعة والجمع رِياع. وقال مجاهد: هو الفجّ بين الجبلين. وعنه الثّنية الصغيرة. وعنه: المنظرة. وقال عكرمة ومقاتل: كانوا يهتدون بالنجوم إذا سافروا، فبنوا على الطريق أمثالاً طوالاً ليهتدوا بها: يدل عليه قوله تعالى: ﴿ءَايَةً﴾ أي علامة. وعن مجاهد: الريع بنيان الحَمَام دليله.

قال الألوسي[1]: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي طريق كما روي عن ابن عباس وقتادة. وأخرج ابن جرير وجماعة عن مجاهد أن الريع الفج بين الجبلين. وعن أبي صخر أنه الجبل والمكان المرتفع عن الأرض. وعن عطاء أنه عين الماء. والأكثرون على أنه المكان المرتفع وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ومنه ريع النبات وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء. وقرأ ابن أبي عبلة ﴿رِيعٍ﴾ بفتح الراء. ﴿ءَايَةً﴾ أي علماً كما روي عن الحبر رضي الله تعالى عنه، وقيل: قصراً عالياً مشيداً كأنه علم وإليه ذهب النقاش وغيره واستظهره ابن المنير؛ ويمكن حمل ما روي عن الحبر عليه وحينئذٍ فقوله تعالى: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ على معنى تعبثون ببنائها لما أنهم لم يكونوا محتاجين إليها وإنما بنوها للفخر بها.

والعبث ما لا فائدة فيه حقيقة أو حكماً، وقد ذم رفع البناء لغير غرض شرعي في شريعتنا أيضاً، وقيل: إن عبثهم في ذلك من حيث أنهم بنوها ليهتدوا بها في أسفارهم والنجوم تغني عنها. واعترض بأن الحاجة تدعو لذلك لغيم مطبق أو ما يجري مجراه. وأجيب بأن الغيم نادر لا سيما في ديار العرب مع أنه لو احتيج

(1) روح المعاني.

إليها لم يحتج إلى أن تجعل في كل ريع فيكون بناؤها كذلك عبثاً. وقال الفاضل اليمني: إن أماكنها المرتفعة تغني عنها فهي عبث، وقيل: كانوا يبنون ذلك ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم: وروي ذلك عن الكلبي والضحاك، وعن مجاهد وابن جبير أن الآية برج الحمام كانوا يبنون البروج في كل ريع ليلعبوا بالحمام ويلهوا به، وقيل: بيت العشار يبنونه بكل رأس طريق فيجلسون فيه ليعشروا مال من يمر بهم. وله نظير في بلادنا اليوم، ولا مستعان إلا بالله العلي العظيم. والجملة في موضع الحال وهي حال مقدرة على بعض الأقوال.

رين
(رَيْنٌ - خَتْم - طَبْع - طَمْس - قَفْل)

■ **الرَّيْنُ**: صدأ يعلو الشيء الجليّ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14].

■ **الخَتْمُ**: تحديد آخر الشيء أو آخرته ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7].

■ **الطَّبْعُ**: ظهور أثر الختم على المختوم دائماً فلا يتغير بل يكون كذلك على الدوام ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100].

■ **الطَّمْسُ**: مسح معالم الشيء فلم يعد قادراً على العمل أصلاً ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].

■ **القَفْلُ**: بقاء طاقة الشيء محبوسة فلا تجد مجالاً للعمل مع القدرة عليه ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الراء والياء والنون أصلٌ يدلُّ على غِطاء وسَتْر. فالرَّيْن: الغِطاء على الشيء. وقد رِينَ عليه، كأنّه غُشِي عليه. ومن هذا حديث عمر: «**أَلَا إن الأُسَيْفِعَ أُسَيْفِعَ جُهَيْنَة، رضِيَ مِن دِينه بأن يقال سَبَقَ الحاجّ، [فادّانَ مُعْرِضاً]**،

(1) معجم مقاييس اللغة.

فأصبَحَ قد رِينَ به» يريد أنّه مات. وران النُّعاسُ يَرِين. ورانَت الخُمرُ عَلَى قلبه: غَلَبَتْ. ومن الباب: رانَتْ نفسي تَرِين، أي غَثَتْ. ومنه أرَانَ القومُ فهم مُرِينُونَ، إذا هَلَكت مواشِيهم. وهو من القياس؛ لأنَّ مواشيهم، إذا هلكت فقد رِينَ بها.

قال الخليل[1]: الرَّيْنُ: الطَّبْع على القلب.. رانَ يَرِينُ على قَلبه، أي: طُبع، وقوله جلّ وعزّ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: 14]. قال الحَسَن: الذّنب على الذّنب حتّى يَسْوَدَّ القلب. وهذا من الغلبة عليه.

ورِينَ بفلانٍ، أي: وقع فيما لا يَستطيعُ الخُرُوج منه. وران النُّعاسُ والخمر في الرَّأسْ: رَسَخَ فيه رينا ورُيُوناً. والرُّءُون في هذا غلط. والمَوْتُ يَرِينُ على الإنسان فيَذْهَبُ به، ويُقالُ: أصبح فُلانٌ قد رِينَ به، أي: ذهب.

قال الجوهري[2]: الرَّيْنُ: الطَّبَعُ والدنس. يقال: رانَ على قلبه ذَنْبُهُ يرينُ رَيْناً ورُيوناً، أي غَلَب. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. أي غَلَب. وقال الحسن: هو الذَّنْب على الذنب حتّى يسوادَّ القلب. وقال أبو عبيد: كلُّ ما غلبك فقد رانَ بك، ورانَكَ، ورانَ عليك. ورانَ النعاس في العَين. ورانَتِ الخمر عليه: غلبته. وقال القَنانيُّ الأعرابيُّ: رينَ به، أي انقُطِع به. ورانَتْ نفسه تَرينُ رَيْناً، أي خَبُثَتْ وغَثَتْ. وأَرانَ القوم، أي هلكتْ ماشيتُهم، وهم مُرينونَ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: 14].

قال أبو السعود[3]: ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للمعتدي الأثيمِ عن ذلكَ القولِ الباطلِ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) إرشاد العقل السليم.

وتكذيبٌ له فيهِ. وقولُه تعالَى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ بيانٌ لما أدَّى بهم إلى التفوهِ بتلكَ العظيمةِ أي ليسَ في آياتِنا ما يصحُّ أنْ يقالَ في شأنِها مثلُ هذه المقالاتِ الباطلةِ بلْ رَكِبَ على قلوبِهم وغلبَ عليها ما كانُوا يُكسبونَها من الكفرِ والمعاصِي حتى صارتْ كالصدأِ في المرآةِ فحالَ ذاكَ بينُهم وبينَ معرفةِ الحقِّ كما قال ﷺ: «**إنَّ العبدَ كلما أذنبَ ذنباً حصلَ في قلبِه نكتةٌ سوادءُ حتى يسودَّ قلبُه**» ولذلكَ قالُوا ما قالُوا والرينُ الصدأُ، يقالُ: رانَ عليهِ الذنبُ وغانَ عليهِ ريناً وغيناً، ويُقالُ: رانَ فيه النومُ أي رسخَ فيهِ، وقُرِىءَ بإدغامِ اللامِ في الراءِ.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: 14-15] لمّا رانت قلوبهم، وتراكمت عليها الحظوظ والهوى، حُجبوا عن شهود الحق في الدنيا، ودام حجابهم في العقبى إلَّا في أوقات قليلة، قال الحسن بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته. هـ. قال الواسطي: الكُفار في حجابٍ لا يرونه البتة، والمؤمنون في حجاب يرونه في وقتٍ دون وقت. هـ. أي: والعارفون يرونه كل وقت، ثم قال: ولا حجاب له غيره، وليس يسعه سواه، ما اتصلت بشريةٌ بربوبيته قط، ولا فارقت عنه.

قال الشوكاني[2]: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطفّفين: 14] بيان للسبب الذي حملهم على قولهم بأن القرآن أساطير الأوّلين. قال أبو عبيدة: ران على قلوبهم: غلب عليها ريناً، وريوناً، وكل ما غلبك، وعلاك فقد ران بك، وران عليك.

---

(1) البحر المديد. (2) فتح القدير.

حرف الزين

زَبَد

(زَبَد - جفأَ - بَوَرَ - غُثَاءٌ - هَبَاءٌ - سَراب - سُدًى)

■ **الزَّبَدُ:** بقع بيضاء تعلو وجه الماء عندما يكون مائجاً ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].

■ **الْجَفَاءُ:** ما يتركه السيل على ضفتي الوادي، أو القِذْرُ الذي يغلي مما لا نفع فيه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].

■ **الْغُثَاءُ:** ما يبقى في الحقل بعد الحصاد مما لا نفع فيه من القش ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: 4-5].

■ **الْبَوَارُ:** فرط الكساد المؤدي للهلاك ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفُرقان: 18].

■ **الْهَبَاءُ:** ذرات التراب التي تَنْبَثُّ في الهواء فلا تبدو إلا في ضوء الشمس ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقِعَة: 6].

■ **السَّرَابُ:** المكان في المفازة إلى الماء لا حقيقة له ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النور: 39].

■ **السُّدَى:** المتروك بلا المكلف ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: 36].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والباء والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تولُّد شيءٍ عن شيء. من ذلك زَبَدُ الماءِ وغيرِه. يقال: أزْبَدَ إزْباداً. والزُّبد من ذلك أيضاً. يقال: زَبَدْتُ الصبي أزبُده: إذا أطعمتَه الزُّبد. وربَّما حملوا على هذا واشتقّوا منه. فحكى الفرّاءُ عن العرب: أَزْبَدَ السِّدرُ، إذا نَوَّر. ويقال: زَبدَتْ فلانةُ سِقاءَها، إذا مَخَضَتْه حتَّى يُخرِجَ زُبْدَه. ومن الباب الزَّبْد، وهو العطيّة. يقال زَبَدْتُ الرّجلَ زَبْداً: أعطيتُهُ. وقال رسول الله ﷺ: «**إنّا لا نَقْبل زَبْد المُشركين**» يريد هداياهم.

قال الخليل[2]: الزُّبْد: زُبْدُ السَّمْن قبل أن يسلأ، والقِطْعةُ منه: زُبْدة.

والزَّبَدُ: لعاب أبيض على مِشفر الجَمَل، وأكثر ما يكون في الاغتلام.

وتزبّد الإنسان: خرج على شِدْقَيْهِ زَبَدٌ من الغَضَب. والزَّبْد: الرِّفْد زَبَدْته أزبِدُه زَبْداً: رَفَدْته ووهبت له.

قال الجوهري[3]: الزبَدُ: زَبَدُ الماءِ والبعيرِ والفضة وغيرها. والزَّبَدَةُ أَخصُّ منه. تقول: أَزْبَدَ الشَرابُ. وبحرٌ مُزْبِدٌ، أي: مائِجٌ يقذف بالزَبد. وأَزْبَدَ السِدْرُ، أي نوَّرَ. والزُّبْدُ بالضم: زُبْدُ اللبن. والزُّبدَةُ أخصُّ منه. وزَبَدْتُ الرجل أَزْبِدهُ بالكسر زَبْداً، أي: رَضختُ له من مال. وفي الحديث: إنَّا لا نقبلُ زَبْدَ المشركينَ، أي: رِفْدَهُمْ. وزَبدتِ المرأةُ سِقَاءَها، أي: مَخَضَتْهُ حتى يخرُجَ زُبْدُهُ.

وَزَبَدْتُهُ أَزْبُدُهُ بالضم، أي أطعمته الزُّبدَ. وتَزْبيدُ القطن: تنفيشُهُ. وزَبَّدَ شِدْقُ فلان وتَزَبَّدَ، بمعنىً. ويقال: تَزَبَّدَ اليَمينَ، إذا أسرع إليها. وزُبَّادُ اللبن، بالضم

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

والتشديد: ما لا خير فيه، وفي المثل: اختلط الخاثر بالزُّبَّادِ. والزُّبَّادُ أيضاً: نَبْتٌ، وكذلك الزُّبَّادى.

المعنى المشترك لكلمة (زبد)

ورد الزبد في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: ما يعلو الماء من غثاء عند جيشانه واضطراب أمواجه ويعني به الخرافة ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرّعد: 17].

الثاني: خبث المعادن وضرها ونفايتها ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ [الرّعد: 17].

الثالث: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرّعد: 17] ويقصد به الطوائف الضالة التي تولد ثم تموت من هذا الدين أو ذاك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17].

قال الطبري(1): ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، يقول: فأما الزبد الذي علا السيل، والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي.

قال الفخر الرازي(2): إن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو وينتفخ إلا أنه بالآخرة يضمحل ويبقى الجوهر الصافي من الماء ومن الأجساد السبعة، فكذلك الشبهات والخيالات قد تقوى وتعظم إلا أنها بالآخرة تبطل وتضمحل وتزول، ويبقى الحق ظاهراً لا يشوبه شيء من الشبهات.

---

(1) جامع البيان. (2) التفسير الكبير.

قال الألوسي[1]: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ من كل من السيل وما يوقدون عليه، وأفرد ولم يثن، وإن تقدم زبدان لاشتراكهما في مطلق الزبدية فهما واحد باعتبار القدر المشترك ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ مرمياً به، يقال: جفا الماء بالزبد إذا قذفه ورمى به، ويقال: أجفأ أيضاً بمعناه، وقال ابن الأنباري: جفاءً أي متفرقاً من جفأت الريح الغيم إذا قطعته وفرقته، وجفأت الرجل صرعته، ويقال: جفأ الوادي وأجفأ إذا نشف، وقرىء (جفالاً) باللام بدل الهمزة وهو بمعنى متفرقاً أيضاً أخذاً من جفلت الريح الغيم كجفأت، ونسبت هذه القراءة إلى رؤبة، قال ابن أبي حاتم: ولا يقرأ بقراءته لأنه كان يأكل الفأر يعني أنه كان أعرابياً جافياً، وعنه لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن، والنصب على الحالية.

---

(1) روح المعاني.

زبر

(زُبَر - ثُلَّة - بَعْض - جُزْء - نَصِيب - قِسْم)

■ **الزُّبَرُ:** القطع ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: 96].

■ **الثُّلَّةُ:** قطعة من جماعة متناظرة ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: 13].

■ **البَعْضُ:** ما دون الكل غير محدد ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 129].

■ **الجُزْءُ:** ما لا يستقل بنفسه عن الكل كأجزاء السفينة وأجزاء البيت ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15].

■ **النَّصِيبُ:** الجزء المعني تحديداً ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النساء: 53].

■ **القِسْمُ:** الجزء المفروز عن الكل من النصيب ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والباء والراء أصلان: أحدهما يدلُّ على إحكام الشيء وتوثيقه، والآخَر يدلُّ على قراءةٍ وكتابةٍ وما أشبه ذلك. فالأوّل قولهم: زَبَرْت البِئر: إذا طويتَها بالحجارة. ومنه زُبْرة الحديدِ، وهي القطعة منه، والجمع زُبَر. ومن الباب الزُّبْرة: الصّدر. وسُمّي بذلك لأنه كالبئر المزبورة، أي: المطويّة

(1) معجم مقاييس اللغة.

بالحجارة. ويقال: إنَّ الزُّبْرة من الأسد مُجتمع وَبَرِه في مِرفقيْهِ وصدرِهِ. وأسد مَزْبَرانيٌّ، أي: ضخم الزُّبْرة. ومن الباب: الزَّبير، وهي الدَّاهية. ومن الباب: أَخَذَ الشَيءَ بزَوْبَرِه: أي كُلِّه. ومنه قول ابن أحمر في قصيدته: فيقال إنَّ معناهُ نُسِبتْ إليَّ بكمالها. ومن الباب: ما لِفلَانٍ زَبْرٌ، أي: ما له عقلٌ ولا تماسُك. ومنه ازبأَرَّ الشّعر. إذا انتفَش. والأصل الآخر: زَبَرْتُ الكتابَ: إذا كتبتَه. ومنه الزَّبُورَ. وربَّما قالوا: زبرتَه، إذا قرأتَهُ. ويقولون في الكلمة: «أنا أعرفُ تَزْبِرَتِي». أي: كتابتي.

قال الخليل(1): الزَّبْرُ: طيُّ البِئْر، تقول: زَبَرْتها، أي: طَوَيْتها. الزَّبُور: الكِتابُ. والزّبور: اسم الكتاب الذي أنزل على داود. والزُّبْرةُ من الكاهل: الهَنَةُ النّاتئة من الأسد، وهو شَعرٌ مجتمع على موضع الكاهل منه، وكلّ شَعرٍ مجتمع كذلك فهو زُبْرة. والزُّبْرة: قِطْعةٌ من الحديد ضَخْمة. والأَزْبَرُ: الضَّخْمُ، زُبرةِ الكاهلِ، والأُنْثَى: زَبْراء. وكان للأحنف خادمٌ تُسَمَّى زَبْراء، فكانت إذا غضبت قال الأحنف: هاجَتْ زَبْراء، فذهبت مثلاً حتى قيل لكل من غضب: هاجت زَبْراؤه. وزَبَر فلانٌ يَزْبُرُه زبراً وزبرة: انتهره. وكَبْشٌ زَبِيرٌ، أي: ضَخْم مكتنز، وكِيسٌ زبير: أَعْجَر مملوء. وزِئْبِرُ الثّوب: ما يرتفع من قُطنه، وزِئبُرُ القطيفة: ما تعلّق منها. والجميع: الزَّآبِرُ. والزِّبِرُّ: الشّديد.

قال الجوهري(2): الزُّبْرَةُ: القِطْعة من الحديد، والجمع زُبَرٌ. قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: 96]، وزُبُرٌ أيضاً، قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: 53] أي: قِطَعاً. والزُّبْرَةُ أيضاً: موضع الكَاهِل. يقال: رَجل أَزْبَر، أي: عظيم الزُّبْرَةِ.

ومنه زُبْرَةُ الأسد. يقال: أَسَدٌ مَزْبَرَانيٌّ، أي: ضَخْمُ الزُبْرَةِ. والزُّبْرَةُ كَوْكَبانِ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

نَيِّرانِ، وهما كاهلا الأسد، يَنزِلُهُما القَمَرُ. والزَّبْرُ بالفتح: الزَّجرُ والمَنْع. يقال: زَبَرَهُ يَزْبُرُهُ بالضمّ زَبْراً: إذا انْتَهَرَهُ. ويقال: ما له زَبْرٌ، أي: عَقْلٌ وتماسُكٌ، وهو في الأصل مصدرٌ. والزَّبْرُ أيضاً: طَيُّ البِئْرِ بالحجارة. يقال: بئْرٌ مَزْبورَةٌ. والزَّبْرُ الكتابة. يقال: زَبَرَ يَزْبُرُ ويَزْبِرُ.

والزَّبُورُ: الكِتابُ بمعنى المَزْبورِ جمعه: زُبُرٌ، وكتابُ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. والزُّبْرَةُ، بالضم: الكاهِلُ. وهو أزْبَرُ (ومُزْبِرٌ)، أي: عظيمُها، والقطعةُ من الحديد، جمعه: زُبَرٌ وزُبُرٌ، والشَّعْرُ المجتمِعُ بين كَتِفَي الأَسَدِ وغيرِه، والسِّنْدانُ، وكوكبٌ من المنازِلِ، وهما كَوكَبانِ نَيِّرانِ بكاهِلَي الأَسَدِ، يَنْزِلُهُما القَمَرُ.

المعنى المشترك لكلمة (الزبر)

قد ورد الزبر في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الأول: أخبار الأمم والحديث عنها، أي حديث الأولين وأمرهم الذي في الكتاب ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: **184**].

الثاني: صحف الأولين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: **105**].

الثالث: اللوح المحفوظ ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: **52**].

الرابع: القطع ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: **96**].

الخامس: كتاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: **163**].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: 96].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أن ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قطعة، قال الخليل: الزبرة من الحديد القطعة الضخمة، قراءة الجميع آتوني بمد الألف إلا حمزة فإنه قرأ ائتوني من الإتيان، وقد روى ذلك عن عاصم، والتقدير: ائتوني بزبر الحديد ثم حذف الباء كقوله: شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له.

قال الماوردي[2]: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها قطع الحديد.

الثاني: أنه فلق الحديد.

الثالث: أنه الحديد المجتمع، ومنه الزَّبور لاجتماع حروفه في الكتابة.

قال أبو السعود[3]: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ جمع زُبْره كغرف في غرفة، وهي القطعةُ الكبيرة، وهذا لا ينافي ردّ خراجِهم لأن المأمورَ به الإيتاءُ بالثمن أو المناولةُ كما ينبيء عنه القراءة بوصل الهمزة، أي جيئوني بزُبَر الحديد على حذف الباء كما في أمرتك الخيرَ، ولأن إيتاءَ الآلة من قبيل الإعانةِ بالقوة دون الخَراج على العمل، ولعل تخصيصَ الأمر بالإيتاء بها دون سائرِ الآلات من الصخور والحطبِ ونحوِهما لِما أن الحاجة إليها أمسُّ، إذ هي الركنُ في السد ووجودُها أعزُّ. قيل: حفَر الأساسَ حتى بلغ الماء وجعل الأساسَ من الصخر والنحاس المذابِ والبنيانَ من زُبر الحديد بينها الحطبُ والفحم حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما وكان مائةَ فرسخ، وذلك قوله عز قائلاً: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾

(1) التفسير الكبير.
(2) النكت والعيون.
(3) إرشاد العقل السليم.

[الكهف: 96] أي آتوه إياها فأخذ يبني شيئاً فشيئاً حتى إذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساوياً لهما في السَّمْك على النهج المحكيِّ.

● **قال تعالى:** ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ [المؤمنون: 53].

قال ابن عجيبة(1): ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾ أي: فتفرقوا في أمر دينهم مع اتحاده، وجعلوه قطعاً متفرقة، وأدياناً مختلفة، ﴿بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ أي: قطعاً - جمع زَبور، بمعنى الفرقة، ويؤيده قراءة من قرأ: (زُبَراً) بفتح الباء، جمع زُبْرة؛ كغُرْفة، أي: قطعاً مختلفة، كلٌّ ينتحل كتاباً، وقيل: جمع زَبور، بمعنى كتاب، أي: كل فريق يزعم أن له كتاباً يتمسك به.

قال الألوسي(2): ﴿بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ أي: قطعاً جمع زبور بمعنى فرقة، ويؤيده أنه قرىء (زُبَراً) بضم الزاي وفتح الباء فإنه مشهور ثابت في جمع زبرة بمعنى قطعة وهو حال من ﴿أَمۡرَهُم﴾ أو من واو ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أو مفعول ثانٍ له فإنه مضمن معنى جعلوا، وقيل: هو جمع زبور بمعنى كتاب من زبرت بمعنى كتبت، وهو مفعول ثانٍ لتقطعوا المضمن معنى الجعل، أي: قطعوا أمر دينهم جاعلين له كتباً.

● **قال تعالى:** ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: 163].

قال القرطبي(3): ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ الزّبور كتاب داود، وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حِكَم ومواعظ.

والزَّبْر الكتابة، والزَّبور بمعنى المزبور أي المكتوب، كالرَّسول والرَّكُوب والحَلوب. وقرأ حمزة «زُبُوراً» - بضم الزاي - جمع زَبْر كفَلس وفُلُوس، وزَبْر بمعنى المزبور؛ كما يقال: هذا الدرهم ضَرْب الأمير، أي: مَضروبه؛ والأصل في الكلمة التوثيق؛ يقال: بئر مزبورة، أي: مطوية بالحجارة، والكتاب يسمى

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

زبوراً لقوّة الوثيقة به. وكان داود عليه السلام حسن الصوت، فإذا أخذ في قراءة الزبور ٱجتمع إليه الإنس والجِنّ والطير والوحش لحسن صوته. وكان متواضعاً يأكل من عمل يده.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ معطوف على أوحينا. والزبور: كتاب داود. قال القرطبي: وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم، ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ. انتهى. قلت: هو مائة وخمسون مزموراً. والمزمور: فصل يشتمل على كلام لداود يستغيث بالله من خصومه، ويدعو الله عليهم ويستنصره، وتارة يأتي بمواعظ، وكان يقول ذلك في الغالب في الكنيسة، ويستعمل مع تكلمه بذلك شيئاً من الآلات التي لها نغمات حسنة، كما هو مصرّح بذلك في كثير من تلك المزمورات. والزبر: الكتابة. والزبور بمعنى المزبور، أي: المكتوب، كالرسول، والحلوب، والركوب. وقرأ حمزة: «زُبُوراً» بضم الزاي، جمع زبر كفلس وفلوس. والزبر بمعنى المزبور. والأصل في الكلمة التوثيق، يقال بئر مزبورة، أي: مطوية بالحجارة، والكتاب سمي زبوراً لقوّة الوثيقة به.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: 105].

قال ابن كثير[2]: يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة، ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر: 51].

وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: 55]. وأخبر

---

(1) فتح القدير.
(2) تفسير ابن كثير.

تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية، وهو كائن لا محالة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. قال الأعمش: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ فقال: الزبور: التوراة، والإنجيل، والقرآن. وقال مجاهد: الزبور: الكتاب، وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد: الزبور الذي أنزل على داود، والذكر: التوراة. وعن ابن عباس: الزبور: القرآن، وقال سعيد بن جبير: الذكر: الذي في السماء. وقال مجاهد: الزبور: الكتب بعد الذكر، والذكر: أم الكتاب عند الله، واختار ذلك ابن جرير رحمه الله، وكذا قال زيد بن أسلم: هو الكتاب الأول. وقال الثوري: هو اللوح المحفوظ. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، والذكر: أمّ الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أخبر الله سبحانه وتعالى في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض، ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 196].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي وإنَّ ذكره أو معناه لفي الكتبِ المتقدِّمةِ، فإن أحكامه التي لا تحتملُ النَّسخَ والتَّبديلَ بحسب تبدُّلِ الأعصار من التَّوحيد وسائر ما يتعلَّق بالذَّات والصِّفاتِ مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والقصصِ. وقيل: الضَّميرُ لرسول الله ﷺ وليس بواضحٍ.

قال الشعراوي[2]: الضمير في ﴿وَإِنَّهُ﴾ يصح أنْ يعود على القرآن كسابقه، ويصح أنْ يعود على رسول الله، ومعنى ﴿زُبُرِ﴾ جمع زبور، يعني: مكتوب مسطور، ولو أن العقول التي عارضتْ رسول الله، وأنكرتْ عليه رسالته، وأنكرتْ

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) تفسير الشعراوي.

عليه معجزته فَطنت إلى الرسالات السابقة عليه مباشرة، وهي: اليهودية والنَصرانية في التوراة والإنجيل لوجبَ عليهم أنْ يُصدِّقوه؛ لأنه مذكور في كتب الأولين.

كما قال سبحانه في موضع آخر: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: 18-19]. فالمبادىء العامة من العقائد والأخلاق والعدل الإلهي وقصص الأنبياء؛ كلها أمور ثابتة في كل الكتب وعند جميع الأنبياء، ولا يتغير إلا الأحكام من كتاب لآخر، لتناسب العصر والأوان الذي جاءتْ فيه. وحين تقرأ قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: 13] تقول: ولماذا - إذن - نزل القرآن؟ ولماذا لم يَقُل وصَّينا به محمداً؟ قالوا: لأن الأحكام ستتغير؛ لتناسب كل العصور التي نزل القرآن لهدايتها، ولكل الأماكن، ولتناسب عمومية الإسلام. لذلك رُوِي عن عبد الله بن سلام وآخر اسمه ابن يامين، وكانوا من أهل الكتاب، وشهد كلاهما أنه رأى ذكر محمد ﷺ في التوراة، وفي الإنجيل. والقرآن يقول عنهم: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 146].

ولما سمعها ابن سلام قال: ربنا تساهل معنا في هذه المسألة، فوالله إني لأعرفه كمعرفتي لولدي، ومعرفتي لمحمد أشد. ويقول تعالى في هذا المعنى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعرَاف: 157]. ويقول سبحانه على لسان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يقف خطيباً في قومه: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصَّف: 6]. إذن: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 196] أي: محمد ﷺ أو هو القرآن الكريم، فكلاهما صحيح؛ لأن صفة رسول الله ﷺ موجودة في هذه الكتب، أو القرآن في عموم مبادئه في العقائد والأخلاق والبعث وسير الأنبياء. فكان الواجب على الذين جاءهم القرآن أنْ يؤمنوا به، خاصة وأن رسول الله كان أمياً لم يجلس إلى معلم، وتاريخه في ذلك معروف لهم، حيث لم يسبق له أن قرأ أو كتب شيئاً.

والقرآن يؤكد هذه المسألة، فيقول تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ

نَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48] . ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [القصص: 45]. ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ [القصص: 44] ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عِمرَان: 44]. فكل هذه الآيات وغيرها دليل على أنه ﷺ لا عِلمَ له بها إلا بواسطة الوَحْي المباشر في القرآن الكريم، وكان على القوم أن يؤمنوا به أول ما سمعوه.

● **قال تعالى**: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184].

قال الألوسي(1): ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي المعجزات الواضحات الباهرات. ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ جمع زبور كالرسول والرسل، وهو الكتاب المقصور على الحِكَم، من زبرته بمعنى حسنته، قاله الزجاج، وقيل: الزبر المواعظ والزواجر، من زبرته إذا زجرته.

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: 43]

قال الخازن(2): ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ﴾ يعني من العذاب ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ أي في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية.

قال ابن عجيبة(3): ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ أم نزلت عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة: أنَّ مَن كفر منكم وكذّب الرسول كان آمناً مِن عذاب الله، فأمِنتم بتلك البراءة؟.

---

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المديد.

زَجّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزاي والجيم أصلٌ يدلُّ على رِقَّةٍ في شيء، من ذلك زُجُّ الرُّمْح والسّهمِ، وجمعه زِجاج بكسر الزاي. يقال زَجَّجْتُه: جعلت له زُجّاً فإذا نزَعْت زُجَّهُ قلت: أزجَجْتُه. والزَّجَج: دِقَّةُ الحاجبينِ وحُسْنُهما. ويقال أنَّ الأزَجَّ من النعام: الذي فوق عينه ريشٌ أبيض.

قال الخليل(2): الزِّجّاجُ جَمع زُجِّ الرُّمحِ والسَّهمِ. والزِّجاجُ: أنياب الفَحل.

والزَّجَجُ: دِقَّةُ الحاجِبِ واستِقواسُه أيضاً، وزَجَّجَتِ المرأةُ حاجِبَها بالمِزَجِّ. وظليم أزَجُّ: أي فوق عَينيه ريشٌ أبيضُ، والجميعُ الزُّجُّ. والمِزَاجُّ: رُمحٌ قصيرٌ في أسفلِه زُجٌ. والزَّجُّ: رَميُكَ بالشيء تزُجُّ به عن نفسِكَ. ويقال للظليم إذا عَدَا: زَجَّ برجليه. والزُّجاجُ، لغات القَواريرُ و«وأقلها الكسر»، فأما في القرآن فهي «القناديل». والأزَج من النَّعام: المُحَدَّدُ الزُّجّ، وهو مَنسِمُه، وسُمِّيَ أزَجَّ لزَجِّه. والزُّجُ: جماعة الأزج، وهو البعيد الخَطوِ. والزُّجُ: طرفُ مِرفَقِ الإنسانِ.

قال الجوهري(3): الزُّجُّ: طرف المِرفَق. والزُّجُّ أيضاً: الحديدة التي في أسفل الرمح، والجمع زِجَجَةٌ وزِجاجٌ؛ ولا تقل أزِجُّه. قال ابن السكيت: أَزْجَجْتُ الرمح فهو مُزَجٌّ، إذا عمِلت له زُجّاً. قال: وزَجَجْتُ الرجلَ أَزُجُّهُ زَجّاً فهو مزجوجٌ: إذا طعنتَه بالزُجِّ. والمِزَجُّ، بكسر الميم: رُمْحٌ قصيرٌ كالمِزْراق: والزَجَجُ: دِقَّةٌ في الحاجبَين وطولٌ. والرجل أَزَجُّ. وزَجَّجَتِ المرأة حاجبَها: دَقَّقَتْهُ وطَوَّلَتْهُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

وظليمٌ أَزَجُّ: بعيد الخَطْوِ. ونعامةٌ زَجَّاءُ. والزُجاجة معروفة، والجمع زُجاجٌ وزِجاجٌ وزَجاجٌ. وجمع زُجّ الرُمْحِ زِجاجٌ بالكسر لا غير.

المعنى المشترك لكلمة (الزجاج)

قد ورد الزجاج في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: وهي المادة الشفافة ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ المادة المصنوعة منها الشفافة.

الثاني: الإناء المصنوع منها ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النُّور: 35].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35].

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ أي قنديلٍ من الزُّجاج الصَّافي الأزهرِ. وقُرىء بفتح الزَّاي وكسرِها في الموضعينِ ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ متلألىءٌ وقَّادٌ شبيه بالدُّرِّ في صفائه وزُهرته. ودراري الكواكب عظامُها المشهورةُ. وقُرىء دِرِّيء بدالٍ مكسورةٍ وراءٍ مشدَّدةٍ وياءٍ ممدودةٍ بعدها همزةٌ، على أنَّه فِعيلٌ من الدَّرءِ وهو الدَّفعُ، أي: مبالغٌ في دفعِ الظَّلام بضوئهِ أو في دفعِ بعضِ أجزاءِ ضيائهِ لبعضٍ عندَ البريقِ واللَّمعانِ. وقُرىء بضمِّ الدَّال، والباقي على حالهِ، وفي إعادةِ المصباحِ والزُّجاجةِ معروفينِ إثرَ سبقهما مُنكرين، والإخبار عنهما بما بعدهما مع انتظامِ الكلامِ بأنْ يقالَ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ في زجاجةٍ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ - من تفخيمِ شأنهما ورفعِ مكانهما بالتَّفسيرِ إثرَ الإبهامِ والتَّفصيلِ بعدَ

(1) إرشاد العقل السليم.

الإجمالِ وإثباتِ ما بعدهما لهما بطريقِ الإخبارِ المنبىءِ عن القصد الأصليِّ دونَ الوصفِ المبنيِّ على الإشارة إلى الثُّبوت في الجملةِ - ما لا يخفى. ومحلُّ الجملةِ الأُولى الرَّفعُ على أنَّها صفةٌ لمصباحٌ، ومحلُّ الثَّانيةِ الجرُّ على أنَّها صفةٌ لزجاجةٍ، واللَّامُ مغنيةٌ عن الرَّابط كأنَّه قيل فيها مصباحٌ هو في زُجاجةٍ هي كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ القنديل؛ لأنه فيها أضوأ، قاله الأكثرون، أو المصباح: القرآن والإيمان، والزجاجة: قلب المؤمن. ﴿كَوْكَبٌ﴾ الزهرة، أو كوكب غير معين عن الأكثر. ﴿دُرِّيٌّ﴾ يشبه الدر في صفاته، دُرِّيٌّ: مضيء، دِرِّيءٌ: متدافع قوي الضوء من درأ دفع، دِرِّيٌّ: جارٍ درأ الوادي إذا جرى، والنجوم الدراري الجواري. ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام، والزجاجة: محمد ﷺ، أو صفة لضياء دهن المصباح ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾.

قال الثعالبي[2]: والزجاجة: قلبه، والشجرة المباركة: هي الوحي، والزيت: هو الحجج والبراهين. وعلى قول مَنْ قال: إنَّ المُمَثَّلَ به هو المؤمن - وهو قول أُبَيِّ بن كعب -، فالمشكاة صدره، والمصباح: الإيمان، والعلم، والزجاجة: قلبه، والشجرة القرآن، وزيتها: هو الحجج، والحكمة التي تضمنها قولُ أُبَيٍّ فهو على أحسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي في قبور الأموات وتحتمل معنى آخر، وهو أَنْ يريدَ: مَثَلُ نورِ الله الذي هو هداه في الوضوح كهذه الجملة من النور، الذي تتخذونه أنتم على هذه الصفة؛ التي هي أبلغ صفات النور، الذي هو بين أيديكم أَيُّها البشر؛ وقال أبو موسى: المشكاة: الحديدة أو الرَّصَاصَةُ التي يكون فيها القنديل في جوف الزجاجة، والأَوَّلُ أَصَحُّ. وقوله: ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ لأَنَّه جسم شَفَّافٌ، المصباحُ فيه أنور منه في غير الزجاجة، والمصباح: الفتيل بناره.

---

(1) التفسير العظيم.

(2) الجواهر الحسان.

زَجَرَ

(زَجَرَ - طَرَدَ - مَنَعَ - نَهَى)

■ **الزَّجْرُ:** الطرد بصوت على سبيل الاستخفاف ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القَمَر: 4]، أي: الطرد عن المعاصي.

■ **الطَّرْدُ:** الإبعاد على سبيل الاستخفاف ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 114].

■ **الْمَنْعُ:** تحجير المرغوب المباح بالقوة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 114].

■ **النَّهْيُ:** المنع بلفظ (لا تفعل) ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [العلق: 9-10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والجيم والراء كلمة تدل على الانتهار. يقال: زَجَرت البعيرَ حتَّى مضَى، أزجُره. وزجَرْت فلاناً عن الشيء فانْزَجر. والزَّجور من الإبل: التي تعرف بعينها وتُنكر بأنْفها.

قال الخليل[2]: زَجَرتُه فانزَجَرَ، أي: نهيته، وهو في الإبل، تقول: زَجَرته وازدجرتُه، وقد ازدَجَرَ بمعنى انزَجَرَ. وقوله تعالى: «﴿وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

[القمر: 9-10]، أي: زُجِرَ وأذعنَ أي يدعُوهم إلى الله. وزَجرُ الطَّير أن يقول الإنسان إذا رأى طائراً أو ظبياً أو نحوه: ينبغي أن يكون كذا، فعند ذلك يقال: يزجرُ الطَّيرَ فَيرى في زَجرِها كذا. وإنّما طائِرُ الإنسان سهمه الذي يطيرُ له وحَظُّه الذي يُقسمُ له. والطِّيرةُ اشتقَّ منه. والزَّجرُ ضرب من السَّمك عِظامٌ صِغارٌ الحَرشفِ، ويجمع الزُّجُورَ. والأَزجَرُ من الإبل الذي في فقار ظهره انخزالٌ أو من دبرٍ.

قال مُزاحمُ: الأزجَرُ من الإبل مثل الأفزَرِ، والفَزَرُ في الظَّهرِ.

وناقة زَجراءُ ونوقٌ زُجرُ، وكذلك قوم فزرٌ، وجمل أزجَرُ. وناقة زَجراءُ وهي التي في وَرِكيها ثقل فلا تكاد تقوم.

قال الجوهري[1]: الزَّجرُ: المَنْعُ والنَهْيُ. يقال: زَجَرَهُ وازْدَجَرَهُ، فانْزَجَرَ، وازْدَجَرَ. والزَّجور من الإبل: التي تَعْرِفُ بعَيْنِها وتُنكِر بأنفها. والزَّجرُ العِياقةُ، وهو ضَرْبٌ من التكَهُّنِ، تقول: زَجَرْتُ أنَّه يكون كذا وكذا. وزَجَرَ البعيرُ: أي ساقَهُ.

المعنى المشترك لكلمة (الزجر)

قد ورد الزجر في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الدفع والطرد: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصَّافات: 2] الملائكة التي تدفع السحاب أو تطرد الشياطين.

الثاني: بمعنى الصيحة: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [الصَّافات: 19] هي بمعنى الصيحة: والمراد بها نفخة الصور.

الثالث: الانتهار والمنع: ﴿فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ [القمر: 9].

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: 13].

قال الطبري[1]: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: فإنما هي صَيْحة واحدة، ونفخة تُنفَخ في الصُّور، وذلك هو الزَّجْرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قال: الزَّجرة: النفخة في الصور.

قال الزمخشري[2]: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قلت: بمحذوف، معناه: لا تستصعبوها، فإنما هي زجرة واحدة؛ يعني: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل، فإنها سهلة هينة في قدرته، ما هي إلا صيحة واحدة، يريد النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في جوفها، من قولهم: زجر البعير، إذا صاح عليه.

قال الماوردي[3]: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ **[النَّازعَات: 13]** فيه تأويلان:

الأول: نفخة واحدة يحيا بها الجميع فإذا هم قيام ينظرون.

الثاني: الزجرة الغضب، وهو غضب واحد.

ويحتمل ثالثاً: أنه لأمر حتم لا رجعة فيه ولا مثنوية.

● **قال تعالى:** ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصافات: 2].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ فقال الليث: يقال زجرت البعير فأنا أزجره زجراً إذا حثثته ليمضي، وزجرت فلاناً عن سوء فانزجر، أي: نهيته

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) النكت والعيون.
(4) التفسير الكبير.

فانتهى، فعلى هذا الزجر للبعير كالحث وللإنسان كالنهي، إذا عرفت هذا فنقول في وصف الملائكة بالزجر وجوه: - الأول: قال ابن عباس يريد الملائكة الذي وكلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنهم يأتون بها من موضع إلى موضع. - الثاني: المراد منه أن الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات فهم يزجرونهم عن المعاصي زجراً. - الثالث: لعل الملائكة أيضاً يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر والإيذاء، وأقول قد ثبت في العلوم العقلية أن الموجودات على ثلاثة أقسام: مؤثر لا يقبل الأثر وهو الله سبحانه وتعالى وهو أشرف الموجودات. ومتأثر لا يؤثر وهم عالم الأجسام وهو أخس الموجودات. وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء آخر وهو عالم الأرواح وذلك لأنها تقبل الأثر عن عالم كبرياء الله، ثم إنها تؤثر في عالم الأجسام، واعلم أن الجهة التي باعتبارها تقبل الأثر من عالم كبرياء الله غير الجهة التي باعتبارها تستولي على عالم الأجسام وتقدر على التصرف فيها.

قال البغوي[1]: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾، يعني: الملائكة تزجر السحاب وتسوقه، وقال قتادة: هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبائح.

● **قال تعالى: ﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾** [القمر: 4].

قال ابن عاشور[2]: ما هو زاجر لهم فجعل الازدجار مظروفاً فيه مجازاً للمبالغة في ملازمته له على طريقة التجريد كقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: 21]، أي: هو أسوة.

قال القاسمي[3]: ﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾ أي: مرتدع عما هم مقيمون عليه من التكذيب والغفلة واللّهو. ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞ﴾ [القمر: 5] أي: بلغت غايتها من

(1) معالم التنزيل.
(2) التحرير والتنوير.
(3) محاسن التأويل.

الإحكام والتنزه عن الخلل، ومن الاشتمال على البراهين القاطعة والحجج الساطعة، وهو بدل من (ما) أو خبر محذوف، أي: هو حكمة بالغة.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القمر: 9].

قال البغوي[1]: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، أي: زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد، ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116]، وقالوا: وقال مجاهد معنى: ازدجر، أي: استطير جنوناً.

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ أي: زجر عن دعوى النبوة بالسبّ والوعيد بالقتل. وقيل إنما قال: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ بلفظ ما لم يُسَمَّ فاعله لأنه رأس آية.

قال الزمخشري[3]: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ وقيل: هو من جملة قيلهم، أي: قالوا هو مجنون، وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) الكشاف.

زَجَى

(زَجى - دَفَعَ - دَخَرَ - دَحرَ - هَزَمَ - قَهَرَ)

■ **التَّزْجِيَةُ:** دفع الضعيف لينطلق إلى الهدف ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: 66].

■ **الدَّفْعُ:** حماية المدفوع عنه بقوة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحجّ: 38].

■ **الدَّخْرُ:** إذلال العدو عن دحره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].

■ **الدَّحْرُ:** طرد العدو بعد هزيمته من المعركة ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: 18].

■ **الهَزْمُ:** تحطيم العدو في أرض المعركة ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 251].

■ **القَهْرُ:** الاستيلاء على إرادة العدو بعد هزيمته ودحره ودخره.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والجيم والحرف المعتلّ يدلُّ على الرّمي بالشيء

(1) معجم مقاييس اللغة.

وتسييره من غير حبس. يقال: أزجتِ البقرةُ ولدَها: إذا ساقته. والرِّيح تُزْجِي السَّحابَ: تسوقهُ سَوْقاً رفِيقاً. فأمّا المُزْجَى فالشيء القليل، وهو من قياس الباب، أي: يُدفع به الوقت. وهذه بضاعة مُزْجَاة، أي: يسيرة الاندفاع. ومن الباب: زجا الخراجُ يزجُو، أي: تيسَّرت جِبايته.

قال الخليل[1]: التَّزجيةُ: دفعُ الشَّيء كما تزجّي البَقرةُ ولدها، أي: تسُوقُه.

والرِّيحُ تُزجي السَّحابَ، أي: تسُوقُه سوقاً رفيقاً.

والمُزجى: القليل، من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف: 88] وزجا الخراجُ يَزجُو زَجاءً إذا تَيسَّرت جِبايَتُه.

قال الجوهري[2]: زَجَّيْتُ الشيء تَزْجِيَةً، إذا دفَعتَه برفق. يقال: كيف تُزَجِّي الأيامَ، أي: كيف تدافعها. ورجلٌ مُزَجًّى، أي مُزَلَّجٌ. وتَزَجَّيْتُ بكذا: اكتفيت به.

وأَزْجَيْتُ الإبل: سقْتها.

والمُزْجى: الشيء القليل. وبضاعةٌ مُزجاةٌ: قليلة. والريح تُزَجي السحاب، والبقرة تُزجي ولدها، أي: تسوقه. وزَجا الخراجُ يَزْجو زَجاءً ممدودٌ، إذا تيسَّرتْ جِبايته. والزَجاءُ النفاذ في الأمر. يقال: فلان أَزْجَى بهذا الأمر من فلان، أي: أشدُّ نفاذاً فيه منه. ويقال: عطاءٌ قليلٌ يَزْجو خيرٌ من كثير لا يَزْجو.

وضحك حتَّى زَجَا، أي: انقطع ضحكُه.

المعنى المشترك لكلمة (الزجي)

قد ورد الزجي في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: بمعنى الدفع والسوق ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء: 66].

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

الثاني: البضاعة القليلة ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ [يوسف: 88]. . يكنى بها عن القليلة التي يدفعها كل تاجر رغبة عنها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [الإسراء: 66].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى عاد إلى ذكر الدلائل الدالة على قدرته وحكمته ورحمته، وقد ذكرنا أن المقصود الأعظم في هذا الكتاب الكريم تقرير دلائل التوحيد، فإذا امتد الكلام في فصل من الفصول عاد الكلام بعده إلى ذكر دلائل التوحيد، والمذكور هٰهنا الوجوه المستنبطة من الإنعامات في أحوال ركوب البحر.

كيفية حركة الفلك على وجه البحر وهو قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ والإزجاء سوق الشيء حالاً بعد حال، وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ [يوسف: 88]، والمعنى: ربكم الذي يسير الفلك على وجه البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة إنه كان بكم رحيماً، والخطاب في قوله: ﴿رَّبُّكُمُ﴾ وفي قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ﴾ عام في حق الكل، والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها.

قال أبو السعود[2]: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ متبدأ وخبر، والإزجاءُ السوقُ حالاً بعد حال، أي هو القادرُ الحكيمُ الذي يسوق لمنافعكم الفُلك ويُجريها في البحر.

---

(1) التفسير الكبير. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: 43].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى﴾ يعني يسوق ﴿سَحَابًا﴾ حيث يريد.

قال الزمخشري[2]: ﴿يُزْجِى﴾ يسوق. ومنه: البضاعة المزجاة: التي يزجيها كل أحد لا يرضاها. والسحاب يكون واحداً كالعماء، وجمعاً كالرباب.

قال الماوردي[3]: قوله تعالى: ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾ فيه وجهان:

الأول: ينزله قليلاً بعد قليل، ومنه البضاعة المزجاة لقلتها.

الثاني: أنه يسوقه إلى حيث شاء، ومنه زجا الخراج إذا انساق إلى أهله.

قال ابن عاشور[4]: ﴿يُزْجِى﴾: يسوق. يقال: أزجى الإبل إزجاء. وأطلق الإزجاء على دنو بعض السحاب من بعض بتقدير الله تعالى الشبيهِ بالسوْق حتى يصير سحاباً كثيفاً، فانضمام بعض السحاب إلى بعض عَبَّرَ عنه بالتأليف بين أجزائه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [النُّور: 43] الآيات.

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) النكت والعيون.
(4) التحرير والتنوير.

زَحْزَحَ

(زَحْزَحَ - بَسَّ - تَلَّ - دَكَّ - هَدَمَ - هَدَّ)

■ **زَحْزَحَ:** نَحَّاهُ عن مَوْضِعِه، ودَفَعَه وأبعده ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 185].

■ **الْبَسُّ:** زحزحة الثابت الصلب عن أسسه ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].

■ **التَّلُّ:** الطرح أرضاً، أسقطه على التلّ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: 103].

■ **الدَّكُّ:** مساواة العالي الصلب بالأرض بآلة صلبة ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21].

■ **الْهَدْمُ:** إسقاط البناء تدريجياً ابتداءً من الأعلى ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: 40].

■ **الْهَدُّ:** سقوط الأعلى كله إلى الأسفل باستقامة بصوت كسقوط الشيء الصلب ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والحاء يدلّ على البعد. يقال: زُحْزِحَ عن كذا، أي: بُوعِدَ. قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 185] أي بُوعِد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: زَحْزَحْتُه عن كذا، أي بَاعَدْتُهُ عنه، فَتَزَحْزَحَ، أي: تَنَحَّى.

وتقول: هو بِزَحْزَحٍ عن ذاك، أي ببُعْدٍ منه.

قال الفيروزآبادي[2]: زَحَّه: نَحَّاهُ عن مَوْضِعِه، ودَفَعَه، وجَذَبَه في عَجَلَةٍ.

وزَحْزَحَه عنه: باعَدَه فَتَزَحْزَحَ، وهو بِزَحْزَحٍ منه، أي: ببُعْدٍ. والزَّحْزاحُ: البعيدُ.

قال ابن منظور[3]: قال الله تعالى: فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدْخِلَ الجنةَ فقد فازَ؛ زُحْزِحَ، أي: نُحِّيَ وبُعِّدَ. وزَحَّ الشيءَ يَزُحُّه زَحّاً: جذبه في عَجَلَة. وزَحَّه يَزُحُّه زَحّاً، وزَحْزَحه فتَزَحْزَحَ: دَفَعه ونَحَّاه عن موضعه فَتَنَحَّى وباعَدَه منه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 185].

قال الألوسي[4]: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ أي: بعد يومئذٍ عن نار جهنم، وأصل الزحزحة تكرير الزح، وهو الجذب بعجلة، وقد أريد هنا المعنى اللازم.

قال ابن عجيبة[5]: ﴿زُحْزِحَ﴾: بُوعِدَ، والزحزحة: الجذب والإخراج بعجلة. يقول الحقّ جلّ جلاله: كل نفس منفوسة لا بد أن تذوق حرارة الموت، وتسقى كأس المنون، وإنما توفون جزاء أعمالكم يوم القيامة، يوم قيامكم من القبور، خيراً كان أو شرّاً.

قال البيضاوي[6]: ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور، أي:

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) اللسان.
(4) روح المعاني.
(5) البحر المديد.
(6) أنوار التنزيل.

توفية بعض الأجور، ويؤيده قوله ﷺ: «**القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنةِ، أو حُفْرةٌ مِنْ حُفَرِ النارِ**»، ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ أي: بُوعد ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ بالنجاة ونيل المراد. وعنه ﷺ: «**من أحبَ أن يُزحزَحَ عن النارِ ويُدْخَل الجَنَةَ؛ فَلتُدرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤمنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، ويَأتِي إلى النَّاسِ ما يُحِبُّ أن يُؤْتى إلِيْه**».

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 96].

قال الفخر الرازي(1): قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ﴾ ففيه مسألتان: المسألة الأولى: في أن قوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ كناية عماذا؟ فيه ثلاثة أقوال: أولها: أنه كناية عن «أحدهم» الذي جرى ذكره، أي: وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره، وثانيها: أنه ضمير لما دل عليه «يعمر» من مصدره و(أَنْ يُعَمَّر) بدل منه، وثالثها: أن يكون مبهماً، و(أَنْ يُعَمَّر) موضحه.

المسألة الثانية: الزحزحة التبعيد والإنحاء، قال القاضي: والمراد أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير، ولو قال تعالى: وما هو بمبعده وبمنجيه لم يدل على قلة التأثير كدلالة هذا القول.

قال أبو السعود(2): ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ ما حجازيةٌ والضميرُ العائد على (أحدُهم) اسمُها، وبمُزَحْزِحِه خبرُها والباء زائدة، و﴿أَن يُعَمَّرَ ۗ﴾ فاعلُ مزحزحِه، أي: وما أحدهم بمَنْ يزحزِحُه، أي: يُبعده ويُنْجيه من العذاب تعميرُه، وقيل: الضمير لما دل عليه يُعمَّر من المصدر، و(أن يعمر) بدلٌ منه، وقيل: هو مبهم، و«أن يعمّر» مفسرةٌ والجملةُ حال من «أحدهم» والعامل يود لا يُعمَّر على أنها حالٌ من ضميره لفساد المعنى، أو اعتراض. وأصلُ سنة سَنْوَة لقولهم سنَوَات وسَنْية، وقيل: سَنْهة كجبهة لقولهم سانهتُه وسُنَيهة وتسنّهت النخلة إذا أتت عليها

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.

السنون ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ البصيرُ - في كلام العرب - العالمُ بكنه الشيء الخبيرُ به، ومنه قولهم فلان بصيرٌ بالفقه، أي عليم بخفيات أعمالهم، فهو مجازيهم بها لا محالة، وقرىء بتاء الخطاب التفاتاً وفيه تشديد للوعيد.

زَحَفَ

(زَحَفَ - جَرَى - فَاضَ - دَفَقَ - سَالَ - سَكَبَ - صَبَّ)

■ **الزَّحْفُ:** أصل الزحف: انبعاث مع جر الرجل ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾ [الأنفال: 15].

■ **الْجَرْيُ:** المرّ السريع ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: 51].

■ **الفَيْضُ:** مجاوزة الماء لشواطئه ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: 83].

■ **الدَّفْقُ:** اندفاع الماء الكثير فجأة وبقوة من مضيق واحد ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: 6].

■ **السَّيْلُ:** جريان الجامد والساكن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبإ: 16].

■ **السَّكْبُ:** جريان السائل من الإناء برفق ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31].

■ **الصَّبُّ:** جريان السائل من الأعلى بقوة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس: 25].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والحاء والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الاندفاع والمضيّ قُدُماً. فالزَّحف: الجماعة يَزْحَفون إلى العدوّ. والصبيّ يزحَف على

(1) معجم مقاييس اللغة.

الأرض قبل المشي. والبعير إذا أعيا فجرَّ فِرْسِنَه فهو يزحَف، وهي إبلٌ زواحفُ، الواحدة زَاحفة. قال: ويقال زَحَفَ الدَّبَا، إذا مضى قُدُماً.

والزَّاحف: السهم الذي يقع دون الغَرَض ثم يزحَف.

قال الخليل[1]: الزَّحْف جماعة يزحَفُون إلى عدوِّهم بمَرَّة، فهُم الزُّحَّفُ والجميع زُحُوف. والصَّبيُّ يَتَزَحَّفُ على الأرض قبل أن يمشي. وزَحَفَ البعير يزحَفُ زَحْفاً فهو زاحف إذا جَرَّ فِرْسَنَه من الإعِياء، ويجمع زَواحف.

وأَزْحَفَها طولُ السَّفَر، والازدِحاف كالتَزاحُف.

قال الراغب[2]: أصل الزحف: انبعاث مع جر الرجل، كانبعاث الصبي قبل أن يمشي وكالبعير إذا أعيا فجر فرسنه (الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة)، وكالعسكر إذا كثر فيعثر انبعاثه. قال: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ [الأنفال: 15]، والزاحف: السهم يقع دون الغرض.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ [الأنفال: 15].

قال الطبري[3]: يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ يقول: متزاحفاً بعضكم إلى بعض، والتزاحف: التداني والتقارب.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ [الأنفال: 15] أي متزاحفين نصب على الحال، ويجوز أن يكون حالاً للكفار، ويجوز أن يكون

(1) العين.
(2) مفردات الراغب.
(3) جامع البيان.
(4) التفسير الكبير.

حالاً للمخاطبين وهم المؤمنون، والزحف مصدر موصوف به كالعدل والرضا، ولذلك لم يجمع، والمعنى: إذا ذهبتم إليهم للقتال، فلا تنهزموا.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾ الزحفُ الدبيبُ، يقال: زحَف الصبيُّ زحفاً إذا دبّ على إسته قليلاً قليلاً، سُمّي به الجيشُ الداهُم المتوجِّهُ إلى العدو لأنه لكثرته وتكاثفِه يُرى كأنه يزحَف؛ وذلك لأن الكلَّ يُرَى كجسم واحدٍ متصلٍ فيُحَسُّ حركتُه بالقياس إليه في غاية البُطء وإن كانت في نفس الأمر على غاية السرعة، قال قائلهم:

وأرعنَ مثلِ الطَّوْدِ تحسَب أنهم ... وُقوفٌ لِحاجٌ والركابُ تُهملَج

ونصبُه إما على أنه إما حالٌ من مفعول لقِيتم، أي: زاحفين نحوَكم، وإما على أنه مصدرٌ مؤكدٌ لفعل مضمرٍ هو الحالُ منه، أي: يزحَفون زحفاً، وأما كونُه حالاً من فاعله أو منه ومن مفعوله معاً كما قيل فيأباه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

زَخْرَف

(زُخْرُفٌ - حُلِيٌّ - زِينَة - صِبْغَة - رِئْيَةٌ)

■ **الزُّخْرُفُ:** ما يزين البناء والثياب ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: 93].

■ **الحِلْيَةُ:** ما تلبسه المرأة من أشياء جميلة تذهل المشاهد بجمالها عما قد يكون في المرأة من قبح ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزّخرُف: 18].

■ **الزِّيْـنَـةُ:** كل شيء يُذْهِبُ قبح الشيء ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف: 7].

■ **الصِّبْغَةُ:** ما يغير لون الشيء إلى الأفضل ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: 138].

■ **الرِّئْيَةُ:** التزيّن بالشارات العالية كالتاج والوسام ونحو ذلك ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: 74].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: الزُّخْرُفُ: الزينة، وبيت مُزَخْرَفٌ. وتَزَخْرَفَ الرجل: تزين. والزُّخْرُفُ: الذهب. والزَّخارِفُ: ما يُزَخْرَفُ من السفن. والزَّخارِفُ: دويبات تطير على الماء ذوات أربع مثل الذباب.

(1) العين.

قال الجوهري(1): الزُّخْرُفُ: الذهبُ ثمَّ يُشَبَّهُ به كل مموَّهٍ مزوَّرٍ. والمُزَخْرَفُ المزيَّنُ. وزَخارِفُ الماءِ: طرائقُه.

قال الفيروزآبادي(2): الزُّخْرُفُ، بالضم: الذَّهَبُ، وكَمَالُ حُسْنِ الشيءِ، وزخرف من القولِ: حُسْنُهُ بتَرْقيشِ الكَذِبِ، وزخرف من الأرض: أَلْوانُ نَباتها. والزَّخارفُ: السُّفُنُ، وزخرف من الماءِ: طَرائِقُه، ودُوَيْباتٌ تَطيرُ على الماءِ ذَواتُ أرْبَعٍ كالذُّبابِ.

المعنى المشترك لكلمة (الزخرف)

قد ورد الزخرف في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: الذَّهَب ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: 93].

الثاني: ترقيش الكذب ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112].

الثالث: الحسن والزينة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: 24] أي: كمال حسنها وبهجتها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: 24].

قال ابن عاشور(3): والقول في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ كالقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: 22]، وهو غاية شبه بها بلوغ الانتفاع

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التحرير والتنوير.

بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وتمامه وتكاثر أصنافه وانهماك الناس في تناولها ونسيانهم المصير إلى الفناء. وأمر الله: تقديره وتكوينه. وإتيانه: إصابة تلك الأرض بالجوائح المعجلة لها باليبس والفناء. وفي معنى الغاية المستفادِ من (حتى) ما يؤذن بأن بين مبدأ ظهور لذات الحياة وبين منتهاها مراتب جمة وأطواراً كثيرة، فذلك طوي في معنى (حتى).

والزخرف: اسم الذهب. وأطلق على ما يتزين به مما فيه ذهب وتلوين من الثياب والحلي.

وإطلاق أخذ الأرض زخرفها على حصول الزينة فيها استعارةٌ مكنية. شبهت الأرض بالمرأة حين تريد التزين فتُحضر فاخر ثيابها من حلي وألوان. والعرب يطلقون على ذلك التناول اسم الأخذ، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: 31]، وقال بشار بن برد:

وخُذي ملابس زينة ومُصَبَّغات وهي أفخر

وذكر ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ عقب ﴿زُخۡرُفَهَا﴾ ترشيح للاستعارة، لأن المرأة تأخذ زخرفها للتزين. و﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ أصله تزينت فقلبت التاء زاياً؛ لتدغم في الزاي فَسُكِّنت وأدغمت واجتلبت همزة الوصل لأجل النطق بالساكن.

قال الألوسي[1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أي: استوفت واستكملت ﴿زُخۡرُفَهَا﴾ أي: حسنها وبهجتها ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة.

قال أبو السعود[2]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾ جُعلت الأرضُ في تزينها بما عليها من أصناف النباتاتِ وأشكالِها وألوانِها المختلفة المونقةِ آخذةً زخْرُفَها على طريقة التمثيلِ بالعروس التي قد أخذت من ألوان الثيابِ والزَّيْن فتزيّنت بها.

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ [الإسراء: 93]

(1) روح المعاني. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ قال الزجاج: الزخرف الزينة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: 24] أي: أخذت كمال زينتها ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب.

قال ابن عطية[2]: «الزخرف» الذهب في هذا الموضع، والزخرف ما تزين به، كان بذهب أو غيره، ومنه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: 24]، وفي قراءة عبد الله بن مسعود «أو يكون لك بيت من ذهب»، قال مجاهد: ما كنا نعرف الزخرف حتى قرأنا في حرف عبد الله «من ذهب».

قال الخازن[3]: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: 93] أي: من ذهب وأصله الزينة.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) المحرر الوجيز.

(3) لباب التأويل.

زرب

(زَرَابِيٌّ - بُسُطٌ)

■ **الزَّرَابِيَّة:** بساط من الصوف والحرير يصنع باليد ويفرش في المجالس المهمة ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 16].

■ **البِسَاطُ:** قطعة واسعة من الفراش المعد للجلوس في البيوت عامة ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والراء والباء أصلٌ يدلُّ على بعض المأْوَى. فالزَّرْب زَرب الغنم، وهي حظيرتها. ويقال الزَّرِيبة الزُّبْية. والزَّريبة: قُتْرَة الصائد.

قال الخليل[2]: الزَّرْب والزّريبة: موضع الغنم. والزَّرْبةُ: قُتْرةُ الرّامي.

والزَّرابيّ، وواحداتها: زُرْبِيّة: من القُطوع الحِيريّة وما كان على صنيعتها.

قال الجوهري[3]: الزَّرْبُ والزَّريبَةُ: قُتْرَةُ الصائد. وقد انزرب الصائدُ: إذا دخل فيه. والزَّرْبُ والزَّريبَةُ أيضاً: حظيرةٌ للغنم من خشب. قال ابن السكيت: وبعضهم يقول: زِرْبٌ بالكسر. قال: الكسائي: زَرَبْتُ للغنم أَزْرُبُ زَرْباً. وقال أبو عمرو: الزَّرْبُ: المدخل؛ ومنه زَرْبُ الغنم.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

وزَربية السَّبُعِ: موضعه الذي يَكْتَنُّ فيه. والزَّرابِيُّ: النَّمارق.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 16]

قال الفخر الرازي(1): يعني البسط والطنافس، واحدها زربية وزربي بكسر الزاي في قول جميع أهل اللغة، وتفسير مبثوثة مبسوطة منشورة أو مفرقة في المجالس.

قال ابن عطية(2): «الزرابي» واحدتها زُرْبِيَّة، ويقال بفتح الزاي وهي كالطنافس لها خمل، قاله الفراء وهي ملونات.

قال أبو السعود(3): ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ أي بسطٌ فاخرةٌ جمعُ زُرْبِيَّة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أيْ مبسوطةٌ.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ البسط الفاخرة أو الطنافس المخملة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة أو بعضها فوق بعض أو كثيرة أو متفرقة.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير العظيم.

زَرَعَ

(زَرعٌ - نَبَاتٌ)

■ **الزَّرْعُ:** عملية غرس النبات وبداية نموه ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقِعَة: 64].

■ **النَّبَاتُ:** ما يخرجه الله من الأرض بعد غرسه ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨﴾ [عبس: 27، 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الزَّرْعُ: واحد الزُّروعِ، وموضعُهُ مَزْرَعَةٌ ومُزْدَرَعٌ. والزَّرْعُ أيضاً: طرحُ البَذْرِ في الأرض. والزَّرْعُ أيضاً: الإنباتُ. يقال: زَرَعُهُ الله، أي: أنبته. ومنه قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: 64]. وتقول للصّبي: زَرَعَهُ الله، أي: جَبَرَهُ. وازْدَرَعَ فلانٌ، أي: احترث. والمُزارَعَةُ معروفة.

قال الخليل[2]: زُرْعة من أسماء الرّجال، وكذلك زُرَيعْ. والزَّرْع: نبات البُرّ والشعير. الناس يحرثونه والله يَزْرَعُه، أي: ينميه حتى يبلغ غايته وتمامه. ويقال للصبيّ: زَرَعَه الله، أي: بلّغه تمام شبابه. والمُزْدَرِعُ: الذي يزرع، أو يأمر بحرث زرع لنفسه خصوصاً. دخلته الدّال بَدَلَ تاء مفتعل، كما يقال: اجدمعوا واجتمعوا. قال شجاع: المُزْدَرَعْ: الأرض التي يُزْرَعُ فيها. والمزارع: الزارع. والمزارع الذي يزرع أرضه.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) العين.

المعنى المشترك لكلمة (الزرع)

قد ورد الزرع في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: بمعنى البذور والإنبات والتنمية ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يُوسُف: 47]. أي: تبذرون.

الثاني: بمعنى المزروع ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرّعد: 4].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: 64].

قال ابن عاشور[1]: فإن فعل (زرع) يطلق بمعنى: أنبت، قال الراغب: الزرع: الإنبات، لقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ فنفى عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه اهـ. واقتصر عليه، ويطلق فعل (زرع) بمعنى: بذر الحب في الأرض لقول صاحب «لسان العرب»: زرعَ الحب: بذره، أي ومنه سمي الحب الذي يبذر في الأرض زريعة لكن لا ينبغي حمل الآية على هذا الإطلاق. فالمعنى: أفرأيتم الذي تحرثون الأرض لأجله، وهو النبات ما أنتم تنبتونه بل نحن ننبته. وجملة ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ بيان لجملة ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ كما تقدم في﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ [الواقِعَة: 59]. والاستفهام في ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ إنكاري كالذي في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾.

والقول في موقع ﴿أَمْ﴾ من قوله: ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ كالقول في موقع نظيرتها من قوله: ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ أي: أن (أم) منقطعة للإضراب. وكذلك القول في

(1) التحرير والتنوير.

تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ مثل ما في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ [الواقِعَة: 59].

وكذلك القول في نفي الزرع عنهم وإثباته لله تعالى يفيد معنى قصر الزَّرع، أي: الإنبات على الله تعالى، أي دونهم، وهو قصر مبالغة لعدم الاعتداد بزرع الناس.

ويؤخذ من الآية إيماء لتمثيل خلق الأجسام خلقاً ثانياً مع الانتساب بين الأجسام البالية والأجسام المجددة منها بنبات الزرع من الحبة التي هي منتسبة إلى سنبلة زرع أخذت هي منها فتأتي هي بسنبلة مثلها.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ أن: تُنبتونه وتُخرجونه من الأرض نباتاً ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ المُنبِتون له؟ وفي الحديث: «**لا يقل أحدكم، زرعت، وليقل: حرثت**».

قال أبو السعود[2]: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونَهُ وتردونه نباتاً يرفّ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ أي: المنبتونَ لا أنتمُ.

● **قال تعالى**: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ [السجدة: 27].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ [السجدة: 27] قدم الأنعام على الأنفس في الأكل لوجوه: أحدها: أن الزرع أول ما ينبت يصلح للدواب ولا يصلح للإنسان. والثاني: وهو أن الزرع غذاء الدواب وهو لا بد منه. وأما غذاء الإنسان فقد يحصل من الحيوان، فكأن الحيوان يأكل الزرع، ثم الإنسان يأكل من الحيوان. الثالث: إشارة إلى أن الأكل من ذوات الدواب، والإنسان يأكل بحيوانيته أو بما فيه من القوة العقلية فكماله بالعبادة.

قال القرطبي[4]: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ قال ابن عباس: هي أرض باليمن. وقال

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

مجاهد: هي أَبْيَن. وقال عكرمة: هي الأرض الظمآى. وقال الضحاك: هي الأرض الميتة العَطْشَى. وقال الفراء: هي الأرض التي لا نبات فيها. وقال الأصمعِيّ: هي الأرض التي لا تنبت شيئاً.

وقد روي أن هذه الأرض لا أنهار فيها، وهي بعيدة من البحر، وإنما يأتيها في كل عام وِدَان فيزرعون ثلاث مرات في كل عام. وعن مجاهد أيضاً: أنها أرض النيل. ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ﴾ أي: بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ﴾ من الكلأ والحشيش.

● **قال تعالى:** ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: 26].

قال الفخر الرازي(1): دلت هذه الآية على أنه تعالى أغرقهم، ثم قال بعد غرقهم هذا الكلام، وبيّن تعالى أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة، وهي الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم والمراد بالمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة.

قال الماوردي(2): ﴿وَزُرُوعٍ﴾ قيل إنهم كانوا يزرعون ما بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها، وكانت مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً لما دبروه وقدروه من قناطر وجسور.

---

(1) التفسير الكبير. (2) النكت والعيون.

زَرَقَ

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: رجلٌ أَزْرَقُ العينِ، والمرأة زَرقاءُ بيِّنةُ الزَرَقِ. الاسمُ الزُّرْقَةُ. وقد زَرِقَتْ عينُه بالكسر. وازْرَقَّتْ عينُه ازْرِقاقاً. ويقال أيضاً: زَرَقَتْ عينُه نحوي، إذا انقلبتْ وظهر بياضُها. والمِزْراقُ: رمحٌ قصيرٌ. وقد زَرَقَهُ بالمِزْراقِ، أي رماه به. وزَرَقَتِ الناقةُ الرحلَ، أي: أخَّرتْه إلى وراءٍ، فانْزَرَقَ.

قال الفيروزآبادي[2]: الزَّرَقُ، محرَّكةً، والزُّرْقَةُ، بالضم: لَوْنٌ م، زَرِقَتْ عَيْنُه، كفرِحَ. والزَّرَقُ: الْعَمَى، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102] أي: عُمْياً. و: تَحْجيلٌ دونَ الأشاعِرِ، وبياضٌ لا يُطيفُ بالعَظْمِ كلِّه، ولكنه وَضَحٌ في بعضِهِ. وكسُكَّرٍ: طائرٌ صَيَّادٌ، ج: زَراريقُ، وبياضٌ في ناصِيَةِ الفرسِ. والزُّرْقُمُ، بالضم: الشديدُ الزَّرَق، للمُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ. ونَصْلٌ أزْرَقُ: شديدُ الصَّفاء. والأَزارِقَةُ من الخَوارِجِ: نُسبوا إلى نافِعِ بنِ الأَزْرَقِ. والزُّرْقُ، بالضم: النِصالُ، ورِمالٌ بالدَّهْناءِ. ومَحْجَرُ الزُّرْقانِ: بحَضْرَمَوْتَ.

قال الراغب[3]: الزرقة: بعض الألوان بين البياض والسواد، يقال: زرقت عينه زرقة وزرقاناً، وقوله تعالى: ﴿زُرْقًا ۝١٠٢ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ [طه: 102-103]، أي: عمياً عيونهم لا نور لها. والزرق طائر، وقيل: زرق الطائر يزرق (زرق الطائر: ذرق)، وزرقة بالمزراق: رماه به (المزراق من الرماح: رمح قصير).

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102].

قال الفخر الرازي(1): اختلفوا في المراد بالزرقة على وجوه: أحدها: قال الضحاك ومقاتل: يعني زرق العيون سود الوجوه وهي زرقة تتشوه بها خلقتهم، والعرب تتشاءم بذلك، فإن قيل: أليس أن الله تعالى أخبر أنهم: يحشرون عمياً فكيف يكون أعمى وأزرق؟ قلنا: لعله يكون أعمى في حال وأزرق في حال. وثانيها: المراد من الزرقة العمى. قال الكلبي: زرقاً أي عمياً، قال الزجاج: يخرجون بصراء في أول مرة ويعمون في المحشر. وسواد العين إذا ذهب تزرق فإن قيل: كيف يكون أعمى، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42] وشخوص البصر من الأعمى محال، وقد قال في حقهم: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: 14] والأعمى كيف يقرأ؟ فالجواب: أن أحوالهم قد تختلف. وثالثها: قال أبو مسلم: المراد بهذه الزرقة شخوص أبصارهم، والأزرق شاخص لأنه لضعف بصره يكون محدقاً نحو الشيء يريد أن يتبينه، وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42]. ورابعها: زرقاً عطاشاً هكذا رواه ثعلب عن ابن الأعرابي قال: لأنهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حتى تزرق، ويدل على هذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: 86].

قال أبو السعود(2): ﴿زُرْقًا﴾ أي حالَ كونهم زُرْقَ العيون وإنما جعلوا كذلك لأن الزُّرقةَ أسوأُ ألوانِ العين وأبغضُها إلى العرب فإن الرومَ الذين كانوا أعدى عدوِّهم زُرقٌ، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسودُ الكِبد وأصهبُ السِّبال وأزرقُ العين، أو عُمياً لأن حدَقةَ الأعمى تزرقّ.

---

(1) التفسير الكبير. (2) إرشاد العقل السليم.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿زُرۡقٗا﴾ عمياً، أو عطاشاً، ازرقت أعينهم من العطش أو شوه خلقهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، أو الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة وهو نوع من العذاب، أو شخوص البصر من شدة الخوف، «**أو الزرق الأعداء يعادي بعضهم بعضاً من قولهم: عدو أزرق**».

(1) التفسير العظيم.

زَرَى

(زَرَى - سَخِرَ - ضَحِكَ - هُزُوٌ - هَزْلٌ - فَكِه - اسْتَخَفَّ)

■ **الزَّرَى:** أن تستقل مكان الآخر بغيرك ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ﴾ [هود: 31].

■ **السُّخْرِيَةُ:** أن تستقل فعل الآخر أو صفة من صفاته ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38].

■ **الضَّحِكُ:** انبساط الوجه وتكشر الأسنان ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 110].

■ **الهُزْؤُ:** مزح في خفية ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [الفرقان: 41]

■ **الْهَزْلُ:** كلام لا تحصيل له كالشيء الهزيل ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطّارق: 14].

■ **الْفَكَاهَةُ:** حديث ذو الأنس ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الطّور: 18].

■ **الاسْتِخْفَافُ:** سوء الظن لفعل الآخر ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والراء والحرف المعتل يدلُّ على احتقارِ الشيء والتّهاون به. يقال زَرَيْت عليه، إذا عِبْتَ عليه. وأَزْريْتَ به: قصَّرت به. وسبيلُ هذا البابِ سبيلُ ما مضى. فمنه المشتقُّ البيِّنُ الاشتقاق، ومنه ما وُضع وضْعاً. فمن المشتق الظّاهرِ اشتقاقُه قولهم الزُّرْقُم، أجمع أهلُ اللغة أنَّ أصله من الزَّرَق، وأن الميم فيه زائدة. ومن ذلك الزُّمَّلِق والزُّمَالِق، وهو الذي إذا باشر أراق ماءَه قبل أن يجامِع. وهذا أيضاً مما زيدت فيه الميم؛ لأنه من الزَّلَق. وهو من باب أَزْلَقَتِ الأنثى، وذلك إذا لم تقبل رحمُها ماءَ الفحل ورَمت به. ومن ذلك الزَّهْمَقَة وهي الزَّهَم، أو رائحة الزُّهُومة. فالقاف فيه زائدة. ومن ذلك قولهم ازْمَهَرَّت الكواكبُ، إذا لَمَعَتْ.

قال الخليل[2]: الزَّرْيُ: أنْ يَزْرِيَ فلانٌ على صاحبه أمراً، إذا عابه وعَنَّفَهُ ليرجع فهو زارٍ عليه.

وإذا أَدْخَلَ الرّجلُ على غَيْرِهِ أمراً فقد أزرى به وهو مُزْرٍ. والإزراء: التّهاوُن بالنّاس.

قال الجوهري[3]: زَرَيْتُ عليه بالفتح زِرايَةً وتَزَرَّيْتُ عليه، إذا عَتبت عليه.

وقال أبو عمرو: الزاري على الإنسان: الذي لا يعدُّه شيئاً ويُنكِر عليه فِعلَه. والإِزْراءُ: التهاون بالشيء. يقال: أَزْرَيْتُ به، إذا قصّرت به. وازْدَرَيْتُهُ، أي: حَقَرته.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ [هود: 31].

قال الألوسي(1): ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ أي: تستحقرهم، والأصل تزتري بالتاء إلا أنها قلبت دالاً لتجانس الزاي في الجهر لأنها من المهموسة، وأصل الازدراء الإعابة، يقال: ازدراه إذا عابه، والتعبير بالمضارع للاستمرار، أو لحكاية الحال لأن الازدراء قد وقع، وإسناده إلى الأعين مجاز للمبالغة في رأي من حيث أنه إسناد إلى الحاسة التي لا يتصور منها تعييب أحد، فكأن من لا يدرك ذلك يدركه، وللتنبيه على أنهم استحقروهم بادي الرؤية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل وتدبر في معانيهم وكمالاتهم، واللام للأجل لا للتبليغ وإلا لقيل فيما بعد يؤتيكم أي لا أقول مساعدة لكم ونزولاً على هواكم في شأن الذين استرذلتموهم واستحقرتموهم لفقرهم من المؤمنين ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ في الدنيا أو في الآخرة فعسى الله سبحانه يؤتيهم خيري الدارين.

قال القرطبي(2): ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ أي تستثقل وتحتقر أعينكم؛ والأصل تزدريهم، حذفت الهاء والميم لطول الاسم. والدّال مبدلة من تاء؛ لأن الأصل في تزدري تَزْتَرِي، ولكن التّاء تبدل بعد الزاي دالاً؛ لأن الزّاي مجهورة والتّاء مهموسة، فأبدل من التاء حرف مجهور من مخرجها. ويقال: أَزْرَيتُ عليه إذا عِبتَه. وزرَيتُ عليه إذا حقَّرته.

قال العزّ بن عبد السلام(3): ﴿تَزۡدَرِيٓ﴾ تحتقر، أزريت عليه عِبْته، وزريت عليه حقَّرته.

---

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير العظيم.

زَعَمَ

(زَعَمَ - خَوَّلَ - فَوَّضَ - وَكَّلَ)

- **الزَّعِيْمُ:** الكفيل المتصرف بما بين يديه ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: 72].
- **التَّخْوِيْلُ:** إعطاء حق التصرف المحدود في ما تملك ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: 94].
- **التَّفْوِيْضُ:** إعطاء حق التصرف المطلق في ما تملك ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: 44].
- **التَّوكِيْلُ:** أن تعتمد على غيرك في تدبر مصالحك لثقتك به ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].

* * *

زَعَمَ
(زَعَمَ - ظَنَّ - خُيِّل)

■ **الزَّعْمُ:** حكاية قول يكون مظنة للكذب ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ﴾ [التغابن: 7].

■ **الظَّنُّ:** اسم لما يحصل عن أَمارة ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ۩﴾ [ص: 24].

■ **التَّخْييل:** تصوير شيء لا حقيقة له ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي والعين والميم أصلان: أحدهما القولُ من غير صِحَّةٍ ولا يقين، والآخر التكفُّل بالشيء. فالأوّل الزَّعْم والزُّعْم. وهذا القولُ على غير صحّة. قال الله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ﴾ [التغابن: 7].

ومن الباب: زَعِمَ في غير مَزْعَم، أي طمِع في غير مَطْمَع. قال: ومن الباب الزَّعُوم، وهي الجَزُور التي يُشَكُّ في سِمنها فتُغْبَط بالأيدي. والتَّزَعُّم الكذب. والأصل الآخر: زَعَم بالشّيء، إذا كَفَلَ به.

ومن الباب الزَّعَامة، وهي السِّيادة؛ لأنّ السيِّد يَزْعُمُ بالأمورِ، أي يتكفل بها. وأصدَقُ مِنْ ذلك قولُ الله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: 72]. ويقال الزّعامة حَظّ السيِّد من المَغْنَم، ويقال بل هي أفضل المال.

قال الخليل[1]: زَعَمَ يَزْعُمُ زَعْماً وزُعْماً إذا شك في قوله، فإذا قلت ذَكَرَ فهو أحرى إلى الصواب، وكذا تفسير هذه (هذا الذي بِزَعْمِهِمْ) ويقرأ بزُعْمهم، أي: بقولهم الكذب. وزعيمُ القوم: سيّدُهُمْ ورأسُهُمُ الذي يتكلم عنهم. زَعُمَ يَزْعُمُ زَعامةً، أي: صار لهم زعيماً سيداً. والتّزعُّم: التكذّب: والزَّعيمُ: الكفيلُ بالشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ أي: كفيل. وزَعِمَ فلانٌ في غير مَزْعَم، أي: طَمِعَ في غير مَطْمعَ. وأزعمته: أطمعته. وزعامة المال: أَكْثَرُهُ وأَفْضَلُهُ من الميراث.

والزَّعوم من الجُزُر التي يُشَكُّ في سِمَنِها حتى تُضْبَثَ بالأيدي فُتغْبَط، وتُلْمَسَ بها، وهي الضَّبوثُ والغَبُوطُ. والزّعيم: الدّعيُّ. وتقول: زعَمتْ أَنّي لا أُحِبُّها، ويجوز في الشعر: زَعَمَتْني لا أحبّها. وأما في الكلام فأحسن ذلك أن تُوقِع الزّعمَ على أنّ، دون الاسم. وتقول: زعمتني فعلت كذا.

قال الراغب[2]: الزعم: حكاية قول يكون مظنة للكذب، ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به، نحو: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: 48]، وقيل للضمان بالقول والرئاسة: زعامة، فقيل للمتكفل والرئيس: زعيم، للاعتقاد في قوليهما أنهما مظنة للكذب. إما من الزعامة أي: الكفالة؛ أو من الزعم بالقول.

المعنى المشترك لكلمة (الزعم)

قد ورد الزعم في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: بمعنى القول: وهو القول المشكوك فيه فلم يدر لعله كذب وباطل ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [**التّغَابُن**: 7].

(1) العين. (2) مفردات الراغب.

الثاني: الكفيل ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ [يُوسُف: 72].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام: 22].

قال الطبري(1): ﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذباً، وتدعونهم من دونه أرباباً، فأتوا بهم إن كنتم صادقين.

قال القرطبي(2): ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أي في أنهم شفعاء لكم عند الله بزعمكم، وأنها تُقرّبكم منه زُلْفَى؛ وهذا توبيخ لهم. قال ابن عباس: كل زعم في القرآن فهو كذبٌ.

قال الشوكاني(3): ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أي تزعمونها شركاء، فحذف المفعولان معاً، ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام أن معبوداتهم غابت عنهم في تلك الحال، أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها بوجه من الوجوه، فكان وجودها كعدمها.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ [يوسف: 72].

قال أبو السعود(4): ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ كفيل أؤديه إليه وهو قول المؤذن.

قال الألوسي(5): ﴿زَعِيمٞ﴾ بمعنى كفيل، فظن بعض الناس أن ذلك كفالة إنسان وليس كذلك لأن قائله جعل حمل بعير أجرة لمن جاء بالصاع وأكده بقوله:

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) روح المعاني.

﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ أي ضامن فألزم نفسه ضمان الأجرة لرد الصاع، وهذا أصل في جواز قول القائل: من حمل هذا المتاع لموضع كذا فله درهم وأنه إجارة جائزة وإن لم يشارط رجلاً بعينه وكذا قال محمد بن الحسن في «السير الكبير»، ولعل حمل البعير كان قدراً معلوماً، فلا يقال: إن الإجارة لا تصح إلا بأجر معلوم، كذا ذكره بعض المحققين.

وقال الإمام: «إن الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم، وقد حكم بها رسول الله ﷺ في قوله: «**الزعيم غارم**» وليست كفالة بشيء مجهول لأن حمل بعير من الطعام كان معلوماً عندهم، فصحت الكفالة به، إلا أن هذه كفالة مال لرد السرقة وهي كفالة لِمَا لم يجب؛ لأنه لا يحل للسارق أن يأخذ شيئاً على رد السرقة. ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم»، وتعقب بأنه لا دليل على أن الراد هو من علم أنه الذي سرق ليحتاج إلى التزام القول بصحة ذلك في دينهم وتمام البحث في محله.

● **قال تعالى**: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الإسراء: 56].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد قل لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه: ادعو أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضرّ ينزل بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهم آلهة، فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم. وقيل: إن الذين أمر النبيّ ﷺ أن يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعُزيراً والمسيح، وبعضهم كانوا يعبدون نفراً من الجنّ.

عن ابن عباس، قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ

(1) جامع البيان.

عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: 56] قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة وعُزَيراً، وهم الذين يدعون، يعني الملائكة والمسيح وعُزيراً.

قال الخازن(1): ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ وذلك أن الكفار أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف، فاستغاثوا بالنبي ﷺ ليدعو لهم فقال الله عز وجل: قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه.

قال الزمخشري(2): [﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾] هم الملائكة، وقيل: عيسى ابن مريم، وعزير، وقيل نفر من الجن، عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا، أي: ادعوهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب، ولا أن يحولوه من واحد إلى آخر أو يبدلوه.

● **قال تعالى**: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: 48].

قال الفخر الرازي(3): ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ أي كنتم مع التعزز على المؤمنين بالأموال والأنصار تنكرون البعث والقيامة، فالآن قد تركتم الأموال والأنصار في الدنيا وشاهدتم أن البعث والقيامة حق.

قال القرطبي(4): ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ هذا خطاب لمنكري البعث؛ أي زعمتم في الدنيا أن لن تُبعثوا وأن لن نجعل لكم موعداً للبعث. وفي صحيح مسلم «عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُحشر الناس يوم القيامة حُفاةً عُراة غُرْلاً، قلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة، الأمر أشدّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض». «غُرْلاً» أي غير مختونين.

قال البيضاويّ(5): ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وأن الأنبياء كذبوكم به، و«بل» للخروج من قصة إلى أخرى.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) أنوار التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القَلَم: 40].

قال البغوي(1): ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾، كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين؟

قال ابن الجوزي(2): ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ فيه قولان. أحدهما: أنه الكفيل، قاله ابن عباس، وقتادة. والمعنى: أَيُّهُمْ كفل بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين من الخير.

والثاني: أنه الرسول، قاله الحسن.

قال الطنطاوي(3): ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾. والزعيم: هو الضامن، والمتكلم عن القوم، والناطق بلسانهم. واسم الإشارة يعود على الحكم الباطل الذي حكموه، وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين، - أي: سل - أيها الرسول الكريم - هؤلاء المشركين، سؤال تقريع وتوبيخ، أي واحد منهم سيكون يوم القيامة، كفيلاً بتحمل مسؤولية هذا الحكم، وضامناً بأن المسلمين سيكونون متساوين مع المجرمين في الأحكام عند الله تعالى.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) زاد المسير.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.

زَفَّ

(زَفَّ - حَثَّ - حَضَّ - سَبَقَ - وَفضَ - عَجِلَ - هَرِعَ)

■ **الزَّفُّ:** السرعة بخفة في الوصول إلى أمر هام ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: 94].

■ **الْحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: 54].

■ **الْحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: 3].

■ **السَّبَقَ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: 17].

■ **الإِيفَاض:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه، أي: كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43]، أي: يسرعون.

■ **الْعَجَلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83].

■ **الْهُرُوْعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ﴾ [هود: 78].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الزِّفُّ بالكسر: صغار ريش النعام والطائر. يقال: هَيْقٌ أَزَف بيِّن الزَفَفِ، أي ذو زِفّ ملتفٍّ. وزَفَفْتُ العروس إلى زوجها أَزُفُّ بالضم زَفًّا

(1) الصحاح في اللغة.

وزِفافاً، وأَزْفَفْتُها، وازْدَفَفْتها بمعنىً. والمِزَفَّةُ: المِحَفَّةُ التي تُزَفُّ فيها العروس، والزَّفيفُ: السريعُ: مثل الذَّفيفِ. يقال: زَفَّ الظليمُ والبعيرُ يَزِفُّ بالكسر زَفيفاً: أي أسرع. وأَزَفَّهُ صاحبه. وزَفَّ القومُ في مشيهم: أي أسرعوا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: **94**]. ويقال للطائشِ الحِلْمِ: قد زَفَّ رَأْلُهُ. والريحُ تَزِفُّ، وهو هُبُوبٌ ليس بالشديد، ولكنه في ذلك ماضٍ.

قال الفيروزآبادي[1]: زَفَّ العَروسَ إلى زَوْجِها زَفّاً وزِفافاً، ككِتابٍ: هَداها، كأَزَفَّها وازْدَفَّها،وزف البَرْقُ: لَمَعَ، وزف الظَّليمُ، وغَيْرُهُ يَزِفُّ زَفّاً وزُفوفاً وزَفيفاً: أَسْرَعَ،كأَزَفَّ، أو هُما كالذَّميلِ، أو أَوَّلُ عَدْوِ النَّعام.

وزف الريحُ: هَبَّتْ في مُضِيٍّ،وزف الطائِرُ زَفّاً وزَفيفاً: رَمَى بِنَفْسِهِ، أو بَسَطَ جَناحَيْه،كزَفْزَف، فيهما،والزَّفَّةُ: المَرَّةُ، وبالضمِّ: الزُّمْرَةُ. والزَّفْزَفُ والزَّفْزافُ: الريحُ الشَّديدَةُ الهُبوبِ في دَوام،كالزَّفْزافَةِ، والخَفيفُ، والنَّعامُ، كالزَّفوفِ. والزِّفُّ، بالكسرِ: صِغارُ ريشِ النَّعام، أو كُلِّ طائِرٍ. وهَيْقٌ أزَفُّ، بَيِّنُ الزَّفَفِ: ذُو زِفٍّ مُلْتَفٍّ. والزَّفيفُ والأَزَفُّ والزِفَّانيُّ، بالكسر: السَّريعُ. وأزَفَّه: حمَلَهُ على الإِسْراعِ. والمِزَفَّةُ، بالكسر: المِحَفَّةُ تُزَفُّ فيها العَروسُ. والزَّفْزَفَةُ: تحريكُ الريحِ الحَشيشَ، وصَوْتُها فيه، وشِدَّةُ الجَرْيِ، وهَزيزُ المَوْكِبِ. واسْتَزَفَّهُ السَّيْرُ: اسْتَخَفَّه. وازْدَفَّ الحِمْلَ: احْتَمَلَهُ.

وفي الحَديثِ: «**مالَكِ يا أُمَّ السائِبِ تُزَفْزِفينَ**»، بضم أَوَّلِهِ، أي: تُرْعَدِينَ، وبفَتْحِهِ، أي: تَرْتَعِدينَ، ويُرْوَى بالراءِ.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: 94].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ﴾ قرأ حمزة ﴿يَزِفُّونَ﴾ بضم الياء والباقون بفتحها وهما لغتان، قال ابن عرفة من قرأ بالنصب فهو من زف يزف، ومن قرأ بالضم فهو من أزف يزف، قال الزجاج: يزفون يسرعون وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عَدْوِها، وقرأ حمزة يزفون، أي: يحملون غيرهم على الزفيف، قال الأصمعي يقال أزففت الإبل إذا حملتها على أن تزف، قال وهو سرعة الخطوة ومقاربة المشي، والمفعول محذوف على قراءته كأنهم حملوا دوابهم على الإسراع في المشي، فإن قيل مقتضى هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام لما كسرها عدوا إليه وأخذوه، وقال في سورة أخرى في عين هذه القصة ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠﴾ [الأنبياء: 59-60] وهذا يقتضي أنهم في أول الأمر ما عرفوه فبين هاتين الآيتين تناقض؟ قلنا لا يبعد أن يقال إن جماعة عرفوه فعمدوا إليه مسرعين، والأكثرون ما عرفوه فتعرفوا أن ذلك الكاسر من هو، والله أعلم.

قال الألوسي(2): ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ أي: إلى إبراهيم عليه السلام بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم: ﴿فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: 61] ﴿يَزِفُّونَ﴾ حال من واو (أقبلوا) أي: يسرعون، من زف النعام أسرع لخلطه الطيران بالمشي ومصدره الزف والزفيف، وقيل: ﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يمشون على تؤدة ومهل من زفاف العروس؛ إذ كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم بشيء لعزتها، وليس بشيء. وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والأعمش ﴿يُزِفُّونَ﴾ بضم الياء من أزف دخل في الزفيف فالهمزة ليست للتعدية أو حمل غيره على الزفيف فهي لها قاله

(1) التفسير الكبير.
(2) روح المعاني.

الأصمعي. وقرأ مجاهد أيضاً وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقري وابن أبي عبلة ﴿يَزِفُّونَ﴾ مضارع وزف بمعنى أسرع، قال الكسائي والفراء: لا نعرف وزف بمعنى زف وقد أثبته الثقات فلا يضر عدم معرفتهما. وقرىء ﴿يُزَفُّونَ﴾ بالبناء للمفعول، وقرىء ﴿يَزْفُونَ﴾ بسكون الزاي من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضاً لتسارعهم إليه.

زَفَرَ

(زَفَرَ - شَهِقَ - نَفَثَ - نَفَخَ)

- **الزَّفِيرُ:** تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12].
- **الشَّهِيقُ:** طول الزفير وهو رد النفس والزفير: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106].
- **النَّفْثُ:** قذف الريق القليل وهو أقل من التفل ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4].
- **النَّفْخُ:** ضخ الهواء في الشيء ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [طه: 102].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والفاء والراء أصلان: أحدُهما يدلُّ على حِمْل، والآخر على صَوْتٍ من الأصوات. فالأول الزِّفْر: الحِمْل، والجمع أزفار. وازْدَفَره، إذا حمله، وبذلك سُمِّي الرجل زُفَر، لأنه يزدَفِر بالأموال مطيقاً لها، ومن الباب الزَّافرة: عشيرةُ الرَّجُل؛ لأنهم قد يتحمَّلون بعضَ ما ينُوبُهُ.

وزُفْرَة الفَرَس: وسطُه. والزِّفْرُ القِرْبة، ومنه قيل للإماء التي تحمل القِرَب زوافر. ويقولون: الزُّفَر: الرجل السيِّد. قال: والقياس فيه كلِّه واحد. وزِفْر

(1) معجم مقاييس اللغة.

المسافر: جِهازه. ويقال الزُّفَر: النَّهر الكبير، ويكون سمِّي بذلك لأنَّه كثير الحملِ للماءِ.

قال الخليل[1]: الزّفر: الزَّفير، والفعل: يَزْفِرُ، وهو أن يملأ صدره غمّاً ثم يزفِر به، والشهيق مدُّ النَّفَس، ثمّ يزفِر، أي: يَرْمي به ويُخْرِجُه من صدره.

والمزفور من الدّوابّ: الشّديدُ تَلاحُم المَفاصِلِ، تقول: ما أَشَدَّ وفرةَ هذا البعير، أي: هو مَزْفور الخَلْق. والزُّفَرُ: السّيّد. وزُفَرُ: اسم رجلٍ مدحه القَطامي. والزُّفَر: القِرْبة، والزّافر: الذي يُعِينُ على حَمْل القِربة، والزّوافر: الإماء. والزّافرة: العشيرة، يقال: جاء فلانٌ في زافِرته. وزافرةُ الرُّمح والسَّهْم: نحو الثّلث منه.

قال الجوهري[2]: الزَّفْرُ: مصدر قولك: زَفَرَ الحِمْلَ يَزْفِرُهُ زَفْراً، أي: حَمَله. وأَزْدَفَرَهُ أيضاً. والزِّفْرُ بالكسر: الحِمْلُ، والجَمْعُ أَزْفارٌ. والزِّفْرُ أيضاً: القِرْبَةُ، ومنه قيل للإماءِ اللَواتي يَحْمِلْنَ القِرَبَ: زَوافِرُ. وزافِرةُ الرجل: أنصارُهُ وعَشيرته. ويقال: هم زافِرَتُهُمْ عند السلطان، أي: الذين يقومون بأمرهم. وزافِرةُ السَهْم: ما دون الريش منه. وقال عيسى بن عمر زافِرة السَهْم ما دون ثُلُثَيْهِ مما يلي النَصْلَ.

والزَّفيرُ: اغتراقُ النَفَس للشِدّة. والزفيرُ: أوّلُ صوت الحمار، والشهيق: آخرهُ؛ لأنَّ الزفير إدخال النَفَس، والشهيق: إخراجُه. وقد زَفَرَ يَزْفِرُ. والاسم الزَّفْرَةُ. والجمع زَفَرات بالتحريك، لأنّه اسم وليس بِنَعْتٍ. وربَّما سكّنها الشاعر للضرورة.

والزَّفيرُ: الداهِيَةُ. والزُّفْرَةُ بالضم: وَسَطُ الفَرَسِ. يقال: إنَّه لعظ الزُّفْرَةِ. والزُّفَرُ: السَيِّدُ.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ [الأنبياء: 100].

قال الفخر الرازي(1): ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ قال الحسن: الزفير هو اللهيب، أي: يرتفعون بسبب لهب النار حتى إذا ارتفعوا ورجوا الخروج ضربوا بمقامع الحديد فهووا إلى أسفلها سبعين خريفاً، قال الخليل: الزفير أن يملأ الرجل صدره غماً ثم ينتفس، قال أبو مسلم وقوله لهم: عامٌّ لكل معذب، فنقول لهم: زفير من شدة ما ينالهم.

قال القرطبي(2): ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ أي: لهؤلاء الذين وردوا النار من الكفار والشياطين؛ فأما الأصنام فعلى الخلاف فيها؛ هل يحييها الله تعالى ويعذبها حتى يكون لها زفير أو لا؟ قولان: والزفير صوت نفس المغموم يخرج من القلب.

قال أبو السعود(3): ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ أي أنينٌ وتنفسٌ شديدٌ وهو مع كونه من أفعال العبَدة أضيف إلى الكل للتغليب، ويجوز أن يكون الضميرُ للعبدة لعدم الإلباس وكذا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبيَاء: 100] أي: لا يسمع بعضُهم زفيرَ بعض لشدة الهول وفظاعةِ العذاب، وقيل: لا يسمعون ما يسرهم من الكلام.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

زَقَمَ

(زَقَمَ - ضَرِيْعٌ - غِسْلِيْن)

■ **الزَّقُّوم:** طعام كريه يحرق الأمعاء ويزيد نسبة الجوع ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: 43-46].

■ **الضَّرِيعُ:** نبات أحمر منتن الرائحة يرمي به البحر ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغَاشِيَة: 6].

■ **الْغِسْلِيْنُ:** طعام يطبخ بغُسالة أبدان الكفار في النار ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾ [الحاقة: 35-36].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والقاف والميم أُصَيْلٌ يدلُّ على جِنْسٍ من الأَكْلِ. الزَّقْمُ: الفِعْل، من أكل الزَّقُّومِ. والازْدِقَام: الابتلاع.

وإنَّ بعض العرب يقول: تزقّم فلانٌ اللّبن: إذا أفرطَ في شُرْبِهِ.

قال الجوهري[2]: الزَّقُّومُ: اسمُ طعامٍ لهم، فيه تمرٌ وزبدٌ. والزَّقْمُ أَكْلُهُ. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: لـمَّا نزَل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان: 43-44] قال أبو جهل: التمر بالزبد نَتَزَقَّمُهُ، فأنزل الله تعالى:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات: 64-65]. وأَزْقَمْتُهُ الشيء: أي أَبْلَعْتُهُ إياه، فازْدَقَمَهُ أي: ابتلعه. والتَزَقُّمُ: التَّلَقُّمُ. قال ابن دُريد: يقال: تَزَقَّمَ فلانٌ اللبنَ، إذا أفرط في شربه.

قال الأزهري(1): الزَّقْمُ: الفعل من الزَّقُّوم، والازْدِقامُ كالابتلاع. وذكر ابن سيده: ازْدَقَمَ الشيءَ وتَزَقَّمَهُ ابتلعه. والتَزَقُّمُ: التَّلَقُّمُ. قال أَبو عمرو: الزَّقْمُ واللَّقْمُ واحد، والفعل زَقَمَ يَزْقُمُ ولَقِمَ يَلْقَمُ. والتَّزَقُّمُ: كثرة شرب اللبن، والاسم الزَّقَمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان: 43-44].

قال الطبري(2): يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ التي أخبر أنها تَنْبُت في أصل الجحيم، التي جعلها طعاماً لأهل الجحيم، ثمرها في الجحيم طعام الآثم في الدنيا بربه، والأثيم: ذو الإثم، والإثم من أثم يأثم فهو أثيم. وعنى به في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، أن أبا الدرداء كان يُقرىء رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ فقال: طعام اليتيم، فقال أبو الدرداء: قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر.

عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا، لأفسدت على الناس معايشهم».

---

(1) تهذيب اللغة. (2) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62].

قال الألوسي[1]: فمن كلامه جل وعلا عند الأكثرين وهو متعلق بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصَّافات: 41] والقصة بينهما ذكرت بطريق الاستطراد، فالإشارة إلى الرزق المعلوم.

وأصل النزل الفضل والريع في الطعام ويستعمل في الحاصل من الشيء، ومنه العسل ليس من إنزال الأرض، أي: مما يحصل منها، وقول الشافعي لا يجب في العسل العشر لأنه نزل طائر ويقال لما يعد للنازل من الرزق. والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة ذات لبن إذا أصاب جسد إنسان تورم، تكون في تهامة وفي البلاد المجدبة المجاورة للصحراء، سميت بها الشجرة الموصوفة بما في الآية. وكلا المعنيين للنزل محتمل هنا بيد أنه يتعين على الأول انتصابه على التمييز، أي: أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلاً وحاصلاً أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم؟ ومعنى التفاضل بين النزلين التوبيخ والتهكم، وهو أسلوب كثير الورود في القرآن، والحمل على المشاكلة جائز، وعلى الثاني الظاهر انتصابه على الحال، والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة، وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير حال كونه نزلاً، وفيه ما مر من التهكم؟!

قال الزمخشري[2]: تمت قصة المؤمن وقرينه، ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم فقال: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ الرزق ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ أي: خير حاصلاً ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ وأصل النزل: الفضل والريع في الطعام، يقال: طعام كثير النزل، فاستعير للحاصل من الشيء، وحاصل الرزق المعلوم: اللذة والسرور، وحاصل شجرة الزقوم: الألم والغمّ، وانتصاب نزلاً على التمييز، ولك أن تجعله حالاً، كما تقول: أَثَمَرُ النخلة خير بلحاً أم رطباً؟ يعني أنّ الرزق المعلوم نزل أهل الجنة.

(1) روح المعاني. (2) الكشاف.

وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فأيهما خير في كونه نزلاً. والنزل: ما يقام للنازل بالمكان من الرزق. ومنه أنزال الجند لأرزاقهم، كما يقال لما يقام لساكن الدار: السكن. ومعنى الأوّل: أَنّ للرزق المعلوم نزلاً، ولشجر الزقوم نزلاً، فأيهما خير نزلاً ومعلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم، ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخاً على سوء اختيارهم.

زَكَوَ

(زَكَوَ - طَهُرَ - طَيَبَ)

■ **الزَّكَاةُ:** النمو الحاصل عن بركة الله تعالى غير ملوث من أعمال الدنيا والآخرة ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: 19].

■ **الطَّاهِرُ:** الشيء الذي لا تخالطه نجاسة مادياً أو معنوياً ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

■ **الطَّيِّبُ:** ما لذ طعمه وزكت رائحته ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: 3]، ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 88].

* * *

شرح المعاني:

1 - **الزاكي**: هو الذي تأنس به حالة البصر والشم والسمع. فهو إنسان إذا وقع نظرك عليه أنست به عينك لجماله وبهائه ووقاره وابتسامته ولطفه ورحمته فتأنس به كأنه أمك وأبوك فهو زاكٍ. تشم منه رائحة طيبة أو تفوح من أفعاله رائحة زكية كما قال النبي ﷺ: «**مثل المؤمن كمثل الأترجه - ريحها طيب ولونها طيب وطعمها طيب**». فالزاكي عكسه الوخم وهو الرائحة النتنة في الشيء الآسن، فالماء إذا أسن يتوخم فتصبح رائحته كريهة، هذا يسموه مستوخم أو وخم، كل هذا عكس الزاكي أما الزاكي فهو شكل طيب جميل رائحة طيبة ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19]، ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].

2 – **الطيب**: هو ما تأنس به النفس. ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: 26] كالأُنْسِ بين الأزواج تأنس به وتستوحش إذا غاب، لا يعاتبها على ذنب، تأنس به ويأنس بها، يغفر لها وتغفر له.

3 – **الطاهر**: الذي خلا من النجاسة، المطّهرين بالوضوء والمتطهرين من الذنوب، كلما أذنب تاب فهو متطهر دائماً.

4 – **الممحص**: الذي خلا من الصدأ. عندنا سيف صدئ وباب صدئ، تقول: محصت السيف، أي: جلوت صدأه. فهكذا الإنسان، قال تعالى بعد نصر بدر العظيم ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: 141] جلاهم كما يمحص الذهب على النار. لكي تفرز منه الشوائب والصدأ.

5 – **الصافي**: الذي ليس فيه كدر. فالإنسان ربما يكون فيه بعض الكدر ككل شيء فاللبن الصافي ليس فيه كدر والماء الصافي ليس فيه كدر وكذلك الإنسان الصافي ليس فيه كدر فأخلاقه صافية.

6 – **المصنوع**: الذي خلا من العيوب. فالممحص الذي خلا من الصدأ والطاهر خلا من النجاسة والطيب خلا من الخبيث والزاكي خلا من الوخم والصافي خلا من الكدر والمصنوع خلا من العيوب. أي شيء مصنوع صناعة فهو متكامل قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: 39]، ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: 41] (فالاصطناع) في اللغة أن يكون الرجل أو المرأة حاذقاً في اصطناعه يقول هذا رجل صَنَع وهذه امرأة صناع. فالصناعة جودة المصنوع فإذا لم يكن مصنوعاً صناعة يكون فيه بعض الخلل والعيوب قد يكون العامل أخطأ وذلك غير المصنوع الذي يكون في غاية الكمال وليس فيه عيب لكن العمل اليدوي يكون فيه عيوب كما قال عن النبي ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48] فهو في غاية الكمال.

7 – **المُخلَص**: الذي خلا من الشوائب ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24] يوسف عليه السلام تراوده فتاة من أجمل الخلق وذات منصب رفيع وهو شاب منقطع وجميل قال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: 28] ولذا لم يكذب

إبليس في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [صَ: 82-83] وهؤلاء المخلصون قلة من البشر والمخلَص هو الذي أخلص الله عمله من أي شائبة.

هذه هي المجموعة: فالزاكي ليس به وخم منظر جميل ورائحة زكية وطيبة قد يكون الطعام جميلاً لكن رائحته نتنة.

والطيب عكسه الخبيث، والطاهر عكسه النجس، والممحص عكسه الصدئ، والصافي عكسه الكدر، والمصنوع عكسه المَعيب، والمخلص عكسه المشوب الذي فيه شوائب. وهذه هي منظومة الإنسان المثالي التي توافرت صفاتها كلها في الأنبياء والرسل وقد اصطفاهم رب العالمين من مليارات البشر ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75] وهم خمسة وعشرون نبياً من مليارات البشر الذين ورد ذكرهم في القرآن. ولقد تكلم سبحانه وتعالى عنهم في غاية الإجلال والإكرام والمدح وفضَّل الله تعالى بعضهم على بعض ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 55] وخاصة أولي العزم الذين بلغوا القمة في الإنسانية، وهم سيدنا موسى وعيسى وإبراهيم ونوح وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ. وهذه الأوصاف التي تم ذكرها في منظومة الإنسان المثالي تنطبق على كل شيء وكل فعل وكل حركة وحدث. فالأشخاص والأشياء تقاس مثاليتهم بهذه المنظومة القرآنية والتي وردت في كتاب الله عز وجل في هذا المضمار. والرسول ﷺ هو الذي زكّى هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].

ومصادر التزكية ثلاثة: فهي إما أن تتم بفعل العبد نفسه هو يزكي نفسه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9] والتزكية من العبد نوعان: إما بالفعل أو بالقول إذا زكيت أفعالك فأنت في غاية المدح عند الله، تزكي نفسك وألفاظك وعينك زاكية لا تنظر إلا إلى جميل من محارمك، وأذنك زاكية لا تسمع إلا ما هو مفيد،

ولسانك لا ينطق إلا بما هو مفيد ليس فيه فحش ولا غيبة ولا نميمة ولا سب ولا بذاءة وكل ما فيك في غاية الجمال فأنت زكيت نفسك بتتبع أفعالك زكيت نفسك بحيث أصبحت نفساً رضية فأنت أفلحت وهذه تزكية بفعل نفسك وهذا عمل الصالحين ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾. وهناك تزكية بفعل الله عز وجل ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19] ومن أزكى من عيسى عليه السلام بطهره وجماله وكلماته وبكل حركة من حركاته كان متعة للنفس والبصر والعين والعقل وهو كلمة الله عز وجل. خلقه تعالى في بطن مريم من نفخة من روحه وهذه نفخة لا تكون إلا زكية ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ وهذا فعل الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: 49].

هذا بالفعل أما بالقول فهذا مذموم ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: 32] مادح نفسه كذّاب. قيل لأحد الحكماء: هل هناك حق مذموم؟ قال: نعم، أن يزكي الإنسان نفسه صادقاً أو غير صادق. قد يكون شجاعاً أو بطلاً هذه حقيقة لكن لا يقولها الإنسان عن نفسه فهذا مذموم لأنه هو الذي يذكر صفاته، بل الأفضل أن يدع غيره يذكر صفاته الحسنة.

وهناك تزكية لفعل من النبي ﷺ بما يدل عليه من عبادات خاصة ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]. نتكلم عن كون الرسول مزكي أمته: إن إبراهيم عليه السلام لما رفع القواعد من البيت دعا لأمة العرب ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129] دعا دعوة واحدة لنبي له ثلاث واجبات: ابعث في هذه الأمة رسولاً منهم عربياً مهمته أولاً أن يتلو عليهم الكتاب أي القرآن وآيات التوحيد ويعلمهم التوحيد بعد أن كانوا يعبدون الأصنام ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم. لما دعا إبراهيم جعل التزكية ثالثة: الأولى يتلو عليهم آياتك والثانية يعلمهم الكتاب والحكمة والثالثة يزكيهم. أنت لا تزكي جاهلاً إنما تعلمه العلم أولاً ثم تزكي صفاته وأفعاله. فأولاً توحد

الله وتتعلم العلم ثم تزكي نفسك. النبي هكذا يفعل: أولاً يدعو للتوحيد الى كلمة لا إله إلا الله ثم يعلمهم العلم والمعرفة وبهذا العلم تزكو. فلما استجاب تعالى لدعوة إبراهيم جعل التزكية ثانية ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164] رب العالمين جعل التزكية ثانية لأن هذه الأمة أمة محمد بمجرد أن يقول أحد أفرادها لا إله إلا الله يزكي نفسه، ويستوي المتعلم وغير المتعلم مع أن للمتعلم دوره، لكن كل فرد من أمة محمد زاكون بمجرد أن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله هذا كافٍ لتعليمه آيات الوحدانية حتى لو لم يكن متعلماً. أي إنسان غير مسلم لا يؤمن بالله خذ مثلاً أي امرأة في الغرب لها حياتها وتقاليدها ما إن تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى ينتهي كل هذا وتصبح موحدة لله لا شريك له وتغطي شعرها ثم تصبح زاكية العقل وزاكية النفس من حيث بزكاة علاقتها مع الآخر تؤمن بجميع الأنبياء وهذه تزكية هائلة. ولكن هذا لا يستطيع أن يفعله إلا المسلمون فقط لأنهم آمنوا بجميع الأنبياء إيماناً مساوياً لإيمانهم بنبيّهم لذا قدسية جميع الأنبياء عند المسلمين كقدسية محمد ﷺ، وأي مسلم يتعرض لنبي من الأنبياء فهو مرتدّ عن هذا الدين ويخلد في النار، وهذا منتهى التفوق الإنساني ومنتهى زكاة النفس وأدبها وحبها لجميع الأنبياء ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

ومنها أيضاً تزكية الفم والفرج: وهذه الأمة حريصة على طهارة الفرج والفم، والأمة حريصة على الأكل الحلال برغم ما أصابها الآن من تأثير الدول الغربية.

تزكية الجوارح، فالمسلم يحرص على جوارحه: سمعه وبصره، ماذا تسمع

ومـاذا تـرى وفـيـم تـفـكـر؟ ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: 36] وهذا الدين حريص أن لا يكون في قلبك بغضاء ولا حقد ولا كراهية لأن الذي يغضب ثم يحقد فهو هالك يوم القيامة.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: 152] وهذا مما يفعله المسلمون والعالم اليوم ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ فالمسلمون حساسون لموضوع التطفيف ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ﴾ ذمة أو عهد بين الدولة والمواطن كقسم الوظيفة مثلاً وعلى كل من يحلف اليمين أن يخلص في وظيفته فهذا عهد الله. أن تعدلوا بين الناس: العدل بين جميع الناس وليس فقط بين المسلمين. وما من أمة تعدل مع الآخر إلا هذه الأمة وما سمعنا أن غير مسلم ظُلِم لأنه غير مسلم على عكس المسلمين كيف يعاملون في سجون الدول الغربية. أما الأمة الإسلامية فهي الأمة التي تحترم جميع الناس الذين يعيشون معها ولا تضطهد أحداً لمجرد أنه غير مسلم. وكثير من المسيحيين واليهود يجدون في بلادنا من الحرية ما لا يجدونها في بلدانهم. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

وسائل تزكية النفس:

أولاً: الصحبة الصالحة، فإذا وُفّق الإنسان لشيخ صالح يدرس على يديه فهذا خير فإن لم يُوفّق فليقرأ سير الصالحين وأصحاب الخلق الرفيع والصابرين فسيتأثر بها.

ثانياً: بعض العبادات مثل صلاة الليل والذكر ودوام الوضوء فإذا أدمن الإنسان على صلاة الليل والتهجد فلا بد من أن تؤثّر عليه فتستقيم حركته ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: 79].

ومن العبادات التي تنفع في التزكية ويحبها الله عز وجل ويزكيك بها السخاء،

إذا كان المؤمن سخياً على المحتاج والجار وذي الرحم فرب العالمين كما قال ﷺ: «**إن الله ليعمّر للقوم الديار ويُربي لهم الأموال وما نظر إليهم مذ خلقهم غضباً**. قالوا: بِمَ يا رسول الله؟ قال: **بصلتهم أرحامهم**» فالسخيّ حبيب الله «**تجاوزوا عن ذنب السخيّ فإن الله يستره له في الدنيا ويغفره له في الآخرة**» ولهذا فإن السخي محمي موفّق من كونه سخياً فهو زاكٍ.

ومن ضمن هذه العبادات بر الوالدين، وما من بار لوالديه إلا وتراه محمياً موفقاً والعكس صحيح. البار بوالديه متواضع محب يزور الناس ويزورونه لا يتأخر عن واجب ولا يتكبر عن الناس ويعود المرضى.

هذه العبادات تحسن السلوك ويوماً بعد يوم يستدرج تزكية الله تعالى من خلالها فلا ترى باراً بوالديه إلا طيباً ولا سخيّاً إلا طيباً ولا صاحب ليل إلا زاكياً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والكاف والحرف المعتلّ أصلٌ يدل على نَمَاءٍ وزيادة. ويقال: الطَّهارة زكاة المال. قال بعضهم: سُمِّيت بذلك لأنَّها مما يُرجَى به زَكاءُ المال، وهو زيادتهُ ونماؤه. وقال بعضُهم: سمِّيت زكاةً لأنّها طهارة. قالوا: وحُجّة ذلك قولُهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]. والأصل في ذلك كلِّه راجع إلى هذين المعنيين، وهما النَّماء والطهارة. ومن النَّماء: زرْعٌ زاكٍ، بيِّنُ الزكاء. ويقال هو أمْرٌ لا يَزْكُو بفلانٍ، أي لا يليق به. والزَّكا الزَّوْج، وهو الشّفع. فأمَّا المهموز فقريبٌ من الذي قبله. قال الفرّاء: رجلٌ زُكَأةٌ: حاضِر النَّقد كثيرُهُ.

قال الخليل[2]: زكو: الزَّكَوات: جمع الزّكاة. والزّكاة: زكاة المال، وهو

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

تطهيره. زكّى يُزَكّي تزكيةً، والزكاة: الصلاح. تقول: رجل زكيٌّ تقي، ورجال أزكياءُ أتقياء. وزَكَا الزرع يَزْكُو زَكاءً: ازداد ونما، وكل شيء ازداد ونما فهو يزكو زَكاءً. وهذا الأمر لا يَزْكُو، أي: لا يليق.

قال الجوهري[1]: زَكَاةُ المال معروفة. وزَكَّى ماله تَزْكِيَةً، أي: أدَّى عنه زَكاتَهُ. وتَزَكَّى، أي تصدّق. وزَكّا الشَفْعُ: يقال: خَساً أو زَكاً. وزكا الزرع يَزْكو زَكاءً، أي: نَما. وأَزْكاهُ الله. وهذا الأمر لا يَزْكو بفلانٍ، أي: لا يليق به. وغلامٌ زَكِيٌّ، أي: زَاكٍ. وقد زَكا يَزْكو زُكُوًّا وزَكاءً. وزَكا الرجل يَزْكو زُكُوّاً: إذا تنعَّم وكان في خِصب.

المعنى المشترك لكلمة (الزكاة)

قد وردت الزكاة في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الأول: الطهر والصلاح ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: 21].

الثاني: المدح لانتحال الطهر والصلاح ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: 49].

الثالث: المال وإخراجه صدقة ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31].

الرابع: كناية عن الإعطاء لإخراج القدر المعروف من المال صدقة ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الرُّوم: 39].

الخامس: بمعنى الرسالة والنبوة ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريَم: 19]. أي: رسولاً نبياً، وقيل: طاهراً صالحاً.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: 19].

قال الزمخشري[1]: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أحلّ وأطيب وأكثر وأرخص.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾. قال ابن عباس: يريد ما حل من الذبائح؛ لأن عامة أهل بلدهم كانوا مجوساً وفيهم قوم يخفون إيمانهم. وقال مجاهد: كان ملكهم ظالماً فقولهم: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ يريدون أيها أبعد عن الغضب، وقيل أيها أطيب وألذ، وقيل أيها أرخص، قال الزجاج: قوله: ﴿أَيُّهَآ﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَزْكَىٰ﴾ خبره و﴿طَعَامًا﴾ نصب على التمييز.

قال القرطبي[3]: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قال ابن عباس: أحلّ ذبيحةً؛ لأن أهل بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم، وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم. قال ابن عباس: كان عامتهم مجوساً. وقيل: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أي: أكثر بركة. قيل: إنهم أمروه أن يشتري ما يُظن أنه طعام اثنين أو ثلاثة لئلا يُطّلع عليهم، ثم إذا طبخ كفى جماعة؛ ولهذا قيل ذلك الطعام الأرز. وقيل: كان زبيباً. وقيل تمراً؛ فالله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43].

قال ابن كثير[4]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ قال مقاتل: قوله تعالى لأهل الكتاب: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أمرهم أن يصلوا مع النبي ﷺ ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أمرهم أن يؤتوا الزكاة، أي: يدفعونها إلى النبي ﷺ ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أمرهم أن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد ﷺ، يقول: كونوا معهم ومنهم.

---

(1) الكشاف.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) تفسير ابن كثير.

وقال علي بن طلحة عن ابن عباس: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص. وقال وكيع عن أبي جناب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: وآتوا الزكاة، قال: ما يوجب الزكاة، قال: مائتان فصاعداً، وقال مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالصلاة. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن أبي حيان التيمي عن الحارث العكلي في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: صدقة الفطر وقوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم، ومن أخص ذلك وأكمله الصلاة، وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة، وأبسط ذلك في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى، وقد تكلم القرطبي على مسائل الجماعة والإمامة فأجاد.

قال البيضاوي[1]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فإن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة. أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصوله، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها. و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ من زكا الزرع، إذا نما، فإن إخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم. أو من الزكاة بمعنى: الطهارة، فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل. ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: في جماعتهم، فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لِمَا فيها من تظاهر النفوس، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود. وقيل الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 49].

قال الشوكاني[2]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ﴾ تعجيب من حالهم. وقد اتفق المفسرون على أن المراد: اليهود. واختلفوا في المعنى الذي زكوا به

(1) أنوار التنزيل. (2) فتح القدير.

أنفسهم، فقال الحسن وقتادة: هو قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المَائدة: 18] وقولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 111]، وقال الضحاك: هو قولهم لا ذنوب لنا، ونحن كالأطفال. وقيل: قولهم إن آباءهم يشفعون لهم، وقيل: ثناء بعضهم على بعض. ومعنى التزكية: التطهير والتنزيه، فلا يبعد صدقها على جميع هذه التفاسير وعلى غيرها، واللفظ يتناول كل من زكى نفسه بحق أو بباطل من اليهود وغيرهم، ويدخل في هذا التلقب بالألقاب المتضمنة للتزكية، كمحيي الدين، وعز الدين، ونحوهما. قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ أي: ذلك إليه سبحانه، فهو العالم بمن يستحق التزكية من عباده، ومن لا يستحقها، فَلْيَدَعِ العبادُ تزكية أنفسهم، ويفوضوا أمر ذلك إلى الله سبحانه، فإن تزكيتهم لأنفسهم مجرد دعاوى فاسدة تحمل عليها محبة النفس، وطلب العلوّ والترفع والتفاخر ومثل هذه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النّجم: 32].

● **قال تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾** [التوبة: 103].

قال الألوسي[(1)]: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ بإثبات الياء وهو خبر مبتدأ محذوف، والجملة حال من الضمير في الأمر أو في جوابه، وقيل استئناف، أي: وأنت تزكيهم بها أي تنمي بتلك الصدقة حسناتهم وأموالهم أو تبالغ في تطهيرهم - وكون المراد ترفع منازلهم من منازل المنافقين إلى منازل الأبرار المخلصين ظاهر في أن القوم كانوا منافقين والمصحح خلافه - هذا على قراءة الجزم في ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

وأما على قراءة الرفع فتزكيهم عطف عليه، وظاهر ما في «الكشاف» يدل على أن التاء هنا للخطاب لا غير لقوله سبحانه: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ والحمل على أن الصدقة تزكيهم بنفسها بعيد عن فصاحة التنزيل. وقرأ مسلمة بن محارب «تزكهم» بدون الياء.

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والتاء في ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ تحتمل أن تكون تاء الخطاب نظراً لقوله: ﴿خُذْ﴾، وأن تكون تاء الغائبة عائدة إلى الصدقة. وأيًّا ما كان فالآية دالة على أن الصدقة تطهر وتزكي.

والتزكية: جعل الشيء زكياً، أي كثير الخيرات. فقوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات. وقوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات. ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية. فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم.

● **قال تعالى**: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ ففيه أقوال. أحدها: أنه عليه الصلاة والسلام يعلمهم ما إذا تمسكوا به صاروا أزكياء عن الحسن. وثانيها: يزكيهم بالثناء والمدح، أي: يعلم ما أنتم عليه من محاسن الأخلاق فيصفكم به، كما يقال: إن المزكي زكي الشاهد، أي وصفه بالزكاء. وثالثها: أن التزكية عبارة عن التنمية، كأنه قال يكثركم، كما قال: ﴿إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86] وذلك بأن يجمعهم على الحق فيتواصلوا ويكثروا، عن أبي مسلم، قال القاضي: وهذه الوجوه غير متنافية فلعله تعالى يفعل بالمطيع كل ذلك.

قال الماوردي[3]: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ فيه تأويلان: أحدهما: يعني يطهركم من الشرك.

والثاني: أن يأمركم بما تصيرون به عند الله أزكياء.

● **قال تعالى**: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: 13].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ أي طهارةً من الذنوب أو صدقةً تصدقنا به على أبويه أو وفقناه للتصدق على الناس.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير
(3) النكت والعيون.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: طهارة من العيوب والذنوب، أو صدقة تصدقنا به على أبويه، أو: وفّقناه للتصدق على الناس.

قال الثعالبي[2]: والزكاةُ التنميةُ، والتَّطْهير في وُجُوه الخير.

● **قال تعالى**: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريَم: 19].

قال الألوسي[3]: ﴿زَكِيًّا﴾ طاهراً من الذنوب، وقيل: نبياً. وقيل: نامياً على الخير، أي: مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح فالزكا شامل للزيادة المعنوية والحسية. واستدل بعضهم برسالة الملك إليها على نبوتها. وأجيب: بأن الرسالة لمثل ذلك لا تستدعي النبوة.

قال الشعراوي[4]: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ أي مُنقًّى مُطهّر صافي الخِلْقة.

قال ابن الجوزي[5]: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ أي: طاهراً من الذنوب. والبغيّ: الفاجرة الزانية. قال ابن الأنباري: وإنما لم يقل: «بغيّة» لأنه وصف يغلب على النساء، فقلَّما تقول العرب: رجل بغيّ، فيجري مجرى حائض، وعاقر. وقال غيره: إنما لم يقل: «بغيَّة» لأنه مصروف عن وجهه، فهو «فعيل» بمعنى: «فاعل».

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4].

قال الطبري[6]: يقول تعالى ذكره: والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدّون، وفعلهم الذي وصفوا به هو أداؤهموها.

قال الراغب[7]: أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله، أو ليزكوا أنفسهم، والمعنيان واحد. وليس قوله: (للزكاة) مفعولاً لقوله: (فاعلون)، بل اللام فيه للعلة والقصد. وتزكية الإنسان نفسه ضربان:

---

(1) البحر المديد.
(2) الجواهر الحسان.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.
(5) زاد المسير.
(6) جامع البيان.
(7) مفردات الراغب.

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 9]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14].

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النّجم: 32]، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلاً وشرعاً، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقاً؟ فقال: مدح الرجل نفسه.

● **قال تعالى:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9].

قال القرطبي(1): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ هذا جواب القسم، بمعنى: لقد أفلح. قال الزجاج: اللام حذفت، لأن الكلام طال، فصار طوله عِوضاً منها. وقيل: الجواب محذوف، أي: والشمس وكذا وكذا لَتُبْعثن. قال الزمخشريّ: تقديره لَيُدَمْدِمنّ الله عليهم، أي: على أهل مكة، لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دَمْدَم على ثمود؛ لأنهم كذبوا صالحاً. وأما «قد أفلح من زكَّاها» فكلام تابع لأوّله؛ لقوله: «فألهمها فجورها وتقواها»، على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء. وقيل: هو على التقديم والتأخير بغير حذف؛ والمعنى: قد أفلح من زَكّاها، وقد خاب من دَسّاها، والشمس وضحاها. ﴿أَفْلَحَ﴾ فاز. ﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي من زكى الله نفسه بالطاعة.

قال ابن عاشور(2): أي: أفلح من زكّى نفسه واتّبع ما ألهمه الله من التقوى، وخاب من اختار الفجور بعد أن ألهم التمييز بين الأمرين بالإدراك والإرشاد الإلٰهي.

وهذه الجملة توطئة لجملة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشّمس: 11] فإن ما أصاب ثموداً كان من خيبتهم لأنهم دَسَّوا أنفسهم بالطغوى.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التحرير والتنوير.

وقدم الفلاح على الخيبة لمناسبته للتقوى، وأردف بخيبة من دسى نفسه لتهيئة الانتقال إلى الموعظة بما حصل لثمود من عقاب على ما هو أثر التدسية.

و﴿مَن﴾ صادقة على الإنسان، أي الذي زكى نفسه بأن اختار لها ما به كمالها ودفع الرذائل عنها، فالإنسان والنفس شيء واحد، ونزلا منزلة شيئين باختلاف الإرادة والاكتساب.

والتزكية: الزيادة من الخير.

● **قال تعالى:** ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14].

قال الخازن[1]: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي تطهّر من الشرك وقال لا إلٰه إلا الله، قاله ابن عباس، وقيل قد أفلح من كان عمله زاكياً، وقيل هو صدقة الفطر، روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال: أعطى صدقة الفطر.

قال الزمخشري[2]: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الشرك والمعاصي، أو تطهر للصلاة. أو تكثر من التقوى، من الزكاة وهو النماء. أو تفعل من الزكاة، كتصدق من الصدقة ﴿فَصَلَّىٰ﴾ أي: الصلوات الخمس، نحو قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: 177]، وعن ابن مسعود: رحم الله امرأً تصدق وصلى. وعن علي رضي الله عنه أنه التصدق بصدقة الفطر، وقال: لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها، لقوله ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: أعطى زكاة الفطر، فتوجه إلى المصلى، فصلى صلاة العيد.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النّجم: 32].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء الأعمال، وزيادة الخير والطاعات، أو: إلى الزكاة والطهارة من المساوئ، ولا تُثنوا عليها، واهضموها، فقد عَلِمَ اللهُ الزكيَّ منكم والتقِيّ، قبل أن يُخرجكم من صُلب آدم، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الكشاف.
(3) البحر المديد.

وقيل: كان ناس يعملون أعمالاً حسنة، ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجّنا، فنزلت. وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء، لا على سبيل الاعتراف بالنعمة، والتحدُّث بها، فإنه جائز؛ لأن المسرة بالطاعة طاعة، وذكرها شكرها. والأحسن في إيراد الاعتراف والشكر أن يُقدم ذكر نقصه، فيقول مثلاً: كنا جُهالاً فعلَّمنا الله، وكنا ضُلَّالاً فهدانا الله، وكنا غافلين فأيقظنا الله، وهكذا نحن اليوم كذا وكذا.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ أي: لا تمدحوها ولا تبرئوها عن الآثام ولا تثنوا عليها، فإن ترك تزكية النفس أبعد من الرياء، وأقرب إلى الخشوع، وجملة ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾: مستأنفة مقررة للنهي، أي: هو أعلم بمن اتَّقى عقوبة الله، وأخلص العمل له.

(1) فتح القدير.

زَلَّ

(زَلَّ - جنَحَ - زَيْغٌ - زلق)

■ **الزَّلَلُ:** استرسال الرِّجلُ خطأ من غير وعي ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].

■ **الْجُنَاحُ:** المؤاخذة على فعل خاطئ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235].

■ **الزَّيْغُ:** الميل عن الاستقامة بقصد ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ﴾ [الصف: 5].

■ **الزَّلَقُ:** استرسال الرِّجْلُ في التراب إذا صار وحلاً ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].

❋ ❋ ❋

زَلْزَلَ

(زَلْزَلَ - اهْتَزَّ - رَجَّ - رَجَفَ)

■ **الزَّلْزَلَةُ:** اضطرابٌ شديدٌ في الأرض يهدم الأبنية ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1].

■ **الاهْتِزَازُ:** التحريك الشديد يميناً وشمالاً ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: 25].

■ **الرَّجُّ:** التحريك الشديد من العلو إلى السفل ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: 4].

■ **الرَّجْفُ:** اضطراب الشيء من داخله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المُزمّل: 14].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي واللام أصل مطّرد منقاسٌ في المضاعَف، وكذلك في كل زاي بعدها لامٌ في الثلاثي. وهذا من عجيب هذا الأصل. تقول: زلَّ عن مكانه زَليلاً وزَلّاً. والماء الزُّلال: العَذْب؛ لأنه يَزِلّ عن ظَهْرِ اللِّسانِ لِرقَّته. والزَّلَّة: الخطأ؛ لأن المخطئ زلَّ عن نَهْج الصَّواب، وتزلزَلت الأرضُ: اضطرَبت، وزُلْزِلَتْ زِلْزَالاً. والمِزَلَّة: المكان الدَّحْضُ. فأما الذِّئبُ الأَزَلُّ، وهو

(1) معجم مقاييس اللغة.

الأَرْسَح، فقال ابنُ الأعرابيّ: سمِّي بذلك مِنْ قولهم زَلَّ إذا عدا. وهو القياس الصَّحيح ثم شُبِّهَتْ به المرأةُ الرَّصْعاء فقيل زَلَّاء. وإن كان الأَرْسَح كما قيل فهو قياسُ ما ذكرناهُ أيضاً، لأن اللّحم قد زلَّ عن مؤخَّره، وكذلك عن مؤخَّر المرأة الرَّسْحاء. ومن الباب الزُّلْزُل كالقَلِق؛ لأنَّه لا يستقرُّ في مكانه. ومما شذّ عن الباب الزَّلَزِلُ: الأثاث والمتاع، على فَعَلِلٍ.

قال الخليل[1]: زَلَّ السَّهْمُ عن الدِّرع زليلاً، والإنسانُ عن الصَّخرة يَزِلُّ زليلاً. فإذا زلّت قَدَمُهُ قيل: زلّ زلّاً وزُلولاً، وإذا زلّ في مقالٍ أو نحوه قيل: زلّ زلّة زللاً. واتّخذ فلانٌ زلّةً للنّاس، أي: صنيعاً. وأزلّة الشَّيْطانُ عن الحقّ، إذا أضلّه. والزَّليل: مشيٌ خفيفٌ، زلّ يَزِلّ زليلاً.

والمُزِلَّةُ: المكانُ الدَّحضُ. والمَزَلَّةُ: الزَّلَلُ في الدَّحْض. والزّلّةُ، عراقيّة: اسمٌ لما يُحمَلُ من المائدة لقريب أو صديق، وإنّما اشتُقّ ذلك من الصّنيع إلى النّاس. والإزْلالُ: الإنعامُ، من أَزْلَلْت إليه نِعْمة: أي: أَسْدَيت، واصطُنِعَتْ عنده. والأَزَلُّ: الأَرْسَحُ، وقد زلّ زَلَلاً، فهو أَزَلُّ، وهي زلّاءُ. والأَزَلُّ: الصَّغيرُ المؤخَّر، الضَّخْم المُقَدَّم. والسِّمْعُ الأَزَلُّ: سَبُعٌ بين الذِّئب والضَّبُع.

والزَّلْزَلة: تحريكُ الشَّيء والزِّلزال أيضاً. والزَّلزالُ: كلمة مُشتقّة، جُعِلَت اسماً للزَّلزلة. والزَّلازل: البلايا.

المعنى المشترك لكلمة (زلزلة)

وجاءت كلمة الزلزلة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: الحركة الشديدة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ **[الزلزلة: 1]**.

الثاني: الرعب وفقد السيطرة ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ **[الأحزاب: 11]**.

الثالث: علامات الساعة وبدايتها الفعلية ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١

(1) العين.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: 1-2].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209].

قال الطبري(1): يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أخطأتم الحق، فضللتم عنه، وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعدما جاءتكم حججي، وبينات هداي، واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون، فاعلموا أن الله ذو عزّة، لا يمنعه من الانتقام منكم مانع، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع، حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامته الحجة عليكم، وفي غيره من أموره.

قال الزمخشري(2): ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ عن الدخول في السِّلمِ.

قال الماوردي(3): ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: معناه عصيتم. والثاني: معناه كفرتم. والثالث: إن ضللتم، وهذا قول السدي.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: 36].

قال الفخر الرازي(4): هو من الزلل، يكون الإنسان ثابت القدم على الشيء، فيزل عنه ويصير متحولاً عن ذلك الموضع، ومن قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فهو من الزوال

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) النكت والعيون.
(4) التفسير الكبير.

عن المكان، وحكي عن أبي معاذ أنه قال: يقال أزلتك عن كذا حتى زلت عنه وأزللتك حتى زللت، ومعناهما واحد، أي: حولتك عنه، وقال بعض العلماء: أزلهما الشيطان، أي: اسزلَّهُمَا، فهو من قولك زل في دينه إذا أخطأ وأزله غيره إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه.

قال الشوكاني[1]: أزلهَّما من الزلة، وهي الخطيئة، أي: استزلهما، وأوقعهما فيها. وقرأ حمزة: «فأزالهما» بإثبات الألف من الإزالة، وهي التنحية، أي: نحاهما. وقرأ: الباقون بحذف الألف. قال ابن كيسان: هو من الزوال، أي: صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية. قال القرطبي: وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى، إلّا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى؛ يقال منه: أزللته فزلّ و﴿عَنْهَا﴾ متعلق بقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على تضمينه معنى أصدر، أي أصدر الشيطان زلتهما عنها، أي بسببها، يعني الشجرة. وقيل: الضمير للجنة، وعلى هذا، فالفعل مضمن معنى أبعدهما أي: أبعدهما عن الجنة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [آل عمران: 155].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿ٱسۡتَزَلَّهُمُ﴾، أي: طلب زللهم فأطاعوه، أي: زين لهم الفرار فأطاعوه.

قال الخازن[3]: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، أي: طلب زلتهم كما يقال استعجله، أي طلب عجلته، وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وذلك بإلقاء الوسوسة في قلوبهم لا أنه أمرهم بها.

قال الشعراوي[4]: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يعني طلب منهم أن يزلوا نتيجة لأنه عرف أنهم فعلوا أشياء أَبْدَوا وأظهروا فيها ضعفهم.

---

(1) فتح القدير.
(2) البحر المديد.
(3) لباب التأويل.
(4) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [**الحج**: **1**].

قال الطبري(1): اختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جلّ ثناؤه بالشدّة، فقال بعضهم: هي كائنة في الدنيا قبل يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

عن علقمة، في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [**الحج**: **1**] قال: قبل الساعة.

عن عطاء، عن عامر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [**الحجّ**: **1**] قال: هذا في الدنيا قبل يوم القيامة.

عن ابن جُرَيج في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ [**الحج**: **1**] فقال: زلزلتها: أشراطها ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [**الحج**: **2**].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عامر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [**الحج**: **1**] قال: هذا في الدنيا من آيات الساعة.

قال القرطبي(2): ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [**الحج**: **1**] الزلزلة: شدّة الحركة؛ ومنه﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [**البقرة**: **214**]. وأصل الكلمة من زَلّ عن الموضع؛ أي زال عنه وتحرّك. وزلزل الله قَدَمه، أي: حركها. وهذه اللفظة تستعمل في تهويل الشيء. وقيل: هي الزلزلة المعروفة التي هي إحدى شرائط الساعة، التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة؛ هذا قول الجمهور. وقد قيل: إن هذه الزلزلة تكون في النصف من شهر رمضان، ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها؛ فالله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: **11**].

---

(1) جامع البيان.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قالَ الألوسي[1]: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ أي اضطربوا اضطراباً شديداً من شدة الفزع وكثرة الأعداء، وعن الضحاك أنهم زلزلوا عن أماكنهم حتى لم يكن لهم إلا موضع الخندق، وقيل: أي حركوا إلى الفتنة فعصموا.

قال القاسمي[2]: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ أي: أزعجوا أشد الإزعاج من شدة الخوف والفزع، أو من كثرة الأعداء.

قال الطنطاوي[3]: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ أي: واضطربوا اضطراباً شديداً، من شدة الفزع، لأن الأعداء حاصروهم، ولأن بني قريظة نقضوا عهودهم.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1].

قال الشوكاني[4]: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ أي: إذا حركت حركة شديدة. وجواب الشرط: (تُحَدِّثُ)، والمراد: تحركها عند قيام الساعة، فإنها تضطرب حتى يتكسر كلّ شيء عليها. قال مجاهد: وهي النفخة الأولى لقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات: 6، 7] وذكر المصدر للتأكيد، ثم أضافه إلى الأرض، فهو مصدر مضاف إلى فاعله، والمعنى: زلزالها المخصوص الذي يستحقه، ويقتضيه جرمها وعظمها.

قال العزّ بن عبد السلام[5]: ﴿زُلۡزِلَتِ﴾ حركت الزلزلة: شدة الحركة مكرر من زل يزل ﴿زِلۡزَالَهَا﴾ لأنها غاية زلزالها المتوقعة أو لأنها عامة في جميع الأرض بخلاف الزلازل المعهودة وهي زلزلة في الدنيا من أشراط الساعة عند الأكثر أو زلزلة يوم القيامة.

قال أبو حيان[6]: لما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار، وجزاء المؤمنين، فكأن قائلاً قال: متى ذلك؟ فقال: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾. قيل:

(1) روح المعاني.
(2) محاسن التأويل.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.
(4) فتح القدير.
(5) التفسير العظيم.
(6) البحر المحيط.

والعامل فيها مضمر، يدل عليه مضمون الجمل الآتية، تقديره: تحشرون. وقيل: اذكر. وأضيف الزلزال إلى الأرض، إذ المعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها، ولو لم يضف لصدق على كل قدر من الزلزال وإن قل؛ والفرق بين أكرمت زيداً كرامة وكرامته واضح.

زلف

(زُلْفى - دَرَجة - دَرْك)

■ **الزُّلْفى:** المنزلة القريبة من الصدارة ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: 3].

■ **الدَّرَجَةُ:** المرقاة من مراقي السلم صعوداً ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البَقَرَة: 228].

■ **الدَّرْكُ:** المرقاة من مراقي السلم انحداراً لأقصى قعر البحر ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النّساء: 145].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي واللام والفاء يدلُّ على اندفاعٍ وتقدمٍ في قرب إلى شيء. يقال من ذلك ازدَلَف الرجلُ: تقدَّم. وسمِّيَت مُزْدَلِفَة بمكة، لاقترابِ الناس إلى مِنىً بعد الإفاضة من عَرَفات. ويقال لفُلانٍ عند فلانٍ زُلفى، أي قرْبى. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: 25 و40]. والزُّلْفَة: الدَّرجة والمنْزلة. وأزْلَفت الرجلَ إلى كذا: أدنَيته.

قال قومٌ: الزَّلَف: الأجاجِينُ الخُضْر. فإن كان كذا فإنما سُمِّيَت بذلك لأن

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

الماء لا يثبُت فيها عند امتلائِها، بل يندفع. وقال قومٌ: المزالف هي بلادٌ بين البرِّ والرِّيف. وإنّما سُمِّيت بذلك لقُرْبِها من الرِّيف. وأما الزُّلَف من الليل، فهي طوائفُ منه؛ لأنَّ كلَّ طائفةٍ منها تقربُ من الأخرى.

قال الخليل[1]: المَزْلَفةُ: قريةٌ تكونُ بين البرّ وبلاد الرّيف، والجميع: مَزالِف. والزَّلَفُ المصانعُ، واحدتها: زَلَفة. والزُّلَفُ: جمع الزُّلْفَة، وهي الزُّلْفى وهي: القُرْبة، وزُلْفَةٌ من اللّيل: طائفة من أوّله. والزَّلَفَةُ: الصَّحْفة، وجمعها: زَلَف. وأَزْلَفْته: قَرَّبْته. وازدلفَ: اقترب، وسُمِّيَتِ المُزْدَلفَة، لِاقْتِرابِ النّاسِ إلى مِنىً بعدَ الإفاضةِ من عَرَفات.

قال الجوهري[2]: الزَّلَفَةُ بالتحريك: المَصْنَعَةُ الممتلئةُ، والجمع زَلَفٌ. والمزالفُ البراغيلُ، وهي البلاد التي بين الريف والبرّ، الوَاحدةُ مَزْلَفَةٌ. وأَزْلَفَهُ، أي قَرَّبَهُ. والزُّلْفَةُ والزُّلْفى: القُرْبَةُ والمنزلةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: 37]، وهي اسمُ المصدر، كأنّه قال: بالتي تُقَرِّبُكُم عندنا ازْدِلافاً. والزُّلْفَةُ، الطائفة من أوّل الليل، والجمعُ زُلَفٌ وزُلْفاتٌ. والزُّلْفُ. التقدمُ. وتَزَلَّفوا وازْدَلَفوا أي: تقدَّموا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: 114].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يوجب صلوات أخرى.

قلنا: لا نسلم فإن طرفي النهار موصوفان بكونهما زلفاً من الليل فإن ما لا

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التفسير الكبير.

يكون نهاراً يكون ليلاً، غاية ما في الباب أن هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف إلا أن ذلك كثير في القرآن والشعر.

قال القرطبي[1]: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، أي: في زُلَفٍ من الليل، والزّلف الساعات القريبة بعضها من بعض؛ ومنه سميت المزْدَلِفَة؛ لأنها منزل بعد عَرَفَة بقرب مكة.

وقال قوم: الزّلفة أوّل ساعة من الليل بعد مغيب الشمس؛ فعلى هذا يكون المراد بزلف الليل صلاة العَتَمَة؛ قاله ابن عباس. وقال الحسن: المغرب والعشاء. وقيل: المغرب والعشاء والصبح؛ وقد تقدّم. وقال الأخفش: يعني صلاة الليل ولم يعين.

قال البغوي[2]: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، أي: ساعاته، واحدتها زلفة، وقرأ أبو جعفر: «زُلُفاً» بضم اللام.

● **قال تعالى**: ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: 3].

قال أبو السعود[3]: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ أي: والذين لم يُخلصوا العبادةَ لله تعالى بل شابُوها بعبادةِ غيره قائلين ما نعبدُهم لشيءٍ من الأشياءِ إلا ليقرِّبونا إلى الله تعالى تقريباً.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾: تقريباً، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ وبين خصمائهم، الذين هم المخلصون للدين، وقد حذف لدلالة الحال عليه، كقوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: 285] على أحد الوجهين، أي: بين أحد منهم وبين غيره. قيل: كان المسلمون إذا قالوا للمشركين: مَن خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله، فإذا قالوا لهم: فما لكم تعبدون الأصنام؟ قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

قال الثعالبي[1]: و﴿زُلۡفَىٰٓ﴾ بمعنى قُرْبَةٍ وتَوْصِلَةٍ، [كأنهم] قَالُوا ليقرِّبونا إلى الله تَقْرِيباً، وكأنَّ هذه الطوائفَ كلَّها تَرَى نُفُوسَها أقلَّ من أن تَتَّصِلَ هي باللَّه، فكانت تَرَىٰ أن تَتَّصِلَ بمخلوقاتِه.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [الشعراء: 64].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأَزۡلَفۡنَا﴾ عطف على ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ﴾ [الشعراء: 63]، وقيل: على محذوف يقتضيه السياق، والتقدير فأدخلنا بني إسرائيل فيما انفلق من البحر وأزلفنا ﴿ثَمَّ﴾ أي هنالك ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾، أي: فرعون وجنوده، أي: قربناهم من قوم موسى عليه السلام حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم، وجوز أن يراد قربنا بعضهم من بعض وجمعناهم لئلا ينجو منهم أحد. أخرج ابن عبد الحكم عن مجاهد قال: كان جبريل عليه السلام بين الناس بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فجعل يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل آل فرعون فيقول: رويدكم ليلحقكم آخركم فقالت بنو إسرائيل: ما رأينا سائقاً أحسن سياقاً من هذا وقال آل فرعون: ما رأينا وازعاً أحسن زعة من هذا.

ويحتمل أن يجعل الله تعالى طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني إسرائيل يبساً فيزلقهم فيه. هذا وقال صاحب «اللوامح»: قيل من قرأ بالقاف أراد بالآخرين فرعون وقومه، ومن قرأ بالفاء أراد بهم موسى عليه السلام وأصحابه، أي: جمعنا شملهم وقربناهم بالنجاة. ولا يخفى أنه يبعد إرادة موسى عليه السلام وأصحابه من الآخرين قوله سبحانه: ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ [الشعراء: 65].

قال الشعراوي[3]: أي: قرّبناهم من منتصف البحر، ثم أطبقه الله عليهم حين أمر الماء أن يعود إلى سيولته وقانون استطراقه، وهكذا يُنجِّي الله ويُهلِك بالشيء الواحد و﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ يعني: قوم فرعون، و﴿ثَمَّ﴾ أي: هناك وسط البحر.

---

(1) الجواهر الحسان.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: 90].

قال الألوسي[1]: عطف على ﴿لَا يَنفَعُ﴾ [الشعراء: 88]، أي: قربت الجنة للمتقين عن الكفر، وقيل: عنه وعن سائر المعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها.

قال ابن عطية[2]: ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ معناه قربت، و«الغاوون» الذين برزت لهم الجحيم هم المشركون بدلالة أنهم خوطبوا في أمر الأصنام.

قال القرطبي[3]: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: قربت وأدنيت ليدخلوها. وقال الزجاج: قرب دخولهم إياها.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك: 27].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ الضمير للوعد، والزلفة القرب والتقدير: فلما رأوه قرباً ويحتمل أنه لما اشتد قربه، جعل كأنه في نفس القرب. وقال الحسن: معاينة، وهذا معنى وليس بتفسير، وذلك لأن ما قرب من الإنسان رآه معاينة.

قال البيضاوي[5]: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾، أي: الوعد فإنه بمعنى الموعود. ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة، أي: قرب منهم.

(1) روح المعاني.
(2) المحرر الوجيز.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.
(5) أنوار التنزيل.

زَلَق

(زَلَق - زَلَّ - جَنَح - زَيْغٌ)

■ **الزَّلَقُ:** استرسال الرِّجْلِ في التراب إذا صار وحلاً ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].

■ **الزَّلَلُ:** استرسال الرِّجْلِ خطأً من غير وعي ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].

■ **الْجُنَاحُ:** المؤاخذة على فِعْلٍ خاطئ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235].

■ **الزَّيْغُ:** المَيْلُ عن الاستقامة بقصدٍ ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي واللام والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تزلُّج الشيء عن مقامِهِ. من ذلك الزَّلَق. ويقال: أَزْلَقَتِ الحامل: إذا أَزْلَقَتِ ولدَها. ويقال - وهو الأصحُّ -: إذا ألقَتِ الماء ولم تقبلْهُ رَحِمُها. والمَزْلَقَة والمَزْلَق: الموضع لا يُثْبَت عليه. فأمَّا قولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: 51]. فحقيقة معناه أنَّه مِنْ حِدّة نظرِهما حَسَداً، يكادون يُنحُّونَك عن مكانِك. ويقال إنَّ الزَّلِق: الذي إذا دنا من المرأة رَمَى بِمائِهِ قبل أن يَغْشاها. وقال ابنُ الأعرابيّ:

(1) معجم مقاييس اللغة.

زَلَقَ الرَّجلُ رأسه: حَلَقه. فأما قولُ رُؤبة: فيقال إنّ الزَّلَق العَجُز منها ومِنْ كلِّ دابة. وسُمِّيت بذلك لأنَّ اليدَ تَزْلَقُ عنها، وكذلك ما يصيبُها من مَطَرٍ وندى.

قال الخليل[1]: زلق: الزِّلَقُ: المَزْلَقَةُ. والمِزلاقُ والمِزلاجُ: الذي تغلق به الباب. والزَّلَقُ: العجز من كل دابة، يريد أتاناً. وأَزْلَقَتِ الفرس: ألقت ولدها تاماً كالسقط. وفرس مِزلاقٌ: كثير الإزلاق. وناقة زَلوقٌ زلوج، أي: سريعة. والتَّزَلُّقُ: صبغك البدن بالأدهان ونحوها.

قال الجوهري[2]: مكانٌ زَلَقٌ بالتحريك، أي: دَحْضٌ. وهو في الأصل مصدر زَلِقَتْ رجلُه تَزْلَقُ زَلَقاً؛ وأَزْلَقَها غيره. والزَّلَقُ أيضاً: عَجُزُ الدابّة. وأَزْلَقَتِ الناقةُ: أسقطتْ. والمَزْلَقُ والمَزْلَقَةُ: الموضع الذي لا تثبت عليه قدم، وكذلك الزَّلَّاقَةُ. وقوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40] أي أرضاً ملساءَ ليس بها شيء. والمِزْلاقُ: لغةٌ في المِزْلاج الذي يُغْلَق به الباب ويفتح بلا مفتاح. وفرسٌ مِزْلاقٌ: كثيرةُ الإزْلاقِ. والزَّلِيقُ: السقْطُ. وزَلَقَ رأسَه يَزْلُقُهُ زَلْقاً: حَلَقَه، وكذلك أَزْلَقَه وزَلَّقَهُ تَزْليقاً. ورَجلٌ زَلِقٌ وزُمَلِق وزُمالِقٌ وزُمَّلِقٌ وهو الذي يُنْزِلُ قبل أن يجامع. والزُّلَّيْقُ بالضم والتشديد ضرب من الخوخ أملس، يقال له بالفارسية: شيفته رنك.

المعنى المشترك لكلمة (الزلق)

قد ورد الزلق في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: الأرض الملساء ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40]. أي: وجه الأرض الملساء.

الثاني: النظر إلى الشيء ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: 51]. أي: أن الذين كفروا ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد يزيلك عن مكانك.

---

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].

قال الألوسي[1]: ﴿صَعِيدًا﴾ أي أرضاً ﴿زَلَقًا﴾ ليس فيها نبات، قاله الحسن وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي؛ قيل وأصل معنى الزلق الزلل في المشي لوحل ونحوه لكن لما كان ذلك فيما لا يكون فيه نبت ونحوه مما يمنع منه تجوز به أو كنى عنه، وعبر بالمصدر عن المزلقة مبالغة، وقيل الزلق من زلق رأسه بمعنى حلقه، والكلام على التشبيه، أي: فتصبح أرضاً ملساء ليس فيها شجر ولا نبات كالرأس الذي حلق وفيه بعد، وقيل المراد بالزلق المزلقة بالمعنى الحقيقي الظاهر، والمعنى فتصبح أرضاً لا نبات فيها ولا يثبت فيها قدم، وحاصله فتصبح مسلوبة المنافع حتى منفعة المشي عليها فتكون وحلاً لا تنبت ولا يثبت عليها قدم، وظاهر صنيع أبي حيان اختياره، وقال مجاهد: أي فتصبح رملاً هائلاً.

قال ابن عاشور[2]: والزلق: مصدر زلقت الرجل، إذا اضطربت وزلت على الأرض فلم تستقر. ووصف الأرض بذلك مبالغة، أي: ذات زلق، أي: هي مزْلِقَة.

قال الشعراوي[3]: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: أن هذه الجنة العامرة بالزروع والثمار، المليئة بالنخيل والأعناب بعد أن أصابتها الصاعقة أصبحتْ صَعيداً، أي: جدباء يعلُوها التراب، ومنه قوله تعالى في التيمُّم: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النِّساء: 43] ليس هذا فقط، بل ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: تراباً مُبلّلاً تنزلق عليه الأقدام، فلا يصلح لشيء، حتى المشي عليه.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: 51].

قال الفخر الرازي[1]: قرىء: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها، وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال: زلق الرأس وأزلقه حلقه، وقرىء ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها، ثم فيه وجوه أحدها: أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك، من قولهم: نظر إليَّ نظراً يكاد يصرعني، ويكاد يأكلني، أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ يصرعونك أو يرمقونك أو يرهقونك أو ينفذونك أو يمسونك بأبصارهم من شدة نظرهم إليك أو يصيبونك بالعين. قالوا ما رأينا مثل حججه ونظروا إليه ليعينوه، كان أحدهم إذا أراد العين يجوع ثلاثاً ثم يقول: تالله ما رأيت أقوى ولا أشجع ولا أكثر منه مالاً فيصيبه بعينه فيهلك.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) التفسير العظيم.

زُمَرٌ

(زُمَرٌ - حِزْبٌ - رَهْطٌ - طَائِفَةٌ - فِرْقَةٌ - فَرِيْقٍ - فَوْجٌ)

■ **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: 71] كالخوارج زمرة.

■ **الْحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].

■ **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٖ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].

■ **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [الحجرات: 9].

■ **الْفَرِيْقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقٗا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].

■ **الْفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجٗا﴾ [النصر: 2].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والميم والراء أصلان: أحدهما يدلُّ على قِلّة الشيء، والآخر جنسٌ من الأصوات. فالأوّل الزَّمَر: قلّة الشَّعَر. والزَّمِر قليل الشَّعرْ. ويقال رجلٌ زَمِرُ المروءة، أي قليلها. والأصل الآخر الزَّمْر والزِّمار: صوت النعامة. يقال: زَمَرت تَزْمُر وتَزْمِر زِماراً. وأما الزَّمَّارة التي جاءت في الحديث: «**أنَّه نَهَى عن كسْب الزَّمَّارة**» فقالوا: هي الزَّانية. فإنْ صحَّ هذا فلعل نَغْمتها شُبّهت بالزَّمْر. على أنهم قد قالوا إنما هي الرّمّازة: التي ترمِز بحاجبيها للرجال، وهذا أقرب.

قال الخليل[2]: الزَّمْرُ بالمِزمار، والجميع: المزامير زَمَرَ الزّامِرُ، يَزْمِرُ زَمْراً. والزِّمارُ: صوتُ النَّعام. زَمَرتِ النَّعامة تَزْمِرُ زِماراً. والزُّمرة: فَوْجٌ من النّاس، ويقال: جماعة في تفرقة، بعض على أثر بعض. والزّمّارة: الزّانية. وفي الحديث: «**نَهَى عن كَسْبِ الزّمّارة**».

قال الجوهري[3]: الزُّمْرَةُ: الجَماعَةُ من الناس. والزُّمَرُ الجماعات. والزَّمِرُ القليل الشَعَرِ، والقليل المُروءة. وقد زَمِرَ الرَجُلُ زَمَراً. والزِّمارُ بالكسر: صَوْتُ النَعامِ. وقد زَمَرَ النعام يَزْمِرُ بالكسر زِماراً؛ والمِزْمارُ: واحد المزامير، تقول منه: زَمَرَ الرجل يَزْمُرُ ويَزْمِرُ زَمْراً، فهو زَمَّارٌ، ولا يكاد يقال زامِرٌ. ويقال للمرأة زامِرَةٌ، ولا يقال زَمَّارَةٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: 73].

قال الألوسي[1]: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ جماعات مرتبة حسب ترتب طبقاتهم في الفضل، وفي «صحيح مسلم» وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل**». والمراد بالسوق هنا الحث على المسير للإسراع إلى الإكرام بخلافه فيما تقدم فإنه لإهانة الكفرة وتعجيلهم إلى العقاب والآلام واختير للمشاكلة، وقوله سبحانه: ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ﴾ يدفع إيهام الإهانة مع أنه قد يقال: إنهم لما أحبوا لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءهم، فلذا حثوا على دخول دار كرامته جل شأنه، قاله بعض الأجلة.

وقال بعض العارفين: إن المتقين يساقون إلى الجنة لأنهم قد رأوا الله تعالى في المحشر فلرغبتهم في رؤيته عز وجل ثانياً لا يحبون فراق ذلك الموطن الذي رأوه فيه، ولشدة حبهم وشغفهم لا يكاد يخطر لهم أنهم سيرونه سبحانه إذا دخلوا الجنة، والمحبة إذا عظمت فعلت بصاحبها أعظم من ذلك وأعظم فكأنها غلبتهم حتى خيلت إليهم أن ذلك الموطن هو الموطن الذي يرى فيه عز وجل وهو محل تجليه على محبيه جل جلاله وعظم نواله فأحجموا عن المسير ووقفوا منتظرين رؤية اللطيف الخبير.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾؛ جماعة متفاوتين، بحسب تفاوت مراتبهم في الفضل، وعلو الطبقة.

قال أبو السعود[3]: ﴿زُمَرًاۖ﴾ متفاوتينَ حسب تفاوتِ مراتبِهم في الفضلِ وعلوِّ الطَّبقةِ.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

زَمَلَ

(زَمَلَ - دُثُرٌ - أُثٌّ - فُرُشٌ - مَتَاعٌ)

■ **الْمُزَّمِّلُ:** المتزمّل في ثوبه لا يريد الانطلاق كسلاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: 1].

■ **الدُّثُرُ:** الأغطية الثقيلة تقي النائم من البرد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1].

■ **الأَثَاثُ:** واحدة أثاثة: حاجات البيت الخشبية الثابتة التي تشير إلى مكانة هذه الأسرة. ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: 74].

■ **الْفُرُشُ:** للجلوس أو النوم المريح من بُسُطٍ ونحوهما ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 34]. ﴿فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمٰن: 54].

■ **الْمَتَاعُ:** ما ينتفع به في البيت من أدوات ضرورية للمأكل والمشرب ونحو ذلك. ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 241].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والميم واللام أصلان: أحدهما يدلُّ على حَملِ ثِقْل من الأثقال، والآخر صوتٌ. فالأول الزَّامِلة، وهو بعيرٌ يستظهِرُ به الرَّجل، يحملُ عليه متاعَه. يقال: ازدَمَلْت الشّيءَ: إذا حملتَه. ويقال: عِيالاتٌ أَزْمَلَةٌ، أي: كثيرة. وهذا من الباب، كأَنَّهُمْ كَلُّ أحمالٍ، لا يضطلعون ولا يطيقون أنفسَهم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب الزُّمَّيل: وهو الرجل الضعيف، الذي إذا حَزَبهُ أمرٌ تزَمَّلَ، أي: ضاعَفَ عليه الثِّياب حتَّى يصير كأنّه حِمْل.

والمُزَامَلة: المعادلة على البعير. فأمّا الأصل الآخَر فالأزْمَلُ، وهو الصّوتُ في قول الشاعر، ومما شذّ عن هذين الأصلين الإزْمِيل: الشَّفْرَة. ومنه أخذت الشيءَ بأَزْمَلِه.

قال الخليل(1): الدّابّة تَزْمُل في عَدْوها ومشيها زَمالاً، إذا رأيتها تَتحامَلُ على يَدَيْها بَغْياً ونشاطاً.

والزّاملةُ: البعير يُحْمَل عليه الطّعامُ والمتاعُ. والزَّمِيلُ: الرَّدِيفُ على البعير والدّابّة، هكذا يتكلّم به العرب. والازْدِمال: احتمال الشّيء كلّه بمرّةٍ واحدةٍ. والتَّزمّل: التّلفّف بالثّياب، ومنه قوله جلّ وعزّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: 1]، أي: المُتَزَمِّل، فأدغم التّاء في الزّاي. والزُّمَّيْل: الرَّذْلُ من الرّجال، والزُّمَّيْلَةُ والزُّمّال أيضاً وكلّه قيل. والأَزْمَلُ: الصَّوْتُ، والجميعُ: الأَزامل.

قال الجوهري(2): الأزْمَلُ: الصوتُ. ويقال: أخذتُ الشيء بأَزْمَلِهِ، أي كلِّه، ويقال: عِيالاتٌ أَزْمَلَةٌ، أي: كثيرة. أبو عمرو: الأُزْمولَةُ بالضم: المصوِّت من الوعول وغيرها.

ويقال: هو إزْمَوْلٌ وإزْمَوْلَةٌ. والزُمَّلُ، والزُمَّيْلُ، والزُمَّالُ بمعنىً، وهو الجبانُ الضعيف.

والزُّمَّيْلَةُ: الضعيفةُ. والزَّامِلَةُ: بعيرٌ يَستظهِر به الرجل، يحمل متاعه وطعامَه عليه. والمُزامَلَةُ: المعادَلةُ على البعير. وزَمَّلَهُ في ثوبه، أي: لفَّه. وتَزَمَّلَ بثيابه، أي: تدثَّر. وازْدَمَلَهُ، أي احتمله. والزَّميلُ: الرديف.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: 1].

قال الطبري[1]: يعني بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ هو الملتفّ بثيابه. وإنما عنى بذلك نبيّ الله ﷺ. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه ﷺ في هذه الآية من التزمُّل، فقال بعضهم: وصفه بأنه مُتَزمل في ثيابه، متأهب للصلاة.

قيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾: أي المتزمل في ثيابه. وقال آخرون: وصفه بأنه متزمِّل النبوّة والرسالة. وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل: 1-2] قال: زُمِّلت هذا الأمر فقم به.

هذا الخطاب للنبيّ ﷺ، وقد اختلف في معناه، فقال جماعة: إنه كان يتزمل ﷺ بثيابه في أوّل ما جاءه جبريل بالوحي فرقاً منه حتى أُنِسَ به. وقيل المعنى: يا أيها المزمل بالنبوّة، والملتزم للرسالة. وبهذا قال عكرمة وكان يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَمَّلُ﴾ بتخفيف الزاي وفتح الميم مشدّدة اسم مفعول.

وقيل المعنى: يا أيها المزمل بالقرآن. وقال الضحاك: تزمل بثيابه لمنامه. وقيل: بلغه من المشركين سوء قول، فتزمل في ثيابه وتدثر، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1]. وقد ثبت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الملك، ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله، وقال: «**زملوني دثروني**» وكان خطابه ﷺ بهذا الخطاب في أول نزول الوحي.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ المتحمل زمل الشيء حمله، ومنه الزاملة أو المتلفف المزمل بالنبوّة أو القرآن أو بثيابه، قيل نزلت وهو في قطيفة.

---

(1) جامع البيان. (2) التفسير العظيم.

زَنِيْمٌ

(زَنِيْمٌ - جُنُب)

■ **الزَّنِيمُ:** الزائد في القوم ويضع نفسه فيهم ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

■ **الجنب:** البعيد نسباً أو مكاناً ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القَصص: 11].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي والنون والميم أصلٌ يدلُّ على تعليق شيء بشيء. من ذلك الزَّنيم، وهو الدَّعِيُّ. وكذلك المُزَنَّمُ؛ وشُبّه بزنَمَتَي العنز، وهما اللتان تتعلَّقان من أذنها. والزَّنَمة اللَّحمة المتدلّية في الحلْق.

قال الجوهري(2): يقال: هو العبد زَنْمَةٌ وزُنْمَةٌ، وزَنَمَةٌ وزُنَمَةٌ، أي قَدُّهُ قَدُّ العبيد. وقال الكسائيّ: أي حقّاً. والزَّنَمَةُ شيءٌ يقطع من أذن البعير فيترك معلّقاً. وإنَّما يفعل ذلك بالكِرام من الإبل. يقال: بعيرٌ زَنِمٌ وأَزْنَمُ ومُزَنَّمٌ، وناقةٌ زَنِمَةٌ وزَنْمَاءُ ومُزَنَّمَةٌ. والزَّنَمُ لغةٌ في الزَّلَمِ الذي يكون خلْفَ الظِلفِ.

وأمّا الذي في الحديث: الضائنةُ الزَنِمَةُ فهي الكريمة: لأنَّ الضأن لا زَنَمَة لها، وإنَّما يكون ذلك في المعز. والزَّنيمُ والمُزَنَّمُ: المُسْتَلْحَق في قومٍ ليس منهم، لا يُحتاج إليه، فكأنَّه فيهم زَنَمَةٌ. والمُزَنَّمُ أيضاً: صِغار الإبل. وقوله تعالى:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال عكرمة: هو اللئيم الذي يُعْرَف بلؤمه كما تُعرَفُ الشاة بِزَنَمَتِها.

قال الفيروزآبادي(1): زُنَيْمٌ، كزبيرٍ: والِدُ سارِيَةَ الصَّحبِي الذي ناداهُ عُمَرُ وهو بنَهاوَنْدَ، ونُغاشِيٌّ رآهُ النبيُّ ﷺ، فَسَجَدَ شُكْراً، ووالدُ ذُؤَيْبٍ الطَّهَوِيِّ، وجدُّ أنس ابنِ أبي إياسٍ الشاعِرَيْنِ. وزَنَمَتا الأُذُنِ، مُحَرَّكَتَيْنِ: هَنتانِ تَلِيانِ الشَّحْمَةَ، وتُقابِلانِ الوَتَرَةَ، وزنم من الفُوقِ: حَرْفاهُ، وتُسَكَّنُ نونُهُ.

وهو العبدُ زَنْمَةً: كَزَلْمَةٍ في لُغاتِهِ ومَعانِيه. والزَّنَمَةُ، محرَّكةً: بَقْلَةٌ، وشيءٌ يُقْطَعُ من أُذُنِ البعيرِ، فَيُتْرَكُ مُعَلَّقاً، يُفْعَلُ بِكرامِها. بعيرٌ زَنِمٌ وأزْنَمُ ومُزَنَّمٌ، كمُعَظَّمٍ، وناقةٌ زَنِمَةٌ وزَنْماءُ ومُزَنَّمَةٌ. والزَّنَمُ: الزَّلَمُ الذي خَلْفَ الظِّلْفِ. والزَّنِيمُ: المُسْتَلْحَقُ في قومٍ ليسَ منهم، والدَّعِيُّ، كالمُزَنَّمِ، كمُعَظَّمٍ فيهما، واللئيمُ المَعْروفُ بِلُؤْمِهِ أو شَرِّهِ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

قال الألوسي(2): ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي ملحق بقوم ليس منهم كما قال ابن عباس، والمراد به ولد الزنا كما جاء بهذا اللفظ عنه رضي الله تعالى عنه وأنشد الحسان:

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وكذا جاء عن عكرمة وأنشد:

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم

من الزنمة بفتحات وهي ما يتدلى من الجلد في حلق المعز والفلقة من أذنه

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

تشق فتترك معلقة. وإنما كان هذا أشد المعايب لأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث النّاشيء منها ومن ثم قال ﷺ: «**فرخ الزنا أي ولده لا يدخل الجنة**» فهو محمول على الغالب فإنه في الغالب لخباثة نطفته يكون خبيثاً لا خير فيه أصلاً فلا يعمل عملاً يدخل به الجنة. وقال بعض الأجلة: هذا خارج مخرج التهديد والتعريض بالزاني وحمل على أنه لا يدخل الجنة مع السابقين لحديث الدارمي عن عبد الله بن عمر مرفوعاً «لا يدخل الجنة عاق ولا ولد زنية ولا منان ولا مدمن خمر» فإنه سلك في قرن العاق والمنان ومدمن الخمر ولا ارتياب أنهم عند أهل السنة ليسوا من زمرة من لا يدخل الجنة أبداً، وقيل المراد أنه لا يدخل الجنة بعمل أبويه إذا مات صغيراً بل يدخلها بمحض فضل الله تعالى ورحمته سبحانه كأطفال الكفار عند الجمهور، وروى ابن جبير عن ابن عباس أن الزنيم هو الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بالزنمة، وفي رواية ابن أبي حاتم عنه هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء والمآل واحد، وعنه أيضاً أنه المعروف بالأبنة ولا يخفى أن المأبون معدن الشرور بل من لم يصل في ذلك الأمر الشنيع إلى تلك المرتبة كذلك في الأغلب، ولا حاجة إلى كثرة الاستشهاد في هذا الباب.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿زَنِيمٍ﴾ لئيم مأثور أو ظلوم أو فاجر أو ولد الزنا أو الدعي أو كان للوليد بن المغيرة زنمة كزنمة الشاة أسفل من أذنه وفيه نزلت، أو في الأخنس بن شريق فسمي زنيماً لأنه حليف مُلْحَق، أو الذي يعرف بالأُبْنَة، أو علامة الكفر كقوله ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: 16].

قال أبو السعود[2]: ﴿زَنِيمٍ﴾ دَعِيٌّ مأخوذٌ من الزَّنَمَةِ وهي الهَنَةُ من جلدِ الماعزِ تُقطعُ فتخلَّى متدليةً في حَلقِهَا، وفي قولِه تعالَى بعد ذلكَ دلالةٌ على أنَّ دعوتَهُ أشدُّ معايبِهِ وأقبحُ قبائِحِه، قيلَ هُو الوليدُ بنُ المغيرةِ فإنَّهُ كانَ دَعِيًّا في قريشٍ وليسَ من سِنْخِهِم ادعاهُ المغيرةُ بعد ثمانِي عشرةَ من مولِدِه، وقيلَ هو الأخنسُ بنُ شُريقٍ أصلُه من ثقيفٍ وعدادُه في زُهرةَ.

(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.

زَنَا

(زَنَا - فَحَشَ)

■ **الزِّنى:** الوطء الحرام ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: 32].

■ **الفَاحِشَةُ:** وكلُّ شيءٍ جاوز حدَّه من فعل قبيح فهو فاحِشٌ ﴿ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النور: 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزاي والنون والحرف المعتل لا تتضايف، ولا قياس فيها لواحدةٍ على أخرى. فالأوّل الزِّنَى، معروف. ويقال إنّه يمدّ ويقصر.

ويقال في النسبة إلى زِنَىً زِنَويّ، وهو لزِنْيَةٍ وزَنْيَةٍ، والفتح أفصح. والكلمة الأخرى مهموز. يقال: زَنَأت في الجبل أزنأ زُنُوءاً وزَنْأً. والثالثة الزَّنَاء، وهو القصير من كلِّ شيء.

والرابعة: الزَّنَاء: الحاقن بولَه. ونهى رسول الله ﷺ أنْ يصلي الرجل وهو زَنَاء.

قال الجوهري[2]: الزِّنَى يمدُّ ويقصر، فالقصر لأهل الحجاز. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾، والمَدُّ لأهل نجد.

وقد زنى يَزْني. والنسبة إلى المقصور زِنَوِيٌّ، وإلى الممدود زِنائِيٌّ. وزَنَّاهُ

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

تَزْنِيَةً، أي: قال له يا زاني. وتسمّى القردة زَنَّاءَةً. وقولهم هو لِزِنْيَةٍ وزَنْيةُ: نقيض قولك هو لِرِشْدَةٍ ورَشْدَةٍ. والمرأةُ تُزاني مُزاناةً وزِناءً، أي: تُباغي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ [النور: 2].

قال ابن عاشور(1): ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2].

وصيغتا ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ صيغة اسم فاعل وهو هنا مستعمل في أصل معناه وهو اتصاف صاحبه بمعنى مادته، فلذلك يعتبر بمنزلة الفعل المضارع في الدلالة على الاتصاف بالحدث في زمن الحال، فكأنه قيل: التي تزني والذي يزني فاجلدوا كل واحد منهما... إلخ. ويؤيد ذلك الأمر بجلد كل واحد منهما فإن الجلد يترتب على التلبس بسببه. ثم يجوز أن تكون قصة مرثد بن أبي مرثد النازل فيها قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: 3] هي سبب نزول أول هذه السورة. فتكون آية ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ هي المقصد الأول من هذه السورة ويكون قوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ تمهيداً ومقدمة لقوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النُّور:3] فإن تشنيع حال البغايا جدير بأن يقدم قبله ما هو أجدر بالتشريع وهو عقوبة فاعل الزنى. ذلك أن مرثد ما بعثه على الرغبة في تزوج عناق إلا ما عرضته عليه من أن يزني معها.

وقدم ذكر ﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾ على ﴿ٱلزَّانِى﴾ للاهتمام بالحكم؛ لأن المرأة هي الباعث على زنى الرجل وبمساعفتها الرجل يحصل الزنى، ولو منعت المرأة نفسها ما وجد الرجل إلى الزنى تمكيناً، فتقديم المرأة في الذكر لأنه أشد في تحذيرها.

(1) التحرير والتنوير.

وقوله: ﴿كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا﴾ للدلالة على أنه ليس أحدهما بأولى بالعقوبة من الآخر.

قال الشعراوي[1]: قلنا: إن الحق سبحانه تناول هذه المسألة حرصاً على سلامة النشء، وطهارة هذا الإنسان الذي جعله الله خليفة له في الأرض، وحين نتأمل السياق القرآني في هذه الآية نجد أن كلمة الزاني تدل على كُلٍّ من الأنثى والذكر، ففي اللغة الاسم الموصول: «الذي» للمفرد المذكر، و«التي» للمفردة المؤنثة، و«اللذان» للمثنى المذكر، و«اللتان» للمثنى المؤنث، و«الذين» لجمع الذكور، و«اللائي» لجمع الإناث.

لكن هناك أسماء تدل على كل هذه الصيغ مثل: مَنْ، ما، ال. تقول: جاء مَنْ أكرمني، وجاءت من أكرمتني، وجاء من أكرموني.

فكذلك (ال) في (الزاني) تدل على المؤنث وعلى المذكر، لكن الحق سبحانه ذكرهما صراحةً ليُزيلَ ما قد يحدث عند البعض من خلاف: أيهما السبب في هذه الجريمة، هذا الخلاف الذي وقع فيه حتى الأئمة والفقهاء، فهناك مَنْ يقول: الزاني واطئ وفاعل، والمرأة موطوءة، فالفعل للرجل لا للمرأة، فهو وحده الذي يتحمل هذه التبعة.

لذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه يحكي «أن رجلاً ذهب للنبي ﷺ وقال: يا رسول الله وطئت امرأتي في رمضان. فقال له النبي ﷺ: «**كَفِّر**»».

وأخذ الشافعي من هذا الحديث أن الكفارة إنما تكون على الرجل دون المرأة، وإلا لقال له الرسول: كَفِّرا.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ﴾ [النور: 3].

قال الطبري[2]: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: نزلت

(1) تفسير الشعراوي.
(2) جامع البيان.

هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنّ معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكنّ أصحاب رايات، يُكْرِين أنفسهنّ، فأنزل الله تحريمهنّ على المؤمنين، فقال: الزاني من المؤمنين لا يتزوّج إلَّا زانية أو مشركة، لأنهنّ كذلك، والزانية من أولئك البغايا لا ينكحها إلَّا زانٍ من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلها، لأنهنّ كنّ مشركات. ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فحرّم الله نكاحهنّ في قول أهل هذه المقالة بهذه الآية.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: ثني الحضرميّ، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلاً من المسلمين استأذن نبيّ الله في امرأة يقال لها أمّ مهزول، كانت تسافح الرجل وتشترط له أن تنفق عليه، وأنه استأذن فيها نبيّ الله ﷺ وذكر له أمرها، قال: فقرأ نبيّ الله ﷺ: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾ أو قال: فأنزلت: الزانية. . . .

وقال آخرون: معنى ذلك: الزاني لا يزني إلَّا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلَّا زانٍ أو مشرك. قالوا: ومعنى النكاح في هذا الموضع: الجماع.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُني بالنكاح في هذا الموضع الوطء، وأنّ الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات، وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على كلّ مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كلّ مشركة من عَبَدة الأوثان. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنه لم يُعْنَ بالآية أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات ولا ينكح إلَّا بزانية أو مشركة. وإذا كان ذلك كذلك، فَبَيَّنَ أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلَّا بزانية لا تستحلّ الزنا أو بمشركة تستحلّه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾ [الإسراء: 32].

قال الألوسي[1]: بمباشرة مباديه القريبة أو البعيدة فضلاً عن مباشرته. والنهي

(1) روح المعاني.

عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق للمبالغة في النهي عن نفسه، ولأن قربانه داعٍ إلى مباشرته. وفسره الراغب بوطء المرأة من غير عقد شرعي. وجاء في المدّ والقصر وإذا مد يصح أن يكون مصدر المفاعلة «وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة مطلقاً كما قال شيخ الإسلام باعتبار أنه قتل للأولاد لما أنه تضييع للأنساب فإن من لم يثبت نسبه ميت حكماً».

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾، نهى عن مقاربته بالمقدمات. كالعزم والنظر وشبهه، فأحرى مباشرته.

قال القرطبي(2): ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ أبلغ من أن يقول: ولا تزنوا؛ فإن معناه لا تدنوا من الزنى. والزنى يمد ويقصر، لغتان. قال الشاعر:

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزِّناء فريضةَ الرَّجْمِ

والزنى من الكبائر، ولا خلاف فيه وفي قبحه لا سيما بحليلة الجار. وينشأ عنه استخدام ولد الغير واتخاذه ابناً وغير ذلك من الميراث وفساد الأنساب باختلاط المياه. وفي الصحيح «أن النبيّ ﷺ أتى بامرأة مُجِحٍّ على باب فسطاط فقال: «**لعله يريد أن يُلِمّ بها**» فقالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد هَمَمْتُ أن ألْعَنه لَعْناً يدخل معه قبرَه، كيف يُوَرِّثه وهو لا يَحِلّ له؟ كيف يستخدمه وهو لا يَحِلّ له؟**».

(1) البحر المديد.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

زَهَدَ

(زَهِدَ - تَرَكَ - وَذَرَ - اجْتَنَبَ - نَبَذَ)

■ **الزُّهْدُ:** عدم الحرص على الشيء ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].

■ **التَّرْكُ:** مفارقة ما يكون الإنسان فيه، أو رغبة عنه من غير دخول فيه ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: 25].

■ **الْوَذْرُ:** ترك الشيء يقذفه ترفاً ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110].

■ **الاجْتِنَابُ:** ترك الشيء لشدة سوئه ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

■ **النَّبْذُ:** ترك الشيء مع شدة البغضاء له لخسته ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزاي والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على قِلّةِ الشيء. والزّهِيد: الشيء القليل. وهو مُزْهِدٌ: قليل المال. وقال رسول الله: «**أفضلُ النّاسِ مؤمِنٌ مُزْهِدٌ**» وهو المُقِلُّ، يقال منه: أَزْهَد إِزْهَاداً.

يقال رجل زَهيدٌ: قليل المَطعَم، وهو ضيِّق الخُلُقِ أيضاً. وقال بعضهم:

(1) معجم مقاييس اللغة.

الزَّهِيد: الوادي القليل الأخذ للماء. والزَّهَاد: الأرض التي تَسيلُ من أدنى مطر. وممّا يقرُبُ من الباب قولهم: «خُذْ زَهْدَ ما يكفِيكَ»، أي: قَدْرَ ما يكفِيك. ويُحكى عن الشيبانِيّ - إن صح فهو شاذٌّ عن الأصل الذي أصّلناه - قال: زَهَدْتُ النَّخْلَ، وذلك إذا خَرَصْتُه.

قال الخليل(1): الزُّهْدُ في الدّينِ خاصَةً، والزَّهادةُ في الأشياء كلِّها. ورجلٌ زهيد. وامرأة زهيدةٌ وهما القليل طُعْمُهما. وأَزْهَد الرَّجُل إزهاداً فهو مُزهِدٌ، لا يُرْغَبُ في مالِهِ لِقِلَّته.

قال الجوهري(2): الزُّهدُ: خلاف الرَّغبة. تقول: زَهِدَ في الشيء وعن الشيء، يَزْهَدُ زَهَداً وزَهادَةً. وزَهد يَزْهَدُ لغة فيه. وفلان يَتَزَهَّد، أي: يتعبَّد. والتزهيدُ في الشيء وعن الشيء: خلافُ الترغيب فيه. والمُزْهِدُ القليل المال. وفي الحديث: «**أفضلُ الناس مؤمنٌ مُزْهِدٌ**».

والزَّهيدُ: القليل. يقال: رجل زَهيدُ الأكل. ووادٍ زَهيدٌ: قليل الأخذ للماء، ويقال: خذ زَهْدَ ما يكفيك، أي: قدر ما يكفيك. وفلان يَزْدَهِدُ عَطاءَ فلان، أي: يَعُدُّهُ زَهيداً قليلاً. وأرض زَهادٌ، أي: لا تسيلُ إلا عن مطرٍ كثير. قال الشيباني:

زَهَدْتُ النَخْلَ أَزْهَدُهُ زَهْداً: حَزَرْتُهُ وخَرَصْتُهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يُوسُف: 20].

قال القرطبي(3): ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ قيل: المراد إخوته. وقيل:

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

السيارة. وقيل: الواردة؛ وعلى أي تقدير فلم يكن عندهم غبيطاً، لا عند الإخوة؛ لأن المقصد زواله عن أبيه لا ماله، ولا عند السيارة لقول الأخوة إنه عبد أَبِق منا - والزهد قلة الرغبة، ولا عند الواردة لأنهم خافوا ٱشتراك أصحابهم معهم، ورأوا أن القليل من ثمنه في الانفراد أولى.

في هذه الآية دليل واضح على جواز شراء الشيء الخطير بالثمن اليسير، ويكون البيع لازماً؛ ولهذا قال مالك: لو باع درّة ذات خطر عظيم بدرهم ثم قال لم أعلم أنها درّة وحسبتها مَخْشَلَبَة لزمه البيع ولم يلتفت إلى قوله. وقيل: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ أي في حسنه؛ لأن الله تعالى وإن أعطى يوسف شَطْر الحسن صرف عنه دواعي نفوس القوم إليه إكراماً له. وقيل: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ لم يعلموا منزلته عند الله تعالى. وحكى سيبويه والكسائي: زَهِدت وزَهَدت بكسر الهاء وفتحها.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ ومعنى الزهد قلة الرغبة، يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه، وأصله القلة. يقال: رجل زهيد إذا كان قليل الطمع. وفيه وجوه: أحدها: أن إخوة يوسف باعوه، لأنهم كانوا فيه من الزاهدين. والثاني: أن السيارة الذين باعوه كانوا فيه من الزاهدين، لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بأي شيء يبيعه أو لأنهم خافوا أن يظهر المستحق فينتزعه من يدهم، فلا جرم باعوه بأوكس الأثمان. والثالث: أن الذين اشتروه كانوا فيه من الزاهدين، وقد سبق توجيه هذه الأقوال فيما تقدم، والضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل أن يكون عائد إلى يوسف عليه السلام، ويحتمل أن يكون عائداً إلى الثمن البخس، والله أعلم.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ يقال: زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسرها. قال سيبويه والكسائي: قال أهل اللغة: يقال: زهد فيه، أي:

---

(1) التفسير الكبير. (2) فتح القدير.

رغب عنه، وزهد عنه، أي: رغب فيه. والمعنى: أنهم كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يبالون به، فلذلك باعوه بذلك الثمن البخس؛ وذلك لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به، والضمير من ﴿وَكَانُوا۟﴾ يرجع إلى ما قبله على حسب اختلاف الأقوال فيه.

زَهَقَ

(زَهَقَ - باد - هلك - بطش)

■ **الزَّهَقُ:** المضي والتجاوز، ويقال هلك وبطل ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: 55].

■ **البَيَاد:** التفرق والفناء في البيداء ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإهْلَاك:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: 50-51].

■ **الْبَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزاي والهاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تَقَدُّمٍ وَمُضِيٍّ وتجاوز. من ذلك زَهَقَتْ نفسه. ومن ذلك: [زَهَقَ] الباطل، أي: مضى. ويقال: زَهَقَ الفرسُ أمامَ الخيل، وذلك إذا سَبَقَها وتقدَّمها. ويقال: زَهَقَ السّهم، إذا جَاوَزَ الهَدَف. ويقال: فرسٌ ذات أَزَاهيقَ، أي: ذات جَرْيٍ وسَبْقٍ وتقدم. ومن الباب الزَّهْق، وهو قَعْرُ الشيء؛ لأن الشيء يزهق فيه إذا سقط. قال رؤبة: فأَمَّا قولهم: أَزْهَقَ إناءَه. إذا ملأَه، فإن كان صحيحاً فهو من الباب؛ لأنه إذا امتلأ سَبَقَ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وفاضَ ومَرَّ. ومن الباب: الزَّاهق، وهو السَّمِين، لأنَّه جاوزَ حدّ الاقتصاد إلى أن اكتنَزَ من اللحم. ويقولون: زَهَقَ مخُّه: اكتنز.

ومِنَ الباب الزَّهُوق: وهو البئر البعيدة القعر. فأما قولهم: النَّاسُ زُهاقُ مائة، فممكن إن كان صحيحاً أن يكون من الأصل الذي ذكرنا، كأنَّ عددَهم تقدَّمَ حتَّى بلغ ذلك. وممكن أن يكون من الإبدال، كأنَّ الهمزة أُبْدِلَتْ قافاً. ويمكن أن يكون شاذّاً.

قال الخليل[1]: زَهَقَتْ نفسُه، وهي تَزْهَقُ زُهُوقاً، أي: ذهبت. وكلّ شيء هلك وبَطَلَ فقد زَهَق. ويقال للبئر البعيدة المَهواةِ: زاهقة وزَهُوق. والزّاهق: السّمينُ من الدوابّ. ويقال: الزّاهقُ: الشّديدُ الهُزال حتى تجدَ زُهومَةَ غُثُوثِة لَحْمِهِ. والزّهِمُ: السّمين. والشَّنُونُ: الذي بدا فيه الهُزال، ويقال: بل هو الغايةُ في السِّمَنِ. والزَّهِمُ: الكثيرُ الشَّحْمِ. والزَّهَقُ: الوَهْدَةُ، وانْزَهَقَتْ أيدي الدّابَّةِ، إذا وقعت في وَهْدَةٍ ونحوها.

والزَّهْزَقَةُ: ترقيصُ الأمِّ الصّبيَّ. والزَّهْزاقُ: اسمُ ذلك الفِعل. والزّهْزَقَةُ في سُوءِ الضَّحِكِ كالقَهْقَهَةِ.

المعنى المشترك لكلمة (الزهق)

قد ورد الزهق في القرآن الكريم على وجهين:

الأول: بمعنى الخروج ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: 55]. أي: تخرج

الثاني: الزوال والبطلان ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81].

---

(1) العين.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ﴾ [التوبة: 55].

قال الألوسي[1]: ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي: يموتون. وأصل الزهوق الخروج بصعوبة.

قال ابن عاشور[2]: (الزهوق) الخروج بشدّة وضيق، وقد شاع ذكره في خروج الروح من الجسد.

قال الطبري[3]: ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ فإنه يعني: وتخرج أنفسهم، فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوّة نبيّ الله محمد ﷺ، يقال منه: زَهَقَتْ نفس فلان، وزَهِقَتْ، فمن قال: زَهَقَت، قال: تَزْهَقُ، ومن قال: زَهِقَتْ، قال: تَزْهِقُ زُهُوقاً، ومنه قيل: زَهَق فلان بين أيدي القوم يَزْهَقُ زُهُوقاً: إذا سبقهم فتقدمهم، ويقال: زَهَقَ الباطل: إذا ذهب ودرس.

● **قال تعالى:** ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81].

قال الألوسي[4]: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ الإسلام والدين الثابت الراسخ. والجملة عطف على جملة (قل) أولاً، واحتمال أنها من مقول القول الأول لما فيها من الدلالة على الاستجابة في غاية البعد. ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ أي: زال واضمحلَّ ولم يثبت الشرك والكفر وتسويلات الشيطان. من زهقت نفسه إذا خرجت من الأسف. وعن قتادة: أن الحق القرآن، والباطل الشيطان، وعن ابن جريج: أن الأول الجهاد، والثاني الشرك، وعن مقاتل: الحق عبادة الله تعالى، والباطل

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) جامع البيان.
(4) روح المعاني.

عبادة الشيطان، وهذا قريب مما ذكرنا. ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ﴾ كائناً ما كان ﴿كَانَ زَهُوقًا﴾ مضمحلاً غير ثابت الآن أو فيما بعد أو مطلقاً لكونه كأن لم يكن، وصيغة فعول للمبالغة. أخرج الشيخان وجماعة عن ابن مسعود قال: «دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: 49]. وفي رواية الطبراني في «الصغير» والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس أنه ﷺ جاء ومعه قضيب فجعل يهوي به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ حتى مر عليها كلها.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾ أي: ذهب وهلك الشركُ والكفرُ وتسويلاتُ الشيطان، من زهَق روحُه إذا خرج ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ﴾ كائناً ما كان ﴿كَانَ زَهُوقًا﴾ أي: شأنُه أن يكون مضمحلاً غيرَ ثابتٍ وهو عِدةٌ كريمةٌ بإجابة الدعاءِ بالسلطان النصيرِ الذي لُقِّنه. عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه ﷺ دخل مكةَ يوم الفتح وحول البيت ثلاثُمائةٍ وستون صنماً فجعل ينكُت بمِخْصَرةٍ كانت بيده في أعينها واحداً واحداً ويقول: جاء الحقُ وزهق الباطلُ، فينكبّ لوجهه حتى ألْقَى جميعَها، وبقيَ صنمُ خُزاعةَ فوق الكعبة وكان من صُفْر فقال: «يا عليُّ ارمِ به» فصعِد فرمىٰ به فكسره».

قال الماوردي[2]: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أن الحق هو القرآن، والباطل هو الشيطان، قاله قتادة. الثاني: أن الحق عبادة الله تعالى، والباطل عبادة الأصنام، قاله مقاتل بن سليمان. الثالث: أن الحق الجهاد، والباطل الشرك، قاله ابن جريج. ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي ذاهباً هالكاً.

وحكى قتادة أن النبي ﷺ لما دخل الكعبة ورأى فيها التصاوير أمر بثوب فَبُلَّ بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) النكت والعيون.

زَوْجٌ

(زَوْجٌ - بَعْلٌ - صَاحِبٌ)

■ **الزَّوجُ:** باعتبار شرعية العلاقة بالعقد الصحيح ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35].

■ **الْبَعْلُ:** باعتبار سلطة الزوج ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هُود: 72].

■ **الصَّاحِبُ:** باعتبار العشرة والمحبة ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: 36].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء. من ذلك [الزّوج زوج المرأة. والمرأةُ] زوج بعلِها، وهو الفصيح. قال الله جل ثناؤه: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة 35، الأعراف 19].

ويقال: لفلانٍ زوجانِ من الحمام، يعني ذكراً وأنثى. فأمّا قولُه جلّ وعزّ في ذِكْر النبات: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]، فيقال أراد به اللَّون، كأنَّه قال: من كل لونٍ بهيج. وهذا لا يبعد أن يكون مِن الذي ذكرناه؛ لأنه يزوَّج غَيْرَه ممّا يقاربه. وكذلك قولهم للنَّمَط الذي يُطرَح على الهودج زَوج؛ لأنَّه زوجٌ لما يُلْقَى عليه.

قال الخليل[2]: يقال: لفُلانٍ زوجان من الحمام، أي: ذكر وأنثى. قال سبحانه: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: 27]. زوجٌ من الثِّياب،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

أي: لونٌ منها، قال عزّ وجلّ: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، أي: لون. ويجمع الزَّوجُ: أزواجاً.

قال الجوهري[1]: زَوْجُ المرأة: بعلها. وزَوجُ الرجل: امرأته قال الله تعالى: ﴿اَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، ويقال أيضاً: هي زوجتُه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

قال ابن عاشور[2]: الزوج: كل شيء ثان مع شيء آخر بينهما تقارن في حالٍ ما. ويظهر أنه اسم جامد لأن جميع تصاريفه في الكلام ملاحظ فيها معنى كونه ثاني اثنين أو مماثل غيره، فكل واحد من اثنين مقترنين في حالٍ ما يسمى زوجاً للآخر، قال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ [الشّورى: 50]، أي: يجعل لأحد الطفلين زوجاً له، أي: سواه من غير صنفه، وقريب من هذا الاستعمال استعمال لفظ شفع. وسميت الأنثى القرينة للرجل بنكاح زوجاً لأنها اقترنت به وصيرته ثانياً، ويسمى الرجل زوجاً لها لذلك بلا فرق، فمن ثم لا يقال للمرأة زوجة بهاء تأنيث لأنه اسم وليس بوصف. وتسامح الفقهاء في إلحاق علامة التأنيث للزوج إذا أرادوا به امرأة الرجل لقصد نفي الالتباس في تقرير الأحكام في كتبهم في مثل قولهم: القول قول الزوج، أو القول قول الزوجة وهو صنيع حسن. وفي «صحيح مسلم» عن أنس بن مالك «**أن النبي ﷺ كان يحدث إحدى نسائه فمر به رجل فدعاه يا فلان فجاء فقال له: هذه زوجتي فلانة**» الحديث، فقوله: زوجتي بالتاء

(1) الصحاح في اللغة. (2) التحرير والتنوير.

فتعين كونه من عبارة راوي الحديث في السند إلى أنس وليست بعبارة النبي ﷺ.

وطوى في هذه الآية خلق زوج آدم، وقد ذكر في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النِّساء: 1].

قال البغوي[1]: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35] وذلك أن آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراء من شقه الأيسر، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، خلقها الله عز وجل من غير أن يحس به آدم ولا وجد له ألماً، ولو وجد ألماً لما عطف الرجل على امرأة قط، فلما هبَّ من نومه رآها جالسة عند رأسه كأحسن ما في خلق الله فقال لها: من أنت؟ قالت: زوجتك، خلقني الله لك تسكن إلي وأسكن إليك.

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: 39].

قال الألوسي[2]: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾، أي: من الإنسان. وقيل من المني. ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ أي: الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ بدل من (الزوجين) والخنثى لا يعدوهما. وقرأ زيد بن علي (الزوجان) بالألف على لغة بني الحرث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون المثنى بالألف في جميع حالاته.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾؛ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ لحكمه بقاء النسل.

قال الخازن[4]: ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ أي: الصنفين، ثم فسرهما فقال ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النّجم: 45] أي خلق من مائهِ أولاداً ذكوراً وإناثاً.

● **قال تعالى**: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ [يسٓ: 56].

قال الفخر الرازي[5]: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ وذلك لأن من يكون في لذة قد تتنغص

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) ابن عجيبة.
(4) لباب التأويل.
(5) التفسير الكبير.

عليه بسبب تفكره في حال من يهمه أمره فقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ أيضاً فلا يبقى لهم تعلق قلب، وأما من في النار من أقاربهم وإخوانهم فيكونون هم عنهم في شغل، ولا يكون منهم عندهم ألم ولا يشتهون حضورهم. والأزواج يحتمل وجهين: أحدهما: أشكالهم في الإحسان وأمثالهم في الإيمان كما قال تعالى: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: 58]، وثانيهما: الأزواج هم المفهومون من زوج المرأة وزوجة الرجل كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المعارج: 30] وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: 234] فإن المراد ليس هو الإشكال.

قال الماوردي[1]: فيه وجهان: أحدهما: وأزواجهم في الدنيا من وافقهم على إيمانهم.

الثاني: أزواجهم اللاتي زوّجهم الله تعالى بهن في الجنة من الحور العين.

● **قال تعالى**: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: 88].

قال الزمخشري[2]: أي: لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنّ له ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار. فإن قلت: كيف وصل هذا بما قبله؟ قلت: يقول لرسوله ﷺ: قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة، وهي القرآن العظيم؛ فعليك أن تستغني به، ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا. ومنه الحديث: «**ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن**»، وحديث أبي بكر: «**من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي، فقد صَغَّر عظيماً وعَظَّم صغيراً**». وقيل: وافت من بصرى وأذرعات: سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير، فيها أنواع البز والطيب والجوهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوّينا بها، ولأنفقناها في سبيل الله، فقال لهم الله عز وعلا: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع.

(1) النكت والعيون. (2) الكشاف.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفرة فإن ما في الدنيا من أصناف الأموالِ والذخائر بالنسبة إلى ما أوتيتَه مستحقَرٌ لا يُعبأ به أصلاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49].

قال ابن عطية[2]: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي مصطحبين ومتلازمين، فقال مجاهد معناه أن هذه إشارة إلى المتضادات والمتقابلات من الأشياء كالليل والنهار والشقوة والسعادة والهدى والضلالة والأرض والسماء والسواد والبياض والصحة والمرض والكفر والإيمان ونحو هذا، ورجحه الطبري بأنه دل على القدرة التي توجد الضدين، بخلاف ما يفعل بطبعه فعلاً واحداً كالتسخين والتبريد. وقال ابن زيد وغيره: هي إشارة على الأنثى والذكر من كل حيوان، والترجي الذي في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ هو بحسب خلق البشر وعرفها. وقرأ الجمهور «تذّكرون» بشد الذال والإدغام. وقرأ أبي بن كعب: «تتذكرون» بتاءين وخفة الذال.

قال النسفي[3]: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى. وعن الحسن: السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له.

● **قال تعالى**: ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: 53].

قال الألوسي[4]: ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أي: أصنافاً أطلق عليها ذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض. ﴿مِّن نَّبَاتٍ﴾ بيان وصفة لأزواجاً. وكذا قوله تعالى: ﴿شَتَّىٰ﴾، أي متفرقة، جمع شتيت كمريض ومرضى وألفه للتأنيث، وجوز أبو البقاء أن يكون صفة لنبات لما أنه في الأصل مصدر يستوي فيه الواحد والجمع، يعني أنها شتى

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) مدارك التنزيل.
(4) روح المعاني.

مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل، بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم. وقالوا: من نعمته عز وعلا أن أرزاق العباد إنما تحصل بعمل الأنعام وقد جعل الله تعالى علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله.

● **قال تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاء: 7].**

قال ابن عجيبة[1]: صنف من أصناف النبات، ﴿كَرِيمٍ﴾: حسن بهيج، أو كثير المنفعة.

قال الثعالبي[2]: والزوج: النوع والصنف. و﴿كَرِيمٍ﴾: مدحه بكرم جَوْهره، وحُسْن منظرِه، وغير ذلك.

● **قال تعالى: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: 143].**

قال القرطبي[3]: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بمعنى كلوا المباح «ثمانية أزواج من الضأن ٱثنين». ونزلت الآية في مالك بن عوف وأصحابه حيث قالوا: «مَا فِي بطون هذهِ الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا» فنبّه الله عز وجل نَبِيَّهُ والمؤمنين بهذه الآية على ما أحلّه لهم؛ لئلا يكونوا بمنزلة من حرّم ما أحله الله تعالى. والزوج خلاف الفَرْد؛ يقال: زَوْج أو فَرْد. كما يقال: خَساً أو زَكاً، شفع أو وتر. فقوله: «ثمانية أزواج» يعني ثمانية أفراد. وكل فَرْد عند العرب يحتاج إلى آخر يُسَمَّى زوجاً، فيقال للذكر زوج وللأنثى زوج. ويقع لفظ الزوج للواحد وللاثنين؛ يقال هما زوجان، وهما زوج، كما يقال: هما سيّان وهما سواء. وتقول: ٱشتريت زَوْجَي حمام. وأنت تعني ذكراً وأنثى.

قال البيضاويّ[4]: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بدل من حمولة وفرشاً، أو مفعول كلوا، ولا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة،

---

(1) البحر المديد.
(2) الجواهر الحسان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) أنوار التنزيل.

والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما والمراد الأول. ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ زوجين اثنين الكبش والنعجة، وهو بدل من ثمانية، وقرىء «اثنان» على الابتداء. و﴿ٱلضَّأۡنِ﴾ اسم جنس كالإبل وجمعه ضئين أو جمع ضائن كتاجر وتجر. وقرىء بفتح الهمزة وهو لغة فيه.

● **قال تعالى:** ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾ [الواقعة: 7].

قال الراغب[1]: أي: قرناء ثلاثاً، وهم الذين فسرهم بما بعد (فسرهم بقوله تعالى: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١﴾ [الواقعة: 8-11].

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: 7].

قال الطبري[2]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: ألحق كلّ إنسان بشكله، وقرن بين الضُّرَباء والأمثال. وقال: هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة، ويدخلان به النار.

قال: ألحق كلّ امرىء بشيعته. وقال: الأمثالُ من الناسُ جُمع بَينهم. وقال: لحق كلّ إنسان بشيعته، اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى. وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أن الأرواح ردّت إلى الأجساد فزوّجت بها: أي جعلت لها زوجاً.

قال ابن كثير[3]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أي: جمع كل شكل إلى نظيره؛ وقال: تزوجها: أن تؤلف كل شيعة إلى شيعتهم، وفي رواية: هما الرجلان يعملان العمل، فيدخلان به الجنة أو النار، وفي رواية يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك تزويج الأنفس.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) جامع البيان.
(3) تفسير ابن كثير.

[قول آخر]: يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين، ومقدار ما بينهما أربعون عاماً، فينبت منه كل خلق بلي من الإنسان أو طير أو دابة، ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا، ثم ترسل الأرواح، فتزوج الأجساد، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي: زوجت بالأبدان.

وقيل: زوج المؤمنون بالحور العين، وزوج الكافرون بالشياطين.

● **قال تعالى:** ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الصَّافات: 22] خطاب من الله تعالى للملائكة أو من الملائكة بعضهم لبعض. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تقول الملائكة للزبانية: احشروا... إلخ، وهو أمر بحشر الظالمين من أماكنهم المختلفة إلى موقف الحساب؛ وقيل من الموقف إلى الجحيم، والسباق والسياق يؤيدان الأول. ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قيل: أمثالهم الذين هم مثلهم، يحشر أصحاب الربا مع أصحاب الربا وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر. وأخرج جماعة في لفظ أشباههم وفي آخر نظراءهم.

وجاء في رواية: أي: نساءهم الكافرات، وقيل: قرناءهم من الشياطين.

● **قال تعالى:** ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: 54].

قال الراغب[2]: أي: قرناهم بهن، ولم يجئ في القرآن زوجناهم حوراً، كما يقال زوجته امرأة، تنبيهاً أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة.

قال البغوي[3]: أي كما أكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس

(1) روح المعاني.
(2) مفردات الراغب.
(3) معالم التنزيل.

كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم، ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: قرناهم بهن، ليس من عقد التزويج، لأنه لا يقال: زوجته بامرأة. قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً لهن كما يزوّج البعل بالبعل، أي جعلناهم اثنين اثنين، و«الحور»: هن النساء النقيات البياض. قال مجاهد: يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن. وقال أبو عبيدة: «الحور» هُنّ شديدات بياض الأعين الشديدات سوادها، واحدها أحور، والمرأة حوراء، و«العِينْ» جمع العيناء، وهي عظيمة العينين.

زُورٌ

(زَوَّرَ - حَيَد - حَيَص - جَنَحَ - مَالَ - زَاغَ - زَيْغٌ - جَنَفَ - رَاغَ)

■ **الزُّور:** الكذب والميل عن طريق الحق ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

■ **الحَيْصُ:** الميل إلى الشيء الآمن ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: 21].

■ **الحَيْدُ:** نفر وعدل عن الشيء ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19].

■ **المَيْلُ:** العدول عن الوسط لأحد الجانبين، والميل أنواع: ميل عن الحق، وميل في الحكم ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: 129].

■ **الجُنُوحُ:** هو بداية الميل وليس ميلاً كاملاً ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]، بمعنى إن أبدوا استعداداً للميل، وهذه الآية تؤكد على قدسية السلام في الدين، فبمجرد أن يجنحوا للسلام فعلينا أن نميل مثلهم. السلام في الإسلام فرض ما دام العدو يريد أن يسالم وأعلن نيّته في ذلك. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235]. أي: ليس عليكم إثم ولو كان قليلاً.

■ **الزَّيْغُ:** هو الميل من الصواب إلى الخطأ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: 8]. وهو النقص ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10]. نقص في الصواب وزاغ الميزان بمعنى نقص.

■ **الجَنَفُ:** خاص بالحكم عندما يكون قاضياً أو حكماً ويميل ميلاً خفيفاً عن

الحق وليس هو الحكم بالظلم ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: 182].

والجنف ليس إثماً إنما هو ميل خفيف كأن يميل قلب الأب للذكور عن الإناث.

وهو ميل من الباطل إلى الحق ومن الخطأ إلى الصواب ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: 67]. وحنفاء بمعنى لا يوجد لديهم أي ميل للشرك أو الخطأ وهو عكس الزيغ.

■ **الرَّوَغان:** ميل خفي في القصد عند المسير ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصَّافات: 91].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي والواو والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المَيْل والعدول. من ذلك الزُّور: الكذب؛ لأنه مائلٌ عن طريقَةِ الحق. ويقال: زوَّرَ فلانٌ الشَّيءَ تزويراً. حتَّى يقولون زوَّر الشيءَ في نفْسه: هيَّأَهُ، لأنَّهُ يَعدِل به عِن طريقةٍ تكون أقربَ إلى قَبولِ السامعِ. فأمَّا قولهم للصَّنم زُور فهو القياس الصحيح. قال: والزَّوَر: الميل. يقال: ازورَّ عن كذا، أي مالَ عنه. ومن الباب: الزائر، لأنّه إذا زارَك فقد عدَلَ عن غيرك. ثم يُحمل على هذا فيقال لرئيس القوم وصاحِب أمرهم: الزُّوَيْر، وذلك أنهم يعدِلون عن كلِّ أحدٍ إليه.

ويقولون: هذا رجلٌ ليس له زَوْرٌ، أي ليس له صَيُّورٌ يرجِع إليه. والتزوير: كرامة الزَّائِر. والزَّوْرُ القومُ الزُّوَّار؛ يقال ذلك في الواحد والاثنين والجماعة والنِّساء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

فأمَّا قولهم إن الزِّوَرَّ القويّ الشديد، فإنما هو من الزَّوْر، وهو أعلى الصدر شاذٌّ عن الأصل الذي أصّلْناه.

قال الخليل(1): الزَّور: وَسَطُ الصَّدْر. الزَّوَر: مَيَلٌ في وَسَط الصّدر. وكَلْبٌ أَزْور: استدقّ جوشنُ زَوْره وخرج كلكله كأنّه قد خُصِر جانباه، وهو في غير الكلاب مَيَلٌ لا يكون معتدل التّربيع. قال أعرابيّ: الزَّوْر للزّائر، أي: صدرُ الدّجاجة للضّيف. ومَفازةٌ زوراء، أي: مائلة عن القصد والسّمت. والأَزْوَرُ: الذي ينظر إليك بمؤخّر عينه.

والزِّيار: سِفافٌ يُشَدُّ به الرَّحْل إلى صدر البعير، بمنزلة اللَّبَب للدّابّة، ويسمّى هذا الذي يَشُدُّ به البَيْطار جحفلة الدّابّة: زياراً. والزّوراء: مِشْرَبةٌ مُستطيلة، شبه التَلتلة. والمُزَوَّرُ من الإبل: الذي إذا سَلَّهُ المُزَمِّرُ من بَطْن أُمِّه اعْوَجَّ صدرُه فيغمزه ليقيمه، فيبقَى فيه من غمزه أثرٌ يُعْلَم أنّه مُزَوَّر.

والإنسان يُزَوِّر كلاماً، أي: يُقَوِّمه قبل أن يتكلّم به. والزَّور: الذّي يزورك، واحداً كان أو جميعاً، ذكراً كان أو أنثى. والزُّورُ: قول الكَذِب، وشهادةُ الباطلِ، ولم يُشتَقّ تزوير الكلام منه، ولكنْ من تزوير الصَّدر.

قال الجوهري(2): الزور: الكذِب. والزور أيضاً: الزونُ، وهو كلُّ شيءٍ يُتَّخَذُ رَبَّاً ويُعْبَدُ من دون الله. ويقال أيضاً: ماله زورٌ ولا صَيُّورٌ، أي رأي يرجع إليه. والزُوَيرُ: زعيم القوم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الكهف: 17].

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

قال القرطبي[1]: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾، أي: ترى أيّها المخاطب الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم. والمعنى: إنك لو رأيتهم لرأيتهم كذا؛ لا أن المخاطب رآهم على التحقيق. و«تزاور» تتنحّى وتميل؛ من الازورار. والزور المَيَل. والأزور في العين المائل النظر إلى ناحية، ويستعمل في غير العين.

وفي حديث غزوة مؤتة أن رسول الله ﷺ رأى في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سرير جعفر وزيد بن حارثة.

قال البيضاويّ[2]: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لأن الكهف كان جنوبياً، أو لأن الله تعالى زورها عنهم.

● **قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾** [الفرقان: 4].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾، أي: أتوا ظلماً وكذباً وهو كقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: 89]. فانتصب بوقوع المجيء عليه، وقال الزجاج: انتصب بنزع الخافض، أي: جاؤوا بالظلم والزور.

أن الله تعالى وصف كلامهم بأنه ظلم وبأنه زور، أما أنه ظلم فلأنهم نسبوا هذا الفعل القبيح إلى من كان مبرأ عنه، فقد وضعوا الشيء في غير موضعه وذلك هو الظلم، وأما الزور فلأنهم كذبوا فيه، وقال أبو مسلم: الظلم تكذيبهم الرسول والرد عليه، والزور كذبهم عليهم.

قال الشوكاني[4]: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ أي: فقد قالوا ظلماً هائلاً عظيماً، وكذباً ظاهراً، وانتصاب ﴿ظُلْمًا﴾ بـ ﴿جَآءُو﴾، فإن جاء قد يستعمل استعمال أتى، ويعدّى تعديته. وقال الزجاج: إنه منصوب بنزع الخافض، والأصل جاؤوا بظلم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.

وقيل: هو منتصب على الحال، وإنما كان ذلك منهم ظلماً، لأنهم نسبوا القبيح إلى من هو مبرأ منه، فقد وضعوا الشيء في غير موضعه، وهذا هو الظلم، وأما كون ذلك منهم زوراً، فظاهر لأنهم قد كذبوا في هذه المقالة.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72].

قال الطبري(1): وأصل الزُّور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيَّل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك، لأنه محسَّن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حقّ، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء، لأنه أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعُه سماعَه، والكذب أيضاً قد يدخل فيه، لتحسين صاحبه إياه، حتى يظنّ صاحبه أنه حقّ، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزُّور.

فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل، لا شركاً، ولا غناءً، ولا كذباً ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزور، لأن الله عمّ في وصفه إياهم، أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يُخَصّ من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل.

قال الزمخشري(2): يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها، تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله، وصيانةً لدينهم عما يثلمه؛ لأنّ مشاهدة الباطل شركة فيه، ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوّغه الشريعة، هم شركاء فاعليه في الإثم؛ لأنّ حضورهم ونظرهم دليل الرضا به، وسبب وجوده، والزيادة فيه؛ لأن الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه، وفي مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام: إياكم ومجالسة الخطائين. ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور، فحذف المضاف وأقيم

(1) جامع البيان. (2) الكشاف.

المضاف إليه مقامه. وعن قتادة: مجالس الباطل. وعن ابن الحنفية: اللهو والغناء. وعن مجاهد: أعياد المشركين.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30]

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور لِمَا فيها من ادعاء الاستحقاق كأنه تعالى لَمَّا حث على تعظيم الحرمات أتبع ذلك بما فيه رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب ونحوهما والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك، ولم يعطف ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ على ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ [الحج: 30] بل أعاد العامل لمزيد الاعتناء، والمراد من الزور مطلق الكذب وهو من الزور بمعنى الانحراف، فإن الكذب منحرف عن الواقع والإضافة بيانية.

وقيل: هو أمر باجتناب شهادة الزور أنه ﷺ صلى صلاة الصبح فلما انصرف قائماً قال: «**عدلت شهادة الزور الإشراك بالله تعالى ثلاث مرات ثم تلا هذه الآية**».

قال الشعراوي[2]: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحَجّ:30] فقرن عبادة الأوثان بقول الزُّور، كأنهما في الإثم سواء؛ لذلك النبي ﷺ سلَّم يوماً من صلاة الصبح، ثم وقف وقال: «**ألا وإن شهادة زور جعلها الله بعد الأوثان**».

لماذا؟ لأن في شهادة الزور جماع لكل حيثيات الظلم، فساعةَ يقول: ليس للكون إلٰه، فهذه شهادة زور، وقائلها شاهد زور، ساعة يقول: الإلٰه له شريك فهذه شهادة زور، وقائلها شاهد زور، كذلك حين يظلم أو يُغير في الحقيقة، أو يذمُّ الآخرين، كلها داخلة تحت شهادة الزور.

ولما عدَّد النبي ﷺ الكبائر، قال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا**

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئاً فجلس - فقال: ألا وقول الزور ألا وقول الزور، قال الراوي: فما زال يكررها حتى قلنا (ليته سكت) أو حتى ظننا أنه لا يسكت».

ويقولون في شاهد الزور: يا شاهد الزور أنت شر منظور، ضلَّلتَ القُضاة، وحلفت كاذباً بالله.

ومن العجيب في شاهد الزور أنه أول ما يسقط من نظر الناس يسقط من نظر مَنْ شهد لصالحه، فرغم أنه شَهِد لصالحك، ورفع رأسك على خَصْمك لكن داستْ قدمك على كرامته وحقَّرته، ولو تعرَّض للشهادة في قضية أخرى فأنت أول مَنْ تفضحه بأنه شهد زوراً لصالحك.

زَوَل

(زَوَل - مَحَق - طَمَس)

■ **الزَّوَال:** تنحي الشيء جانباً ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46].

■ **المَحْقُ:** ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].

■ **الطَّمْسُ:** ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي والواو واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تنحّي الشيءِ عن مكانه. يقولون: زال الشيءُ زَوالاً، وزالت الشمس عن كبد السماء تزُول. ويقال: أزَلْتُهُ عن المكان وزوّلته عنه.

ويقال إنّ الزّائلة كلُّ شيء يتحرك.

ومما شذّ عن الباب قولُهم: شيءٌ زوْل، أي عَجَب. وامرأةٌ زَولة، أي خفيفة.

قال الخليل(2): الزَّوْلُ: الفَتَى الخفيفُ الظَّريفُ. ووصيفةٌ زَوْلةٌ، أي: نافِذةٌ في الرَّسائِل والحَوائج، وفتيانٌ أَزْوالٌ. والمُزاولةُ: المعالجة في الأشياء. والزّوالُ: ذَهابُ المُلْك. وزوالُ الشَّمس كذلك زالتِ الشَّمسُ زوالاً، وزالتِ الخَيْلُ برُكبانها زوالاً، وزال زوالُ فُلانٍ وزويلُهُ. اختلفوا فيما يعنيه، فقال

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

بعضُهم: أراد به: أزال الله زوالها، دعاء عليها وقال بعضُهم: معناه: زال الخيالُ زوالَها، والعرب تلقي الألف، والمعنى: أزال.

قال الجوهري[1]: الزَّوْلُ: العجبُ.

والجمع الأَزْوالُ. والزَّوْلُ، الرجلُ الخفيف الظريف. قال ابن السكيت: يُعْجَبُ من ظرفه. والمرأةُ زَوْلَةٌ. ويقال: هي الفَطِنَةُ الداهية. والزَّوَّالُ: الذي يتحرك في مِشيته كثيراً وما يقطعه من المسافة قليلٌ. والزائِلَةُ: كلُّ شيء يتحرّك.

والازْدِيالُ: الإزالَةُ. والمُزاوَلَةُ، مثل المحاولة والمعالجة. وقال رجل لآخر عَيَّرَهُ بالجبن: والله ما كنتُ جباناً ولكنِّي زاولت مُلْكاً مؤجّلاً.

وتَزاوَلوا: تعالجوا. وزالَ الشيء من مكانه يَزولُ زَوالاً، وأَزالَهُ غيره وزَوَّلَهُ، فانْزالَ. وما زالَ فلانٌ يفعل كذا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46].

قال ابن عاشور[2]: وقرأ الجمهور ﴿لِتَزُولَ﴾ - بكسر اللام وبنصب الفعل المضارع بعدها - فتكون (إن) نافية ولام ﴿لِتَزُولَ﴾ لام الجحود، أي وما كان مكرهم زائلة منه الجبال، وهو استخفاف بهم، أي ليس مكرهم بمتجاوز مكر أمثالهم، وما هو بالذي تزول منه الجبال. وفي هذا تعريض بأن الرسول ﷺ والمسلمين الذين يريد المشركون المكر بهم لا يزعزعهم مكرهم لأنهم كالجبال الرواسي. وقرأ الكسائي وحده - بفتح اللام الأولى - من ﴿لَتَزُولَ﴾ ورفع اللام الثانية على أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة من ﴿إِنَّ﴾ المؤكدة وقد أكمل إعمالها، واللام

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) التحرير والتنوير.

فارقة بينها وبين النافية، فيكون الكلام إثباتاً لزوال الجبال من مكرهم، أي هو مكر عظيم لَتزول منه الجبال لو كان لها أن تزول، أي جديرة، فهو مستعمل في معنى الجدارة والتأهل للزوال لو كانت زائلة. وهذا من المبالغة في حصول أمر شنيع أو شديد في نوعه على نحو قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

قال الشعراوي(1): ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46].

أي: اطمئن يا محمد، فلو كان مكرهم يُزيل الجبال فلنْ ينالوك، والجبال كانت أشد الكائنات بالنسبة للعرب، فلو كان مكرهم شديداً تزول به الجبال، فلن يُفلِحوا معك يا رسول الله، ولن يُزَحزِحوك عن هدفك ومهمتك.

● **قال تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾** [يونس: 28].

قال القرطبي(2): ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي فرّقنا وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا؛ يقال: زيّلته فتزيّل، أي فرّقته فتفرّق، وهو فعّلت؛ لأنك تقول في مصدره تزييلاً، ولو كان فَيْعَلْت لقلت زَيّلَةً. والمزايلة المفارقة؛ يقال: زايله الله مزايلة وزِيالاً إذا فارقه. والتزايل التباين. قال الفراء: وقرأ بعضهم «فزايلنا بينهم»؛ يقال: لا أزايل فلاناً، أي: لا أُفارقه؛ فإن قلت: لا أُزاوله فهو بمعنى آخر، معناه لا أُخاتله.

قال البغوي(3): ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ميّزنا وفرّقنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾، أي: بين المشركين وشركائهم، وقَطَعْنَا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، وذلك حين يتبرأ كل معبودٍ من دون الله ممن عبده.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** [هُود: 118].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.

قال الطبري[1]: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان. فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتّى من بين يهودي ونصراني ومجوسي، ونحو ذلك. وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق، فهذا فقير وهذا غنّي. وقال بعضهم: مختلفين في المغفرة والرحمة.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتّى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فآمن بالله وصدّق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾؛ بعضهم على الحق، وهم أهل الرحمة والكرم؛ وبعضهم على الباطل، وهم أهل القهرية والانتقام، أو مختلفين في الأديان والملل والمذاهب.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الرعد: 31].

قال ابن عاشور[3]: واستعمال ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ في أصلها تدل على الإخبار باستمرار شيء واقع، فإذا كانت هذه مكية تعين أن تكون نزلت عند وقوع بعض الحوادث المؤلمة بقريش من جوع أو مرض، فتكون هذه الآية تنبيهاً لهم بأن ذلك عقاب من الله تعالى ووعيد بأن ذلك دائم فيهم حتى يأتي وعد الله.

قال الشعراوي[4]: أي: اطمئنوا يا أهل الإيمان؛ فلن يظلَّ حال أهل الكفر على ما هو عليه؛ بل ستصيبهم الكوارث وهم في أماكنهم، وسيشاهدون بأعينهم كيف ينتشر الإيمان في المواقع التي يسودونها؛ وتتسع رقعةُ أرض الإيمان،

---

(1) جامع البيان.
(2) البحر المديد.
(3) التحرير والتنوير.
(4) تفسير الشعراوي.

وتضييق رقعة أهل الكفر؛ ثم يأتي نَصْر الله، وقد جاء نَصْر الله ولم يَبْقَ في الجزيرة العربية إلا مَنْ يقول: «**لا إله إلا الله، محمد رسول الله**».

● **قال تعالى**: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ [غافر: 34].

قال الزمخشري[1]: أي أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين.

قال القرطبي[2]: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ﴾ [غافر: 34]، أي: أسلافكم كانوا في شك.

قال ابن عجيبة[3]: فما زالوا مترددين في رسالته حتى مات، واستمر خلفهم على ذلك إلى زمن موسى.

● **قال تعالى**: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 25].

قال أبو السعود[4]: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾... إلخ فإن فرضَ التنزيلِ وترتيبَ التعذيبِ عليه يقتضي تحققَ المباينةِ بين الفريقينِ بالإيمانِ والكفرِ قبلَ التزيلِ حتماً، أي: لو تفرقُوا وتميَّز بعضُهم من بعضٍ. وقُرِىءَ لو تزايلُوا ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بقتلِ مقاتِلِتهم وسبيِ ذراريهم. والجملةُ مُستأنفةٌ مقررةٌ لما قبلَها.

قال العزّ بن عبد السلام[5]: ﴿تَزَيَّلُوا۟﴾ تميزوا، أو تفرقوا، أو زايلوا حتى لا يختلطوا بمشركي مكة.

قال الشوكاني[6]: التّزيّل: التميز، أي: لو تميز الذين آمنوا من الذين كفروا منهم؛ لعذبنا الذين كفروا، وقيل التّزيّل: التفرق، أي: لو تفرّق هؤلاء من هؤلاء، وقيل: لو زال المؤمنون من بين أظهرهم، والمعاني متقاربة، والعذاب الأليم: هو القتل والأسر والقهر.

---

(1) الكشاف.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) البحر المديد.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) التفسير العظيم.
(6) فتح القدير.

زَيْتٌ

(زَيْتٌ - دُهْنٌ - مُهْلٌ)

■ **الزَّيْتُ:** عصارة الزيتون ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور: 35].

■ **الدُّهْنُ:** دُرْدِيُّ الزيت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 37].

■ **الْمُهْلُ:** دُرْدِيُّ الزيت المغلي ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والياء والتاء كلمةٌ واحدة، وهي الزّيت، معروف. ويقال: زِتُّه، إذا دهنْتَه بالزّيت. وهو مَزْيوت.

قال الخليل[2]: الزِّياتةُ: حرفة الزَّيّات. يقال: زِتُّ رأسه فهو مَزِيتٌ وازْدَتُّ ازدياتاً، أي: ادّهنت بالزَّيت، وهو عُصارةُ الزَّيتون. وازدات فلانٌ، أي: ادّهَنَ بالزّيت فهو مُزْداتٌ، وتصغيره. بتمامه: مُزَيْتِيتٌ.

قال الجوهري[3]: الزَّيْتونُ معروف، الواحدة زَيْتونَة. والزَّيْتُ دُهْنُه. وزِتُّ الطعامَ أَزِيتُهُ زَيْتاً: إذا جَعَلْتُ فيه الزيت. وطعامٌ مَزيتٌ على النَّقْصِ، ومَزْيوتٌ على

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

التمام. وزِتُّ القومَ: جعلت أُدْمَهُم الزَيْتَ. وزَيَّتُّهُم، إذا زَوَّدْتُهم الزَيْتَ. وجاؤوا يَسْتَزيتونَ، أي: يستوهبون الزَّيْت.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور: 35].

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾: لأنها من زيتون الشام وهو أبرك من غيره، أو لأن الزيتون يورق غصنه من أوله إلى آخره.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ صفاؤه كضوء النهار.

قال الخازن[2]: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النُّور: 35] أي: من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة لأن الزيت يسرج به ويدهن به، وهو إدام، وهو أصفى الأدهان وأضوؤها، وقيل: إنها أول شجرة نبتت بعد الطوفان. وقيل: أراد به زيتون الشام لأنها هي الأرض المباركة، وهي شجرة لا يسقط ورقها، عن أسيد بن ثابت أو أبي أسيد الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه شجرة مباركة».

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النُّور:35] أي من صفائه.

قال ابن عطية[3]: ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ أي من زيت شجرة، و«المباركة» المنمأة، و«الزيتون» من أعظم الثمار نماء واطراد أفنان وغضارة ولا سيما بالشام والرمان كذلك والعيان يقضي بذلك.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

زَادٌ

(زَادٌ - أَكْلٌ - رِزْقٌ - طَعَامٌ - نُزُلٌ - مِيْرَةٌ)

■ **الزَّادُ:** الطعام المدّخر ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197].

■ **الأَكْلُ** - بالفتح: تناول المطعم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].

■ **الأُكُلُ** - بالضم: كل ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].

■ **الرِّزْقُ:** طعام وجبة واحدة ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19].

■ **الطَّعَامُ:** ما يتناول ساعة الأكل ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

■ **النُّزُلُ:** ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصَّافات: 62]. ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: 56].

■ **المِيْرَةُ:** عَطاء الدولة المجاني ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65].

* * *

زَادَ

(زَادَ - ضَاعَفَ - رَبَوَ)

- **الزِّيَادَةُ:** أن ينضم شيء جديد إلى ما عليه نفسه ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يُوسُف: 65].
- **المُضَاعَفَةُ:** أن يضم إلى الشيء نفسه مضاعفاً ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحَديد: 18].
- **الرِّبا:** أن يزيد الشيء في نفسه ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: 39].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والياء والدال أصلٌ يدلُّ على الفَضْلِ. يقولون زاد الشيء يزيد، فهو زائد. وهؤلاء قومٌ زَيْد على كذا، أي يزيدون.

ويقال شيءٌ كثير الزَّيايد، أي: الزّيادات، وربما قالوا زوائد. ويقولون للأسد: ذو زوائد. قالوا: وهو الذي يتزيَّد في زَئيرِهِ وصَولتهِ. والناقة تَتَزَيَّد في مِشيتها، إذا تكلفَتْ فوق طاقتها، ويروون: بالياء، كأنّه أراد التّزيّد في الكلام.

قال الجوهري[2]: الزِّيادة: النموُّ. وكذلك الزُّوادَةُ. تقول: زادَ الشيءُ يَزيدُ زَيْداً وزِيادَةً، أي: ازداد. وزاده الله خيراً، وزاد فيما عنده. والمَزيدُ الزيادة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

ويقال: أفعلُ ذلك زيادةً. واستزاده، أي: استَقْصَرَهُ. وتَزَيَّدَ السِعْرُ: غَلَا. والتَّزَيُّدُ في السير: فوق العَنَقِ. والتَّزيُّدُ في الحديث: الكذب.

وزائِدةُ الكَبِد: هُنَيَّةٌ منها صغيرة إلى جنبها مُتَنَحِّيَةٌ عنها؛ وجمعها زَوائد. والأَسدُ ذو زَوائدَ، يُعنَى به أظفارُه وأنيابُه وزَئيرُه وصَوْلَتُهُ. والزَّيْدُ والزِّيدُ: الزِّيادَةُ.

والمَزادَةُ: الراويةُ: والجمع المَزاد وُالمَزائد.

المعنى المشترك لكلمة (الزيادة)

وردت الزيادة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: النماء والفضل ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَالِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يُوسُف: 65].

الثاني: مضاعفة العطاء ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247].

الثالث: التعود على طلب المزيد دائماً ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يُوسُف: 65].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ معناه: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يكيل لكل رجل حمل بعير فإذا حضر أخوه فلا بد وأن يزداد ذلك الحمل، وأما إذا حملنا كلمة «ما» على النفي كان المعنى لا نبغي شيئاً آخر، هذه بضاعتنا ردت إلينا فهي كافية لثمن الطعام في الذهاب الثاني، ثم نفعل كذا وكذا.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَنَزْدَادُ﴾ بسبب إرساله معنا ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي: حمل بعير

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

زائد على ما جئنا به هذه المرة، لأنه كان يكال لكل رجل وقر بعير.

قال الراغب[1]: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ﴾، نحو: ازددت فضلاً، أي: ازداد فضلي، وهو من باب: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130]، وذلك قد يكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية، مثل زيادة الأصابع، والزوائد في قوائم الدابة، وزيادة الكبد، وهي قطعة معلقة بها يتصور أن لا حاجة إليها لكونها غير مأكولة، وقد تكون زيادة محمودة.

● **قال تعالى**: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]

قال الألوسي[2]: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ أي: العمل بأن فعلوا المأمور به واجتنبوا المنهي عنه، وفسر رسول الله ﷺ الإحسان بقوله عليه الصلاة والسلام: «**أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: المنزلة الحسنى وهي الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وهي النظر إلى وجه ربهم الكريم جل جلاله. وقد قيل: «أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾... إلخ فقال: «**إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه سبحانه، فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم**».

قال ابن عاشور[3]: أنهم هم الذين هداهم الله إلى صراط مستقيم وأن الصراط المستقيم هو العمل الحسن، وأن الحُسنى هي دار السلام.

وقيل: هي رضا الله تعالى كما قال: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72]، وقيل: هي رؤيتهم الله تعالى.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247].

قال الطبري[1]: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ فإنه يعني بذلك: أن الله بسط له في العلم والجسم، وآتاه من العلم فضلاً على ما أتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب. وذلك أنه ذكر أنه أتاه وحي من الله، وأما في الجسم فإنه أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ﴾ أي العلم المتعلِّقِ بالمُلك أو به وبالديانات أيضاً. وقيل: قد أوحي إليه ونُبِّىءَ. ﴿وَٱلْجِسْمِ﴾ قيل: بطول القامة فإنه كان أطولَ من غيره برأسه ومنكبيه حتى إن الرجلَ القائم كان يمد يدَه فينال رأسه. وقيل: بالجمال. وقيل: بالقوة.

قال الراغب[3]: أي: أعطاه من العلم والجسم قدراً يزيد على ما أعطى أهل زمانه.

● قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: 76].

قال الألوسي[4]: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾. من كان في الضلالة زيد في ضلالته وزيد في هداية أعدائه لأنه مما يغيظه، وقيل: قل من كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله تعالى وينفس في مدة حياته ليزيد في الْغَيِّ ويجمع الله تعالى له عذاب الدارين، ومن كان في الهداية منهما يزيد الله تعالى هدايته فيجمع سبحانه له خير الدارين.

● قال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].

قال الفخر الرازي[5]: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: زادهم الله غماً على غمهم

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) مفردات الراغب.
(4) روح المعاني.
(5) التفسير الكبير.

بما يزيد في إعلاء أمر النبي ﷺ وتعظيم شأنه. وقيل: أن مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب ازدياد التكاليف، فهو كقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: 125] والسورة لم تفعل ذلك، ولكنهم لما ازدادوا رجساً عند نزولها لما كفروا بها قيل ذلك.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿فَزَادَهُمُ﴾ دعاء، أو إخبار عن الزيادة عند نزول الفرائض والحدود.

قال الخازن[2]: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ يعني أن الآيات كانت تنزل تترى، أي: آية بعد آية فلما كفروا بآية ازدادوا بعد ذلك كفراً ونفاقاً.

● **قال تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30].**

قال القرطبي[3]: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ أي ما بقي فيّ موضع للزيادة. كقوله ﷺ: «**هل تَرَك لنا عَقِيل من رَبْع أو منزل**» أي ما ترك؛ فمعنى الكلام الجحد. وقيل: يُنطق الله النار حتى تقول هذا كما تنطق الجوارح. عن النبيّ ﷺ قال: «**لا تزال جهنم يُلْقَى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قَدَمه فيَنْزَوِي بعضها إلى بعض وتقول قَطْ قَطْ بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فَضلٌ حتى يُنشأَ الله لها خلقاً فيسكنَهم فَضْلَ الجنة**».

قال الزمخشري[4]: وفيه معنيان، أحدهما: أنها تمتلىء مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها، لقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: 13]. والثاني: أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد. ويجوز أن يكون ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ استكثاراً للداخلين فيها واستبداعاً للزيادة عليهم لفرط كثرتهم. أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة. والمزيد: إما مصدر كالمحيد والمميد، وإما اسم مفعول كالمبيع.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ [آل عمران: 90].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والقرآن. وقيل: في أهل الكتاب آمنوا برسول الله ﷺ قبل مبعثه، ثم كفروا به بعد مبعثه، ثم ازدادوا كفراً بالإصرار والعناد والصد عن السبيل، وقيل: في أصحاب الحرث بن سويد فإنه لما رجع قالوا: نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث. وقيل: في قوم من أصحابه ممن كان يكفر ثم يراجع الإسلام.

قال الشعراوي[2]: هذه الآية تتحدث عن أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم، وازدادوا كفراً، وهؤلاء لا تقبل توبتهم وهم الضالون، وقد جاءت مقابلة للآية السابقة، أناس تابوا وأناس لم يتوبوا. لكن كيف يزداد الكفر؟ إنه قد كفر في ذاته، وبعد ذلك كان عائقاً لغيره عن أن يؤمن، وهو لا يكتفي بخيبته، بل يحاول أن ينشر خيبته على الآخرين، وفي ذلك ازدياد في الكفر والعياذ بالله، وهذا القول قد نزل في بعض من اليهود الذين آمنوا بالبشارات التي تنبأت بمقدم عيسى عليه السلام، فلما جاء عيسى كفروا به، ولما جاء محمد ازدادوا كفراً.

لقد كفروا بعيسى أولاً، ثم ازدادوا كفراً بمحمد وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وهؤلاء ليسوا من الذين تابوا. أو أنهم أعلنوا التوبة باللسان، ولم يتوبوا التوبة النصوح، «**والراجع في توبته كالمستهزئ بربه**». وقانا الله وإياكم هذا المنقلب.

● قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197].

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ ففيه قولان: أن المراد: وتزودوا من التقوى، والدليل عليه قوله بعد ذلك: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ وتحقيق الكلام فيه أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا وسفر من الدنيا، فالسفر في الدنيا لا بد له من زاد، وهو الطعام والشراب والمركب والمال، والسفر من الدنيا لا بد فيه أيضاً من زاد، وهو معرفة الله ومحبته والإعراض عما سواه، وهذا الزاد خير من الزاد الأول لوجوه: الأول: أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب موهوم وزاد الآخرة يخلصك من عذاب متيقن. وثانيها: أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع، وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم. وثالثها: أن زاد الدنيا يوصلك إلى لذة ممزوجة بالآلام والأسقام والبليات، وزاد الآخرة يوصلك إلى لذات باقية خالصة عن شوائب المضرة، آمنة من الانقطاع والزوال. ورابعها: أن زاد الدنيا وهي كل ساعة في الإدبار والانقضاء، وزاد الآخرة يوصلك إلى الآخرة، وهي كل ساعة في الإقبال والقرب والوصول. وخامسها: أن زاد الدنيا يوصلك إلى منصة الشهوة والنفس، وزاد الآخرة يوصلك إلى عتبة الجلال والقدس، فثبت بمجموع ما ذكرنا أن خير الزاد التقوى.

---

(1) التفسير الكبير.

زَيْغٌ
(زَاغَ - زَلَّ - جَنَحَ - زَلَقَ)

■ **الزَّيْغ:** الميل عن الاستقامة بقصد ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّف: 5].

■ **الزَّلل:** استرسال الرِّجل خطأ من غير وعي ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].

■ **الجُناح:** المؤاخذة على فعل خاطئ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البَقَرَة: 235].

■ **الزَّلَق:** استرسال الرّجل في التراب إذا صار وحلاً ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الزَّاي والياء والغين أصلٌ يدل على مَيل الشيء. يقال: زاغ يَزيغُ زَيْغاً. والتَّزَيُّغ التَّمايُل، وقوم زاغَةٌ، أي: زائغون، وزاغَت الشمس، وذلك إذا مالت وفاء الفيء. وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]، فأمَّا قولهم: تزيّغت المرأةُ، فهذا من باب الإبدال، وهي نونٌ أبدلت غيناً.

قال الجوهري(2): الزَّيْغُ: الميلُ. وقد زاغَ يَزيغُ. وزاغَ البصر، أي: كَلَّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وأَزاغَهُ عن الطريق، أي: أمالَه. وزاغَتِ الشمس، أي: مالت، وذلك إذا فاء الفَيْءُ. وقومٌ زاغَةٌ عن الشيء، أي زائِغونَ. والتَّزايُغُ: التمايلُ. وتَزَيَّغَتِ المرأةُ، أي: تزيَّنت وتبرجت.

قال الفيروزآبادي[1]: زاغَ يَزيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً وزَيْغُوغَةً: مالَ. وزاغ البَصَرُ: كَلَّ. وزاغ الشَّمْسُ: مالَتْ فَفاءَ الفَيْءُ. والزَّيْغُ: الشَّكُّ، والجَوْرُ عن الحَقِّ. وقَوْمٌ زاغَةٌ: زائِغُونَ.

المعنى المشترك لكلمة (الزيغ)

قد ورد الزيغ في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: الكَلُّ والاضطراب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأحزاب: 10]. أي: اضطربت وَكَلَّتْ خوفاً وفزعاً.

الثاني: الانحراف عن قصد المرئي ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: 17]. أي: انحرف عن قصد المرئي

الثالث: الميل عن القصد ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التّوبَة: 117]. أي: تميل عن الحق وتضل.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأحزاب: 10].

قال الألوسي[2]: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير، أي: حين مالت الأبصار عن سننها وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة

---

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

ودهشة. وقال الفراء: أي حين مالت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها. وقيل أي: شخصت عن مكانها فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت، قلنا: يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «**نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا**» قال: فضرب الله تعالى وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله تعالى بالريح.

قال ابن عاشور(1): ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ عطف على البدل وهو من جملة التفصيل، والتعريف في ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ للعهد، أي: أبصار المسلمين وقلوبهم وحناجرهم، أو تجعل اللام فيها عوضاً عن المضافات إليها، أي: زاغت أبصاركم وبلغت قلوبكم حناجركم.

والزَيغ: الميل عن الاستواء إلى الانحراف. فزيغ البصر أن لا يرى ما يتوجه إليه، أو أن يريد التوجه إلى صوب فيقع إلى صوب آخر من شدة الرعب والانذعار.

● **قال تعالى**: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: 117].

قال الخازن(2): ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني من بعد ما قارب أن تميل قلوب بعضهم عن الحق من أجل المشقة والشدة التي نالتهم. والزيغ في اللغة الميل. وقيل: همَّ بعضهم أن يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالتهم لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما خطر في قلوبهم فلأجل ذلك قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى علم إخلاص نيتهم وصدق توبتهم فرزقهم الإنابة والتوبة.

قال أبو السعود(3): ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ بيانٌ لتناهي الشدة وبلوغِها إلى ما لا غايةَ وراءَها وهو إشرافُ بعضهم على أن يَميلوا إلى التخلف عن النبي عليه الصلاة والسلام، وفي كاد ضميرُ الشأنِ أو ضميرُ القوم

(1) التحرير والتنوير.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

الراجعُ إليه الضميرُ في «منهم»، وقرىء بتأنيث الفعل وقرىء من بعد ما زاغت قلوبُ فريقٍ منهم يعني المتخلفين من المؤمنين كأبي لُبابةَ وأضرابِه.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: 5].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ أي مالوا إلى غير الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ أي: أمالها عن الحق، وهو قول ابن عباس. وقال مقاتل: ﴿زَاغُوٓاْ﴾ أي: عدلوا عن الحق بأبدانهم، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ﴾ أي: أمال الله قلوبهم عن الحق وأضلهم جزاء ما عملوا.

قال الشوكاني(2): ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ أي: لما أصرّوا على الزيغ، واستمرّوا عليه أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وصرفها عن قَبُول الحقّ، وقيل: فلما زاغوا عن الإيمان أزاغ الله قلوبهم عن الثواب.

● **قال تعالى:** ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: 17].

قال الطبري(3): ما مال بصر محمد يَعْدِل يميناً وشمالاً عما رأى، أي: ولا جاوز ما أُمِر به قطعاً، يقول: فارتفع عن الحدّ الذي حُدّ له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ قال: ما زاغ يميناً ولا شمالاً ولا طغى، ولا جاوز ما أُمر به.

قال البغوي(4): ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، أي: ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يميناً ولا شمالاً وما طغى، أي ما جاوز ما رأى. وقيل: ما جاوز ما أمر به وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانباً.

قال الألوسي(5): ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ﴾ أي: ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) جامع البيان.
(4) معالم التنزيل.
(5) روح المعاني.

﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً، وهذا تحقيق للأمر ونفي للريب عنه، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها إلى ما لم يؤمر برؤيته.

زين
(زِيْنَةٌ - جَمالُ وَجِميْلٌ - حُسْنٌ - وَسَامَةٌ)

■ **الزِّيْنَةُ:** هو كل ما يجعل القبيح جميلاً كأدوات الزينة، والمال والبنون زينة الحياة الدنيا، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة.

■ **الْجَمَالُ:** هو الكمال في عضو واحد من الأعضاء، قد يكون الإنسان جميلاً إذا كان أنفه جميلاً ولا يمنع من وجود القبح في ناحية أخرى. فالجمال عكس القبح.

■ **الحُسْنُ:** إذا كان كله جميلاً، أي: كل ما في الإنسان جميل. والدمامة عكس الحُسن لأن الدميم ليس فيه جزء من جمال. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] لأنها مطلقة عامة ومن صنع الله تعالى.

فالجمال نسبي والحُسن عام مطلق، وفي الغالب الحُسن من صنع الخالق سبحانه والجمال من فعل الإنسان ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

■ **وَسِيْمُ / وَسَامَةُ:** هو كل أثر في الوجه تركه موسوماً محدداً، من سمة ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: 29]. وهو شيء فيك تستلذه النفس ويميزك عن غيرك (كخال في الخد أو غمازة أو رموش العين أو شامة أو غيره) والوسمي هو الاخضرار في الأرض بعد المطر.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الزَّاي والياء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسن الشيء وتحسينه. فالزَّيْن نَقيضُ الشَّيْن. يقال: زيَّنت الشيء تزييناً. وأزْيَنتِ الأرضُ وازّيَّنتْ وازدانت إذا حَسَّنَها عُشْبُها. ويقال: إن كان صحيحاً - إنّ الزَّين: عُرْف الدِّيك.

قال الجوهري[2]: الزِّينَةُ: ما يُتزَيَّنُ به. ويوم الزينةِ: يومُ العيد. والزَّيْنُ نقيض الشَّيْنِ. وزانَهُ وزَيَّنَهُ بمعنىً.

ورجلٌ مُزَيَّنٌ، أي مُقَذَّذُ الشعر. والحَجَّامُ مُزَيِّنٌ. وتَزَيَّنَ وازْدانَ بمعنىً، فهو مُزْدانٌ. وتصغير مُزْدان مُزَيِّنٌ. ويقال أَزْيَنَتِ الأرض بعشبها، وازَّيَّنَتْ مثله، وأصله تَزَيَّنَتْ.

قال ابن منظور[3]: الزِّينة اسم جامع لكل شيء يُتَزَيَّن به. والزِّينَةُ ما يتزين به. ويومُ الزِّينةِ: العيدُ. وتقول: أَزْيَنَتِ الأَرضُ بعُشبها وازَّيَّنَتْ مثله، وأَصله تَزَيَّنَت، فسكنت التاء وأُدغمت في الزاي واجتلبت الأَلف ليصح الابتداء. وفي حديث الاستسقاء قال: اللهم أَنزل علينا في أَرضنا زِينتَها أَي نباتَها الذي يُزَيّنها. وفي الحديث: زَيِّنُوا القرآن بأَصواتكم؛ ابن الأَثير: قيل هو مقلوب أَي زينوا أَصواتكم بالقرآن، والمعنى الهَجُوا بقراءته وتزَيَّنُوا به، وليس ذلك على تطريب القول والتحزين كقوله: ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن أَي يَلْهَجْ بتلاوته كما يَلْهَج سائر الناس بالغِناء والطَّرب.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: 32].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرّمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: ﴿مَنْ حَرَّمَ﴾ أيها القوم عليكم ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ التي خلقها لعباده أن تتزينوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم. واختلف أهل التأويل في المعنى بالطيبات من الرزق بعد إجماعهم على أن الزينة ما قلنا، فقال بعضهم: الطيبات من الرزق في هذا الموضع: اللحم، وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إحرامهم.

قال الزمخشري[2]: ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به.

قال البيضاويّ[3]: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ من الثياب وسائر ما يتجمل به. ﴿ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: 32] من النبات كالقطن والكتان، والحيوان كالحرير والصوف، والمعادن كالدروع.

● **قال تعالى:** ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 7].

قال القرطبي[4]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون النبيّ ﷺ ولا يخبرون بالباطل؛ أي جعل الإيمان أحبّ الأديان إليكم. ﴿وَزَيَّنَهُۥ﴾ بتوفيقه ﴿فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: حسّنه إليكم حتى اخترتموه. وفي هذا ردّ على القدرية والإمامية وغيرهم، حسب ما تقدّم في غير موضع. فهو سبحانه المنفرد بخلق ذوات الخلق وخلق أفعالهم وصفاتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم، لا شريك له.

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) أنوار التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: حببه إلى نفوسكم، وحسنه في قلوبكم. قال الإمام أحمد: حدثنا بهز حدثنا علي بن مسعدة، حدثنا قتادة عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب - قال: ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم يقول: - التقوى ههنا، التقوى ههنا**».

● **قال تعالى:** ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص: 79].

قال الألوسي[2]: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ عطف على ﴿قَالَ﴾ [القصص: 78] وما بينهما اعتراض، وقوله تعالى: ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ إما متعلق بخرج أو بمحذوف هو حال من فاعله، أي: فخرج عليهم كائناً في زينته. قال قتادة: ذكر لنا أنه خرج هو وحشمه على أربعة آلاف دابة عليهم ثياب حمر منها ألف بغلة بيضاء وعلى دوابهم قطائف الأرجوان. وقال السدي: خرج في جَوارٍ بيض على سروج من ذهب على قطف أرجوان وهن على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي ذهب. وقيل: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف خادم عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعلى يمينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج. وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أنه خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات، وكان ذلك أول يوم في الأرض رؤيت المعصفرات فيه، وقيل غير ذلك من الكيفيات، وكان ذلك الخروج على ما قيل يوم السبت.

قال الشعراوي[3]: قلنا: إن قارون كان بطبيعة الحال غنياً وجيهاً، حَسَن الصوت والصورة، كثير العدد، كثير المال، فكيف لو أضفت إلى هذا كله أن يخرج في زينته وفي موكب عظيم، وفي أبهة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القَصَص: 79].

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

وللعلماء كلام كثير في هذه الزينة التي خرج فيها قارون، فقد كان فيها ألف جارية من صفاتهن كذا وكذا، وألف فرس. . إلخ، حتى أن الناس انبهروا به وبزينته، بل وانقسموا بسببه قسمين: منهم جماعة فُتِنوا به، وأخذهم بريق النعمة والزينة والزهو وترف الحياة، ومدُّوا أعينهم إلى ما هو فيه من متعة الدنيا.

● **قال تعالى:** ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: 4].

قال ابن عجيبة(1): ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ الخبيثة، حيث جعلناها مشتهية للطبع، محبوبة للنفس، حتى رأوها حسنة، كقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8].

قال أبو السعود(2): ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحةَ حيثُ جعلناها مشتهاةً للطَّبعِ محبوبةً للنَّفسِ كما يُنْبِيءُ عنه قولُه عليه الصَّلاة والسَّلام: «**حُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ**» أو الأعمالَ الحسنةَ ببيانِ حُسنها في أنفسِها حالاً واستتباعِها لفنونِ المنافعِ مآلاً. وإضافتُها إليها باعتبارِ أمرِهم بها وإيجابِها عليهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال: 48].

قال البغوي(3): ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ وكان تزيينه أن قريشاً لما اجتمعت للسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب، فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشياطين معه رايته، فتبدَّى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم.

● **قال تعالى:** ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: 108].

قال ابن الجوزي(4): ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ أي: كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأصنام، وطاعة الشيطان، كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.
(4) زاد المسير.

حق أو باطل عملهم من خير أو شر. قال المفسرون: وهذه الآية نسخت بتنبيه الخطاب في آية السيف.

قال الماوردي[1]: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: كما زينا لكم فعل ما أمرناكم به من الطاعات كذلك زينا لمن تقدم من المؤمنين فعل ما أمرناهم به من الطاعات، قاله الحسن. الثاني: كذلك شبهنا لكل أهل دين عملهم بالشبهات ابتلاء لهم حتى قادهم الهوى إليها وعَمُوا عن الرشد فيها.

الثالث: كما أوضحنا لكم الحِجج الدالة على الحق كذلك أوضحنا لمن قبلكم من حِجج الحق مثل ما أوضحنا لكم.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحجر: 39].

قال الشعراوي[2]: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وفي هذا إيضاح أن كُلّ وسوسة للشيطان تقتصر فقط على الحياة المترفة. وفي الأشياء التي تُدمّر العافية، كمَنْ يشرب الخمر، أو يتناول المخدرات، أو يتجه إلى كل ما يُغضب الله بالانحراف.

ولذلك نجد أن مَنْ يحيا بدخْلٍ يكفيه الضرورات؛ فهو يَأْمن على نفسه من الانحراف. ونقول أيضاً لمَنْ يحاولون أن يضبطوا موازينهم المالية: إن الاستقامة لا تُكلّف؛ ولن تتجه بك إلى الانحراف.

وتزيين الشيطان لن يكون في الأمور الحلال؛ لأن كل الضرورات لم يُحرِّمها الحق سبحانه؛ بل يكون التزيين دائماً في غير الضرورات، ولذلك فالاستقامة عملية اقتصادية، تُوفّر على الإنسان مشقة التكلفة العالية لبعض من ألوان الانحرافات.

ولذلك نجد المسرفين على أنفسهم يحسدون مَنْ هم على الاستقامة، ويحاولون أَخْذهم إلى طريق الانحراف؛ لأن كل منحرف إنما يلوم نفسه متسائلاً:

---

(1) النكت والعيون. (2) تفسير الشعراوي.

لماذا أخيب وحدي؛ ولا يخيب معي مثل هذا المستقيم؟ وتمتلئ نفسه بالاحتقار لنفسه.

● **قال تعالى**: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14].

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره: (زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدّ. وإنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحبّ الرياسة فيها على اتباع محمد ﷺ بعد علمهم بصدقه. وكان الحسن يقول: مِنْ زَيْنها ما أحدٌ أشدّ لها ذماً من خالقها). قال عمر لما نزل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قلت: الآن يا ربّ حين زينتها لنا! فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران: 15].

قال الزمخشري[2]: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ المزين هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء، كقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾ [الكهف: 7] ويدل عليه قراءة مجاهد: «زَيَّنَ للناس»، على تسمية الفاعل. وعن الحسن: الشيطان. والله زينها لهم، لأنا لا نعلم أحداً أذم لها من خالقها ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14] جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصاً على الاستمتاع بها. والوجه أن يقصد تخسيسها فيسميها شهوات، لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية، وقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14] ثم جاء التفسير، ليقرر أوّلاً في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو إلا شهوات لا غير، ثم يفسره بهذه الأجناس، فيكون أقوى لتخسيسها، وأدلّ على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: 6].

قال ابن عطية[3]: ثم أخبر تعالى عن قدرته من تزيين السماء بالكواكب

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) المحرر الوجيز.

وانتظم في ذلك التزيين أن جعلها ﴿وَحِفْظًا﴾ [الصَّافات: 7] وحرزاً من الشياطين المردة وهم مسترقو السمع.

قال الماوردي[1]: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ يحتمل تخصيص سماء الدنيا بالذكر وجهين: أحدهما: لاختصاصها بالدنيا. الثاني: لاختصاصها بالمشاهدة، وقوله بزينة الكواكب لأن من الكواكب ما خلق للزينة، ومنها ما خلق لغير الزينة.

حكى عقبة بن زياد عن قتادة قال: خلقت النجوم لثلاث: رجوماً للشياطين ونوراً يهتدى به، وزينة للسماء الدنيا.

● **قال تعالى**: ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ [الحِجر: 16].

قال الراغب[2]: فإشارة إلى الزينة التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة، وإلى الزينة المعقولة التي يختص بمعرفتها الخاصة، وذلك أحكامها وسيرها. وتزيين الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة، وإيجادها كذلك، وتزيين الناس للشيء: بتزويقهم، أو بقولهم، وهو أن يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه.

(1) النكت والعيون.

(2) مفردات الراغب.

حرف السين

سبب

(سَبَب - دَرَج - سَلَم)

■ **السَّبَبُ:** كل وسيلة للصعود بها إلى الأعلى ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص: 10].

■ **الدَّرَجُ:** الصعود بواسطة المتدرج درجة درجة كدرجات السطح أو السلم ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: 4].

■ **السُّلَّمُ:** ما يتوصل به إلى الأعلى بسلام ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأنعام: 35].

* * *

سب

(سَبَّ - ذَمَّ - لَعَن)

■ **السَّبُّ:** الشتم الوجيع ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾ [الأنعام: 108].

■ **الذَّمُّ:** ما يعاب عليه الرجل من إضاعته العهد ﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسرَاء: 18].

■ **اللَّعْنُ:** دعاء على المسيء بالطرد من رحمة الله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والباء حَدّهُ بعضُ أهل اللغة – وأظنّه ابنَ دريد – أنَّ أصل هذا الباب القَطع، ثم اشتقَّ منه الشَّتم. وهذا الذي قاله صحيح. وأكثر الباب موضوعٌ عليه. من ذلك السِّبّ: الخِمار، لأنّه مقطوع من مِنْسَجه. فأمّا الأصل فالسَّبُّ العَقْر؛ يقال: سَبَبْت الناقة، إذا عقرتَها.

والسَّبُّ: الشتم، ولا قطيعة أقطع من الشَّتِم. ويقال للذي يُسابّ: سِبّ.

ويقال: «لا تسبُّو الإبلَ، فإنَّ فيها رَقوءَ الدّم»، فهذا نهيٌّ عن سبّها، أي شتمها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأما قولهم للإبل: مُسَبَّبَة فذلك لما يقال عند المدح: قاتلَها الله فما أكرمها مالاً! كما يقال عند التعجُّب من الإنسان: قاتله الله! وهذا دعاءٌ لا يراد به الوقوع.

ويقال: رجل سُبَبَة، إذا كانَ يسُبُّ الناسَ كثيراً. ورجل سُبَّة، إذا كان يُسَبُّ كثيراً. ويقال: بين القوم أُسْبُوبة يتسابُّون بها. ويقال: مضت سَبَّة من الدهر، يريد مضت قطعة منه وأما الحبل فالسّبب، فممكن أن يكون شاذًّا عن الأصل الذي ذكرناه، ويمكن أن يقال إنَّه أصلٌ آخَر يدلُّ على طول وامتداد. ومن ذلك السَّبَب. ومن ذلك السِّبُّ، وهو الخِمار الذي ذكرناه. ويقال للعمامة أيضاً سِبّ. والسِّبّ: الحبل أيضاً في قول الهذليّ: ومن هذا الباب السِّبسب، وهي المفازة الواسعة. فأمّا السَّباسِب فيومُ عيدٍ لهم.

قال الخليل[1]: سَبَّه فلانٌ سَبًّا. والسَّبْسَبُ: المَفازة. والسَّبَبُ: الحَبْل. والسَّبَبُ: كُلُّ ما تَسَبَّبْتَ به من رَحِمٍ أو يَدٍ أو دَيْنٍ. وكلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ منقطعٌ يومَ القِيامة إلّا سَبَبَ النبي ﷺ ونَسَبَه، وهذا في الحديث.

والإسلامُ أقوى سَبَبٍ ونَسَبٍ لأنَّ المُسلمَ إذا تَقَرَّبَ إلى أخيه المُسْلِم ليس بينهما نَسَبٌ. ويقال للرجل الفاضِلِ في الدِّين: ارتَقَى فلانٌ في الأسباب، قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: 10]. يقال: معناه إن كانوا يقدِرون أن يصِلوا بالسماء أسباباً فيَرْتَقُوا إليها فَلْيَفعَلوا. والسِّبُّ: الثَّوبُ الرقيقُ، وجمعُه سُبُوب.

وكذلك السَّبيبة وجمعها: سَبائبُ. والسِّبُّ: الكثير السِّباب. ويومُ السَّباسِب: يومُ السَّعانين. والسَّبَبُ: سَبَبُ الأمر الذي يُوصَل به، وكلُّ فَصلٍ يوصَلُ بشيءٍ فهو سَبَبُ. والسَّبَبُ: الطريق لأنّك تصِلُ به إلى ما تُريد. والسَّبّابَةُ: الإصبَع بعد الإبهام. والسُّبَّةُ: العارُ.

(1) العين.

قال الراغب[1]: السبب: الحبل الذي يصعد به النخل، وجمعه أسباب، والسبة: ما يسب، وكني بها عن الدبر، وتسميته بذلك كتسميته بالسوأة. والسبابة سميت للإشارة بها عند السب، وتسميتها بذلك كتسميتها بالمسبحة، لتحريكها بالتسبيح.

(المعنى المشترك لكلمة السبب)

وقد ورد السبب في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الشتم ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108].

الوجه الثاني: الحبل ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحجّ: 15] أي الحبل.

الوجه الثالث: الأبواب ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: 10] أي وسائل القوة. وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: 36]. أي أدرك وسائل القوة التي أطلبها.

الوجه الرابع: الوسيلة يتوصل بها إلى العلم ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: 84].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: 10].

قال الزمخشري[2]: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ فليصعدوا في المعارج والطرق

(1) مفردات الراغب.
(2) الكشاف.

التي يتوصل بها إلى العرش، حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله، وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون، ثم خسأهم خساءة عن ذلك.

قال الماوردي(1): ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها: في السماء. الثاني: في الفضل والدين. الثالث: في طرق السماء وأبوابها. الرابع: معناه فليعلوا في أسباب القوة إن ظنوا أنها مانعة.

● **قال تعالى**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: 84-85].

قال ابن عاشور(2): السبب: الوسيلة. والمراد هنا معنى مجازي وهو الطريق، لأن الطريق وسيلة إلى المكان المقصود، وقرينة المجاز ذكر الاتباع والبلوغ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: 85-86]، أي فاتبع طريقاً للسير وكان سيره للغزو، كما دلّ عليه قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86]. ولم يعدّ أهل اللغة معنى الطريق في معاني لفظ السبب لعلهم رأوه لم يكثر وينتشر في الكلام. ويظهر أن قوله تعالى: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: 37] من هذا المعنى.

قال الشعراوي(3): ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ أي: أعطيناه أسباباً يصل بها إلى ما يريد، فما من شيء يريده إلا ويجعل الله له وسيلة مُوصِّلة إليه.

أتبع السبب، أي: لا يذهب لغاية إلا بالوسيلة التي جعلها الله له، فلقد مكّن الحق لذي القرنين في الأرض، وأعطاه من كل شيء سبباً، ومع ذلك لم يركن ذو القرنين إلى ما أُعطى، فلم يتقاعس، ولم يكسل، بل أخذ من عطاء الله له بشيء من كل سبب.

● **قال تعالى**: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: 36-37].

---

(1) النكت والعيون.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

قال الفخر الرازي[1]: ذهب قوم إلى أنه تعالى خلق جواهر الأفلاك وحركاتها بحيث تكون هي الأسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم الأسفل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ومعلوم أنها ليست أسباباً إلا لحوادث هذا العالم قالوا ويؤكد هذا بقوله تعالى في سورة ص ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ [ص: 10] أما المفسرون فقد ذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أن المراد بأسباب السمٰوات طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها، وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب كالرشاد ونحوه.

قال القرطبي[2]: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾، ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: 37] بدل من الأوّل. وأسباب السماء أبوابها في قول قتادة والزهري والسدّي والأخفش؛ وقال أبو صالح: أسباب السمٰوات طرقها. وقيل: الأمور التي تستمسك بها السمٰوات. وكرر أسباب تفخيماً؛ لأن الشيء إذا أبهم ثم أوضح كان تفخيماً لشأنه. والله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعام: 108]

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تشتُموهم من حيث عبادتُهم لآلهتهم كأن تقولوا: تباً لكم ولما تعبُدونه مثلاً ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا﴾ تجاوزاً عن الحق إلى الباطل بأن يقولوا لكم مثلَ قولِكم لهم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ أي بجهالة بالله تعالى وبما يجب أن يُذكَرَ به، وقرىء عُدُوًّا يقال: عدا يعدو عَدْواً وعُدُوًّا وعِداء وعُدْواناً.

روي أنهم قالوا لرسول الله ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98]: لتنتهِيَنَّ عن سب آلهتِنا أو لنهجُوَنّ إِلٰهَك. وقيل: كان المسلمون يسبّونهم فنُهوا عن ذلك لئلا يستتبعَ سبُّهم سبَّه سبحانه وتعالى، وفيه أن الطاعةَ إذا أدتْ إلى معصية راجحةٍ وجب تركُها فإن ما يؤدي إلى الشر شرٌّ.

قال ابن عطية[1]: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، مخاطبة للمؤمنين والنبي عليه السلام، وقال ابن عباس وسببها أن كفار قريش قالوا لأبي طالب إما أن ينتهي محمد وأصحابه عن سب آلهتنا والغض منها وإما نسب إلٰهه ونهجوه فنزلت الآية، وحكمها على كل حال باق في الأمة، فمتى كان الكافر في منعه وخيف أن يسب الإسلام أو النبي ﷺ والله عز وجل فلا يحل للمسلم أن يسب دينهم ولا صلبانهم ولا يتعرض ما يؤدي إلى ذلك أو نحوه، وعبر عن الأصنام وهي لا تعقل بـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وذلك على معتقد الكفرة فيها، وفي هذه الآية ضرب من الموادعة.

(1) المحرر الوجيز.

سبت

(سَبت - سُبات - قَطْع - ترْك - رُقاد - نَوْم - خُمود)

■ **السَّبْتُ:** إيقاف العمل المستمر ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: 163]. . أي يوم لا يقطعون العمل.

■ **السُّبَاتُ:** قطع الحركة بنوم عميق ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبإ: 9].

■ **القَطْعُ:** فصل الشيء مدركاً بالبصر كقطع الأجسام أو البصيرة كالأشياء المعقولة ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: 29]. . ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ [الأعراف: 124].

■ **التَّرْكُ:** رفض الشيء قهراً أو اختياراً ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: 25]. .

■ **الرُّقَادُ:** النوم الطويل ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

■ **النَّوْمُ:** استرخاء الجسد وتعطل الحواس قسراً للراحة المؤقتة ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255].

■ **الخُمُودُ:** سكون الطاقة المحركة للشيء لخلل مميت ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والباء والتاء أصلٌ واحد يدلُّ على راحةٍ وسكون. يقال للسَّير السهل اللّين: سَبْتٌ.

ثمّ حُمل على ذلك السَّبْت: حلق الرّأس. ويُنشَد في ذلك ما يصحح هذا القياسَ، وهو قولُه: لأنَّه يكون في آخر النهار مُخْثِراً قليلَ الحركة فلذلك يقال للمتحيِّر: مَسْبُوت. وأمَّا السَّبْت بعد الجمعة، فيقال إنَّه سمِّيَ بذلك لأنَّ الخلْق فُرِغ منه يومَ الجمعة وأكمل، فلم يكن اليومُ الذي بعد الجمعة يوماً خُلِق فيه شيء. والله أعلم بذلك. هذا بالفتح. فأمَّا السِّبْت فالجلود المدبوغة بالقَرَظ، وكأنَّ ذلك سمِّي سِبْتاً لأنّه قد تناهى إصلاحُه، كما يقال للرُّطَبَة إذا جرى الإرطابُ فيها: مُنْسَبِتة.

قال الخليل[2]: سَبَتَ اليَهوديُّ يَسْبُتُ: يَتَّخِذُ السَّبْتَ عِيداً. والسُّباتُ: النَّومُ الغالب الكثير. والمريضُ يَسْبُتُ سَبْتاً فهو مسبوت. والسُّباتُ من النوم: شِبهُ غَشيةٍ. وسَبَتَ رأسَه إذا جزّهُ مستأصلاً. والسَّبُتُ بُرهةٌ من الدهر، والسَّبْتُ: ضَربٌ من السَّير، وبَعيرٌ سَبُوتٌ اذا سارَ تلك السِّيرَة. والسَّبْت: الجريءُ المُقْدِمُ، وهو السِّنبِتُ، قال ابن أحمر: لأنتَ خيرٌ من غُلامٍ بَتّا تُصبِحُ سَكْراناً وتُمسي سَبْتاً والنَّعْلُ السِّبْتِيَّة: ما دُبِغَ بالقَرَظ، قال عنترة: يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ

قال الراغب[3]: أصل السبت: القطع، ومنه سبت السير: قطعه، وسبت شعره: حلقه، وأنفه: اصطلمه، وقيل: سمي يوم السبت؛ لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السمٰوات والأرض يوم الأحد، فخلقها في ستة أيام كما ذكره، فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك، وسبت فلان: صار في السبت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) مفردات الراغب.

(المعنى المشترك لكلمة سبت)

وقد وردت كلمة (السبت) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بمعنى: قطع عمله ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: 163].

الوجه الثاني: بمعنى: الموت ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [الفُرقان: 47].

الوجه الثالث: بمعنى: الأسبوع ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البَقَرَة: 65].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ [الأعراف: 163].

قال القرطبي(1): ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي يصيدون الحِيتان، وقد نُهوا عنه؛ يقال: سَبَت اليهودُ؛ تركوا العمل في سبتهم. وسُبِت الرجل للمفعول سُباتاً أخذه ذلك، مثل الخرس. وأسبت سكن فلم يتحرك. والقوم صاروا في السبت. واليهود دخلوا في السبت، وهو اليوم المعروف. وهو من الراحة والقَطْع. ويجمع أَسْبُت وسُبُوت وأسبات. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «**من احتجم يوم السبت فأصابه بَرَص فلا يلومنّ إلا نفسه**» قال علماؤنا: وذلك لأن الدّم يجمد يوم

(1) الجامع لأحكام القرآن.

السبت، فإذا مددته لتستخرجه لم يجرِ وعاد بَرَصاً. وقراءة الجماعة «يَعْدُون». وقرأ أبو نَهِيك «يُعِدّون» بضم الياء وكسر العين وشد الدال. الأُولى من الاعتداء والثانية من الإعداد؛ أي يهيئون الآلة لأخذها. وقرأ ابن السَّمَيْقَع «في الأسبات» على جمع السبت.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ [الأعراف: 163] وقرىء «أسباتهم». ﴿شُرَّعًا﴾ أي شوارع ظاهرة على الماء كثِيرة. وقال اللّيث: حيتان شُرّع رافعة رؤوسها. وقيل: معناه أن حيتان البحر كانت ترِد يوم السبت عُنُقاً من البحر فتزاحم أيْلة. ألهمها الله تعالى أنها لا تُصاد يوم السبت؛ لنَهْيِه تعالى اليهود عن صيدها. وقيل: إنها كانت تشرع على أبوابهم؛ كالكِباش البيض رافعةً رؤوسها. حكاه بعض المتأخرين؛ فتعدّوا فأخذوها في السبت؛ قاله الحسن. وقيل: يوم الأحد، وهو الأصح على ما يأتي بيانه.

قال البغوي[1]: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، أي: يظلمون فيه ويجاوزون أمر الله تعالى بصيد السمك، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾، أي: ظاهرة على الماء كثيرة، جمع شارع. وقال الضحاك: متتابعة.

وفي القصة: أنها كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض.

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، كإتيانهم يوم السبت، ومعناه: لا يعظّمون السبت، ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾، نختبرهم، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163]، فوسوس إليهم الشيطان وقال: إن الله لم ينهكم عن الاصطياد إنما نهاكم عن الأكل، فاصطادوا. وقيل: وسوس إليهم أنكم إنما نُهيتم عن الأخذ، فاتّخذوا حياضاً على شاطىء البحر، تسوقون الحيتان إليها يوم السبت، ثم تأخذونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زماناً ثم تجرّؤوا على السبت، وقالوا: ما نرى السبت إلا قد أُحلّ لنا، فأخذوا وأكلوا وباعوا، فصار أهل القرية أثلاثاً، وكانوا نحواً من سبعين

(1) معالم التنزيل.

ألفاً، ثلث نهوا، وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا: لِمَ تعظون قوماً اللهُ مُهلكهم؟ وثلث هم أصحاب الخطيئة، فلما لم ينتهوا قال الناهون: لا نُساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب، ولعنهم داود عليه السلام، فأصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا: إنّ لهم لشأناً لعلّ الخمر غلبتهم فعَلَوا على الجدار، فإذا هم قردة، فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولم تعرف الإنس أنسابها من القرود، فجعلت القرود يأتيها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم فتقول برأسها نعم، فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ [النحل: 124].

قال ابن عاشور(1): ﴿جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ فرض وعُيّن عليهم، أي فرضت عليهم أحكام السبت: من تحريم العمل فيه، وتحريم استخدام الخدم والدوابّ في يوم السبت.

وعدل عن ذكر اسم اليهود أو بني إسرائيل مع كونه أوجزَ إلى التّعبير عنهم بالموصول لأن اشتهارهم بالصّلة كافٍ في تعريفهم مع ما في الموصول وصلته من الإيماء إلى وجه بناء الخبر. وذلك الإيماء هو المقصود هنا لأن المقصود إثبات أن اليهود لم يكونوا على الحنيفية كما علمت آنفاً.

وليس معنى فِعل ﴿ٱخْتَلَفُواْ﴾ وقُوع خلاف بينهم بأمر السبت بل فعل ﴿ٱخْتَلَفُواْ﴾ مرادٌ به خالفوا كما في قول النبي ﷺ: «**واختلافهم على أنبيائهم**»، أي عملهم خلاف ما أمر به أنبياؤهم. فحاصل المعنى هكذا: ما فُرض السبت على أهل السبت إلا لأنهم لم يكونوا على ملّة إبراهيم، إذ مما لا شكّ فيه عندهم أن ملّة إبراهيم ليس منها حرمة السبت ولا هو من شرائعها. ولم يقع التعرّض لليوم المقدّس عند النصارى لعدم الداعي إلى ذلك حين نزول هذه السورة كما علمت.

---

(1) التحرير والتنوير.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ أي: فُرض تعظيمه وإفراده للعبادة، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ على نبيهم، وهم: اليهود؛ أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة، فأبوا وقالوا: نريد يوم السبت؛ لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السماوات والأرض، فألزمهم الله السبت، وشدَّد عليهم فيه. وقيل: لما أمرهم بيوم الجمعة، قَبِلَ بعضهم، وأبى أكثرهم، فاختلفوا فيه. وقيل: اختلافهم: هو أن منهم من حرَّم الصيد فيه، ومنهم من أحله، فعاقبهم الله بالمسخ. والتقدير على هذا: إنما جعل وبال السبت - وهو المسخ -.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 9].

قال الطبري[2]: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ يقول: وجعلنا نومكم لكم راحة ودَعة، تهدؤون به وتسكنون، كأنكم أموات لا تشعرون، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات: هو السكون، ولذلك سمي السبت سبتاً، لأنه يوم راحة ودعة.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: راحة لأبدانكم. قال الزجاج: السبات أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه: أي: جعلنا نومكم راحة لكم. قال ابن الأنباري: جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم؛ لأن أصل السبت القطع، وقيل: أصله التمدّد، يقال سبتت المرأة شعرها: إذا حلته وأرسلته، ورجل مسبوت الخلق: أي: ممدوده، والرجل إذا أراد أن يستريح تمدّد، فسمي النوم سباتاً، وقيل المعنى: وجعلنا نومكم موتاً، والنوم أحد الموتتين، فالمسبوت يشبه الميت، ولكنه لم تفارقه الروح.

---

(1) البحر المديد.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

سبح

(سَبَح - عَامَ - طَافَ - غَاصَ - خَاضَ - غرَقَ - مَاجَ)

■ **السَّبْحُ:** المر السريع في الماء أو الهواء ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40].

■ **العَوْمُ:** السباحة.

■ **الطُّوفَانُ:** الماء المتناهي في الكثرة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العَنكبوت: 14].

■ **الغَوْصُ:** الدخول تحت الماء وإخراج شيء منه ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: 82].

■ **الخَوْضُ:** الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبَة: 69].

■ **الغرَقُ:** الرسوب في الماء وفي البلاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس: 90].

■ **المَوْجُ:** ما يعلو من غوارب الماء ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف: 99].

❊ ❊ ❊

سبح
(سَبَّحَ - أَثْنَى - حَمِدَ - شَكَرَ)

- **التَّسْبِيحُ:** تنزيه الله تعالى، وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى من كل المخلوقات ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: 44].
- **الثَّنَاءُ:** ما يذكر في محامد الله عز وجل ومحامد الناس ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].
- **الحَمْدُ:** ما يمدح به الكريم على سخائه وبذل ماله ونعمه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: 39].
- **الشُّكْرُ:** ما يقال في مقابلة نعمة ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ [النمل: 19].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنسٌ من العبادة، والآخر جنسٌ من السَّعي. فَالأوَّل السُّبْحة، وهي الصَّلاة، ويختصّ بذلك ما كان نفلاً غير فَرض. يقول الفقهاء: يجمع المسافرُ بينَ الصَّلاتين ولا يُسبِّح بينهما، أي لا يتنفَّل بينهما بصلاةٍ. ومن الباب التَّسبيح، وهو تنْزيهُ الله جلَّ ثناؤه من كلِّ سوء. والتَّنْزيه: التبعيد. والعرب تقول: سبحان مِن كذا، أي ما أبعدَه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال قوم: تأويلُهُ عجباً له إِذَا يَفْخَر. وهذا قريبٌ من ذاك لأنَّه تبعيدٌ له من الفَخْر. وفي صفات الله جلَّ وعز: سُبَّوح. واشتقاقه من الذي ذكرناه أنّه تنزَّه من كل شيء لا ينبغي له. والسُّبُحات الذي جاء في الحديث: جلال اللّه جلَّ ثناؤه وعظمته. والأصل الآخر السَّبْح والسِّباحة: العَوم في الماء. والسّابح من الخيل: الحَسَنُ مدِّ اليدين في الجَرْي.

قال الجوهري[1]: السِّباحَةُ: العَوْمُ. والسَّبْحُ الفَراغُ. والسَّبْح التَّصَرُّفُ في المَعاش. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾: أي فَراغاً طويلاً. وقال أبو عبيدة: مُنْقَلَباً طويلاً. وقال المُؤَرِّخُ: هو الفَراغُ، والجيئَةُ والذَّهاب. وسَبْحُ الفَرَس: جَرْيُه. وهو فرسٌ سابحٌ. والسُّبْحَةُ بالضم: خَرَزاتٌ يُسَبَّحُ بها. والسُّبْحَةُ أيضاً: التَّطوُّع من الذِّكر والصلاة. تقول: قضيت سُبْحَتي. روي أن عمر ﷺ جَلَد رجلين سَبَّحا بعد العصر، أي صلَّيا. والتَّسْبيح: التنزيه. وسُبْحانَ الله، معناه التنزيه لله، نُصب على المصدر كأنَّه قال: أُبرِّئُ الله من السُّوءِ بَراءةً. والعرب تقول: سُبْحان مِنْ كذا، إذا تعجّبت منه. يقول: العَجَبُ منه إذ يَفْخَرُ. وقولهم: سُبُحات وَجْه ربِّنا، بضم السين والباء. أي جلالته. وسُبُّوحٌ من صفات الله.

قال الراغب[2]: السبح: المر السريع في الماء، وفي الهواء، يقال: سبح سبحاً وسباحة، واستعير لمر النجوم في الفلك. والتسبيح: تنزيه الله تعالى. وأصله: المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر، فقيل: أبعده الله، وجعل التسبيح عامًّا في العبادات قولًا كان، أو فعلًا، أو نية.

(المعنى المشترك لكلمة سبح)

وقد وردت كلمة (التسبيح) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

الوجه الأول: الفراغ ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ [المُزمّل: 7].

الوجه الثاني: الدوران ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبيَاء: 33].

الوجه الثالث: الجريان أو السير في البحر ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ [النَّازعَات: 3].

الوجه الرابع: تنزيه الله عز وجل ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحَديد: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33].

قال الفخر الرازي(1): ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ قال والجمع بالواو والنون لا يكون إلا للعقلاء، وبقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: 4]، والجواب: إنما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة قال صاحب «الكشاف»: فإن قلت الجملة ما محلها قلت النصب على الحال من الشمس والقمر أو لا محل لها لاستئنافها، فإن قلت: لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك؟ قلت: هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفاً أي كل واحد منهم.

قال البيضاويّ(2): ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ يسرعون على سطح الفلك إسراع السابح على سطح الماء.

قال الماوردي(3): ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ وجهان: أحدهما: يجرون.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) النكت والعيون.

الثاني: يدورون. فعلى الوجه الأول يكون الفلك مديرها، وعلى الثاني تكون هي الدائرة في الفلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحًا﴾ [النازعات: 3].

قال الطبري[1]: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحًا﴾ يقول تعالى ذكره: واللواتي تسبحُ سَبْحاً.

واختلف أهل التأويل في التي أقسم بها جلّ ثناؤه من السابحات، فقال بعضهم: هي الموت تسبح في نفس ابن آدم.

وقال آخرون: هي النجوم تَسْبح في فلكها. ذكر من قال ذلك: عن قتادة ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحًا﴾ قال: هي النجوم. وقال آخرون: هي السُّفُن. ذكر من قال ذلك: عن عطاء ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحًا﴾ قال: السفن.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالسابحات سَبْحاً من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض، فذلك كل سابح.

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحًا﴾ قال عليّ رضي الله عنه: هي الملائكة تسبَح بأرواح المؤمنين. الكلبي: هي الملائكة تقبض أرواح المؤمنين، كالذي يسبح في الماء، فأحياناً ينغمس وأحياناً يرتفع، يُسلونها سَلًّا رفيقاً بسهولة، ثم يدعونها حتى تستريح. وقال مجاهد وأبو صالح: هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله؛ كما يقال للفرس الجواد سابح: إذا أسرع في جريه. وعن مجاهد أيضاً: الملائكة تسبح في نزولها وصعودها. وعنه أيضاً: السابحات: الموت يسبح في أنفس بني آدم. وقيل: هي الخيل الغزاة.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: 7].

قال ابن عطية[3]: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾ أي تصرفاً وتردداً في أمورك

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) المحرر الوجيز.

كما يتردد السابح في الماء. ومنه سمي الفرس سابحاً لتثنيه واضطرابه، وقال قوم من أهل العلم إنما معنى الآية التنبيه على أنه إن فات حزب الليل بنوم أو عذر فليخلف بالنهار فإن فيه ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾، وقرأ يحيى بن يعمر وعكرمة: «سبخاً طويلاً» بالخاء منقوطة، ومعناه خفة لك من التكاليف، والتسبيخ التخفيف، ومنه قول النبي ﷺ: «**ولا تسبخي عنه**» لعائشة في السارق الذي سرقها، فكانت تدعو عليه، معناه لا تخففي عنه. قال أبو حاتم: فسر يحيى السبح بالنوم.

قال الخازن(1): ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي تصرفاً وتقلباً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك واشتغالك. وقيل فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل.

● **قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾** [البقرة: 30].

قال ابن الجوزي(2): معنى تسبيحهم أربعة أقوال: أحدها: أنه الصلاة، قاله ابن مسعود وابن عباس. والثاني: أنه قول: سبحان الله، قاله قتادة. والثالث: أنه التعظيم والحمد، قاله أبو صالح. والرابع: أنه الخضوع والذل، قاله محمد بن القاسم الأنباري.

قال العزّ بن عبد السلام(3): ﴿نُسَبِّحُ﴾ التسبيح: التنزيه من السوء على وجه التعظيم، فلا يُسبَّح غير الله - تعالى -، لأنه قد صار مستعملاً في أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه، نسبح لك نصلي لك، أو نعظمك، أو التسبيح المعروف، أو هو رفع الصوت بالذكر.

● **قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾** [الصافات: 143].

قال الشعراوي(4): التسبيح يعني: التنزيه المطلق لله تعالى فكوْنه من

(1) لباب التأويل.
(2) زاد المسير.
(3) التفسير العظيم.
(4) تفسير الشعراوي.

المسبحين جعله موضعاً للَّوْم والعتاب، لا للإيذاء والعذاب، فلولا إيمانه وتسبيحه لَظَلَّ في بطن الحوت إلى يوم يُبْعَثُون.

قال ابن عجيبة(1): ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ من الذاكرين كثيراً بالتسبيح، أو: من القائلين: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبيَاء: 87] أو: من المصلين قبل ذلك؛ قال ابن عباس رضي الله عنه: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. قال الحسن: ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدّم عملاً صالحاً فنجَّاه، وإنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه، إذا عَثَرَ وجد متكئاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: 40].

قال البغوي(2): ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، يعني: صلاة المغرب والعشاء. وقال مجاهد: «ومن الليل» أي: صلاة الليل أيّ وقتٍ صلّى. ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قرأ أهل الحجاز وحمزة: «وإدبار السجود» بكسر الهمزة، مصدر أدبر إدباراً، وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر.

قال عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسن، والشعبي، والنخعي، والأوزاعي: «أدبار السجود» الركعتان بعد صلاة المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر. وهي رواية العوفي عن ابن عباس. وروي عنه مرفوعاً، هذا قول أكثر المفسرين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشدَّ مُعَاهدةً منه على الركعتين أمام الصبح.

قال مجاهد: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ هو التسبيحُ باللسانِ في أدبار الصلوات المكتوبات. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبّحَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين، وحَمِدَ الله ثلاثاً وثلاثين، فذلك تسعة

(1) البحر المديد. (2) معالم التنزيل.

وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت خطاياهُ وإنْ كانتْ مثلَ زبد البحر».

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ وسَبِّحْهُ بعضَ الليلِ ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ وأعقابَ الصلواتِ جمعُ دُبُرٍ وقُرِىءَ بالكسرِ مِنْ أدبرتِ الصلاةُ إذَا انقضتْ وتمتْ ومعناهُ وقتُ انقضاءِ السجودِ وقيلَ: المرادُ بالتسبيحِ الصلواتُ. فالمَرادُ بما قبلَ الطلوعِ صلاةُ الفجرِ وبما قبلَ الغروبِ الظهرُ والعصرُ وبمَا مِنَ الليلِ العشاءانِ والتهجدُ ومَا يصلَّى بأدبار السجودِ النوافلُ بعدَ المكتوباتِ.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28].

قال الألوسي[2]: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾ أي أحسنهم وأرجحهم عقلاً ورأياً أو أوسطهم سناً ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي لو لا تذكرون الله تعالى وتتوبون إليه من خبث نيتكم. وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله تعالى وتوبوا إليه عن هذه النية الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

قال ابن عاشور[3]: ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ تنزيه الله عن أن يُعصى أمره في شأن إعطاء زكاة ثمارهم.

وكان جوابهم يتضمن إقراراً بأنه وعظهم فعصوه ودلوا على ذلك بالتسبيح حين ندمهم على عدم الأخذ بنصيحته فقالوا: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أرادوا إجابة تقريره بإقرار بتسبيح الله عن أن يُعصى أمره في إعطاء حق المساكين فإن من أصول التوبة تدارك ما يمكن تداركه، واعترافهم بظلم المساكين من أصول التوبة لأنه خبر مستعمل في التندم، والتسبيح مقدمة الاستغفار من الذنب قال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النّصر: 3].

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: 44].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ أعاد على السمٰوات والأرض ضمير من يعقل، لما أسند إليها فعل العاقل وهو التسبيح. وقوله: ﴿وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ يريد الملائكة والإنس والجن، ثم عمّ بعد ذلك الأشياء كلّها في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾. ويستدلّ لهذا القول من السُّنّة بما ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن النبيّ ﷺ مَرّ على قبرين فقال: «إنهما لَيُعَذَّبان وما يُعَذَّبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنَّميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول قال: فدعا بِعَسيب رَطْب فشقّه اثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: لعلّه يخفّف عنهما ما لم يَيْبَسَا» فقوله عليه الصلاة والسلام: «ما لم ييبسا» إشارة إلى أنهما ما داما رطبين يسبّحان، فإذا يبسا صارا جماداً. والله أعلم. قال علماؤنا: ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور، وإذا خُفف عنهم بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن. والحمد لله على ذلك؛ فإن كل شيء من الجماد وغيره يسبح.

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه. وفي صحيح مسلم عن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**» قيل: إنه الحجر الأسود، والله أعلم.

قال أبو السعود[2]: ﴿تُسَبِّحُ﴾ بالفَوقانية، وقرىء بالتَّحتانية، وقرىء سبّحت ﴿لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ من الملائكة والثقلين، على أن المرادَ بالتسبيح معنًى منتظمٌ لما ينطِق به لسانُ المقال ولسانُ الحال بطريق عمومِ المجاز ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ من الأشياء حيواناً كان أو نباتاً أو جماداً ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمۡدِهِۦ﴾ أي

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

ينزِّهه تعالى بلسان الحالِ عما لا يليق بذاته الأقدسِ من لوازم الإمكانِ ولواحقِ الحدوثِ، إذ ما من موجود إلا وهو بإمكانه وحدوثِه يدل دَلالةً واضحة على أن له صانعاً عليماً قادراً حكيماً واجباً لذاته قطعاً للسَّلْسلة ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أيها المشركون لإخلالكم بالنظر الصحيحِ الذي به يفهم ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17].

قال القاسمي[1]: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لما ذكر الوعد والوعيد، تأثره بما هو وسيلة للفوز والنجاة من تنزيهه تعالى عما لا يليق به، والثناء عليه بصفاته الجميلة، وأداء حق العبودية. و(الفاء) للتفريع فكأنه قيل: إذا صحّ واتضح عاقبة المطيعين والعاصين، فقولوا: نسبح سبحان الخ. والمعنى فسبحوه تسبيحاً دائماً. و﴿سُبْحَٰنَ﴾ خبر في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى وحمده. أي: الثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته، وتتجدد فيها نعمته. وقوله تعالى: ﴿وَعَشِيًّا﴾ [الروم: 18] معطوف على (حين) وتقديمه على ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ لمراعاة الفواصل. وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ معترض بينهما والمراد بثبوت حمده فيهما استحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهلها. قال أبو السعود: والإخبار. بثبوت الحمد له ووجوبه على المميزين من أهل السماوات والأرض، في معنى الأمر به على أبلغ وجه وآكده. وتوسيطه بين أوقات التسبيح، للاعتناء بشأنه، والإشعار بأن حقهما أن يجمع بينهما. كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البَقَرَة: 30] وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: 98] وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن الآية جامعة للصلوات الخمس: ﴿تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب والعشاء. و﴿تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الفجر. و﴿وَعَشِيًّا﴾ [الرُّوم: 18] صلاة العصر و﴿تُظْهِرُونَ﴾ [الرُّوم: 18] صلاة الظهر. فإن قيل: لم غيَّر الأسلوب في ﴿وَعَشِيًّا﴾ [الرُّوم: 18]؟ أجيب (كما قال أبو السعود): بأن تغير الأسلوب لما أنه لا يجيء منه

(1) محاسن التأويل.

الفعل بمعنى الدخول في العشيّ. كالمساء والصباح والظهيرة. ولعل السرّ في ذلك أنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها أحوال الناس، وتتغير تغيراً ظاهراً مصححاً لوصفهم بالخروج عما قبلها، والدخول فيها، كالأوقات المذكورة. فإن كلا منها وقت تتغير فيه الأحوال تغيراً ظاهراً. أما في المساء والصباح فظاهر. وأما في الظهيرة فلأنها وقت يعتاد فيه التجرد عن الثياب للقيلولة.

قال الشعراوي[1]: هنا تتجلى عظمة الإيمان، وتتجلى محبة الله تعالى لخَلْقه، حيث يدعوهم إليه في كل أوقات اليوم والليلة، في الصباح وفي المساء، في العشية والظهيرة.

والحق سبحانه حين يطلب من عباده أن يؤمنوا به، إنما لحبه لهم، وحرصه عليهم ليعطيهم، ويفيض عليهم من آلائه، وإلا فهو سبحانه بصفات الكمال والجلال غنيٌّ عنهم، فإيمان المؤمنين لا يزيد في مُلكه سبحانه شيئاً، كذلك كُفْر الكافرين لا ينقص من مُلكه سبحانه شيئاً.

إذن: المسألة أنه سبحانه يريد أنْ يبرَّ صنعته، ويُكرم خَلْقه وعباده؛ لذلك يستدعيهم إلى حضرته، وقرَّبنا هذه المسألة بمثل - ولله تعالى المثل الأعلى -، قلنا: إذا أردتَ أنْ تقابل أحد العظماء، أو أصحاب المراكز العليا، فدون هذا اللقاء مشاقّ لا بُدَّ أن تتجشمها.

لا بُدَّ أن يُؤْذَن لك أولاً في اللقاء، ثم يُحدَّد لك الزمان والمكان، بل ومدة اللقاء وموضوعه، وربما الكلمات التي ستقولها، ثم هو الذي يُنهي اللقاء، لا أنت.

هذا إنْ أردتَ لقاء الخَلْق، فما بالك بلقاء الخالق عز وجل؟ يكفي أنه سبحانه يستدعيك بنفسه إلى حضرته، ويجعل ذلك فرضاً وحتماً عليك، ويطلبك قبل أنْ تطلبه، ويذكرك قبل أن تذكره، لا مرة واحدة، إنما خمس مرات في اليوم والليلة، فإذا لبَّيْتَ طلبه أفاض عليك من رحمته، ومن نعمه، ومن تجلياته، وما بالك بصنعة تُعرَض على صانعها خمس مرات كل يوم، أيصيبها عطب؟

---

(1) تفسير الشعراوي.

وكلمة ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ هي في ذاتها عبادة وتسبيح لله تعني: أُنزِّه الله عن أنْ يكون مثله شيء؛ لذلك يقول أهل المعرفة: كل ما يخطر ببالك فالله غير ذلك؛ لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]. فالله سبحانه مُنزَّه في ذاته، مُنزَّه في صفاته، مُنزَّه في أفعاله، فإنْ وجدنا صفة مشتركة بين الخَلْق والخالق سبحانه نفهمها في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11].

● **قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [البقرة: 32].**

قال ابن كثير(1): أي: العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك، وفي تعليمك من تشاء، ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك والعدل التام. عن ابن عباس: سبحان الله، قال: تنزيه الله نفسه عن السوء، ثم قال عمر لعلي، وأصحابه عنده: لا إلٰه إلا الله قد عرفناه، فما سبحان الله؟ فقال له علي: كلمة أحبها الله لنفسه، ورضيها، وأحب أن تقال. قال: وحدثنا أبي حدثنا ابن نفيل حدثنا النضر ابن عربي قال: سأل رجل ميمون بن مهران عن سبحان الله، قال: اسم يعظم الله به، ويحاشى به من السوء.

قال النسفي(2): ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك أن يخفى عليك شيء أو عن الاعتراض عليك في تدبيرك. وأفادتنا الآية أن علم الأسماء فوق التخلي للعبادة فكيف بعلم الشريعة؟! وانتصابه على المصدر تقديره سبحت الله تسبيحاً ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البَقَرَة: 32] وليس فيه علم الأسماء، و«ما» بمعنى «الذي»، والعلم بمعنى المعلوم أي لا معلوم لنا، إلا الذي علمتنا.

---

(1) تفسير ابن كثير.

(2) مدارك التنزيل.

سبط

(سَبْط - حَفِيد - ذُرِيَّة)

■ **السَّبْطُ:** تكاثر الأحفاد حتى صاروا قبيلة ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ﴾ [الأعراف: 160].

■ **الحَفِيدُ:** ولد الولد ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: 72].

■ **الذُّرِّيَّةُ:** النسل الممتد ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 34].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والباء والطاء أصلٌ يدلُّ على امتداد شيء، وكأنه مقاربٌ لباب الباء والسين والطاء، يقال: شعر سَبْط وسَبَطٌ، إذا لم يكن جَعداً. ويقال: أَسْبَطَ الرَّجلُ إسباطاً، إذا امتدَّ وانبسط بعدما يُضرَب. والسُّباطة: الكُناسة، وسمِّيت بذلك لأنَّها لا يُحتَفَظُ بها ولا تحْتَجن. ومنه الحديث: «**أتى سُبَاطَةَ قومٍ فبال قائماً**»؛ لوجعٍ كان بمأبِضه. نباتٌ في الرمل، ويقال إنَّه رَطب الحَلِيِّ؛ ولَعلَّ فيه امتداداً.

قال الجوهري[2]: شِعْرٌ سَبْطٌ وسِبْطٌ، أي مسترسِلٌ غير جعدٍ. وقد سَبِطَ شعره بالكسر يَسْبَطُ سَبَطاً. ورجلٌ سَبِطُ الشعرِ وسَبِطُ الجسم وسَبْطُ الجسم أيضاً إذا كان حَسَنَ القَدِّ والاستواءِ.

وقولهم: ما لي أراك مُسْبِطاً، أي مُدَلِّياً رأسَك كالمهتمّ مسترخيَ البدن.

(1) معجم مقاييس اللغة.	(2) الصحاح في اللغة.

وأَسْبَطَ الرجلُ، أي امتدَّ وانْبَسَطَ على الأرض من الضَرب. والتَّبْسيط في الناقة، كالرِّجاعِ. ويقال: سَبَّطَتِ الناقةُ بولدها، إذا ألقتْه وقد أَشعَرَ. ويقال أيضاً: سَبَّطَتِ النعجةُ، إذا أسقطتْ. والسِّبْطُ واحد الأسْباطِ، وهم وَلَدُ الوَلَدِ. والساباطُ: سَقيفةٌ بين حائطين تحتها طريق، والجمع سَوابيطُ وساباطاتٌ. والسُّباطَةُ: الكُناسَةُ.

والسَّبَطُ بالتحريك: نبتٌ، الواحدة سَبَطَةٌ. قال أبو عبيد: السَّبَطُ: النَّصِيُّ ما دام رطْباً، فإذا يبِس فهو الحَليُّ. وأرْضٌ مُسْبِطَةٌ: كثيرةُ السَّبَطِ.

قال الراغب[1]: أصل السبط: انبساط في سهولة، يقال: شعر سبط، وسبط، وقد سبط سبوطاً وسباطة وسباطاً، وامرأة سبطة الخلقة، ورجل سبط الكفين: ممتدهما، ويعبر به عن الجود، والسبط: ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، قال: ﴿وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: 136]، أي: قبائل كل قبيلة من نسل رجل، والساباط: المنبسط بين دارين. وأخذت فلاناً سباط، أي: حمى تمطه، والسباطة خط من قمامة، وسبطت الناقة ولدها، أي: ألقته.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: 136].

قال الألوسي[2]: والأسباط جمع سبط كأحمال وحمل وهم أولاد إسرائيل، وقيل: هم في أولاد إسحٰق كالقبائل في أولاد إسمٰعيل مأخوذ من السبط وهو شجرة كثيرة الأغصان فكأنهم سموا بذلك لكثرتهم، وقيل: من السبوطة وهي الاسترسال، وقيل: إنه مقلوب البسط، وقيل: للحسنين سبطا رسول الله ﷺ لانتشار ذريتهم ثم قيل لكل ابن بنت: سبط، وكذا قيل له: حفيد أيضاً.

---

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

واختلف الناس في الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ والذي صح عندي الثاني وهو المروي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه - وإليه ذهب الإمام السيوطي - وألف فيه لأن ما وقع منهم مع يوسف عليه الصلاة والسلام ينافي النبوة قطعاً وكونه قبل البلوغ غير مسلم لأن فيه أفعالاً لا يقدر عليها إلا البالغون، وعلى تقدير التسليم لا يجدي نفعاً على ما هو القول الصحيح في شأن الأنبياء وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل وليس في القرآن ما يدل على نبوتهم..

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ قال الخليل: السبط في بني إسرائيل كالقبيلة في العرب، وقال صاحب «الكشاف» السبط، الحافد، وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ، والأسباط: الحفدة وهم حفدة يعقوب عليه السلام وذراري أبنائه الاثني عشر.

قال الخازن(2): ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر واحدهم سبط وكانوا أنبياء، وقيل: السبط هو ولد الولد وهو الحافد ومنه قيل: للحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب من بني إسماعيل وكان في الأسباط أنبياء.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمًاۚ﴾ [الأعراف: 160]

قال الطبري(3): يقول تعالى ذكره: فرقناهم، يعني قوم موسى من بني إسرائيل، فرّقهم الله فجعلهم قبائل شتى، اثنتي عشرة قبيلة. واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والأسباط جمع مذكر، فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفِرَق أسباط، ولم يجعل العدد على أسباط. وكان بعضهم يَسْتَخِلُّ هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على عين الثاني، ولكن

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

الفِرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فِرَقا اثنتي عشرة أسباطاً، فيصحّ التأنيث لما تقدّم.

ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة، ثم ترجم عن القطع بالأسباط. وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع، والأسباط جمع لا واحد، وذلك كقولهم: عندي اثنتا عشرة امرأة، ولا يقال: عندي اثنتا عشرة نسوة، ففي ذلك أن الأسباط ليست بتفسير للاثنتي عشرة، وإن القول في ذلك على ما قلنا. وأما الأمم فالجماعات، والسبط في بني إسرائيل نحو القرن. وقيل: إنما فرّقوا أسباطاً لاختلافهم في دينهم.

قال الزمخشري[1]: ﴿ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: 160] كقولك: اثنتي عشرة قبيلة. والأسباط: أولاد الولد، جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من ولد يعقوب عليه السلام. فإن قلت: مميز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعاً؟ وهلّا قيل: اثني عشر سبطاً؟ قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأنّ المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباطاً موضع قبيلة. و﴿أُمَمًا﴾ بدل من اثنتي عشرة بمعنى: وقطعناهم أمماً لأنّ كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمّه الأخرى، لا تكاد تأتلف.

---

(1) الكشاف.

سبع

(سَبُع - ذِيب - قَسْوَرَة)

■ **السَّبُعُ:** الحيوان المعروف وسمي بذلك لتمام قوته ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الذِّئبُ:** الحيوان المعروف ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يُوسُف: 17].

■ **القَسْوَرَةُ:** الأسد من الغلبة والقهر ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثر: 50- 51].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والباء والعين أصلان مطردان صحيحان: أحدهما في العَدَد، والآخر شيءٌ من الوحوش. فالأوّل السَّبْعة. والسُّبْع جزءٌ من سبعة. ويقال: سَبَعْت القومَ أَسْبَعُهم إذا أخذت سُبْع أموالهم أو كنتَ لهم سابعاً. ومن ذلك قولهم: هو سُباعيُّ البدَن، إذا كان تامَّ البدن. والسِّبع ظمءٌ من أظماء الإبل، وهو لعددٍ معلوم عندهم. وأما الآخر فالسَّبُع واحدٌ من السّباع. وأرض مَسْبَعَةٌ، إذا كثُر سِباعُها. ومن الباب سَبعْتُهُ، إذا وقَعتَ فيه، كأنه شبّه نفسه بسبُع في ضرره وعَضّه. وأسبعته أطعمته السَّبع. وسَبعتِ الذّئابُ الغنَم، إذا فرستْها وأكلَتْها. فأمّا قول أبي ذؤيب:

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يزالُ كأنَّهُ ... عبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

ففيه أقاويل: أحدهما المُتْرَف، كأنَّه عبد مترف، له ما يتمتَّعُ به، فهو دائم النَّشاط. ويقال إنَّه الرَّاعي، ويقال هو الذي تموت أمُّه فيتولى إرضاعَهُ غيرُها. ويقال المُسبَع مَنْ لم يكن لِرِشْدة. ويقال هو الراعي الذي أغارت السباع على غنمه فهو يصيحُ بالكلاب والسِّباع. ويقال هو الذي هو عبدٌ إلى سبعة آباء. ويقال هو الذي وُلد لسبعة أشهر. ويقال المُسبَع: المُهمَل. وتقول العرب: لأفعلنَّ به فِعْل سَبْعة؛ يريدون به المبالغة في الشر. ويقال: أراد بالسَّبعة اللَّبُؤة، أراد سَبعةٍ فَخَفَّف.

قال الجوهري[1]: سَبْعَةٌ رجالٍ وسَبْعُ نسوةٍ. والسُبْعُ بالضم: جزءٌ من سَبْعَةٍ. والسِّبْعُ بالكسر: الظِّمْءُ من أظماء الإبل. وسَبَعْتُهُمْ أَسْبَعُهُمْ بالفتح، إذا كنت سابِعَهُمْ، أو أخذت سُبْعَ أموالهم. وسَبَعْتُهُ، أي شَتَمْتُهُ ووقعتُ فيه. وسَبَعَ الذئبُ الغنمَ، أي فَرَسَها. والسَّبُعُ واحد السِّباعِ. والسَّبُعَةُ اللبؤةُ. وقولهم: أخذه أَخْذَ سَبْعَةٍ، قال ابن السكيت: إنّما أصلها سَبُعَةٌ فخفِّفتْ. وأرضٌ مَسْبَعَةٌ بالفتح: ذاتُ سِباعٍ. وأَسْبَعَ الرجل، أي وردتْ إبله سَبْعاً. وأَسْبَعوا، أي صاروا سَبْعَةً. وأَسْبَعَ الرُّعْيانُ، إذا وقع السبعُ في ماشيتهم، عن يعقوب. وأَسْبَعْتُهُ، أي أطعمته السَّبُعَ. وأَسْبَعُ ابنَه، أي دفعه إلى الظُّؤورَةِ، والمَسْبوعَةُ: البقرةُ التي أكل السبع ولدها. وقولهم: هو سباعيُّ البدَنِ، أي تامُّ البدن. والسَّبيعُ: السُّبْعُ، وهو جزءٌ من سَبْعَةٍ والأُسْبوعُ من الأيام. وطفتُ بالبيتِ أُسْبوعاً، أي سَبْعَ مرات، ثلاثَةَ أسابيعَ. وقولهم: وَزْنُ سَبْعَةٍ، يعنون به سَبْعَةَ مثاقيل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: 29].

قال القرطبي[2]: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ ذكر تعالى أن السمٰوات سبع. ولم

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

يأت للأرض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطّلَاق: 12] وقد اختلف فيه؛ فقيل: ومن الأرض مثلهن أي في العدد؛ لأن الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والأخبار؛ فتعيّن العدد. وقيل: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطّلَاق: 12] أي في غلظهن وما بينهنّ. وقيل: هي سبع إلا أنه لم يفتق بعضها من بعض؛ قاله الدّاوُدِي. والصحيح الأوّل؛ وأنها سبع كالسمٰوات سبع.

قال الزمخشري[1]: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ تفسيره، كقولهم: ربه رجلاً. وقيل: الضمير راجع إلى السماء. والسماء في معنى الجنس. وقيل: جمع سماءة، والوجه العربي هو الأوّل. ومعنى تسويتهنّ: تعديل خلقهنّ، وتقديمه، وإخلاؤه من العوج والفطور، أو إتمام خلقهنّ.

● **قال تعالى**: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: 12].

قال ابن عاشور[2]: والمراد بالسبع الشداد: السماوات، فهو من ذكر الصفة وحذف الموصوف للعلم به كقوله تعالى: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقّة: 11]، ولذلك جاء الوصف باسم العدد المؤنث إذ التقدير: سبعَ سماوات.

فيجوز أن يراد بالسبع الكواكب السبعة المشهورة بين الناس يومئذ وهي: زُحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزُّهْرةُ، وعطارد، والقَمرُ. وهذا ترتيبها بحسب ارتفاع بعضها فوق بعض بما دل عليه خسوف بعضها ببعض حين يحول بينه وبين ضوء الشمس التي تكتسب بقية الكواكب النور من شعاع الشمس.

وهذا المحمل هو الأظهر لأن العبرة بها أظهر لأن المخاطبين لا يرون السماوات السبع ويرون هذه السيارات ويعهدونها دون غيرها من السيارات التي اكتشفها علماء الفلك من بعد. وهي (سَتّورن) و(نَبْتُون) و(أُورَانُوس) وهي في عِلم الله تعالى لا محالة لقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [المُلك: 14] وأن الله لا يقول إلا حقاً وصدقاً ويقرِّب للناس المعاني بقدر أفهامهم رحمة بهم.

---

(1) الكشاف. (2) التحرير والتنوير.

فأما الأرض فقد عدت أخيراً في الكواكب السيارة وحُذف القمر من الكواكب لتبيُّن أن حركته تابعة لحركة الأرض إلا أن هذا لا دخل له في الاستدلال لأن الاستدلال وقع بما هو معلوم مسلم يومئذ والكل من صنع الله. ويجوز أن يراد بالسماوات السبع طبقات علوية يعلمها الله تعالى وقد اقتنع الناس منذ القدم بأنها سبع سماوات. وشِداد: جمع شديدة، وهي الموصوفة بالشدة، والشدة: القوة.

والمعنى: أنها متينة الخَلقِ قوية الأجرام لا يختل أمرها ولا تنقص على مرّ الأزمان.

قال الطنطاوي[1]: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾. أي: وبنينا وأوجدنا بقدرتنا التي لا يعجزها شيء، فوقكم - أيها الناس - سبع سماوات قويات محكمات، لا يتطرق إليهن فطور أو شقوق على مر العصور، وكر الدهور. فقوله: ﴿شِدَادًا﴾ جمع شديدة، وهي الهيئة الموصوفة بالشدة والقوة.

● **قال تعالى**: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ﴾ [يوسف: 46].

قال ابن عطية[2]: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ أي فيمن رأى في المنام سبع بقرات، وحكى النقاش حديثاً روى فيه: أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل على يوسف في السجن وبشره بعطف الله تعالى عليه، وأخرجه من السجن وأنه قد أحدث للملك منامة جعلها سبباً لفرج يوسف. ويروى أن الملك كان يرى ﴿سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ يخرجن من نهر، وتخرج وراءها ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾، فتأكل العجاف السمان، فكان يعجب كيف غلبتها وكيف وسعت السمان في بطون العجاف، وكان يرى ﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ وقد التفت بها سبع يابسات، حتى كانت تغطي خضرتها فعجب أيضاً لذلك.

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن. (2) المحرر الوجيز.

قال الطبري[1]: فإن معناه: أفتنا في سبع بقرات سِمان رُئِينَ في المنام يأكلهن سبع منها عجاف، وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضاً، وسبع أخر منهنّ يابسات. فأما السمان من البقر: فإنها السنون المخصبة.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22].

قال الفخر الرازي[2]: وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، قال أكثر المفسرين هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوه.

● **قال تعالى**: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80].

قال الشوكاني[3]: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه للمنافقين، وإن أكثر النبي من الاستغفار لهم، وليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولاً، كما في سائر مفاهيم الأعداد، بل المراد بهذا المبالغة في عدم القبول. فقد كانت العرب تجري ذلك مجرى المثل في كلامها عند إرادة التكثير، والمعنى: أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفاراً بالغاً في الكثرة، غاية المبالغ، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا العدد المخصوص يفيد قبول الزيادة عليه، ويدل لذلك ما سيأتي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأزيدنّ على السبعين**» وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجهاً فقال: إن السبعة عدد شريف؛ لأنها عدد السمٰوات، والأرضين، والبحار، والأقاليم، والنجوم السيارة، والأعضاء، وأيام الأسبوع، فصير كل واحد من السبعة إلى عشرة؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها. وقيل: خصت السبعون بالذكر لأنه ﷺ كبر على عمه الحمزة سبعين تكبيرة، فكأنه قال: إن تستغفر لهم سبعين مرة بإذاء تكبيراتك على حمزة. وانتصاب ﴿سَبْعِينَ﴾ على المصدر كقولهم: ضربته عشرين ضربة.

---

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

(3) فتح القدير.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ بيانٌ لاستحالة المغفرة بعد المبالغةِ في الاستغفار إثرَ بيانِ الاستواءِ بينه وبين عدمِه. (روي أن عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبيّ وكان من المخلِصين سأل رسول الله ﷺ في مرض أبيه أن يستغفرَ له ففعل عليه الصلاة والسلام، فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام محافظةً على ما هو الأصلُ من أن مراتبَ الأعداد حدودٌ معينةٌ يخالف حكمُ كلَ منها حكمَ ما فوقها: «إن الله قد رخّص لي فسأزيد على السبعين» فنزلت ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6] وقد شاع استعمالُ السبعةِ والسبعين والسبعِمائةِ في مطلق التكثيرِ لاشتمال السبعة على جملة أقسام العددِ فكأنها العددُ بأسره وقيل: هي أكملُ الأعدادِ لجمعها معانيَها ولأن الستة أولُ عددٍ تامَ لتعادل أجزائِها الصحيحةِ إذ نصفُها ثلاثة وثلثُها اثنان وسدسُها واحد وجملتها ستةٌ وهي مع الواحد سبعةٌ فكانت كاملةً إذ لا مرتبةَ بعد التمام إلا الكمالُ ثم السبعون غايةُ الكمالِ إذ الآحادُ غايتُها العشرات والسبعُمائة غايةُ الغايات.

قال ابن عجيبة[2]: فَهِمَ من السبعين العدد المخصوص، وقال: ولو علمت أني إن زدت على السبعين، غُفِر له، لزدت، فبيَّنَ له أن المراد به التكثير، دون التحديد، وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة في التكثر؛ لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد، فكأنه بأسره.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: 87].

قال الألوسي[3]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا﴾ أي سبع آيات وهي الفاتحة، وروي ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وأبي جعفر وأبي عبد الله والحسن ومجاهد وأبي العالية والضحاك وابن جبير وقتادة رضي الله تعالى عنهم وجاء ذلك

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.

مرفوعاً أيضاً إلى رسول الله ﷺ من حديث أبي وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما.

قال ابن عاشور[1]: أوثر فعل ﴿ءَاتَيْنَٰكَ﴾ دون (أوحينا) أو (أنزلنا) لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والمنّة.

وجَعْل ﴿وَٱلْقُرْءَانَ﴾ معطوفاً على ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ يشعر بأن السبع المثاني من القرآن. وذلك ما درج عليْه جمهور المفسّرين.

و﴿ٱلْمَثَانِى﴾ يجوز أن يكون جمع مُثَنّى - بضم الميم وتشديد النّون - اسم مفعول مشتقاً من ثَنّى إذا كرّر تكريره. قيل ﴿ٱلْمَثَانِى﴾ جمع مثناة - بفتح الميم وسكون الثاء المثلّثة وبهاء تأنيث في آخره -. فهو مشتق من اسم الاثنين.

والأصح أن السبع المثاني هي سورة فاتحة الكتاب لأنّها يثنى بها، أي تعاد في كلّ ركعة من الصلاة فاشتقاقها من اسم الاثنين المراد به مطلق التكرير، فيكون استعماله هذا مجازاً مرسلاً بعلاقة الإطلاق، أو كناية لأن التّكرير لازم كما استعملت صيغة التثنية فيه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [المُلك: 4] أي كرّات وفي قولهم: لبّيْك وسعديك ودواليْك.

أو هو جمع مَثناة مصدراً ميمياً على وزن المفعلة أطلق المصدر على المفعول.

ثم إن كان المراد بالسبع سبع آيات فالمؤتى هو سورة الفاتحة لأنها سبع آيات وهذا الذي ثبت عن رسول الله في حديث أبي سعيد بن المعلى وأبيّ بن كعب وأبي هُريرة في الصحيح عن رسول الله: أن أمّ القرآن هي السبع المثاني. فهو الأوْلى بالاعتماد عليه.

---

(1) التحرير والتنوير.

سبغ

(سَبَغ - سَابِغَة - ثَوْب - لِبَاس - جِلْبَابَ - كِسَاء - خِمار - سِرْبَال - رِيش - إِزَار)

■ **السَّبغُ:** إتمام الشيء وكماله ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].

■ **والسَّابِغَةُ:** الدرّع الطويلة ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: 11]

■ **الثَّوبُ:** هو الثوب الظاهر الذي يستر العورة والذي تقابل به الناس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدّثّر: 4].

■ **اللِّبَاسُ:** هو كل شيء خفي سواء كان مادياً أو معنوياً يسمى لباس وهو الخفي الذي يستر السوءة وليس العورة فالعورة قد تُستر بسياج عال حول البيت ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الجِلْبَابُ:** ثوب له أكمام ويُقفل من الأمام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59].

■ **الكِسَاءُ:** هو الثوب الذي يُلقى على الكتف إلقاءً، فيشمل الجسد من غير أن يكون مخيطاً ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النّساء: 5].

■ **الخِمَارُ:** غطاء الرأس ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النّور: 31].

■ **السِّرْبَالُ:** كل شيء غليظ يقيك من الحر أو البرد أو الضرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النّحل: 81]

■ **الرِّيشُ:** هو ما يدل على الترف وهو حلال ما دام لا يؤدي بلابسه إلى الخيلاء والزهوّ ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الإِزَارُ:** ما يشدّ من الوسط حتى القدمين ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: 31].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والباء والغين أصلٌ واحد يدلُّ على تمامِ الشيء وكماله. يقال: أَسْبَغْتُ الأمر، وأَسْبَغَ فلان وضوءَه. ويقال: أسبغ الله عليه نِعَمَه. ورجل مُسْبِغ، أي عليه درعٌ سابغة. وفحل سابغٌ: طويل الجُرْدَان، وضدُّه الكَمْش. ويقال: سَبَّغَت الناقةُ، إذا ألقت ولدَها وقد أَشْعَرَ.

قال الخليل(2): سَبَغ الشَّعَرُ سُبُوغاً، وسَبَغَتِ الدرع، وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابغٌ. وسَبَّغَتِ النّاقةُ تَسبيغاً إذا كانت كلما نبت الشعر على ولدها أجهضته. وإِسباغُ الوضوء: المبالغةُ فيه. والتَّسْبَغَةُ: شيء من حلق الدرع توصل به البيضة فيستر العنق، والبيضة يقال لها: سابغٌ. ويقال: تَسبغُ وتَسْبَغةٌ، الباء نصب. سغبك السَّاغُب: الجائع. وسَغَبَ يَسْغَبُ سُغُوباً ومَسْغَبَةً.

قال الجوهري(3): شيءٌ سابغٌ، أي كاملٌ وافٍ. وسَبَغَتِ النعمةُ تَسْبُغُ بالضم سُبوغاً: اتسعتْ. وأَسْبَغَ الله عليه النعمة، أي أتمَّها. وإسْباغُ الوضوءِ: إتمامُه. وسَبَّغَتِ الناقةُ تَسْبيغاً: ألقت ولدها وقد أشعَرَ. وذَنَبٌ سابغ، أي وافٍ. والسابِغَةُ: الدرعُ الواسعةُ. ورجلٌ مُسْبِغٌ: عليه درعٌ سابِغَةٌ. وتَسْبِغَةُ البَيضةِ: ما توصل به البيضةُ من حَلَقِ الدرعِ فتستُر العنق، لأنَّ البيضة به تَسْبُغُ، ولولاه لكان بينها وبين جَيب الدرع خَللٌ وعورةٌ. قال الأصمعيّ: يقال: بيضةٌ لها سابغٌ. وفحلٌ سابغٌ، أي طويلُ الجردانِ. وضدُّه الكَمْشُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

(المعنى المشترك لكلمة سبغ)

وقد وردت كلمة (السبغ) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: إتمام النعمة ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].

الوجه الثاني: الدّروع ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سَبَإ: 11].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].

قال الألوسي(1): ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أي أتم وأوسع. ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ جمع نعمة وهي في الأصل الحالة المستلذة فإن بناء الفعلة كالجلسة والركبة للهيئة ثم استعملت فيما يلائم من الأمور الموجبة لتلك الحالة إطلاقاً للمسبب على السبب، وفي معنى ذلك قولهم: هي ما ينتفع به ويستلذ ومنهم من زاد ويحمل عاقبته، وقال بعضهم: لا حاجة إلى هذه الزيادة لأن اللذة عند المحققين أمر تحمد عاقبته وعليه لا يكون لله عز وجل على كافر نعمة، ونقل الطيبي عن الإمام أنه قال: النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ومنهم من يقول: المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير قالوا: وإنما زدنا قيد الحسنة لأن النعمة يستحق بها الشكر وإذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر، والحق أن هذا القيد غير معتبر لأنه يجوز أن يستحق الشكر بالإحسان وإن كان فعله محظوراً لأن جهة الشكر كونه إحساناً وجهة استحقاق الذم والعقاب الحظر فأي امتناع في اجتماعهما، ألا ترى أن الفاسق يستحق الشكر لإنعامه والذم لمعصية الله تعالى

---

(1) روح المعاني.

فلم لا يجوز أن يكون الأمر هٰهنا كذلك، أما قولنا: المنفعة فلأن المضرة المحضة لا تكون نعمة، وقولنا: المفعولة على جهة الإحسان لأنه لو كان نفعاً وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن أحسن إلى جاريته ليربح عليها اهـ، ويعلم منه حكم زيادة ويحمد عاقبته.

قال الماوردي[1]: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وحفص بغير تنوين على الجمع والباقون بالتنوين يعني نعمة واحدة، وفي هذه القراءة وجهان: أحدهما: أنه عنى الإسلام فجعلها واحدة، قاله إبراهيم.

الثاني: أنه قصد التكثير بلفظ الواحد كقول العرب: كثر الدينار والدرهم، والأرض سيف وفرس، وهذا أبلغ في التكثير من لفظ الجمع، قاله ابن شجرة.

قال البغوي[2]: أتم وأكمل، ﴿نِعَمَهُ﴾ قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وحفص: «نعَمهُ» بفتح العين وضم الهاء على الجمع، وقرأ الآخرون منونة على الواحد.

● **قال تعالى**: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: 11].

قال الفخر الرازي[3]: قيل إن (أن) هٰهنا للتفسير فهي مفسرة، بمعنى أي اعمل سابغات وهو تفسير ﴿وَأَلَنَّا﴾ وتحقيقه لأن يعمل، يعني ألنا له الحديد ليعمل سابغات ويمكن أن يقال ألهمناه أن اعمل وأن مع الفعل المستقبل للمصدر فيكون معناه: ألنا له الحديد وألهمناه عمل سابغات وهي الدروع الواسعة ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وقدر في السرد، قال المفسرون: أي لا تغلظ المسامير فيتسع الثقب ولا توسع الثقب فتقلقل المسامير فيها، ويحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد.

قال القرطبي[4]: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ أي دروعاً سابغات، أي كوامل تامات

---

(1) النكت والعيون.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

واسعات؛ يقال: سبغ الدرع والثوب وغيرهما إذا غطّى كل ما هو عليه وفضل منه.

قال الخازن[1]: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ أي دروعاً كوامل واسعات طوالاً تسحب في الأرض قيل: كان يعمل كل يوم درعاً.

(1) لباب التأويل.

سبق

(سَبَق - حَثَّ - حَضَّ - وَفَض - عَجلَ - هَرَع)

■ **السَّبْقُ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يُوسُف: 17].

■ **الحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعرَاف: 54].

■ **الحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: 3].

■ **الإِيفَاضُ:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه أي كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43]. . أي يسرعون.

■ **العَجَلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83]

■ **الهُرُوعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ﴾ [هُود: 78].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. يقال: سَبَقَ يَسْبِق سَبْقاً. فأما السَّبَق فهو الخَطَر الذي يأخذه السَّابق.

قال الخليل[2]: السَّبقُ: القدمة، وتقول: له في الجري وفي الأمر سَبقُ وسُبْقهُ وسابقهُ أي سَبَقَ الناس إليه. والسَّبقُ: الخطر يوضع بين أهل السِّباق، وجمعه أسباق. والسِّباقان: قيد أرجل الطائر الجارح بسير أو خيط.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: سابَقْتُهُ فسَبَقْتُهُ سَبْقاً. واسْتَبَقْنا في العَدْوِ، أي تَسابَقْنا. وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي نَنْتَضِلُ. ويقال: له سابِقَةٌ في هذا الأمر، إذا سَبَقَ الناسَ إليه. والسَّبَقُ بالتحريك: الخَطَر الذي يوضَع بين أهلِ السِّباقِ. وسِباقا البازي: قَيْداهُ من سَيْر أو غيره.

(المعنى المشترك لكلمة السبق)

وقد ورد السبق في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بمعنى تقدمه في السير والتقديم ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 68].

الوجه الثاني: الإفلات من الطالب والفوات ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: 59].

الوجه الثالث: استعارة السبق لإحراز الفصل ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: 100].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ [النازعات: 4].

قال الطبري[2]: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ اختلف أهل التأويل فيها، فقال بعضهم: هي الملائكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قال: الملائكة. وقد: حدثنا بهذا الحديث أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قال: الموت.

(1) الصحاح في اللغة. (2) جامع البيان.

وقال آخرون: بل هي الخيل السابقة. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن واصل بن السائب، عن عطاء ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾. قال: الخيل.

وقال آخرون: بل هي النجوم يَسبق بعضها بعضاً في السير.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ هم: الملائكة على قول الجمهور كما سلف. قال مسروق، ومجاهد: تسبق الملائكة الشياطين بالوحي إلى الأنبياء. وقال أبو روق: هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير، والعمل الصالح، وروي نحوه عن مجاهد. وقال مقاتل: هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. وقال الربيع: هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة شوقاً إلى الله. وقال مجاهد أيضاً: هو الموت يسبق الإنسان. وقال قتادة، والحسن، ومعمر: هي النجوم يسبق بعضها في السير بعضاً. وقال عطاء: هي الخيل التي تسبق إلى الجهاد. وقيل: هي الأرواح التي تسبق الأجساد إلى الجنة أو النار. قال الجرجاني: عطف السابقات بالفاء، لأنها مسببة من التي قبلها، أي: واللاتي يسبحن فيسبقن. تقول قام فذهب، فهذا يوجب أن يكون القيام سبباً للذهاب، ولو قلت قام وذهب بالواو لم يكن القيام سبباً للذهاب.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ [يوسف: 17].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ﴾ فبكى وصاح وقال: أين القميص؟ فطرحه على وجهه حتى تخضب وجهه من دم القميص، وروي أن امرأة تحاكمت إلى شريح فبكت فقال الشعبي: يا أبا أمية ما تراها تبكي؟ قال: قد جاء إخوة يوسف يبكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للإنسان أن يقضي إلا بالحق، واختلفوا في معنى الاستباق، قال الزجاج: يسابق بعضهم بعضاً في الرمي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا سبق إلا في خف أو نصل**

(1) فتح القدير. (2) التفسير الكبير.

أو حافر» يعني بالنصل الرمي، وأصل السبق في الرمي بالسهم هو أن يرمي اثنان ليتبين أيهما يكون أسبق سهماً وأبعد غلوة، ثم يوصف المتراميان بذلك فيقال: استبقا وتسابقا إذا فعلا ذلك ليتبين أيهما أسبق سهماً ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبدالله ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا﴾. والقول الثاني: في تفسير الاستباق ما قاله السدي ومقاتل: ﴿ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نشتد ونعدو ليتبين أينا أسرع عدواً. فإن قيل: كيف جاز أن يستبقوا وهم رجال بالغون وهذا من فعل الصبيان؟

قلنا: الاستباق منهم كان مثل الاستباق في الخيل وكانوا يجربون بذلك أنفسهم ويدربونها على العدو ولأنه كالآلة لهم في محاربة العدو ومدافعة الذئب إذا اختلس الشاة.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: 25].

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ ليخرج منه هرباً وأسرعت إليه طلباً.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ متصلٌ بقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ والمعنى لقد همت به وأبىٰ هو واستبقا الباب، أي: تسابقا إلى الباب البراني الذي هو المخلص، ولذلك وُحّد بعد الجمع فيما سلف وحُذف حرفُ الجر وأوصل الفعلُ إلى المجرور نحو وإذا كالوهم، أو ضُمِّن الاستباقُ معنى الابتدارِ، وإسناد السبق في ضمن الاستباق إليها مع أن مرادَها مجردُ منعِ يوسف وذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب لأنها لما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضاً لتسبِقَه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج، أو عبر عن إسراعها إثْرَه بذلك مبالغة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [طه: 129].

---

(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ كلام مستأنف سيق لبيان حكمة عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ الآية من أن يصيبهم مثل ما أصاب القرون المهلكة والكلمة السابقة هي العدة بتأخير عذاب الاستئصال عن هذه الأمة إما إكراماً للنبي ﷺ كما يشعر به التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33] أو لأن من نسلهم من يؤمن أو لحكمة أخرى الله تعالى أعلم بها أي لولا الكلمة السابقة والعدة بتأخير العذاب.

قال الشعراوي[2]: الكلام عن آيات الله في المكذبين للرسل وما حاق بهم من العذاب وقد مَرَّ عليها القوم دون أن يعتبروا بها، أو يرتدعوا، أو يخافوا أن تكون نهايتهم كنهاية سابقيهم، وربما قال هؤلاء القوم: ها نحن على ما نحن عليه دون أن يصيبنا شيء من العذاب: لا صَعْق ولا مَسْخ ولا ريح، فبماذا تهددنا؟

لذلك يوضح لهم الحق - سبحانه وتعالى - هذه المسألة: ما منعنا أنْ نفعل بكم ما فعلنا بسابقيكم من المكذبين بالرسل، ما منعنا من إذلالكم وتدميركم إلا شيء واحد هو كلمة سبقتْ من الله. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

فما هذه الكلمة التي سبقتْ من الله، ومنعتْ عنهم العذاب؟

المراد بالكلمة قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33]. فهذه الكلمة التي سبقت مني هي التي منعتْ عنكم عذابي، والرسول ﷺ يوضح هذه المسألة فيقول: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم مَنْ يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**».

فإنْ قال قائل: الله يهدد الذين كذبوا محمداً ﷺ بأنْ يُنزل بهم ما أنزل

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

بالمكذِّبين من الأمم السابقة، وها هم كفار مكة يُكذّبون رسول الله دون أن يحدث لهم شيء.

نقول: لأن لهم أمانين من العذاب، الكلمة التي سبقتْ، والأجل المسمّى عند الله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ فلكل واحد أَجَلٌ معلوم.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: 10].

قال الفخر الرازي(1): في إعرابه ثلاثة أوجه أحدها: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ عطف على ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: 8] وعنده تم الكلام، وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: 10-11] جملة واحدة والثاني: أن قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ جملة واحدة، كما يقول القائل: أنت أنت. وفيه وجهان أحدهما: أن يكون لشهرة أمر المبتدأ بما هو عليه فلا حاجة إلى الخبر عنه وهو مراد الشاعر وهو المشهور عند النحاة والثاني: للإشارة إلى أن في المبتدأ مالا يحيط العلم به ولا يخبر عنه ولا يعرف منه إلا نفس المبتدأ، وهو كمايقول القائل لغيره أخبرني عن حال الملك فيقول: لا أعرف من الملك إلا أنه ملك فقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أي لا يمكن الإخبار عنهم إلا بنفسهم فإن حالهم وما هم عليه فوق أن يحيط به علم البشر وهٰهنا لطيفة: وهي أنه في أصحاب الميمنة قال: ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقِعَة: 8] بالاستفهام وإن كان للإعجاز لكن جعلهم مورد الاستفهام وهٰهنا لم يقل: والسابقون ما السابقون، لأن الاستفهام الذي للإعجاز يورد على مدعي العلم فيقال له: إن كنت تعلم فبين الكلام وأما إذا كان يعترف بالجهل فلا يقال له: كذبت ولا يقال: كيف كذا، وما الجواب عن ذلك، فكذلك في: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ ما جعلهم بحيث يدعون، فيورد عليهم الاستفهام فيبين عجزهم بل بنى الأمر على أنهم معترفون في الابتداء بالعجز، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ

(1) التفسير الكبير.

﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ كقول العالم: لمن سأل عن مسألة معضلة وهو يعلم أنه لا يفهمها وإن كان أبانها غاية الإبانة أن الأمر فيها على ما هو عليه ولا يشتغل بالبيان وثالثها: هو أن السابقون ثانياً تأكيد لقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ والوجه الأوسط هو الأعدل الأصح، وعلى الوجه الأوسط قول آخر: وهو أن المراد منه أن السابقين إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى.

قال ابن الجوزي(1): ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ فيهم خمسة أقوال: أحدها: أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أُمَّة، قاله الحسن، وقتادة. والثاني: أنهم الذين صلّوا [إلى] القِبلتين، قاله ابن سيرين.

والثالث: أهل القرآن، قاله كعب. والرابع: الأنبياء، قاله محمد بن كعب. والخامس: السابقون إلى المساجد وإلى الخروج في سبيل الله، قاله عثمان بن أبي سودة.

وفي إعادة ذِكْرهم قولان. أحدهما: أن ذلك للتوكيد.

والثاني: أن المعنى: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله ذكرهما الزجاج.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61].

قال البغوي(2): ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، أي: إليها سابقون، كقوله تعالى: ﴿لِمَا نُهُوا۟﴾ [الأنعام: 28] أي: إلى ما نهوا، ولما قالوا ونحوها، وقال ابن عباس في معنى هذه الآية: سبقت لهم من الله السعادة. وقال الكلبي: سبقوا الأمم إلى الخيرات.

قال الثعالبي(3): أي: إليها سابقون، وهذا قول بعضهم في قوله: «لها»، وقالت فرقةٌ: معناه وهم من أَجْلِها سابقون، وقال الطبريُّ عنِ ابن عباس:

---

(1) زاد المسير.

(2) معالم التنزيل.

(3) الجواهر الحسان.

المعنى: سبقتْ لهم السعادَةُ في الأَزَلِ؛ فهم لها، وَرَجَّحَهُ الطبريُّ بأنَّ اللام متمكنة في المعنى.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: 60].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي لا يغلبنا أحد.

قال ابن عاشور[2]: هذا نتيجة لما سبق من الاستدلال على أن الله قادر على الإحياء بعد الموت فكان مقتضى الظاهر أن يعطف بفاء التفريع ويترك عطفه فعدل عن الأمرين، وعطف بالواو عطف الجمل فيكون جملة مستقلة مقصوداً لذاته لأن مضمونه يفيد النتيجة، ويفيد تعليماً اعتقادياً، فيحصل الإعلام به تصريحاً وتعريضاً، فالصريح منه التذكير بتمام قدرة الله تعالى وأنه لا يغلبه غالب ولا تضيق قدرته عن شيء، وأنه يبدلهم خلقاً آخر في البعث مماثلاً لخلقهم في الدنيا، ويفيد تعريضاً بالتهديد باستئصالهم وتعويضهم بأمة أخرى كقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم: 19-20] ولو جيء بالفاء لضاقت دلالة الكلام عن المعنيين الآخرين.

والسبق: مجاز من الغلبة والتعجيز لأن السبق يستلزم أن السابق غالب للمسبوق، فالمعنى: وما نحن بمغلوبين.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ [العنكبوت: 39].

قال القرطبي[3]: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ أي فائتين. وقيل: سابقين في الكفر بل قد سبقهم للكفر قرون كثيرة فأهلكناهم.

قال البيضاويّ[4]: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبه إذا فاته.

---

(1) روح المعاني.
(2) المحرر الوجيز.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) أنوار التنزيل.

قال ابن عطية[1]: ﴿سَٰبِقِينَ﴾، معناه مفلتين من أخذنا وعقابنا، وقيل معناه ﴿سَٰبِقِينَ﴾ أولياءنا، وقيل معناه ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ الأمم إلى الكفر، أي قد كانت تلك عادة أمم مع رسل، والذين أرسل عليهم الحاصب قال ابن عباس: هم قوم لوط.

(1) المحرر الوجيز.

سبل

(سبل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: امتداد شيء. فالأوّل من قِيلِكَ: أسبلتُ السِّتْرَ، وأسبلَتِ السَّحابةُ ماءَها وبمائِها. والسَّبَل المطر الجَوْد. وسِبال الإنسان من هذا، لأنّه شعر منسدل. وقولهم لأعالي الدَّلو أسبْال، من هذا، كأنَّها شُبِّهَت بالذي ذكرناه من الإنسان.

والممتدُّ طولاً: السّبيل، وهو الطَّريق، سمِّي بذلك لامتداده. والسَّابلة: المختلِفَةُ في السُّبُل جائيةً وذاهبة. وسمِّي السُّنْبُل سُنْبُلاً لامتداده. يقال: أَسبَلَ الزّرعُ، إذا خَرَج سُنبله. قال أبو عبيد: سَبَلُ الزَّرعِ وسُنْبُلُه سواء. وقد سَبَلَ وأَسْبَلَ.

قال الخليل[2]: السبيل: يذكَّر ويؤنَّث، وجمعه سُبُل. والسابلةُ: المختلفةُ في الطُّرُقات للحوائج، وجمعه سوابِلُ. وسبيلٌ سابلٌ كقولهم: شِعْرٌ شاعِرٌ.

قال الفيروزآبادي[3]: السَّبيلُ والسَّبيلَةُ: الطَّريقُ، وما وَضَحَ منه، ويُؤَنَّثُ، جمعه: ككُتُبٍ، و﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النّحل: 9]: اسمُ جِنْسٍ لقولهِ ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌۚ﴾ [النّحل: 9]. و﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 195]، أي: الجِهادِ، وكلِّ ما أمَرَ الله به من الخَيْرِ، واسْتِعْمالُهُ في الجِهادِ أكثَرُ. وابنُ السَّبيلِ: ابنُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) القاموس المحيط.

الطَّرِيقِ، أَي: الذي قُطِعَ عليه الطَّريقُ. والسابِلَةُ من الطُّرُقِ: المَسْلوكَةُ، والقومُ المُخْتَلِفَةُ عليها. وأَسْبَلَتِ الطَّريقُ: كثُرَتْ سابِلَتُها، وسبل الإِزارَ: أَرْخاهُ، وسبل الدَّمْعَ: أرْسَلَهُ، وسبل السماءُ: أمْطَرَتْ. والسَّبولَةُ، ويُضَمُّ، والسَّبَلَةُ، محرَّكةً، والسُّنْبُلَةُ، بالضم: الزَّرْعَةُ المائِلَةُ.

(المعنى المشترك لكلمة السبيل)

وقد ورد السبيل في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً:

الوجه الأول: الطاعة ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 261].

الوجه الثاني: البلاغ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عِمرَان: 97].

الوجه الثالث: المخرج ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: 48].

الوجه الرابع: المسالك ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 22].

الوجه الخامس: العلل ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 34].

الوجه السادس: الدين ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النّحل: 125].

الوجه السابع: الهدى ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 88].

الوجه الثامن: الحجة ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 141].

الوجه التاسع: الطريق ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 98].

الوجه العاشر: طريق الهدى ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المَائدة: 60]

الوجه الحادي عشر: العدوان ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشّورى: 41].

الوجه الثاني عشر: الملة ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: 108].

الوجه الثالث عشر: الإثم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ [آل عمران: 75].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا﴾ [النحل: 15].

قال الطبري(1): ﴿وَسُبُلٗا﴾ وهي جمع سبيل، كما الطرق جمع طريق. ومعنى الكلام: وجعل لكم أيها الناس في الأرض سُبلاً وفجاجاً تسلكونها وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معايشكم رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها لهلكتم ضلالاً وحيرة.

حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَسُبُلٗا﴾: أي طرقاً.

قال ابن كثير(2): ﴿وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا﴾ أي: جعل فيها أنهاراً تجري من مكان إلى مكان آخر رزقاً للعباد، ينبع في موضع، وهو رزق لأهل موضع آخر، فيقطع البقاع والبراري والقفار، ويخترق الجبال والآكام، فيصل إلى البلد الذي سخر لأهله، وهي سائرة في الأرض يمنة ويسرة، وجنوباً وشمالاً. وشرقاً وغرباً، ما بين صغار وكبار، وأودية تجري حيناً، وتنقطع في وقت، وما بين نبع وجمع، وقوي السير

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.

وبطيئه بحسب ما أراد وقدر وسخر ويسر، فلا إلٰه إلا هو، ولا رب سواه، وكذلك جعل فيها سبلاً، أي: طرقاً يسلك فيها من بلاد إلى بلاد، حتى إنه تعالى ليقطع الجبل حتى يكون ما بينهما ممراً ومسلكاً، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31].

قال البيضاوي[1]: ﴿وَأَنْهَارًا﴾ وجعل فيها أنهاراً لأن ألقى فيه معناه. ﴿وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15] لمقاصدكم، أو إلى معرفة الله سبحانه وتعالى.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 10].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ والمقصود أن انتفاع الناس إنما يكمل إذا قدر كل أحد أن يذهب من بلد إلى بلد ومن إقليم إلى إقليم، ولولا أن الله تعالى هيأ تلك السبل ووضع عليها علامات مخصوصة وإلا لما حصل هذا الانتفاع.

قال القرطبي[3]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي معايش. وقيل طرقاً، لتسلكوا منها إلى حيث أردتم. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فتستدلون بمقدوراته على قدرته.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي طرقاً تسلكونها إلى حيث تريدون، وقيل: معايش تعيشون بها ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بسلوكها إلى مقاصدكم ومنافعكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الزخرف: 37].

قال البغوي[5]: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾، يعني الشياطين، ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي ليمنعونهم عن الهدى.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.
(5) معالم التنزيل.

قال ابن عطية[1]: والضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ عائد على الشياطين. وفي: ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ على الكفار. و: ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ هي سبيل الهدى والفوز. والضمير في: ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ للكفار.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 20].

قال الخازن[2]: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي سهل له طريق خروجه من بطن أمه، وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل، وقيل يسر على كل أحد ما خلق له وقدر عليه.

قال النسفي[3]: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ نصب السبيل بإضمار يسر أي ثم سهل له سبيل الخروج من بطن أمه أو بين له سبيل الخير والشر.

● **قال تعالى:** ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ﴾ [النحل: 125].

قال الثعالبي[4]: هذه الآيةُ نزلَتْ بمكَّة، أمر ﷺ أنْ يدعو إلى دينِ اللَّه وشَرْعِهِ بتلطُّف، وهكذا ينبغى أنْ يوعَظَ المسلمون إلى يوم القيامة.

قال أبو السعود[5]: ﴿ٱدْعُ﴾ أي مَنْ بُعثتَ إليهم من الأمة قاطبةً فحذف المفعولُ للتعميم أو افعل الدعوةَ كما في قولهم: يعطي ويمنع أي يفعل الإعطاءَ والمنع، فحذفُه للقصد إلى إيجاد نفسِ الفعل إشعاراً بأن عموم الدعوةِ غنيٌّ عن البيان وإنما المقصودُ الأمرُ بإيجاد على وجه مخصوص ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ إلى الإسلام الذي عبّر عنه تارةً بالصراط المستقيم وأخرى بملة إبراهيمَ عليه السلام، وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئةِ عن المالكية وتبليغِ الشيء إلى كماله اللائق شيئاً فشيئاً مع إضافة الربِّ إلى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام في مقام الأمر بدعوة الأمة على الوجه الحكيم وتكميلِهم بأحكام الشريعةِ الشريفة من الدِلالة على إظهار اللطفِ به عليه الصلاة والسلام والإيماءِ إلى وجه بناءِ الحُكم - ما لا يخفى.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) لباب التأويل.
(3) مدارك التنزيل.
(4) الجواهر الحسان.
(5) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: 29].

قال الألوسي[1]: ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ طريق الصواب والصلاح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئاً ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول، وقد كذب عدو الله فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر أحداً.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ أي: الصواب، ولا أعلنكم إلا ما أعلم، ولا أُسِرُّ عنكم شيئاً خلاف ما أُظهِر، يعني: أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول، وقد كذب اللعين، فقد كان مضمراً للخوف الشديد من جهة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه كان يتجلَّد، ولولا استشعاره للخوف لم يستشر أحداً في قتله، وقد كان سفَّاكاً جبّاراً، فما منعه إلا خوف الهلاك إن مدّ يده إليه، والله تعالى أعلم.

● قال تعالى: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ [النحل: 69].

قال ابن عاشور[3]: والسلوك: المرور وسط الشيء من طريق ونحوه. وتقدم عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ في سورة الحجر (12).

ويستعمل في الأكثر متعدّياً كما في آية الحِجر بمعنى أسلكه، وقاصراً بمعنى مَرّ كما هنا، لأن السّبل لا تصلح لأن تكون مفعول (سلك) المتعدي، فانتصاب ﴿سُبُلَ﴾ هنا على نزع الخافض توسعاً. وإضافة السبل إلى ﴿رَبِّكِ﴾ للإشارة إلى أن النحل مسخّرة لسلوك تلك السبل لا يَعدلها عنها شيء، لأنها لَوْ لَمْ تسلكها لاختلّ نظام إفراز العسل منها.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي(1): أي: تنقّلي حُرّة بين الأزهار هنا وهناك؛ ولذلك لا نستطيع أنْ نبنيَ للنحل بيوتاً يقيم فيها، لا بُدَّ له من التنقُّل من بستان لآخر، فإذا ما جَفَّتْ الزراعات يتغذَّى النحل من عسله، ولكن الناس الآن يأخذون العسل كله لا يتركون له شيئاً، ويضعون مكانه السكر ليتغذَّى منه طوال هذه الفترة.

● **قال تعالى: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾** [المَائدة: 16].

قال السجستاني(2): ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي طرق السلامة.

قال محمد رشيد(3): الهداية إلى الصراط المستقيم. وهو الطريق الموصل إلى المقصد والغاية من الدين في أقرب وقت؛ لأنه طريق لا عوج فيه ولا انحراف فيبطئ سالكه أو يضلّ في سيره، وهو أن يكون الاعتصام بالقرآن على الوجه الصحيح الذي أنزله الله تعالى لأجله، كما كان عليه أهل الصدر الأول قبل ظهور الخلاف والتأويل، بأن تكون عقائدهُ وآدابه وأحكامه مؤثرة في تزكية الأنفس وإصلاح القلوب وإحسان الأعمال، وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسب سنن الله في خلق الإنسان.

قال الواحدي(4): ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ طرق السَّلامة التي مَنْ سلكها سلم في دينه.

● **قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾** [الشورى: 41-42].

قال الفخر الرازي(5): ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني المنتصرين ﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ كعقوبة ومؤاخذة لأنهم أتوا بما أبيح لهم من الانتصار واحتج الشافعي رضي الله تعالى

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) نزهة القلوب.
(3) تفسير المنار.
(4) الوجيز.
(5) التفسير الكبير.

عنه بهذه الآية في بيان أن سراية القود مهدرة، فقال الشرع إما أن يقال إنه أذن له في القطع مطلقاً أو بشرط عدم السريان، وهذا الثاني باطل لأن الأصل في القطع الحرمة، فإذا كان تجويزه معلقاً بشرط أن لا يحصل منه السريان، وكان هذا الشرط مجهولاً وجب أن يبقى ذلك القطع على أصل الحرمة، لأن الأصل فيها هو الحرمة، والحل إنما يحصل معلقاً على شرط مجهول فوجب أن يبقى ذلك أصل الحرمة، وحيث لم يكن كذلك علمنا أن الشرع أذن له في القطع كيف كان سواء سرى أو لم يسر، وإذا كان كذلك وجب أن لا يكون ذلك السريان مضموناً لأنه قد انتصر من بعد ظلمه فوجب أن لا يحصل لأحد عليه سبيل.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أي يبدأون بالظلم.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه إياه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ يقول: فأولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى، لأنهم انتصروا منهم بحقّ، ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه، ولم يتعدّ، لم يظلم، فيكون عليه سبيل.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنيّ بذلك، فقال بعضهم: عني به كلّ منتصر ممن أساء إليه، مسلماً كان المسيء أو كافراً. ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يقول تبارك وتعالى: إنما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدّون على الناس ظلماً وعدواناً، بأن يعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه، فأخذ منه حقه.

● **قال تعالى**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: 261].

قال القرطبي[2]: وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة في سبيل الله ولحسنها، وضمنها التحريض على ذلك. وفي الكلام حذف مضاف تقديره مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة. وطريق آخر: مثل الذين ينفقون

(1) جامع البيان. (2) الجامع لأحكام القرآن.

أموالهم كمثل زارع زرع في الأرض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة؛ فشبه المتصدّق بالزارع وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني على سبعمائة؛ فيكون مثل المتصدق مثل الزارع، إن كان حاذقاً في عمله؛ ويكون البذر جيداً وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر؛ فكذلك المتصدّق إذا كان صالحاً والمال طيباً ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر؛ خلافاً لمن قال: ليس في الآية تضعيف على سبعمائة، على ما نبينه إن شاء الله.

«روي أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن عفان وعبد الرّحمٰن بن عوف رضي الله عنهما؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تَبُوكَ جاءه عبد الرّحمن بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله، كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي ولعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها لربي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت». وقال عثمان: يا رسول الله عليّ جهاز من لا جهاز له؛ فنزلت هذه الآية فيهما» وقيل: نزلت في نفقة التطوّع. وقيل: نزلت قبل آية الزكاة ثم نُسخت بآية الزكاة، ولا حاجة إلى دعوى النسخ؛ لأن الإنفاق في سبيل الله مندوب إليه في كل وقت. وسُبُل الله كثيرة أعظمها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا.

قال الألوسي[1]: ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ أي أخرجت تلك الحبة ساقاً تشعب منه سبع شعب لكل واحد منها سنبلة. ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ كما نرى ذلك في كثير من الحب في الأراضي المغلة بل أكثر من ذلك، والسنبلة على وزن فنعلة فالنون زائدة لقولهم أسبل الزرع بمعنى سنبل إذا صار فيه السنبل، وقيل: وزنه فعلله فالنون أصلية والأول هو المشهور وإسناد الإنبات إلى الحبة مجاز لأنها سبب للإنبات - والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى - وهذا التمثيل تصوير للإضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس.

(1) روح المعاني.

سبأ

(سبأ)

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: سَبَأ: اسم رجُلٍ يجمعُ عامّةَ قبائلِ اليمَنَ، وهو اسم بلدة أيضاً سَكَنَتْها مَلِكَتُهُمْ بلقيس. وسبَأْت الخَمْرَ، أي اشتريتها واسْمُها: السَّبِيئةُ، ومَصْدرُها: السِّباء.

والاشتراء: الاسْتِباءُ لنفسك. وسَبَأْتُهُ النّار: مَحَشَتْه فأحرقتْ شيئاً من أعاليه وسَبَأَتْهُ السِّياطُ: لَذَعَتْه. وسَبَأَ على يمينٍ كاذبه، أي: مرّ عليها غَيْرَ مُكْتَرِثٍ.

قال الجوهري[2]: سَبَأْتُ الخمر سَبْأً ومَسْبَأً، إذا اشتريتَها لتشربها.

واسْتَبَأْتُها مثله، والاسم: السِّباءُ، ومنه سُمِّيَتِ الخَمْرُ سَبِيئَةً. ويُسَمَّونَ الخمَّار: السَّبَّاء. فأمَّا إذا اشتريتها لتحملها إلى بلدٍ آخر قلت: سَبَيْتُ الخمر بلا همزٍ. وسَبَأَ فلانٌ على يمين كاذبة، إذا مرَّ عليها غير مُكْتَرِثٍ، وسَبَأْتُ الرَّجُلَ، جَلَدْتُهُ. أبو زيد: سَبَأْتهُهُ بالنار أحرقْتُهُ. وانْسَبَأَ الجلدُ: انسلخ. قال: والمَسْبَأُ: الطريق في الجبل.

قال الراغب[3]: سبأ: اسم بلد تفرق أهله، ولهذا يقال: ذهبوا أيادي سبأ، أي: تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب، وسبأت الخمر: اشتريتها، والسابياء: جلد فيه الولد.

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ حيث فسر إبهامه السابق نوع تفسير وأراد عليه السلام أنه كان بصدد إقامة خدمة مهمة له حيث عبر عما جاء به بالنبأ الذي هو الخبر الخطير والشأن الكبير ووصفه بما وصفه، وقال الزمخشري: إن الله تعالى ألهم الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيهاً على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويصغر إليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة انتهى. ﴿سَبَإٍ﴾ منصرف على أنه لحي من الناس سموا باسم أبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. «وفي حديث فروة وغيره عن رسول الله ﷺ أن سبأ اسم رجل وَلَدَ عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة» والستة حمير وكندة والأزد واشعر وخثعم، والأربعة لخم. وجذام وعاملة وغسان؛ وقيل: سبأ لقب لأبي هذا الحي من قحطان اسمه عبد شمس، وقيل: عامر، ولقب بذلك لأنه أول من سبى.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ فاعلم أن سبأ قرىء بالصرف ومنعه، وقد روي بسكون الباء، وعن ابن كثير في رواية سبا بالألف كقولهم ذهبوا أيدي سبا وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف، ومن جعله اسماً للحي أو للأب الأكبر صرف، ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، والنبأ الخبر الذي له شأن.

---

(1) روح المعاني.　(2) التفسير الكبير.

وقوله: ﴿مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾ من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ وشرط حسنه صحة المعنى، ولقد جاء هٰهنا زائداً على الصحة فحسن لفظاً ومعنى، ألا ترى أنه لو وضع مكان (بنبأ) بخبر لكان المعنى صحيحاً، ولكن لفظ النبأ أولى لما فيه من الزيادة التي يطابقها وصف الحال.

ست

(ست)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: سِتَّةُ رجال وسِتُّ نسوة. وأصله سِدْسٌ، فأُبْدِلَ من إحدى السينين تاء وأدغم فيه الدال؛ لأنك تقول في تصغيرها سُدَيْسَةٌ، وفي الجمع أَسْداسٌ. ويقال: جاء فلانٌ سادِساً وسادِياً وساتًّا.

قال الليث[2]: السِّتُّ والسِّتَّة في التأْسيس على غير لفظيهما، وهما في الأَصل سِدْسٌ وسِدْسَةٌ، ولكنهم أَرادوا إِدغام الدال في السين، فالتقيا عند مَخْرَج التاء، فغَلَبَتْ عليها كما غَلَبَتِ الحاءُ على الغين في لغة سَعْد، فيقولون: كنتُ محهم، في معنى مَعَهُم. وبيان ذلك: أَنك تصغر ستة سُدَيْسةً، وجميع تصغيرها على ذلك، وكذلك الأَسداس.

قال الفيروزآبادي[3]: السِّتُّ، بالكسر: أَصْلُه: سِدْسٌ، فأبدل السين تاءً، وأُدغم فيه الدالُ، وبالفتح: الكلامُ القَبيحُ، والعيبُ. وسِتِّي، للمرأةِ، يا سِتَّ جِهاتي، أو لَحن، والصواب: سيِّدتي، وسُتَيْتَةُ: جماعات محدثات.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان.

(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: 54].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: إن سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس، هو المعبود الذي له العبادة من كلّ شيء الذي خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام، وذلك يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة. كما:

عن مجاهد، قال: بدء الخلق: العرش والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمع الخلق في يوم الجمعة، وتهوّدت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون.

قال الفخر الرازي[2]: وهو تقدير هذه المدة بستة أيام، فهو غير وارد لأنه تعالى لو أحدثه في مقدار آخر من الزمان لعاد ذلك السؤال، وأيضاً قال بعضهم لعدد السبعة شرف عظيم، وهو مذكور في تقرير أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، وإذا ثبت هذا قالوا: فالأيام الستة في تخليق العالم واليوم السابع في حصول كمال الملك والملكوت وبهذا الطريق حصل الكمال في الأيام السبعة انتهى.

● **قال تعالى**: ﴿سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: 4].

قال الألوسي[3]: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير، ودقيق كل كأصله، وكذا السويق، وذلك لأخبار ذكرها ابن الهمام في «فتح القدير»، والصاع أربعة أمداد. وقال الشافعية: لكل مسكين مدّ

---

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) روح المعاني.

لأنه صح في رواية، وصح في الأخرى صاع، وهي محمولة على بيان الجواز الصادق بالندب لتعذر النسخ فتعين الجمع بما ذكر مما يكون فطرة بأن يكون من غالب قوت محل المكفر في غالب السنة كالأقط ولو للبلدي فلا يجزىء نحو دقيق مما لا يجزي في الفطرة عندهم. ومذهب مالك كما قال أبو حيان مدّ وثلث بالمدّ النبوي. وروى عنه ابن وهب مدّان. وقيل: مدّ وثلثا مدّ، وقيل: ما يشبع من غير تحديد، ولا فرق بين التمليك والإباحة عندنا فإن غدى الستين وعشاهم أو غدّاهم مرتين أو عشاهم كذلك أو غداهم وسحرهم أو سحرهم مرتين وأشبعهم بخبز بر أو شعير أو نحوه كذرة بإدام أجزأه، وإن لم يبلغ ما شبعوا به المقدار المعتبر في التمليك، ويعتبر اتحاد الستين فلو غدى مثلاً ستين مسكيناً وعشى ستين غيرهم لم يجز إلا أن يعيد على إحدى الطائفتين غداء أو عشاء، ولو أطعم مائة وعشرين مسكيناً في يوم واحد أكلة واحدة مشبعة لم يجز إلا عن نصف الإطعام فإن أعاده على ستين منهم أجزأه.

قال الطبري[1]: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾ يقول تعالى ذكره: فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكيناً.

(1) جامع البيان.

ستر

(ستَر - حَجب - حَجز - غَشي - غطّى - خَمرَ)

■ **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فُصّلت: 22].

■ **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النَّمل: 61].

■ **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والتاء والراء كلمةٌ تدلُّ على الغِطاءِ. تقول: سترت الشيء ستراً. والسُّتْرَة ما استترت به، كائناً ما كان. وكذلك السِّتَار. فأمَّا الإستار،

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقولهم إستار الكعبة، فالأغلبُ أنه من السِّتْر، وكأنَّه أراد به ما تُستَر به الكعبة من لباسٍ. إلَّا أنَّ قوماً زعموا أنْ ليس ذلك من اللِّباس، وإنما هو من العَدَد. قالوا: والعرب تسمِّي الأربعة الإستار، قالوا: فأستار الكعبة: جُدرانها وجوانبها، وهي أربعة، وهذا شيءٌ قد قيل، والله أعلم بصحته.

قال الخليل(1): جمع السِّتْرِ ستورٌ وأستار في أدنى العدد، وستَرتُه أسْتُرهُ سَتراً وامرأةٌ ستيرةٌ: ذات سِتارةٍ، والسُّتْرةُ: ما استَتَرْتَ به من شيءٍ كائناً ما كانَ، وهو السِّتارُ والسِّتارةُ. والسُّتْرةُ: ما استَتَر الوجهُ به. والسِّتار: موضع.

ويقال: ما لفلانٍ سِتْرٌ ولا حِجْرٌ، فالسِّتْر الحَياء والحِجْرُ العَقْلُ.

قال الفيروزآبادي(2): السِّتْرُ، بالكسر: واحِدُ السُّتُورِ والأَسْتارِ، والخَوْفُ، والحياءُ، والعَمَلُ. وبالتحريكِ: التُّرْسُ. والسِّتارَةُ: ما يُسْتَرُ به،كالسُّتْرَةِ والمِسْتَرِ والإِسْتارَةِ جمعه: سَتائِرُ، والجِلْدَةُ على الظُّفُرِ، وبلا هاءٍ: السِّتْرُج: سُتُرٌ، وجبلٌ بالعالِيَةِ، وبأَجَأَ، وبالحِمى، وثنايا فَوْقَ أنْصابَ الحَرَم، لأَنَّها سُتْرَةٌ بينه وبين الحِلِّ، ووادِيانِ في دِيارِ رَبيعَةِ، وجَبلٌ بِديارِ سُلَيْم، وناحيةٌ بالبحرينِ. والسَّتِيرُ: العفيفُ،كالمَسْتُورِ، وهي: بهاءٍ. والإِسْتارُ، بالكسر، في العَدَدِ: أربعةٌ، وفي الزِّنَةِ أربعةُ مثاقيلَ ونصفٌ. وتَسَتَّرَ واسْتَتَرَ: تَغَطَّى.

(المعنى المشترك لكلمة الستر)

وقد ورد الستر في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: التغطية والتستر ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45].

الوجه الثاني: الاختفاء ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [فُصّلت: 22].

(1) العين. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: 90].

قال القرطبي(1): ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم، بل أراد أنهم أول من تطلع عليهم. وقال القتبيّ: ويجوز أن تكون هذه العين من البحر، ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو معها أو عندها، فيقام حرف الصفة مقام صاحبه؛ والله أعلم.

قال البغوي(2): لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء، فكانوا يكونون في أسرابٍ لهم، حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم. وقال الحسن: كانوا إذا طلعت الشمس يدخلون الماء، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا يتراعون كالبهائم. وقال الكلبي: هم قوم عراة، يفترش أحدهم إحدى أذنيه، ويلتحف بالأخرى.

● **قال تعالى:** ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45].

قال الألوسي(3): ﴿مَّسْتُورًا﴾ أي ذا ستر فهو للنسب كرجل مرطوب ومكان مهول وجارية مغنوجة ومنه ﴿وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: 61] وكذا سيل مفعم بفتح العين والأكثر مجيء فاعل لذلك كلابن وتامر، وجوز أن يكون الإسناد مجازياً كما اشتهر في المثال الأخير، وعن الأخفش أن مفعول يرد بمعنى فاعل كميمون ومشؤوم بمعنى يامن وشائم كما أن فاعل يرد بمعنى مفعول كماء دافق فمستور بمعنى ساتر أو مستوراً عن الحس فهو على ظاهره ويكون بياناً لأنه حجاب معنوي لا حسي أو مستوراً في نفسه بحجاب آخر فيكون إيذاناً بتعدد الحجب أو مستوراً

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) معالم التنزيل.

(3) روح المعاني.

كونه حجاباً حيث لا يدرون أنهم لا يدرون، وقيل: إنه على الحذف والإيصال أي مستوراً به الرسول ﷺ.

قال الشعراوي(1): ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. الحجاب: هو المانع من الإدراك، فإنْ كان للعين فهو مانع للرؤية، وإنْ كان للأذن فهو مانع للسمع.

وكلمة ﴿مَّسْتُورًا﴾ اسم مفعول من الستر، فلم يقل الحق سبحانه وتعالى (ساتراً)، وهذا من قبيل المبالغة في الستر والإخفاء، فالمعنى أن الحجاب الذي يمنعهم من سماعك أو رؤيتك هو نفسه مستور، فإن كان الحجاب نفسه مستوراً، فما بالُكَ بما خلفه؟

ولا شكَّ أن الذِّهْن سينشغل هنا بالحجاب المادي، لكن هذا الحجاب الذي يتحدث عنه الحق سبحانه حجاب معنويّ ولا يراه أحد، كما في قوله تعالى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرّعد: 2].

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: 22].

قال الفخر الرازي(2): والمعنى إثبات أنهم كانوا يستترون عند الإقدام على الأعمال القبيحة، إلا أن استتارهم ما كان لأجل خوفهم من أن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وذلك لأنهم كانوا منكرين للبعث والقيامة، ولكن ذلك الاستتار لأجل أنهم كانوا يظنون أن الله لا يعلم الأعمال التي يقدمون عليها على سبيل الخفية والاستتار. عن ابن مسعود قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر علي ثقفيان وقرشي فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما تقولون؟ فقال الرجلان: إذا سمعنا أصواتنا سمع وإلا لم يسمع. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزل ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) التفسير الكبير.

قال الشوكاني[1]: هذا تقريع لهم، وتوبيخ من جهة الله سبحانه، أو من كلام الجلود، أي: ما كنتم تستخفون عند الأعمال القبيحة حذراً من شهادة الجوارح عليكم، ولما كان الإنسان لا يقدر على أن يستخفي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاستخفاء هنا: ترك المعصية. وقيل: معنى الاستتار: الاتقاء، أي: ما كنتم تتقون في الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة، فتتركوا المعاصي خوفاً من هذه الشهادة و«أن» في قوله: ﴿أَن يَشْهَدَ﴾ في محل نصب على العلة، أي: لأجل أن تشهد، أو مخافة أن تشهد.

وقيل: منصوبة بنزع الخافض، وهو: الباء أو عن أو من. وقيل: إن الاستتار مضمن معنى الظنّ، أي: وما كنتم تظنون أن تشهد.

(1) فتح القدير.

سجد

(سجد)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطّرد يدلّ على تطامُن وذلّ. يقال: سجد، إذا تطَامَنَ. وكلُّ ما ذلَّ فقد سجد. قال أبو عمرو: أَسْجَدَ الرَّجُل، إذا طأطأَ رأسَهُ وانحنى.

وأما قولهم: أسجَدَ إسجاداً، إذا أدام النَّظر، فهذا صحيحٌ، إلّا أن القياسَ يقتضي ذلك في خَفض، ولا يكون النّظرَ الشّاخصَ ولا الشزْر.

ودراهم الإسجاد: درَاهمُ كانت عليها صورٌ، فيها صورُ ملوكهم، وكانوا إذا رأوها سَجَدُوا لها. وهذا في الفُرس.

قال الجوهري[2]: سَجَدَ: خضع. ومنه سُجودُ الصلاة، وهو وضع الجَبْهة على الأَرْضِ. والاسْمُ السِّجْدَةُ بالكسر. وسورة السَّجْدَةِ. قال أبو عمرو: أَسْجَدَ الرَّجُلُ: طَأْطَأَ رَأْسَهُ وانْحَنى.

والسَّجَّادَةُ: الخُمْرَةُ. وأَثَر السجود أيضاً في الجبهة. والإسجادُ: إدامة النَّظَر وإمراضُ الأجفانِ.

والمَسْجِدُ والمَسْجَدُ: واحد المَساجد. والمسجدان مسجدُ مكةَ مسجدُ المدينةِ. والمَسْجَدُ بالفتح: جبهةُ الرجل حيثُ يصيبه نَدَبُ السجودِ. والآرابُ السبعةُ مساجدُ.

قال الراغب[1]: السجود أصله: التطامن (التطامن: الانحناء) والتذلل، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته، وهو عام في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، وذلك ضربان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب، وسجود تسخير، وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعل حكيم.

(المعنى المشترك لكلمة السجود)

وقد ورد السجود في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: السجود الشرعي ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 25].

الوجه الثاني: الركوع الشرعي ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يُوسُف: 100].

الوجه الثالث: الانقياد والخضوع ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرّعد: 15].

الوجه الرابع: بمعنى الصلاة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عِمرَان: 113].

الوجه الخامس: موضع الصلاة ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعرَاف: 29].

---

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [النساء: 154].

قال الطبري[1]: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ يعني: باب حطة، حين أُمروا أن يدخلوا منه سجوداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم.

قال ابن كثير[2]: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ أي: فخالفوا ما أمروا به من القول والفعل، فإنهم أمروا أن يدخلوا باب بيت القدس سجداً، وهم يقولون: حطة، أي: اللهم حط عنا ذنوبنا في تركنا الجهاد ونكولنا عنه، حتى تهنا في التيه أربعين سنة، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وهم يقولون: حنطة في شعرة.

● قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الرعد: 15].

قال البغوي[3]: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾، يعني: الملائكة والمؤمنين، ﴿وَكَرۡهٗا﴾، يعني: المنافقين والكافرين الذين أكرهوا على السجود بالسيف. ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾، يعني: ظلال الساجدين طوعاً وكرهاً تسجد لله عزّ وجلّ طوعاً. قال مجاهد: ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعاً وهو كاره. ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾، يعني إذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله. و«الآصال»: جمع «الأُصُل»، و«الأُصُل» جمع «الأَصيل»، وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس.

وقيل: ظلالهم أي: أشخاصُهم، بالغدو والآصال: بالبُكَرِ والعَشَايا. وقيل: سجود الظل تذليله لما أُريدَ له.

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) معالم التنزيل.

قال البيضاويّ[1]: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين، طوعاً حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرهاً حال الشدة والضرورة. ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ بالعرض وأن يراد به انقيادهم لإِحداث ما أراده منهم شاؤوا أو كرهوا، وانقياد ظلالهم لتصريفه إياها بالمد والتقليص وانتصاب ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ بالحال أو العلة وقوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ ظرف لـ ﴿يَسْجُدُ﴾ والمراد بهما الدوام أو حال من الظلال، وتخصيص الوقتين لأن الظلال إنما تعظم وتكثر فيهما، والغدو جمع غداة كقنى جمع قناة، و﴿وَٱلْآصَالِ﴾ جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب. وقيل الغدو مصدر ويؤيده أنه قد قرىء و﴿وَٱلْآصَالِ﴾ وهو الدخول في الأصيل.

● **قال تعالى**: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: 48].

قال الزجاج[2]: يعني سجود الجسم، وسجودُه انقياده وما يُرَى فيه من أثر الصنعة، وهذا عام في كل جسم.

قال الماوردي[3]: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ فيه ثلاث تأويلات: أحدهما: أن ظل كل شيء سجوده.

الثاني: أن سجود الظلال سجود أشخاصها.

الثالث: أن سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة.

وقال الحسن: أما ظلك فيسجد لله، وأما أنت فلا تسجد لله، فبئس والله ما صنعت.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾ [البقرة: 34].

قال الألوسي[4]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ الظرف متعلق بمقدر دل

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) معاني القرآن.
(3) النكت والعيون.
(4) روح المعاني.

عليه الكلام - كانقادوا وأطاعوا، والسجود في الأصل تذلل مع انخفاض بانحناء وغيره، وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة وفي المعنى المأمور به هنا خلاف فقيل: المعنى الشرعي، والمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى - وآدم إما قبلة أو سبب - واعترض بأن لو كان كذلك ما امتنع إبليس، وبأنه لا يدل على تفضيله عليه السلام عليهم.

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ الفاء لإفادة مسارعتهم في الامتثال وعدم تثبطهم فيه.

قال ابن عاشور(1): وحقيقة السجود طأطأة الجسد أو إيقاعه على الأرض بقصد التعظيم لمشاهَد بالعيان كالسجود للملك والسيد والسجود للكواكب، قال تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [يوسف: 100]، وقال ﴿لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ﴾ [فُصّلَت: 37] أو لمشاهد بالتخيل والاستحضار وهو السجود لله، قال تعالى: ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ﴾ [النّجم: 62]. والسجود ركن من أركان الصلاة في الإسلام. وأما سجود الملائكة فهو تمثيل لحالة فيهم تدل على تعظيم، وقد جمع معانيه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [النحل: 49]. فكان السجود أول تحية تلقاها البشر عند خلق العالم.

- **قال تعالى**: ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ﴾ [النجم: 62].

قال الفخر الرازي(2): يحتمل أن يكون الأمر عاماً، ويحتمل أن يكون التفاتاً، فيكون كأنه قال: أيها المؤمنون اسجدوا شكراً على الهداية واشتغلوا بالعبادة، ولم يقل: اعبدوا الله إما لكونه معلوماً، وإما لأن العبادة في الحقيقة لا تكون إلا لله، فقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ﴾ أي ائتوا بالمأمور، ولا تعبدوا غير الله، لأنها ليست بعبادة، وهذا يناسب السجدة عند قراءته مناسبة أشد وأتم مما إذا حملناه على العموم.

والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾ أي فاخضعوا له وأخلصوا ووحدوه.

قال البخاري: حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: 40].

قال الزمخشري[2]: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ التسبيح في آثار الصلوات، والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة. وقيل النوافل بعد المكتوبات. وعن علي رضي الله عنه: الركعتان بعد المغرب. وروي عن النبي ﷺ: «**من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين**» وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الوتر بعد العشاء. والأدبار: جمع دبر. وقرىء: «وأدبار» من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت. ومعناه: ووقت انقضاء السجود، كقولهم: آتيك خفوق النجم.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما: أدبار السجود الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر. وهي رواية عن ابن عباس. ويروى مرفوعاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت «لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر» (م) عنها أن النبي ﷺ قال: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**» يعني بذلك سنة الفجر.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18].

قال الألوسي[4]: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ عطف على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [الجنّ: 1] فهو من جملة الموحى. والظاهر أن المراد بالمساجد المواضع المعدة للصلاة والعبادة أبي وأوحي إليَّ أن المساجد مختصة بالله تعالى شأنه ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾ أي فلا تعبدوا

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الكشاف.
(3) لباب التأويل.
(4) روح المعاني.

فيها ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ غيره سبحانه. وقال الحسن المراد كل موضع سجد فيه من الأرض سواء أعد لذلك أم لا إذا الأرض كلها مسجد لهذه الأمة.

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: ومن جملة ما أُوحي إليَّ: أنَّ المساجد، أي: البيوت المبنية للصلاة فيها هي لله، وقيل: معناه: ولأنّ المساجد لله ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾، على أنَّ اللام متعلّقة بـ «تدعوا»، أي: فلا تدعوا ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ في المساجد؛ لأنها خالصة لله ولعبادته، فلا تعبدوا فيها غيره تعالى، ولا تفعلوا فيها إلا ما هو عبادة. وقيل: المراد: المسجد الحرام، والجمع؛ لأن كل ناحية منه مسجد له قبلة مخصوصة، أو لأنه قبلة المساجد، وقيل: الأرض كلها؛ لأن جُعلت للنبي ﷺ مسجداً وطهوراً، وقيل: أعضاء السجود السبعة التي يسجد عليها العبد، وهي: القدمان، والركبتان، واليدان، والوجه، يقول: هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك، فلا تسجد عليها لغيره، فتجحد نِعَمه، ولا تذلها لغير خالقها. فإن جعلت المساجد المواضع، فواحدها مسجِد بكسر الجيم، وإن جعلت الأعضاء، فبفتح الجيم.

● **قال تعالى**: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يُوسُف: 100].

قال الراغب(2): أي: متذللين، وقيل: كان السجود على سبيل الخدمة في ذلك الوقت سائغاً.

قال أبو السعود(3): ﴿سُجَّدًا﴾ تحية له فإنه كان السجودُ عندهم جارياً مجرى التحيةِ والتكرمةِ كالقيام والمصافحةِ وتقبيلِ اليد ونحوِها من عادات الناس الفاشية في التعظيم والتوقير، وقيل: ما كان ذلك إلا انحناءً دون تعفيرِ الجباه، ويأباه الخرُورُ، وقيل: خروا لأجله سجداً لله شكراً ويرده.

---

(1) البحر المديد.
(2) مفردات الراغب.
(3) إرشاد العقل السليم.

سجر

(سَجَرَ - أَجَّ - أَوْقَدَ - سَعَرَ - شَرَرَ - وَرَيَ)

■ **السَّجْرُ:** وهو ما يُسْجَر به التَّنُّورُ والمملوء أيضاً ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].

■ **التَّأْجِيجُ:** إشعال النار والفتنة ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: 94] وهما قبيلتان عاثوا في الأرض فساداً وأججوا الفتن.

والأَجِيجُ: صوت لهب النار بعد تأجيجها.

الأُجَاجُ: الماء الشديد الملوحة من ماء البحر. ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

■ **الإِيقَادُ والوَقُودُ:** إحضار الوقود الشديد ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القَصَص: 38].

■ **السُّعَارُ:** أشد أنواع النار حرارة ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: 12].

■ **الشَّرَرُ:** ما انفصل من اللهب وتطاير ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].

■ **الوُرِيُّ:** ساعة خروج النار من المقدح للإيقاد ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والجيم والراء أصولٌ ثلاثة: المَلء، والمخالطة، والإيقاد. فأمّا الملء، فمنه البحر المسجور، أي المملوء. ويقال للموضع الذي يأتي عليه السّيلُ فيملؤه: ساجر. قال الشّمّاخ: ومن هذا الباب، الشَّعر المنْسجِرُ، وهو الذي يَفِرُ حتى يَسترسلَ من كثرته. قال: وأمَّا المخالَطة فالسّجير: الصاحب والخليط، وهو خلاف الشَّجير. ومنه عينٌ سَجْراءُ، إذا خالط بياضَها حمرة. وأمَّا الإيقاد فقولهم: سجرت التّنُّور، إذا أوقدتَه، والسَّجُور: ما يُسجَرُ به التّنُّور.

ويقال للسَّجُور: السجار. ومما يقارب هذا استَجَرَت الإبل على نَجَائِها، إذا جدّت، كأنَّها تتَّقد في سيرها اتّقاداً. ومنه سَجَرَت النّاقةُ، إذا حَنَّتْ حنيناً شديداً.

قال الخليل[2]: سَجَرتُ التنُّور أسجُرُه سجراً، والسَّجُورُ اسم للحطب. والمِسجَرَة: الخَشَبةُ التي يُساط بها السَّجُورُ في التنُّور، والمفأد المِحراث وهو المِحلالُ. والسُّجُورُ: امتلاءُ البحر والعين، وكثرة مائه.

والبحرُ المسجُورُ: المفعم الملآن، قال أبو ذؤيب: جِونٌّ يردنَ ندى سَجُورٍ مُنعمِ. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي غيضَت وبحرٌ مسجُورٌ ومُسجَّرٌ، وبعضهم يفسر أنه لا يبقى فيه ماء. والسَّجيرُ: خليل الرجل وصَفيّةُ، وجمعه سُجرَاء. والساجِرُ: السَّيلُ يمرُّ بشيءٍ فيملؤه، وتقول: سَجَرَ السَّيل الآبار والأحساءَ. والسَّجرةُ والسَّجَرُ: حُمرة في بياض العَين، يقال: لإذا خالَطَتِ الحُمرةُ الزُّرقَةُ. فهي سَجراءُ أيضاً.

قال الجوهري[3]: سَجَرْتُ التَّنُّورَ أَسْجُرُهُ سَجْراً، إذا أَحْمَيْتَه وسُجِرْتُ النَّهْرَ: مَلْأْتُهُ. وسَجَرَت الثِّمادُ إذا مُلِئَتْ من المَطرِ، وذلك الماءُ سُجْرَةٌ، والجمع سُجَر.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

ومنه البحر المَسجور. والسَّجورُ: ما يُسْجَر به التَّنُّورُ. وسَجيرُ الرَّجُل: صَفِيُّهُ وخَليله؛ والجمع السُّجَراء. والمَسْجور اللبن الذي ماؤه أكثر منه. والساجِرُ: الموضع الذي يأتي عليه السَّيْلُ فيملؤه. والساجور: خَشَبة تُجْعَلُ في عُنُقِ الكلب. يقال: كلبٌ مُسَوْجَرٌ. وسَجَرَتِ الناقةُ تَسْجُرُ سَجْراً وسُجوراً، إذا مَدَّت حَنينَها.

واللؤلؤ المَسْجورُ: المنظومُ المسترسِل.

وعَيْنٌ سَجْرَاءُ، بيِّنة السَجر، إذا خالط بَياضَها حُمْرَةٌ. والأَسْجَرُ الغَديرُ الحُرُّ الطين.

قال الأصمعي: شَعَرٌ مُنْسَجِرٌ، وهو المُسْتَرْسِلُ. وانسَجَرتِ الإبِلُ في السَّيْر: تَتَابَعَتْ.

(المعنى المشترك لكلمة السجر)

وقد ورد السجر في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: المملوء ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطُّور: 6].

الوجه الثاني: الإيقاد أو هيمان النار ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].

قال الألوسي(1): ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يحرقون ظاهراً وباطناً من سجر التنور إذا ملأه إيقاداً ويكون بمعنى ملأه بالحطب ليحميه، ومنه السجير للصديق الخليل كأنه سجر بالحب أي ملىء، ويفهم من «القاموس» أن السجر من

(1) روح المعاني.

الأضداد، وكلا الاشتقاقين مناسب في السجير أي مليء من حبك أو فرغ من غيرك إليك والأول أظهر. والمراد بهذا وما قبله أنهم معذبون بأنواع العذاب سحبهم على وجوههم في النار الموقدة ثم تسليط النار على باطنهم وأنهم يعذبون ظاهراً وباطناً فلا استدراك في ذكر هذا بعد ما تقدم.

قال ابن عاشور[1]: والسجر: ملْءُ التنور بالوقود لتقوية النار فيه، فإسناد فعل ﴿يُسْجَرُونَ﴾ إلى ضميرهم إسناد مجازي لأن الذي يسجر هو مكانهم من جهنم، فأريد بإسناد المسجور إليهم المبالغة في تعلق السجر بهم، أو هو استعارة تبعية بتشبيههم بالتنور في استقرار النار بباطنهم كما قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: 20].

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: 6].

قال الطبري[2]: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور، فقال بعضهم: الموقد. وتأوّل ذلك: والبحر الموقد المحمّى.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحار مُلئت، وقال: المسجور: المملوء.

وعن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ يقول: المحبوس.

وقيل: إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش.

قال ابن عطية[3]: واختلف الناس في معنى: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾ فقال مجاهد وشمر بن عطية معناه: الموقد ناراً. وروي أن البحر هو جهنم. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليهودي: أين جهنم؟ فقال هي البحر، فقال علي: ما أظنه إلا صادقاً، وقرأ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، ومنه ما روي عن النبي ﷺ: «**أن البحر طبق جهنم**».

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) جامع البيان.
(3) المحرر الوجيز.

قال الثعلبي: وروي أن النبي ﷺ قال: «**لا يركبن البحر إلا حاج أو معتمر أو مجاهد فإن تحت البحر ناراً**».

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: 6].

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿سُجِّرَتْ﴾ فاضت أو يبست أو أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها فامتلأت أو فجرت فصارت بحراً واحداً أو سيرت كما تسير الجبال أو احمر ماؤها من قولهم عين سجراء أي حمراء أو أوقدت فاشتعلت ناراً، أو جعل ماؤها شراباً يعذب به أهل النار.

قال ابن عجيبة(2): ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أُحميت، أو مُلئت وفُجر بعضها إلى بعض، حتى تصير بحراً واحداً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: 3]، من سَجر التنّور: إذا ملأه بالحطب، وقيل: يُقذف بالكواكب فيها، ثم تُضرم فتصير نيراناً، فمعنى «سُجِّرتْ» حينئذ: قُذف بها في النار، وقد ورد أنّ في النار بحاراً من نار.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) البحر المديد.

سجل

(سجل - سفر - كتاب- صحف - رقيم - زبور)

شرح المعاني:

1 - **السجل**: كل الدوائر الحكومية من النفوس، المرور وغيرها فيها سجلات. فالسجل هو الكتاب الذي فيه العهود والمواثيق والوثائق فهي سجلات قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء: 104] لأهمية كتاب السجل يسمى الشخص الذي يقوم على ذلك سجلاً لشدة أهمية السجلات من حيث أنها وثائق الدولة فبدونها لا يوجد دولة. الدولة لها سجلات في النفوس وفي المواطنين والشهادات. كل الوثائق تجمع في سجل هذا السجل هو أساس الدولة ولهذا معظم الدول تفقد سجلاتها في الحالات غير الاعتيادية كالحروب والاحتلال والفوضى. فالسجلات هي أول ما يتلف كي لا يبقى لهذه الدولة أي وثيقة أو حقوق أو إثبات أو ملكيات. ورب العالمين - لأهمية الكتاب الذي يصبح سجلاً قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ لأن صاحب السجل يطوي سجلاته في غاية الدقة والنظافة ولا تركن هذه السجلات إلا لخبير معروف بالخط الجميل وبالأمانة وبالثقة وحينئذ يصبح كاتب السجلات وحافظ السجلات شخصية محترمة موثوقة في كل مكان. فالفرق بين الكتاب والسجل، أن الكتاب موضوع واحد ككتاب الفيزياء أو الكيمياء أو لغة عربية. . إلخ، أما السجل فهو عبارة عن مواثيق ووثائق وعهود تتعلق بالحياة وبالوجود.

2 - **السِّفر**: قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

﴿ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَاۢ﴾ [الجمعة: 5] السفر كتاب يجمع شتات الموضوع كاملاً بحيث أنك لا تجد معلومة أخرى عن هذا الموضوع خارج هذا السِّفر والذي يسمى في لغتنا المعاصرة الموسوعة. والموسوعة تتناول قضية معينة من جميع جوانبها لا تذر شاردة ولا واردة إلا تذكرها في صفحاتها وبطونها. وكذلك السِّفر يقابل الموسوعة في لغتنا المعاصرة، وحينئذ السفر هو كتاب شامل لموضوعه وجمعه أسفار.

3 - **الصُّحُف**: هي الملازم كما قلنا وهي الأوراق المبسوطة المكتوب عليها موضوعاً معيناً لكنها لم تصل إلى درجة الكتاب وإنما هي مشروع كتاب وكل الصحف في الغالب تصبح كتاباً.

4 - **الرقيم**: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9] الرقيم كتاب. الفرق بينه وبين الصحف والسجل أن كتابته واضحة وضوحاً عجيباً كالوشي على الثوب الموشّى الوشي الذي فيه - الصور والرسوم - تكون أوضح من الثوب نفسه وحينئذ إذا رأيت كتاباً وكتابته في غاية الدقة والإتقان والنظافة وخطه مزركش فكل الرقاع أو اللوحات - التي يزين بها البيت - والتي يخط عليها خطاً جميلاً تسمى رقيماً سواء كان قطعة أو كتاباً كبيراً أو حجراً. ولهذا يوم القيامة يُسمي الله تعالى الكتاب كتاباً مرقوماً. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾ فالكتب يوم القيامة مرقومة لشدة وضوحها وزركشتها وقوتها بحيث لا يخطىء أحد في قراءتها. ففي يوم القيامة يقول الناس: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: 49] لوضوح هذه الكتب للأمي وغير الأمي.

5 - **الزبور**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 196] ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55] الزبور هو الكتاب الذي فيه كتابة قديمة تشكل حضارة أو ثقافة أو تراثاً لأمة والتي تسمى في عصرنا الحاضر المخطوطات. وهذه من أخطر الكتب لأن فيها تراث الأمة وتاريخها ولذلك نلاحظ أن كل بلد يصيبه عدو أو احتلال أو

فوضى أو ثورة همجية تكون المخطوطات أول ما يتلف كما فعل هولاكو عندما احتل بغداد، أول ما فعله هو أنه أحرق وأغرق كل المخطوطات التي كانت بالملايين حتى صار لون نهر دجلة أزرقاً من شدة الحبر. حوالي 600 علم كان العرب توصلوا إليها قبل أن تتوصل إليها أوروبا. الآن سجلات العراقيين كلها أُحرقت لأنها وثيقة وجود هذا البلد. فالمخطوطات دائماً تكون هدفاً لكل هجمة على أي بلد لشدة أهميتها من حيث كونها حضارة ذلك البلد وتراثه ووثيقة وجوده.

هذه هي منظومة الكتب وشأنها مثل شأن كل المنظومات تبين كيف أن الله عز وجل استعمل كل كلمة استعمالاً إعجازياً وهذا معنى قوله: (كهيعص، عسق) معناها أنكم أيها العرب يا من بلغتم في أدبكم ولغتكم مبلغاً لم تبلغه أمة قبلكم ولا بعدكم فما من أمة ثقفت لغتها أدباً وشعراً ونحواً وفقهاً كالعرب، وهذا أمر مسلّم به، فرب العالمين يقول هذا الحرف الذي أبدعتم في استعماله أنا رب العالمين سأستعمله استعمالاً تعجزون أنتم عنه وهو معجزة هذا النبي لأن معجزة كل نبي من طبيعة ما ساد في زمانه، فما شاع في عصر النبي اللغة والبلاغة والمعلقات تلك الإعجازيات الهائلة التي هي خالدة إلى يوم القيامة. إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسِرّه في الضاد.

6 - **الكتاب**: استعمل القرآن هذه الكلمة استعمالاً عجيباً لأهمية الكتاب، والله تعالى لم يفرق بين كتاب وكتاب كأنه يريد من كل واحد أن من واجبه يعرف معنى هذه الكلمة. فالكتاب كلمة مقدسة، وكل كتاب يتعلق بهذا الذي نحن فيه هو كتاب مقدس ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79] فالعالم والمتعلم شريكان في قدسية الكتاب وأهميته، والكتابة فن والكتاب فن في التعامل معه وحفظه وخطه وتصحيفه وتصفحه واقتنائه. والأمة لا تقاس بدباباتها ولا سياراتها، وهنالك فرق بين الحضارة والمدنية، فالمدنيات حِرَفة فهنالك حداد ونجار وبنّاء وكهربائي:

فالمدنية صنائعية لا أكثر ولا أقل، أما الحضارة فهي قيم وأخلاق وإبداع وعدل وسماحة وفكر. وهذه الحضارة تقاس بقدر ما عندك من كتب وما في تاريخك من كتب وأسفار وأرقام وسجلات وصحائف هذه هي رمز الأمة ودلالة حضارتها. فرب العالمين عندما يطلق كلمة الكتاب في القرآن الكريم ترى عجباً: الكتاب هو اللوح المحفوظ، والكتاب مع سيدنا موسى عليه السلام يعني التوراة ومع سيدنا عيسى عليه السلام والإنجيل ومع سيدنا داوود عليه السلام الزبور ومع يحيى ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: 12]. قال تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ [المائدة: 110]. ولدينا قاعدة في لغتنا العظيمة أن الشيء لا يعطف على نفسه أبداً. فيقول الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام بأنه يعلمه الكتاب - والكتاب هنا لا يعني الإنجيل وإلا لما قال والإنجيل في آخر الآية - التوراة والإنجيل وردت في آيات أخرى بكلمة الكتاب أما هنا فلا يمكن أن تعني الكتاب. فالكتاب له عدة معانٍ فالقرآن فيه مشترك وليس فيه مترادف. الكلمة الواحدة تعطي عدة معاني ولكن ليس فيه مترادف أبداً لتزاحم المعاني في الكلمة الواحدة فقد تجد عشرة معانٍ في كلمة واحدة ولا تجد كلمتين بمعنى واحد أبداً فلا بد من فرق قبل ذلك. ولدينا كتابان في غاية الأهمية: الأول، وهو اللوح المحفوظ الذي فيه سجل كل الكون ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: 59] هذا اللوح المحفوظ الذي يغرف منه الملائكة ويغرف منه جبريل عليه السلام لكي يأتيك بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن. وكل ما في الكون من علوم وأفكار ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] كل ما عدا الله عز وجل فهو في هذا الكتاب اللوح المحفوظ والذي يمكن أن يقاس عليه الإنترنت والذي يستطيع أن يجد فيه الإنسان كل شيء يريده وهذا يسهل عليه المهمة أن كل المخلوقات وكل ماعدا الله سبحانه وتعالى كل ذلك موجود في اللوح المحفوظ. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [التوبة: 36]

والمقصود بالكتاب هنا اللوح المحفوظ وكذلك في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: 11] وقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: 22] قبل أن تخلق هذه المخلوقات موجودة في اللوح المحفوظ.

أحياناً يأتي الكتاب بمعنى الطاقة الفعلية والمعلومات التي هي فوق العقل مثل المعجزات والخوارق التي لا يستطيع الإنسان أن يفعلها إلا بفعل الله المباشر يقول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل: 40]. ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 75]. رب العالمين يعطي بعض عباده الصالحين كالأنبياء والمرسلين وغيرهم من صالحي هذه الأمة يعطيهم العلم اللدني العلم الخاص ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65] وهو ليس علماً مكتسباً وإنما هو علم موهوب.

رب العالمين يعطي بعض عباده كتاباً من غير قراءة كتاباً عملياً ما أن يلم العبد الصالح بهذا الكتاب إلا ويصبح متصرفاً في الكون كالعبد الصالح مع سيدنا موسى، وكالذي جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40] في زمن أقل من الصفر نقل عرش بلقيس من سبأ إلى مملكة سليمان وهذا علم مدون في كتاب عند الله عز وجل يهبه لمن يشاء من عباده الصالحين. ومثل ذلك عندما قال سيدنا عمر رضي الله عنه (يا سارية الجبل الجبل) وهو في المدينة المنورة فسمعها سارية رضي الله عنه: وهو يقاتل المجوس في فارس، والخوارق والمعجزات وما فوق العقل كل ما حصل ويحصل اليوم وفي كل زمان يسمى هذا كتاباً.

في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 48].

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: 110] فالكتاب هنا ليس الإنجيل أو التوراة إنما يعني المعرفة التي هي فوق العقل: يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون. وهذا هو كتاب

العطاء الرباني الذي يقول: يا عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون. رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره. هذا الجانب في هذه الأمة جانب المنيبين الصالحين والأولياء والقديسين في كل الأديان أتباع سيدنا موسى وأتباع سيدنا عيسى في زمانه من صالحي المسيحيين واليهود وغيرهم لهم من الكرامات والمعجزات ما لا يمكن إلا أن يكون موهبة من رب العالمين في كتاب وهذا معنى قوله تعالى في عيسى ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 48]. وكما علم سيدنا موسى فالتوراة شيء والكتاب كتاب اليد والعصا والجراد والقمل فقد سخر له الله عز وجل الكون يمشي على الماء، والعصا تأكل ما يأفكون هذه اليد العظيمة. كل هذا كتاب كتاب المعجزات والفوارق.

قال الله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43] سيدنا جبريل الذي عنده كتاب يعرف كل ما في الكون من رسالات ومن أحداث ومن حوادث ومن أمطار وكل شيء في هذا الكون ستجده يعرفه لأن عنده علم الكتاب ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: 4].

إذن فكلمة الكتاب كلمة مشتركة فيها عدة معانٍ. تأتي بمعنى الكتاب الشرعي (التوراة – الإنجيل – القرآن). ويطلق على مجموع ما أنزل الله من شرائع مكتوبة: كتاب خاص بموسى، كتاب خاص بعيسى، كتاب خاص بمحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وبمعنى اللوح المحفوظ، كتاب الصالحين أصحاب العلم والمعرفة اللدنية، وجميعها يطلق عليها كتاب. قال الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119] فالمسلمون هم الوحيدون الذين يؤمنون بكل أنواع الكتب فلن يسبقهم ولن تلحقهم أمة أخرى أبدعت في إيمانها كما أبدعوا، فهم الوحيدون الذين يؤمنون بكل الكتب فسماها رب العالمين كتاب ومجموعها كتاب. الكتاب هنا اسم جنس وليس اسم أوراق. فإن كتاب العلم والخوارق وغيرها كلها سماها كتاباً. ﴿صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾

[البينة: 2-3] هو الموضوع الواحد بكل جزئياته. ففي القرآن الكريم هنالك كتاب الموت، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الجهاد، كتاب النصر والهزيمة، كتاب العقيدة، كتاب التاريخ. كلمة كتب في القرآن الكريم نظام المجموعات ولكي تفهم القرآن الكريم عليك أن ترتلها ترتيلاً ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] أن تجمع الآيات المتناظرة في الموضوع الواحد وكأنها كتاب واحد وتنظر فيها مجتمعة. لا يمكن فهم القرآن إلا هكذا وما جاءتنا مصيبة الفرق الضالة والأفكار الشاذة إلا أن كل واحد اكتفى بآية بغض النظر عن مجموعتها وهذه هي التعضية ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91] التعضية هي قسمة ما لا ينقسم. وهكذا الآيات في كل كتاب (صلاة - صوم - حج - زكاة - عقيدة) فهي مجموعة آيات في عدة سور تشكل موضوعاً واحداً تسمى كتاباً وهي لا تنقسم كما في كتب السنة والعقيدة تجد باب الصلاة، باب البيوع، باب الصيام وغيرها. فلا ينبغي بأن تنظر بآية دون أختها وإلا فأنت تعضي والله سبحانه وتعالى شنع على الذين اتخذوا القرآن عضين.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**أهل القرآن أهل الله وخاصته**» فأهل القرآن ليس فقط الذي يقرأه بل الذي يقرأه أو يشرحه أو يتأمله أو يفسره أو الذي يحصي الحروف أو الذي يحصي الحركات أو الذي يحصي الكلمات أو الذي يبحث في إعجازه أو في المحكم والمتشابه.. إلخ. فأي كتاب يتناول أي موضوع من مواضيع القرآن الكريم يجعلك من أهل الله وخاصته. يقول النبي ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السمٰوات والأرض**».
فقط يكفي أن تنوي بأنك طالب علم من أي كتاب أو شيخ أو قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 48] المهيمن تعني الرقيب والشاهد والحفيظ. المهيمن أي الحفيظ لكل هذا الكون فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي

أضفى الشرعية على التوراة والإنجيل. فبدون القرآن لا قيمة للتوراة والإنجيل من حيث شدة التزوير الذي وقع عليها، حفظ حقيقة التوراة والإنجيل هو القرآن الكريم. حفظ آياته وشرعيته وصدقه وأنه من الله عز وجل وفي ذات الوقت قال أنه محرف حرفه اليهود وزوروا الكلمة الفلانية. واحتفظ لنا بأساسيات هذين الكتابين العظيمين وهي التوحيد والحلال والحرام وقصص بني إسرائيل وكيف فعلوا من أول عهد سيدنا موسى إلى نهاية سيدنا عيسى عليه السلام كل ذلك محفوظ في كتاب الله عز وجل بحيث لو أن جميع نسخ التوراة والإنجيل احترقت لا سمح الله أو ذهبت فالقرآن فيه من الحفظ والشهادة على هذا الكتاب من حيث كونه مهيمناً عليه وهذا معنى الهيمنة بحيث أنك تحفظ ما هيمنت عليه وتكون شاهداً عليه مهيمناً على التوراة والإنجيل وفعلاً لو لم يكن القرآن موجوداً لما بقي من التوراة والإنجيل آية.

برغم كل ما أثبته القرآن وأخبر به من شدة عداء أهل الكتاب للإسلام والمسلمين وسعيهم الدائم إلى أن يخرجوا المسلمين من دينهم لموضوعية هذا الدين ولصدقه لم ينسَ أن يمتدح كل ما عندهم من صفات فقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75] ورغم ما يعانيه المسلمون من عداء وكراهية واضطهاد وقمع وحرب بحجة الإرهاب أمرنا الله عز وجل ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46] أي تفوق أخلاقي هذا ومع هذا نسالمهم ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة: 7] تعجب أن هؤلاء الناس يعرفون كل ذلك بحيث نحن نذكر تسعاً وتسعين حسنة وسيئة واحدة، بالمقابل لم يذكروا هم في تاريخهم كله حسنة واحدة للإسلام.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والجيم واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انصبابِ شيءٍ بعد امتلائِهِ. من ذلك السَّجْل، وهو الدَّلو العظيمة. ويقال: سَجَلت الماءَ فانسجَلَ، وذلك إذا صَبَبْته. ويقال للضَّرْع الممتلئ: سَجْل. والمساجلة المفاخرة، والأصل في الدِّلاء، إذا تساجَلَ الرجلان، وذلك تنازعُهما، يريد كلُّ واحدٍ منهما غلبةَ صاحبه. ومن ذلك الشّيء المُسْجَل، وهو المبذول لكلِّ أحد، كأنَّه قد صُبَّ صبًّا. قال محمّد بن علي في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمٰن: 60]: هي مُسْجَلَة للبَرِّ والفاجر. وقال الشاعر في المُسْجَل: فأما السِّجِلّ فمن السَّجْل والمساجلة، وذلك أنَّه كتَابٌ يجمَع كتباً ومعانٍ. وفيه أيضاً كالمساجلة، لأنّه عن منازعةٍ ومُداعاة. ومن ذلك قولهم: الحرب سِجَالٌ، أي مباراةٌ مرَّة كذا ومرةً كذا. وأما السِّجِّيل فمن السِّجِلّ، وقد يحتمل أن يكون مشتقاً من بعض ما ذكرناه. وقالوا: السِّجِّيل: الشديد.

قال الخليل[2]: السَّجلُ: ملاكُ الدَّلِو، وأعكيته سَجلاً وسجلين، وأسجلتُه. والحَربُ سِجالٌ أي مرَّةٌ منها سجلٌ على هؤلاء ومرّةً على هؤلاء، والمُساجَلةُ من الضُّروع: الطويل. وخُصيةٌ سجيلةٌ أي مُسترخية الصَّفنِ. والسِّجِلُّ: كتاب العهدة، ويجمعُ سِجِلّاتٍ. والسِّجّيلُ: حجارةٌ كالمذر، وهو حجَر وطين، ويُفسَّر أنه مُعرَّبٌ دخيلٌ ويقال: هذا الشيء مسَّلُ للعامَّة أي مرسل من شاء أخذه أو أخذ منه. والسَّجَنجلُ ثلاثي ألحق بالخماسي، وهو المرأة النَّقية.

قال الراغب[3]: السجل: الدلو العظيمة، وسجلت الماء فانسجل، أي: صببته فانصب، وأسجلته: أعطيته سجلًا، واستعير للعطية الكثيرة، والمساجلة:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) مفردات الراغب.

المساقاة بالسجل، وجعلت عبارة عن المباراة والمناضلة، والسجيل: حجر وطين مختلط، وأصله فيما قيل: فارسي معرب، والسجل: قيل حجر كان يكتب فيه، ثم سمي كل ما يكتب فيه سجلًّا.

(المعنى المشترك لكلمة السجل)

وقد ورد السجل في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكتاب ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104].

الوجه الثاني: حجر وطين ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هُود: 82].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104].

قال ابن عاشور(1): والسجل: بكسر السين وكسر الجيم هنا، وفيه لغات. يطلق على الورقة التي يكتب فيها، ويُطلق على كاتب الصحيفة، ولعله تسمية على تقدير مضاف محذوف، أي صاحب السجل، وقيل سجل: اسم ملك في السماء ترفع إليه صحائف أعمال العباد فيحفظها.

قال أبو السعود(2): ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ وهي الصحيفة أي طيًّا كطيّ الطُّومار، وقرىء السَّجْل كلفظ الدلو وبالكسر والسُّجُلّ على وزن العُتُلّ وهما لغتان واللام في قوله تعالى: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ متعلقةٌ بمحذوف هو حال من السجلّ أو صفةٌ له على رأي

(1) التحرير والتنوير. (2) إرشاد العقل السليم.

من يجوّز حذفَ الموصولِ مع بعض صلتِه، أي كطي السجل كائناً للكتب أو الكائن للكتب فإن الكتبَ عبارةٌ عن الصحائف وما كتب فيها فسجلُّها بعضُ أجزائها وبه يتعلق الطيُّ حقيقةً، وقرىء للكتاب وهو إما مصدرٌ واللامُ للتعليل أي كما يُطوى الطومارُ للكتابة أو اسم كالإمام فاللامُ كما ذكر أولاً، وقيل: السجلُّ اسمُ ملَكٍ يطوي كتبَ أعمالِ بني آدمَ إذا رُفعت إليه، وقيل: هو كاتبٌ لرسول الله ﷺ.

● **قال تعالى:** ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: 4].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي مما كتبه الله في ذلك الكتاب وثانيها: قال ابن عباس: سجيل معناه سنك وكل، يعني بعضه حجر وبعضه طين وثالثها: قال أبو عبيدة: السجيل الشديد ورابعها: السجيل اسم لسماء الدنيا وخامسها: السجيل حجارة من جهنم، فإن سجيل اسم من أسماء جهنم فأبدلت النون باللام.

قال الألوسي[2]: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ صفة حجارة أي كائنة من طين متحجر معرب سنك كل وقيل هو عربي من السجل بالكسر وهو الدلو الكبيرة ومعنى كون الحجارة من الدلو أنها متتابعة كثيرة كالماء الذي يصب من الدلو ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقيل من الإسجال بمعنى الإرسال والمعنى من مثل شيء مرسل و(مِنْ) في جميع ذلك ابتدائية وقيل من السجل وهو الكتاب أخذ منه السجين وجعل علماً للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار والمعنى من جملة العذاب المكتوب المدون فمن تبعيضية.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هُود: 82].

قال القرطبي[3]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ دليل على أن من فعل فعلهم حكمه الرجم؛ وقد تقدّم في «الأعراف». وفي التفسير: أمطرنا في العذاب، ومطرنا في الرحمة. وأما كلام العرب فيقال: مطرت السماء وأمطرت:

---

(1) التفسير الكبير.
(2) روح المعاني.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

حكاه الهرويّ. واختلف في «السِّجِّيل» فقال النحاس: السجيل الشديد الكثير؛ وسجيل وسِجِّين اللام والنون أختان. وقال أبو عبيدة: السجيل الشديد؛ قال النحاس: وردّ عليه هذا القول عبد الله بن مسلم وقال: هذا سجين وذلك سجيل فكيف يستشهد به؟ قال النحاس: وهذا الرد لا يلزم، لأن أبا عبيدة ذهب إلى أن اللام تبدل من النون لقرب إحداهما من الأخرى؛ وقول أبي عبيدة يردّ من جهة أخرى؛ وهي أنه لو كان على قوله لكان حجارة سجيلاً؛ لأنه لا يقال: حجارة من شديد؛ لأن شديداً نعت. وحكى أبو عبيدة عن الفراء أنه قد يقال لحجارة الأرحاء سجيل. وحكى عنه محمد بن الجهم أن سجيلاً طين يطبخ حتى يصير بمنزلة الأرحاء. وقالت طائفة منهم ٱبن عباس وسعيد بن جبير وابن إسحق: إن سجيلاً لفظة غير عربية عُرِّبت، أصلها سَنْج وجِيلْ. ويقال: سَنْك وكِيلْ؛ بالكاف موضع الجيم، وهما بالفارسية حجر وطين عربتهما العرب فجعلتهما اسماً واحداً. وقيل: هو من لغة العرب. وقال قتادة وعِكرمة: السجيل الطين بدليل قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذّاريَات: 33]. وقال الحسن: كان أصل الحجارة طيناً فشدّدت. والسجيل عند العرب كل شديد صُلْب. وقال الضحاك: يعني الآجر. وقال ٱبن زيد: طين طبخ حتى كان كالآجر؛ وعنه أن سجيلاً ٱسم السماء الدنيا؛ ذكره المهدويّ؛ وحكاه الثعلبيّ عن أبي العالية؛ وقال ٱبن عطية: وهذا ضعيف يرده وصفه بـ «منضود».

قال البغوي[1]: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير: (سنك وكل) فارسي معرب. وقال قتادة وعكرمة: السجيل الطين، دليله قوله عزّ وجلّ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذّاريَات: 33]. قال مجاهد: أولها حجر وأخرها طين. وقال الحسن: كان أصل الحجارة طيناً فشددت. وقال الضحاك: يعني الآجر. وقيل: السجيل اسم السماء الدنيا. وقيل: هو جبال في السماء، قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النُّور: 43].

---

(1) معالم التنزيل.

سَجَنَ

(سَجَنَ - حَبَسَ - أوقَفَ - أَثْبَتَ - حَرَسَ - حَرَزَ)

■ **السِّجْنُ:** المكان الذي ينفذ فيه الحبس ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ [يُوسُف: 36].

■ **الحَبْسُ:** المنع من الانبعاث لمدة طويلة معلومة ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: 106].

■ **التَّوْقِيفُ:** حبس قصير للتحقيق ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24]، ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعَام: 27].

■ **الإثْبَاتُ:** المنع من الانبعاث لإصابته بجراح تمنعه من الفرار ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ﴾ [الأنفَال: 30].

■ **الحَرْسُ:** من حارس الشيء.

■ **الحَرَزُ:** الحفظ من داخل الشيء

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والجيم والنون أصلٌ واحد، وهو الحَبْس. يقال: سجنته سَجناً. والسِّجن المكان يُسجَن فيه الإنسان. قال الله جلَّ ثناؤه في قصّة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ [يوسف: 33]. فيقرأ فتحاً

(1) معجم مقاييس اللغة.

على المصدر، وكسراً على الموضع، وأما قولُ ابنِ مُقْبل: فقيل إنَّهُ أراد سِجِّيلاً. أي شديداً. وقد مضى ذِكرُهُ. وإنَّما أبدل اللام نوناً. والوجه في هذا أنَّهُ قياس الأوَّل من السَّجن، وهو الحبس؛ لأنَّه إذا كان ضرباً شديداً ثبت المضروب، كأنَّه قد حبسه.

قال الخليل[1]: السِّجنُ المَحبِسُ، والسَّجنُ: الحَبسُ. والسِّجن البيت الذي يُحبس فيه السَّجينُ: من أسماء جَهنَّم.

قال الجوهري[2]: السِّجْنُ: الحبسُ. والسَّجْنُ بالفتح المصدر. وقد سَجَنَهُ يَسْجُنُهُ: أي حبَسَه. وضَربٌ سِجِّينٌ، أي شديدٌ.

(المعنى المشترك لكلمة السجن)

وقد ورد السجن في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الحبس ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يُوسُف: 35].

الوجه الثاني: بمعنى المكان الذي يوضع فيه ديوان الشر والفجور ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطفّفين: 7].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: 33].

قال القرطبي[3]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ أي دخول

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

السجن، فحذف المضاف؛ قاله الزّجاج والنّحاس. «أَحَبُّ إِلَيَّ» أي أسهل عليّ وأهون من الوقوع في المعصية؛ لا أنّ دخول السجن مما يُحَبّ على التحقيق. وحُكي أن يوسف عليه السلام لما قال: «السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» أوحى الله إليه: «يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحبّ إليّ، ولو قلت العافية أحبّ إليّ لعوفيت».

قال البغوي[1]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾، قيل: كان الدعاء منها خاصة، ولكنه أضاف إليهن خروجاً من التصريح إلى التعريض.

وقيل: إنهن جميعاً دعونه إلى أنفسهن. قرأ يعقوب وحده: السَّجْنُ بفتح السين. وقرأ العامة بكسرها.

وقيل: لو لم يقل: السجن أحب إليّ لم يُبْتَلَ بالسجن، والأَوْلى بالمرء أن يسأل الله العافية.

● **قال تعالى**: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: 35].

قال أبو السعود[2]: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ والمعنى بدا لهم بداءٌ أو رأيٌ أو سَجنُه المحتومُ قائلين: والله ليسجُنُنّه فالقسم المحذوف وجوابه معمول للقول المقدر حالاً من ضميرهم، وما كان ذلك البداءُ إلا باستنزال المرأةِ لزوجها وقتلها منه في الذروة والغارب وكان مطواعةً لها تقوده حيث شاءت، قال السدي إنها قالت للعزيز: إن هذا العبدَ العبراني فد فضحني في الناس يخبرهم بأني راودتُه عن نفسه فإما أن تأذن لي فأخرجَ فأعتذرَ إلى الناس وإما أن تحبِسه، فحبسه، ولقد أرادت بذلك تحقيقَ وعيدِها لتُلين به عريكتَه وتنقادَ لها قرونته لمّا انصرمت حبالُ رجائها عن استتباعه بعرض الجمالِ والترغيبِ بنفسها وبأعوانها. وقرىء لتسجُنُنه على صيغة الخطاب بأن خاطب بعضُهم العزيزَ ومن يليه أو العزيزَ وحده على وجه التعظيم أو خاطب العزيزَ ومَن عنده مِن أصحاب الرأي المباشرين للسجن

(1) معالم التنزيل.

(2) إرشاد العقل السليم.

والحبس ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى حين انقطاعِ قالةِ الناسِ وهذا بادي الرأي عند العزيز وذويه، وأما عندها فحتى يذلِّله السجنُ ويسخره لها ويحسبَ الناسُ أنه المجرمُ وقرىء عتى حين بلغة هذيل.

قال الماوردي[1]: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الحين ها هنا ستة أشهر، قاله سعيد بن جبير. الثاني: أنه سبع سنين، قاله عكرمة. الثالث: أنه زمان غير محدود، قاله كثير من المفسرين.

وسبب حبسه بعد ظهور صِدْقه ما حكى السدي أن المرأة قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني وقال إني راودته عن نفسه، فإما أن تطلقني حتى أعتذر وإما أن تحبسه مثل ما حبستني، فحبسه.

● **قال تعالى:** ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ [يوسف: 36].

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: ودخل مع يوسف السجن فتيان، فدلّ بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان، فاستغنى بدليل قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ على إدخالهم يوسف السجن من ذكره. وكان الفتيان فيما ذكر: غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر: أحدهما صاحب شرابه، والآخر صاحب طعامه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فطرح في السجن، يعني يوسف، ودخل معه السجن فتيان، غلامان كانا للملك الأكبر: الريان بن الوليد، كان أحدهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطة سخطها عليهما، اسم أحدهما مجلث والآخر نبو، ونبو الذي كان على الشراب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ قال: كان أحدهما خبازاً للملك على طعامه، وكان الآخر ساقيه على شرابه.

---

(1) النكت والعيون. (2) جامع البيان.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ في الكلام حذف متقدّم عليه، والتقدير: وبدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾، ومع للمصاحبة، وفتيان تثنية فتى، وذلك يدّل على أنهما عبدان له، ويحتمل أن يكون الفتى اسماً للخادم وإن لم يكن مملوكاً، وقد قيل: إن أحدهما خباز الملك، والآخر ساقيه، وقد كانا وضعا للملك سما لما ضمن لهما أهل مصر مالاً في مقابلة ذلك، ثم إن الساقي رجع عن ذلك وقال للملك: لا تأكل الطعام فإنه مسموم، وقال الخباز: لا تشرب فإن الشراب مسموم، فقال الملك للساقي: اشرب فشرب فلم يضرّه، وقال للخباز كل فأبى، فجرّب الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسهما، وكان دخولهما السجن مع دخول يوسف، وقيل: قبله، وقيل: بعده.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾ [المطففين: 7-8].

قال ابن عاشور[2]: ﴿سِجِّينٍ﴾ حروف مادته من حروف العربية، وصيغته من الصيغ العربية، فهو لفظ عربي، ومن زعم أنه معرّب فقد أغرب. روي عن الأصمعي: أن العرب استعملوا سجين عوضاً عن سِلْتِين، وسلتين كلمة غير عربية.

ونون ﴿سِجِّينٍ﴾ أصلية وليست مبدلة عن اللام، وقد اختلف في معناه على أقوال أشهرها وأولاها أنه عَلَم لواد في جهنم، صيغ بزنة فِعِّيل من مادة السجن للمبالغة مثل: الملك الضِّليل، ورجل سِكّير، وطعام حِرّيف (شديد الحرافة وهي لذع اللسان) سمي ذلك المكان سجيناً لأنه أشدّ الحَبْس لمن فيه فلا يفارقه وهذا الاسم من مصطلحات القرآن لا يعرف في كلام العرب من قبل ولكن مادته وصيغته موضوعتان في العربية وضعاً نوعياً. وقد سمع العرب هذا الاسم ولم

(1) فتح القدير.
(2) التحرير والتنوير.

يطعنوا في عربيته. ومحمل قوله: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ إن كان على ظاهر الظرفية كان المعنى أن كتب أعمال الفجار مودعة في مكان اسمه ﴿سِجِّينٍ﴾ أو وصفه ﴿سِجِّينٍ﴾ وذلك يؤذن بتحقيره، أي تحقير ما احتوى عليه من أعمالهم المكتوبة فيه، وعلى هذا حمله كثير من المتقدمين، وروى الطبري بسنده حديثاً مرفوعاً يؤيد ذلك لكنه حديث منكر لاشتمال سنده على مجاهيل. وإن حُملت الظرفيةُ في قوله: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ على غير ظاهرها، فجَعْل كتاب الفجّار مظروفاً في ﴿سِجِّينٍ﴾ مجاز عن جعل الأعمال المحصاة فيه في سجّين، وذلك كناية رمزية عن كون الفجار في سجّين. وجملة ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [المطففين: 8] معترضة بين جملة: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ وجملة ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطفّفين: 9] وهو تهويل لأمر السجّين تهويل تفظيع لحال الواقعين فيه وتقدم ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ في سورة الانفطار (17).

قال الطنطاوي[1]: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجين، - فعيل من السَّجن، وهو الضيق -، كما يقال: فلان فسيق وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك، ولهذا عظم أمره فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾؟ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم.

ثم قد قال قائلون: هو تحت الأرض السابعة. . وقيل: بئر في جهنم.

والصحيح أن «سجينًا» مأخوذ من السَّجن، وهو الضيق، فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع. . ولما كان مصير الفجار إلى جهنم، وهي أسفل سافلين.

قال - سبحانه -: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ وهو يجمع الضيق والسفول. .

أي: كلا، ليس الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنه لا بعث ولا جزاء، بل الحق أن البعث أمر واقع، ما له من دافع، وأن ما عمله هؤلاء الفجار من كفر

(1) الوسيط في تفسير القرآن.

ومن تطفيف في الكيل والميزان، لمكتوب في صحائف أعمالهم، ومسجل عليهم في ديوان الشر الذي يوصلهم إلى قاع جهنم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ تهويل وتفظيع لهذا الشيء الضيق الذي يؤدي إلى القذف بهم في أعماق جهنم.

سجو

(سَجوَ - خمدَ - سَكنَ - كسَل - ثقُلَ - نعَسَ)

■ **السُّجُوُّ:** السكون والدوام ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: 2].

■ **الخُمُوْد:** انطفاء لهب النار وسكون كل شيء دائم الحركة ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

■ **السُّكُونُ:** ثبوت الشيء بعد تحرك ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام: 13].

■ **الكَسَلُ:** ضعف النشاط في حال تقتضي قوته ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54].

■ **التَّثَاقُلُ:** ضعف الاندفاع في حال يقتضي شدته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [التوبة: 38].

■ **النُّعَاسُ:** ضعف حالة الاستيقاظ باتجاه النوم ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ﴾ [الأنفال: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والجيم والواو أصلٌ يدلُّ على سكونٍ وإطباق. يقال: سَجَا اللّيلُ، إذا ادلهمَّ وسكَن. وطرف ساجٍ، أي ساكن.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: السُّجُوُّ: السُّكون. وعينٌ ساجِيةٌ، أي فاترةُ النَّظر يعتري الحُسنَ في النساء. وليلةٌ ساجيةٌ: ساكنةُ الرِّيحِ غيرُ مُظلمةٍ.

ويقال: سجا البحرُ أي: سكنت أمواجه، وتسجِيَةُ الميِّتِ: تغطِيتُه بثوبٍ. وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي إذا أظلم وركد في طولِه، كما يقال: بحرٌ ساجٍ، وليلٌ ساجٍ، إذا ركد وأظلم، ومعنى ركد سكن.

قال الجوهري[2]: السَّجِيَّةُ: الخُلقُ والطبيعة. وقد سَجا الشيء يَسْجو سُجُوًّا: سكن ودام. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، أي إذا دامَ وسكن. وليلةٌ ساجِيَةٌ، وساكنةٌ، وساكِرَةٌ، بمعنىً ومنه البحرُ الساجي. وطَرْفٌ ساجٍ، أي ساكنٌ. وسَجَّيْتَ الميّت تَسْجِيَةً، إذا مددت عليه ثوباً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: 2].**

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ فذكر أهل اللغة في ﴿سَجَىٰ﴾ ثلاثة أوجه متقاربة: سكن وأظلم وغطى أما الأول: فقال أبو عبيد والمبرد والزجاج: سجى أي سكن يقال: ليلة ساجية أي ساكنة الريح، وعين ساجية أي فائزة الطرف. وسجى البحر إذا سكنت أمواجه، وقال في الدعاء: يا مالك البحر إذا البحر سجى.

وأما الثاني: وهو تفسير سجى بأظلم. فقال الفراء: سجى أي أظلم وركد في طوله.

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التفسير الكبير.

وأما الثالث: وهو تفسير سجى بغطى، فقال الأصمعي وابن الأعرابي سجى الليل تغطيته النهار، مثل ما يسجى الرجل بالثوب، واعلم أن أقوال المفسرين غير خارجة عن هذه الوجوه الثلاثة فقال ابن عباس: غطى الدنيا بالظلمة، وقال الحسن: ألبس الناس ظلامه، وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: إذا أقبل الليل غطى كل شيء، وقال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد: سكن بالناس ولسكونه معنيان أحدهما: سكون الناس فنسب إليه كما يقال ليل نائم ونهار صائم والثاني: هو أن سكونه عبارة عن استقرار ظلامه واستوائه فلا يزداد بعد ذلك.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿سَجَىٰ﴾ أقبل أو أظلم أو استوى أو ذهب أو سكن الخلق فيه سجى البحر سكن.

(1) التفسير العظيم.

سحب

(سَحَبَ - جرَرَ - سَفَعَ - خَطَفَ - نَتَقَ)

■ **السَّحْبُ:** جرّ الشيء الثقيل على الأرض ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ [القَمَر: 48].

■ **الجَرُّ:** الجذب للآخر بعنف ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعرَاف: 150].

■ **السَّفْعُ:** الأخذ الشديد بسفعة الرأس أي مقدمة الوجه ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15]

■ **الخَطْفُ:** نهب الشيء من مكانه بسرعة ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العَنكبوت: 67].

■ **النَّتْقُ:** نزع الشيء الثقيل من مكانه بقوة ليسهل حمله ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعرَاف: 171].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والحاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جرِّ شيء مبسوطٍ ومَدِّه. تقول: سحبتُ ذيلي بالأرضِ سحباً. وسمِّي السَّحابُ سحاباً تشبيهاً له بذلك، كأنه ينسحب في الهواء انسحاباً. ويستعيرون هذا فيقولون: تسحّب فلانٌ على فلانٍ، إذا اجترَأَ عليه، كأنَّه امتدَّ عليه امتداداً. هذا هو القياس

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصحيح. وناسٌ يقولون: السَّحْب: شدّة الأكل. وأظنُّهُ تصحيفاً؛ لأنّه لا قياس له، وإنّما هو السَّحْت.

قال الخليل(1): السَّحْبُ: جَرُّكَ الشَّيْءَ، كَسَحْب المرأةِ ذَيْلها، وكسَحْبِ الريحِ التُرابَ. وسُمِّيَ السَّحابُ لانسحابه في الهواء. والسَّحْبُ: شدَّة الأكْل والشُّرْب، رجلٌ أُسْحُوب: أَكُولٌ شَروبٌ. ورجل مُتَسَحِّب: حريص على أكل ما يوضَع بين يَدَيْه.

قال الجوهري(2): السحابَةُ، الغَيْمُ، والجمع سحابٌ وسُحُبٌ وسَحائبُ. وسَحَبْتُ ذَيْلي أَسْحَبُ: جررته فانْجَرَّ. وتَسَحَّبَ عليه، أي أَدَلَّ. والسَّحَبُ شِدَّةُ الأكلِ والشُّرْبِ. ورجل أُسْحوبٌ، أي أكولٌ شَروبٌ.

(المعنى المشترك لكلمة السحب)

وقد ورد السحاب في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الجر على وجه الأرض ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: 71].

الوجه الثاني: الغيم ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ [النُّور: 40].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ [الأعراف: 57].

قال الألوسي(3): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ غاية لقوله سبحانه ﴿يُرْسِلُ﴾ والإقلال -

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) روح المعاني.

كما في «مجمع البيان» - حمل الشيء بأسره واشتقاقه من القلة وحقيقة أقله - كما قال بعض المحققين - جعله قليلاً أو وجده قليلاً، والمراد ظنه كذلك كأكذبه إذا جعله كاذباً في زعمه ثم استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل ما يحمله أي يعده قليلاً، ومن ذلك قولهم: جهد المقل أي الحامل ﴿سَحَابًا﴾ أي غيماً سمي بذلك لانسحابه في الهواء وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة وهو يذكر ويؤنث ويفرد وصفه ويجمع. وأهل اللغة كالجوهري وغيره تسميه جمعاً فلذا روعي فيه الوجهان في وصفه وضميره، وجاء في الجمع سحب وسحائب.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ يقال: أقل فلان الشيء إذا حمله قال صاحب «الكشاف»: واشتقاق الإقلال من القلة، لأن من يرفع شيئاً فإنه يرى ما يرفعه قليلاً، وقوله: ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ أي بالماء جمع سحابة، والمعنى حتى إذا حملت هذه الرياح سحاباً ثقالاً بما فيها من الماء والمعنى أن السحاب الكثيف المستطير للمياه العظيمة إنما يبقى معلقاً في الهواء لأنه تعالى دبر بحكمته أن يحرك الرياح تحريكاً شديداً، فلأجل الحركات الشديدة التي في تلك الرياح تحصل فوائد: إحداها: أن أجزاء السحاب ينضم بعضها إلى البعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر. وثانيها: أن بسبب تلك الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يمنة ويسرة يمتنع على تلك الأجزاء المائية النزول، فلا جرم يبقى متعلقاً في الهواء. وثالثها: أن بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع إلى موضع آخر وهو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم إلى نزول الأمطار وانتفاعهم بها.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ﴾ الغمامَ المنسحبَ في الجو.

---

(1) التفسير الكبير. (2) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿ٱلسَّحَابَ﴾؛ الغيم المسْحب.

قال الطنطاوي[2]: والسحاب: الغيم المنسحب في الهواء، وهو اسم جنس واحده سحابة، فلذلك وصف بالجمع وهو ﴿ٱلثِّقَالَ﴾ جمع ثقيلة.

أي: وهو - سبحانه - الذي ينشئ السحاب المثقل بالماء، فيرسله من مكان إلى مكان على حسب حكمته ومشيئته.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: 43].

قال ابن عطية[3]: أي بين مفترق السحاب نفسه لأن مفهوم السحاب يقتضي أن بينه فروجاً، وهذا كما تقول جلست بين الدور ولو أضيفت «بين» إلى مفرد لم يصح إلا أن تريد آخر، لا تقول جلست بين الدار إلا أن تريد وبين كذا، وورش عن نافع لا يهمز «يولف» وقالون عن نافع والباقون يهمزون «يؤلف» وهو الأصل، و«الركام» الذي يركب بعضه بعضاً ويتكاثف، والعرب تقول إن الله تعالى إذا جعل السحاب ركاماً بالريح عصر بعضه بعضاً فخرج ﴿ٱلْوَدْقَ﴾ منه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: 14].

قال أبو السعود[4]: الإزجاءُ سوقُ الشَّيءِ برفقٍ وسهولة غلبَ في سوقِ شيءٍ يَسيرٍ أو غيرِ معتدَ به، ومنه البضاعةُ المُزجاة ففيه إيماءٌ إلى أنَّ السَّحابَ بالنسبة إلى قُدرته تعالى ممَّا لا يعتدُّ به ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ أي بين أجزائِه بضمِّ بعضِها إلى بعضٍ.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: 71].

قال الألوسي[5]: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي يجرون.

قال ابن عاشور[6]: والسَّجْرُ بالنار حاصل عقب السحب سواء كان بتراخٍ أم بدونه.

---

(1) البحر المديد.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.
(3) المحرر الوجيز.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) روح المعاني.
(6) التحرير والتنوير.

والسجر: ملْءُ التنور بالوقود لتقوية النار فيه، فإسناد فعل ﴿يُسۡجَرُونَ﴾ إلى ضميرهم إسناد مجازي لأن الذي يسجر هو مكانهم من جهنم، فأريد بإسناد المسجور إليهم المبالغة في تعلق السجر بهم، أو هو استعارة تبعية بتشبيههم بالتنور في استقرار النار بباطنهم كما قال تعالى: ﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾ [الحجّ: 20].

قال الخازن(1): يعني يجرون بتلك السلاسل ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ يعني توقد بهم النار.

● **قال تعالى**: ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ [القمر: 48].

قال الطبري(2): ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ يقول تعالى ذكره: يوم يُسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم. وقد تأوّل بعضهم قوله: ﴿فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ إلى النار. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «يَوْمَ يُسْحَبُونَ إلى النَّارِ على وُجُوهِهِمْ».

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [النور: 40].

قال الألوسي(3): ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على أنها صفة لموج أو الصفة الجار والمجرور وما بعده فاعل له لاعتماده على الموصوف. والمراد يغشاه أمواج متراكمة متراكبة بعضها على بعض، وقوله تعالى: ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ﴾ صفة لموج الثاني على أحد الوجهين المذكورين أي من فوق ذلك الموج سحاب ظلماني ستر أضواء النجوم، وفيه إيماء إلى غاية تراكم الأمواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب.

---

(1) لباب التأويل.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.

﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هي ظلمات ﴿بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ أي متكاثفة متراكمة، وهذا بيان لكمال شدة الظلمات كما أن قوله تعالى:

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ﴾ [النُّور: 35] بيان لغاية قوة النور خلا أن ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما يعرب عنه ما بعده. وأجاز الحوفي أن يكون ﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾ مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾. وتعقبه أبو حيان وتبعه ابن هشام بأن الظاهر أنه لا يجوز لما فيه من الابتداء بالنكرة من غير مسوغ إلا أن يقدر صفة لها يؤذن بها التنوين أي ظلمات كثيرة أو عظيمة وهو تكلف.

وأجاز أيضاً أن يكون ﴿بَعۡضُهَا﴾ بدلاً من ﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾. وتعقب بأنه لا يجوز من جهة المعنى لأن المراد والله تعالى أعلم الإخبار بأنها ظلمات وأن بعض تلك الظلمات فوق بعض أي هي ظلمات متراكمة لا الإخبار بأن بعض ظلمات فوق بعض من غير إخبار بأن تلك الظلمات السابقة متراكمة. وقرأ قنبل ﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾ بالجر على أنه بدل من ﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾ الأولى لا تأكيد لها. وجملة ﴿بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ في موضع الصفة له. وقرأ البزي ﴿سَحَابُ ظُلُمَٰتُۢ﴾ بإضافة سحاب إلى ظلمات وهذه الإضافة كالإضافة في لجين الماء أو لبيان أن ذلك السحاب ليس سحاب مطر ورحمة.

سحت

(سَحت - بَادَ - هَلَكَ - بَطَشَ)

■ **السُّحْتُ:** كل حرام مريب ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ [المائدة: 42].

■ **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإهْلاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم: 50-51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والحاء والتاء أصلٌ صحيح منقاس. يقال: سُحِت الشيء، إذا استُؤصل، وأُسْحِت. يقال: سحت الله الكافر بعذابٍ، إذا استأصله. ومال مسحوتٌ ومُسْحَت.

ومن الباب: رجلٌ مسحوت الجوف، إذا كان لا يشبَع، كأنَّ الذي يبلعه يُستأصل من جوفِه، فلا يبقى. المال السُّحْت: كلُّ حرامٍ يلزمُ آكلَه العارُ؛ وسمِّي سُحتاً لأنّه لا بقاء له. ويقال: أَسْحَت في تجارته، إذا كَسَبَ السُّحت. وأسْحَت مالَهُ: أفسده.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: السُّحْتُ: كلُّ حرامٍ قبيح الذِّكْر يلزَمُ منه العارُ - نحو ثمن الكلب والخمرِ والخنزيرِ -. وأَسْحَتَ الرّجلُ: وقع فيه. والسُّحْتُ: جَهْدُ العذاب. وسحتناهم - وأسحتنا بهم لغة - أي: بلغنا مجهودهم في المشقّة عليهم. قال الله عزّ وجل: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61]. أي: مُقَشَّر، ورجل مَسْحوتُ الجوف، أي لا يَشْبَع. أي: سَحَتَ جَوْفَهُ.

قال الجوهري[2]: السُّحْتُ والسُّحُتُ: الحرام وقد أَسْحَتَ الرجلُ في تجارته، إذا اكتسب السُّحْتَ. وسَحَتَهُ وأَسْحَتَهُ، أي استأصلَه. وقرئ: «فَيَسْحَتُكُمْ العَذاب». ومال مَسْحوت ومُسْحَتٌ، أي مُذْهَبٌ.

وسَحَتُّ الشحمَ عن اللحم، إذا قشرتَه عنه، مثل سَحَفْتَهُ. ورجل مَسْحوتُ الجوف، إذا كان لا يشبَع.

(المعنى المشترك لكلمة السحت)

وقد وردت كلمة (السحت) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الاستئصال ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طه: 61].

الوجه الثاني: المال الذي يكتسب في وجه حرام ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: 42].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: 42].

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

قال القرطبي[1]: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ على التكثير. والسُّحْت في اللغة أصله الهلاك والشدّة؛ قال الله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61].

عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلّ لحم نبت بالسّحت فالنار أولى به**» قالوا: يا رسول الله وما السحت؟ قال: «**الرشوة في الحكم**»» وعن ابن مسعود أيضاً أنه قال: السحت أن يقضي الرجل لأخيه حاجة فيهدي إليه هدية فيقبلها. وقال ابن خُوَيْزِ مَنْدَاد: من السّحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان فيسأله إنسان حاجة فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها.

قال البغوي[2]: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة والكسائي «للسُّحُتِ» بضم الحاء، والآخرون بسكونها، وهو الحرام، وأصله الهلاك والشدّة، قال الله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ نزلت في حكام اليهود كعب بن الأشرف وأمثاله، كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم.

قال الحسن: كان الحاكم منهم إذا أتاه أحد برشوة جعلها في كمه فيريها إيّاه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه، فيسمع الكذب ويأكل الرشوة.

وعنه أيضاً قال: إنما ذلك في الحَكَم إذا رشوته ليحق لك باطلاً أو يبطل [عنك] حقاً، فأما أن يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس، والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك، وقال ابن مسعود: هو الرشوة في كل شيء، وقال ابن مسعود: من شفع شفاعة ليردّ بها حقاً أو يدفع بها [ظلماً] فأهدي له فقبل فهو سحت، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن ما كنّا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم، فقال: الأخذ على الحكم كفر، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.   (2) معالم التنزيل.

● قال تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61].

قال الألوسي[1]: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ أي يستأصلكم بسبب ذلك. ﴿بِعَذَابٍ﴾ هائل لا يقادر قدره. وقرأ جماعة من السبعة وابن عباس ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ بفتح الياء والحاء من الثلاثي على لغة أهل الحجاز والإسحات لغة نجد وتميم، وأصل ذلك استقصاء الحلق للشعر ثم استعمل في الإهلاك والاستئصال مطلقاً.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61] يعني: يستأصلكم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.

قال السجستاني[3]: ﴿يُسْحِتَكُم﴾: يهلككم ويستأصلكم.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) نزهة القلوب.

سحر

(سِحْر - خِدَاع - خَيَال - سَرَاب - أُسْطُورَة)

■ **السِّحْرُ:** إخراج الوهم في صورة الحقيقة ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: 116].

■ **الخِدَاعُ:** إخراج العدو في صورة الصديق ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 62].

■ **الخَيَالُ:** إخراج الغائب في صورة الحاضر ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66].

■ **السَّرَابُ:** الرؤيا الخادعة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: 39].

■ **الأُسْطُورَةُ:** ما يكتب من أكاذيب تتوارثها الأجيال فيؤمن بها الجهلاء ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والحاء والراء أصولٌ ثلاثة متباينة: أحدها عضْوٌ من الأعضاء، والآخر خَدْعٌ وشِبهُهُ، والثالث وقتٌ من الأوقات. فالعُضْو السَّحْر، وهو ما لَصِقَ بالحُلقوم والمَرِيء من أعلى البطن. ويقال بل هي الرِّئة. ويقال منه

(1) معجم مقاييس اللغة.

للجبان: انتفخَ سَحْرُه. ويقال له: السُّحْر والسَّحْر والسَّحَر. وأمّا الثّاني فالسِّحْر، قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحقِّ، ويقال هو الخديعة.

ويقال: المُسَحَّر الذي جُعِلَ له سَحْر، ومن كان ذا سَحْر لم يجد بُدًّا من مَطعَم ومشرب. وأمَّا الوقت فالسَّحَر، والسُّحْرة، وهو قَبْل الصُّبْح. وجمع السَّحَر أسحار. ويقولون: أتيتُك سَحَرَ، إذا كان ليومٍ بعينه. فإن أراد بكرةً وسَحَراً من الأسحار قال: أتيتك سَحَراً.

قال الجوهري[1]: السُّحْرُ: الرِّئَةُ، والجمع أَسْحَارٌ، وكذلك السَّحْرُ والسَّحَرُ، والجمع سُحور. ويقال للجَبان: قد انتفخ سَحْرُهُ. ومنه قولهم للأرنب: المقطَّعة الأسْحار، والمُقَطَّعَةُ السُّحور، والمُقَطَّعَةُ النِّياطِ، وهو على التفاؤل، أي سَحْرُهُ يُقَطَّعُ على هذا الاسم. وفي المتأخِّرين من يقول: المُقَطِّعةُ بكسر الطاء، أي من سِرْعَتِها وشِدَّةِ عَدْوِها كأنَّها تقطِّع سِحْرَها ونياطها. والسَّحَرُ قُبَيْلَ الصُّبْح. والسُّحْرَةُ بالضم: السَّحَرُ الأعلى. يقال: أتيتُه بسَحَرٍ وبِسُحْرَةٍ. وأَسْحَرْنا: أي سرنا في وقت السَّحر. وأَسْحَرْنا أيضاً: صِرْنا في السَّحَر. واسْتَحَرَ الديك: صاح في ذلك الوقت. والسَّحور: ما يُتَسَحَّرُ به. والسِّحْرُ: الأُخْذَةُ. وكلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُهُ ودَقَّ فهو سِحْرٌ. وقد سَحَرهُ يَسْحَرُهُ سِحْراً. والساحِر العالِمُ.

وسَحَرَهُ أيضاً: بمعنى خَدَعَهُ، وكذلك إذا عَلَّلَهُ. والتَّسْحيرُ مثله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: 153]، يقال: المُسَحَّرُ: الذي خُلق ذا سِحْرٍ. ويقال من المُعَلَّلين.

(المعنى المشترك لكلمة السحر)

وقد وردت كلمة (السحر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: من فعل به السحر ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: 116].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: المزاول للسحر أو العالم ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الزخرف: 49].

الوجه الثالث: الكذب ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116].

الوجه الرابع: غذاه وعلله ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الإسراء: 47].

الوجه الخامس: الصرف عن الحق والخدعة ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: 132].

الوجه السادس: الثلث الأخير من الليل ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران: 17].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: 116].

قال الزمخشري(1): ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه، كقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: 66]. روي: أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً، فإذا هي أمثال الحيات، قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضاً ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ وأرهبوهم إرهاباً شديداً، كأنهم استدعوا رهبتهم ﴿بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ في باب السحر.

قال البيضاويّ(2): ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ [طه: 66] كرماً وتسامحاً، أو ازدراء بهم ووثوقاً على شأنه. ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ بأن خيلوا إليها ما الحقيقة

---

(1) الكشاف. (2) أنوار التنزيل.

بخلافه. ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ وأرهبوهم إرهاباً شديداً كأنهم طلبوا رهبتهم. ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ في فنه. روي أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي، وركب بعضها بعضاً.

● **قال تعالى:** ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: 66].

قال الفخر الرازي[1]: قوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾ كناية عن موسى عليه السلام والمراد أنهم بلغوا في سحرهم المبلغ الذي صار يخيل إلى موسى عليه السلام أنها تسعى كسعي ما يكون حياً من الحيات لا أنها كانت حية في الحقيقة ويقال إنهم حشوها بما إذا وقعت الشمس عليه يضطرب ويتحرك. ولما كثرت واتصل بعضها ببعض فمن رآها كان يظن أنها تسعى، فأما ما روي عن وهب أنهم سحروا أعين الناس وعين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعرَاف: 116] وبقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ فهذا غير جائز لأن ذلك الوقت وقت إظهار المعجزة والأدلة وإزالة الشبهة فلو صار بحيث لا يميز الموجود عن الخيال الفاسد لم يتمكن من إظهار المعجزة فحينئذ يفسد المقصود، فإذن المراد أنه شاهد شيئاً لولا علمه بأنه لا حقيقة لذلك الشيء لظن فيها أنها تسعى.

قال القرطبي[2]: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾. وقرأ ابن عباس وأبو حيوة وابن ذكوان وروح عن يعقوب «تُخَيَّلُ» بالتاء؛ وردّوه إلى العصيّ والحبال إذ هي مؤنثة. وذلك أنهم لطخوا العصيّ بالزئبق، فلما أصابها حرّ الشمس ارتهشت واهتزّت. قال الكلبي: خُيّل إلى موسى أن الأرض حيّات وأنها تسعى على بطنها. وقرىء «تَخَيَّلُ» بمعنى تتخيل وطريقه طريق «تُخَيَّلُ» ومن قرأ «يُخَيَّلُ» بالياء رده إلى الكيد. وقرىء «نُخَيِّل» بالنون على أن الله هو المخيِّل للمحنة والابتلاء. وقيل: الفاعل «أَنَّهَا تَسْعَى» فـ «أنّ» في موضع رفع؛ أي يخيّل إليه سعيها؛ قاله الزجاج.

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وزعم الفراء أن موضعها موضع نصب؛ أي بأنها ثم حذف الباء. والمعنى في الوجه الأوّل: تشبّه إليه من سحرهم وكيدهم حتى ظن أنها تسعى. وقال الزجاج: ومن قرأ بالتاء جعل «أنّ» في موضع نصب أي تَخيّل إليه ذاتَ سعي. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع بدلاً من الضمير في «تخيّل» وهو عائد على الحبال والعصيّ، والبدل فيه بدل اشتمال. و«تسعى» معناه تمشي.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ وفيه سؤال، وهو أنه لمَ لم يقل وألق عصاك. والجواب: جاز أن يكون تصغيراً لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيمينك فإنه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز أن يكون تعظيماً لها أي لا تحتفل بهذه الأجرام الكثيرة فإن في يمينك شيئاً أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عندها فألقه يتلقفها بإذن الله تعالى ويمحقها، أما قوله: ﴿تَلْقَفْ﴾ أي فإنك إذا ألقيتها فإنها تلقف ما صنعوا، وصنعوا هٰهنا بمعنى اختلقوا وزوروا والعرب تقول في الكذب: هو كلام مصنوع وموضوع وصحة قوله: ﴿تَلْقَفْ﴾ أنه إذا ألقى ذلك وصارت حية تلقفت ما صنعوا وفي قوله: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [طه: 70] دلالة على أنه ألقى العصا وصارت حية وتلقفت ما صنعوه وفي التلقف دلالة على أن جميع ما ألقوه تلقفته وذلك لا يكون إلا مع عظم جسدها وشدة قوتها. وقد حكى عن السحرة أنهم عند التلقف أيقنوا بأن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من مقدور البشر من وجوه: أحدها: ظهور حركة العصا على وجه لا يكون مثله بالحيلة. وثانيها: زيادة عظمه على وجه لا يتم ذلك بالحيلة. وثالثها: ظهور الأعضاء عليه من العين والمنخرين والفم وغيرها ولا يتم ذلك بالحيلة. ورابعها: تلقف جميع ما ألقوه

(1) التفسير الكبير.

على كثرته وذلك لا يتم بالحيلة. وخامسها: عوده خشبة صغيرة كما كانت وشيء من ذلك لا يتم بالحيلة ثم بين سبحانه وتعالى أن ما صنعوا كيد ساحر والمعنى أن الذي معك يا موسى معجزة إلٰهية والذي معهم تمويهات باطلة فكيف يحصل التعارض.

● **قال تعالى:** ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: 15].

قال الألوسي(1): ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ قد سحرنا محمد ﷺ كما قالوا ذلك عند ظهور سائر الآيات الباهرة، والظاهر على ما قال القطب أنهم أرادوا أولاً سكرت أبصارنا لا عقولنا فنحن وإن تخيلنا هذه الأشياء بأبصارنا لكن نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه ثم أضربوا عن الحصر في الإبصار وقالوا: بل تجاوز ذلك إلى عقولنا، وفسر الزمخشري الحصر بأن ذلك ليس إلا تسكيراً فأورد عليه بأن ﴿إِنَّمَا﴾ إنما تفيد الحصر في المذكور آخراً وحينئذ يكون المعنى ما تقدم وهو مبني على أن تقديم المقصور على المقصور عليه لازم وخلافه ممتنع.

قال ابن عاشور(2): ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾، أي ما رأيناه هو تخيلات المسحور، أي فعادوا إلى إلقاء تبعة ذلك على الرسول ﷺ بأنه سحرهم حين سأل لهم الله أن يفتح باباً من السماء ففتحه لهم.

وإقحام كلمة ﴿قَوْمٍ﴾ هنا دون أن يقولوا: بل نحن مسحورون، لأن ذكرها يقتضي أن السحر قد تمكن منهم واستوى فيه جميعهم حتى صار من خصائص قوميتهم كما تقدم تبيينه عند قوله تعالى: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

● **قال تعالى:** ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: 47].

قال الطبري(3): ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾. يقول: حين

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) جامع البيان.

يقول المشركون بالله ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. وعنى فيما ذُكِر بالنجوى: الذين تشاوروا في أمر رسول الله ﷺ في دار النَّدوة.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلاً له سَحْر: أي له رئة، والعرب تسمي الرئة سَحْراً، والمسحَّر من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سَحْره، وكذلك يقال لكل ما أكَلَ أو شرب من آدميّ وغيره: مَسحور ومُسَحَّر.

وقال آخرون:

ونُسْحَرُ بالطعام وبالشراب

أي نغذّي بهما. فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلاً له رئة، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، لا مَلَكاً لا حاجة به إلى الطعام والشراب، والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب.

قال الشوكاني[1]: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم: ما تتبعون إلّا رجلاً سحر فاختلط عقله وزال عن حدّ الاعتدال. قال ابن الأعرابيّ: المسحور الذاهب العقل الذي أفسد، من قولهم: طعام مسحور إذا أفسد عمله، وأرض مسحورة أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها؛ وقيل: المسحور: المخدوع، لأن السحر حيلة وخديعة، وذلك لأنهم زعموا أن محمداً ﷺ كان يتعلم من بعض الناس، وكانوا يخدعونه بذلك التعليم. وقال أبو عبيدة: معنى ﴿مَّسْحُورًا﴾ أن له سحراً.

● **قال تعالى**: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101].

قال ابن الجوزي[2]: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ أي: لأحسبك ﴿يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ وفيه ثلاثة أقوال:

---

(1) فتح القدير. (2) زاد المسير.

أحدها: مخدوعاً، قاله ابن عباس. والثاني: مسحوراً قد سُحِرْتَ، قاله ابن السائب. والثالث: ساحراً، فوضع مفعولاً في موضعِ فاعلٍ، هذا مروي عن الفراء، وأبي عبيدة.

قال البغوي[1]: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾، أي: مطبوباً سحروك، قاله الكلبي. وقال ابن عباس: مخدوعاً. وقيل: مصروفاً عن الحق. وقال الفرَّاء، وأبو عبيدة: ساحراً، فوضع المفعول موضع الفاعل. وقال محمد بن جرير: معطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الشعراء: 153-154].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ وفيه وجوه: أحدها: المسحر هو الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله وثانيها: ﴿مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ أي من له سحر، وكل دابة تأكل فهي مسحرة، والسحر أعلى البطن، وعن الفراء المسحر من له جوف، أراد أنك تأكل الطعام وتشرب الشراب وثالثها: عن المؤرج المسحر هو المخلوق بلغة بجيلة وثانيهما: قولهم: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وهذا يحتمل أمرين: الأول: أنك بشر مثلنا فكيف تكون نبياً؟ وهذا بمنزلة ما كانوا يذكرون في الأنبياء أنهم لو كانوا صادقين، لكانوا من جنس الملائكة الثاني: أن يكون مرادهم إنك بشر مثلنا، فلا بد لنا في إثبات نبوتك من الدليل.

قال ابن عطية[3]: ﴿مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ فيه تأويلان: أحدهما مأخوذ من السَّحر بكسر السين أي قد سحرت فأنت لذلك مخبول لا تنطق بقويم، والثاني أنه مأخوذ من السِّحر بفتح السين وهي الرئة وبسببها يقال انفتح سحره. وقيل السحر قصبة

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.

الرئة بما يتعلق بها من كبد وغيره، أي أنت ابن آدم لا يصح أن تكون رسولاً عن الله، وما بعده في الآية يقوي هذا التأويل ثم اقترحوا عليه «آية» وروي أنهم اقترحوا خروج ناقة من جبل من جبالهم، وقصتها في هذه الآية وجيزة وقد مضت مستوعبة، فلما خرجت الناقة ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: 77].

قال ابن عجيبة[1]: معنى ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾: أيتوهم أحد أن يكون هذا سحراً؟ ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ أي: لو كان سحراً لاضْمَحَلَّ، ولم يُبطل سحرَ السحرة، والعالم بأن الساحر لا يُفلح لا يستعمل السحر، فهذا كله من كلام موسى عليه السلام، أو من تمام قولهم؛ إن جعل قوله: «أسحرٌ هذا» محكياً لقولهم، كأنهم قالوا: أجئتنا بالسحر لتطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون، والأول أرجح.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾؛ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ من عبادة الأصنام، ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: الملك فيها، سمي كبرياء لاتّصاف الملوك بالتكبر، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾: بمصدّقين.

الإشارة: السحر على قسمين: سحر يسحر القلوب إلى حضرة الرحمن، وسحر يسحرها إلى حضرة الشيطان، فالسحر الذي يسحر إلى حضرة الرَّحمن: هو ما جاءت به الأنبياء والرسل، وقامت به الأولياء بعدهم من الأمور التي تقرب إلى حضرة، إما ما يتعلق بالظواهر، كتبيين الشرائع، وإمّا ما يتعلق بالبواطن، كتبيين الطرائق والأمور التي تُشرق بها أسرارُ الحقائق، وأما السحر الذي يسحر إلى حضرة الشيطان: فكل ما يشغل عن ذكر الرَّحمن، ولذلك قال عليه السلام: «اتَّقُوا الدُّنيا فإنَّها أَسْحَرُ مَنْ هَارُوت ومَارُوت».

● **قال تعالى:** ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: 43].

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهرٌ سحريّته وفي تكرير الفعلِ

---

(1) البحر المديد. (2) إرشاد العقل السليم.

والتَّصريحِ بذكر الكفرةِ وما في الَّلامينِ من الإشارةِ إلى القائلينَ والمقولِ فيهِ وما في لمّا من المسارعةِ إلى البتِّ بهذا القولِ الباطلِ إنكارٌ عظيمٌ له وتعجيبٌ بليغٌ منه.

قال الشوكاني(1): ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ نظمه المعجز. وقيل: إن طائفة منهم قالوا: إنه إفك، وطائفة قالوا: إنه سحر. وقيل: إنهم جميعاً قالوا: تارة إنه إفك، وتارة إنه سحر، والأوّل أولى.

● **قال تعالى**: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الشعراء: 38- 41].

قال ابن عطية(2): «اليوم» هو يوم الزينة، وقيل كان يوم كسر خليج النيل، فهو كان يوم الزينة على وجه الدهر بمصر، وقال ابن زيد إن هذا الجمع كان بالإسكندرية، وقوله ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ ليس معناه نتبعهم في السحر إنما أراد نتبعهم في نصرة ديننا وملتنا والإبطال على معارضتنا، وقرأ الأعرج وأبو عمرو «أين لنا» على الاستفهام، وقرأ عيسى «نعِم» بكسر العين، والتقريب الذي وعدهم به فرعون هو الجاه الزائد على العطاء الذي طلبوه والقرب من الملك الذي كان عندهم إلههم، واختلف الناس في عدد السحرة، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم، وكانوا مجموعين من مدائن مصر ريف النيل وهي كانت بلاد السحر الفرماء وأنصناء وغير ذلك ومعظمهم كان من الفرماء، والحبال والعصي كانت أوقار إبل.

قال ابن كثير(3): ذكر الله تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى عليه السلام والقبط في سورة الأعراف، وفي سورة طه، وفي هذه السورة، وذلك أن القبط أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وهذا شأن

(1) فتح القدير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) تفسير ابن كثير.

الكفر والإيمان، ما تواجها وتقابلا، إلا غلبه الإيمان ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18] ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾ [الإسراء: 81] الآية، ولهذا لما جاء السحرة، وقد جمعوهم من أقاليم بلاد مصر، وكانوا إذ ذاك من أسحر الناس وأصنعهم وأشدهم تخييلاً في ذلك، وكان السحرة جمعاً كثيراً وجماً غفيراً، قيل: كانوا اثني عشر ألفاً، وقيل: خمسة عشر ألفاً، وقيل: سبعة عشر ألفاً، وقيل: تسعة عشر ألفاً، وقيل: بضعة وثلاثين ألفاً، وقيل: ثمانين ألفاً، وقيل غير ذلك، والله أعلم بعدتهم. قال ابن إسحاق: وكان أمرهم راجعاً إلى أربعة منهم، وهم رؤساؤهم، وهم: سابور، وعاذور، وحطحط، ومصفى، واجتهد الناس في الاجتماع ذلك اليوم، وقال قائلهم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ ولم يقولوا: نتبع الحق، سواء كان من السحرة أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم، ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ أي: إلى مجلس فرعون، وقد ضربوا له وطاقاً، وجمع خدمه وحشمه وأمراؤه ووزراؤه ورؤساء دولته وجنود مملكته، فقام السحرة بين يدي فرعون يطلبون منه الإحسان إليهم والتقرب إليه إن غلبوا، أي: هذا الذي جمعتنا من أجله، فقالوا: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: 41-42].

أي: وأخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي وجلسائي.

● **قال تعالى: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾** [طه: 70].

قال ابن عاشور[1]: الإلقاء: الطرح على الأرض. وأسند الفعل إلى المجهول لأنّهم لا ملقي لهم إلّا أنفسهم، فكأنّه قيل: فألقوا أنفسهم سُجّداً، فإنّ سجودهم كان إعلاناً باعترافهم أنّ موسى مرسل من الله. ويجوز أن يكون سجودهم تعظيماً لله تعالى. ويجوز أن يكون دلالة على تغلب موسى عليهم فسجدوا تعظيماً له.

(1) التحرير والتنوير.

ويجوز أن يريدوا به تعظيم فرعون، جعلوه مقدمة لقولهم ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ حذراً من بطشه. وسُجّد: جمع ساجد.

وجملة ﴿قَالُوٓاْ﴾ يصح أن تكون في موضع الحال، أي ألقَوْا قائلين. ويصح أن تكون بدل اشتمال من جملة ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ فإن سجودهم اشتمل على إيمانهم، وأن تكون مستأنفة ابتدائية لافتتاح المحاورة بينهم وبين فرعون.

وإنما آمنوا بالله حينئذ لأنّهم أيقنوا أن ما جرى على يد موسى ليس من جنس السحر لأنّهم أيمّة السحر فعلموا أنّه آية من عند الله.

قال الشعراوي(1): قال الزجاج في هذا الموقف: عجيب أمر هؤلاء، فقد ألقوا حبالهم وعِصيّهم للكفر والجحود، فإذا بهم يُلْقُون أنفسهم للشكر والسجود.

نعم، لقد دخلوا كافرين فجرة فخرجوا مؤمنين بررة، لأنهم جاءوا بكل ما لديهم من الكَيْد، وجمعوا صَفْوة السحر وأساتذته ممنْ يَعْلمون السحر جيداً، ولا تنطلي عليهم حركات السحرة وألاعيبهم، فلما رَأوا العصا وما فعلتْ بسحرهم لم يخالطهم شكٌّ في أنها معجزة بعيدة عَمّا يصنعونه من السحر؛ لذلك سارعوا ولم يترددوا في إعلان إيمانهم بموسى وهارون.

وهذا يدلُّنا على أن الفطرة الإيمانية في النفس قد تطمسها الأهواء، فإذا ما تيقظتْ الفطرة الإيمانية وأُزيلَتْ عنها الغشاوة سارعتْ إلى الإيمان وتأثرتْ به. وهذا منهم عمل اختياري، وبين ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾: يعني على غير اختيارهم وعلى غير إرادتهم، كأن صَوْلة الحق فاجأتْ صحوة الفطرة، فلم يملكوا إلا أنْ خرُّوا لله ساجدين، فالإلقاء هنا عمل تلقائي دون تفكير منهم ودون شعور، فقد فاجأهم الحق الواضح والمعجزة الباهرة في عصا موسى، لأنها ليستْ سِحْراً فهم أعلم الناس بالسحر. ونلحظ في هذه الآية أنها جاءت بصيغة الجمع؛ أُلقي السحرةُ، قالوا، آمنا. لتدل على أنهم كانوا يَداً واحدة لم يشذْ منهم واحد، مما يدل على أنهم كانوا مكرهين مُسخَّرين.

---

(1) تفسير الشعراوي.

سحق

(سَحقَ - بَادَ - هَلَكَ - بَطَشَ)

■ **السَّحْقُ:** تفتيت الشيء وتأتي بمعنى البعد ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11].

■ **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإِهْلَاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: 50-51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشَيء حتى يُبلغ به إلى حال البِلَى. فالأوّل السُّحْق، وهو البُعد، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11]. والسَّحُوق: النَّخلة الطويلة، وسمِّيت بذلك لبعد أعلاها عن الأرض. والأصل الثاني: سَحَقت الشيء أسحَقُهُ سَحقاً. والسَّحْق الثوب البالي. ويقال: سَحَقه البِلى فانسحق. ويستعار هذا حتَّى يقال إنَّ العين تسحق الدَّمع سحقاً. وأسحق الشَّيءُ، إذا انضمر وانضمّ. وأسحَقَ الضَّرعُ، إذا ذهب لبنُهُ وبَلِيَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: سَحَقْتُ الشيء فانْسَحَقَ، إذا سَكَهْتَهُ. والسَّحْقُ الثوبُ البالي. والسَّحْقُ في العَدْو: فوق المشي ودون الحُضْر. والسُّحْقُ بالضم: البعدُ. يقال: سُحْقاً له، وكذلك السُّحُقُ. وقد سَحُقَ الشيءُ فهو سَحيقٌ، أي بعيد وأَسْحَقَهُ الله، أي أبعده. وأَسْحَقَ الثوبُ، أي أخلَقَ وبَليَ. عن يعقوب.

قال: وأَسْحَقَ خُفُّ البعير، أي مَرَنَ. وأَسْحَقَ الضرعُ، أي ذهب لبنه وبَليَ ولصق بالبطن. والسَّحوقُ من النخل: الطويلة، والجمع سُحُقٌ. وأتانٌ سحوقٌ وحمارٌ سَحوقٌ، أي طويل. والسَّوْحَقُ: الطويلُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي: تسقطه وتقذفه. والهوى: السقوط. ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: بعيد؛ لأن الشيطان قد طرحه في الضلال والتحير الكبير. والله تعالى أعلم.

قال الطبري[3]: هوت به الريح في مكان سحيق، يعني من بعيد، من قولهم: أبعده الله وأسحقه، وفيه لغتان: أسحقته الريح وسحقته، ومنه قيل للنخلة الطويلة: نخلة سحوق ومنه قول الشاعر:

كانَتْ لَنا جارَةٌ فَأزْعَجَها قاذُورَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قُدُمَا

ويُروى: «تُسْحِقُ». يقول: فهكذا مَثَل المشرك بالله في بُعده من ربه ومن إصابة الحقّ، كبُعد هذا الواقع من السماء إلى الأرض، أو كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهواء.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) البحر المديد.
(3) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال المفسرون: فبعداً لهم اعترفوا أو جحدوا، فإن ذلك لا ينفعهم، والسحق البعد، وفيه لغتان: التخفيف والتثقيل، كما تقول في العنق والطنب، قال الزجاج: سحقاً منصوب على المصدر، والمعنى أسحقهم الله سحقاً، أي باعدهم الله من رحمته مباعدة، وقال أبو علي الفارسي: كان القياس سحاقاً، فجاء المصدر على الحذف كقولهم: عمرك الله. واعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار أتبعه بوعد المؤمنين.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿فَسُحْقًا﴾ أي: بُعْدًا. وهو منصوب على المصدر، المعنى: أسحقهم الله سحقاً، أي: باعدهم الله من رحمته مباعدة، والسحيق: البعيد. وكذلك روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس «فسحقاً» أي: بُعْدًا. وقال سعيد بن جبير، وأبو صالح: السُّحق: وادٍ في جهنم يقال له: سُحق.

قال القرطبي[3]: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي فبُعْداً لهم من رحمة الله. وقال سعيد بن جُبير وأبو صالح: هو وادٍ في جهنم يقال له السَّحْق. وقرأ الكسائي وأبو جعفر «فَسُحُقاً» بضم الحاء، ورُوِيَت عن عليّ. الباقون بإسكانها، وهما لغتان مثل السُّحْتُ والرُّعُبُ. الزجاج: وهو منصوب على المصدر؛ أي أسحقهم الله سُحقاً؛ أي باعدهم بُعْداً.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) زاد المسير.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

سحل

(سَاحِل - جَرْف - حَدّ - طَرْف - حَافَّة)

■ **السَّاحِلُ:** شاطىء البحر أو النهر ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

■ **الجَرْفُ:** المكان الذي يأكله السيل والأمواج ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ **الحَدُّ:** الحاجز الذي لا ينبغي تجاوزه ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: 229].

■ **الطَّرْفُ:** جانب الشيء ابتداء وانتهاء ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: 114].

■ **الحَافَّةُ:** الطرف الحامي لحرمة الشيء ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: 32].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والحاء واللام ثلاثة أصول: أحدها كَشْط شيءٍ عن شيء، والآخَر من الصَّوت، والآخر تسهيلُ شيءٍ وتعجيلُه. فالأوَّل قولهم: سَحَلت الرِّياحُ الأرضَ، إذا كشطت عنها أَدَمتَها. قال ابن دريدٍ وغيره: ساحل البحر مقلوب في اللفظ، وهو في المعنى مَسحُولٌ، لأنَّ الماءَ سَحله. وأصلُ ذلك

(1) معجم مقاييس اللغة.

قولهم: سَحلت الحديدةَ أسحَلُها. وذلك إذا بَرَدْتَها. ويقال للبُرادة: السُّحالة. والسحْل: الثّوب الأبيض، كأنّه قد سُحِل من وسَخِه ودَرَنِهِ سَحْلًا. وجمعه السُّحُل.

والأصل الثاني: السَّحيل: نُهاق الحمار، وكذلك السُّحال. ولذلك يسمَّى الحِمارُ مِسْحَلاً. ومن الباب المِسحَل لِلسانِ الخطيب، والرَّجُلِ الخطيب. والأصل الثالث: قولهم سَحَلَهُ مائةً، إذا عَجّل له نَقْدَها. ويستعار هذا فيقال سحله مائةً، إذا ضربه مائةً عاجلاً. ومن الباب السَّحِيل: الخيط الذي فُتِلَ فَتْلاً رِخْوًا. وخِلافُهُ المبرَمِ والبريم، ومما شَذَّ عن هذه الأصول المِسْحلان، وهما حَلْقتان على طرفَيْ شَكِيمِ اللِّجام. والإِسْحِلُ شجر.

قال الخليل(1): السَّحيل: ثَوْبٌ لا يُبْرَمُ غَزْلُه أي لا يُفْتَلُ طاقَيْنِ طاقين، تقول: سَحَلُوه أيْ: لم يَفْتِلوا سَداه، والجمع السُّحُل، والمِسْحَلُ: الحِمارُ الوحشيُّ، والسَّحيل: أشدُّ نهيق الحمار. والسَّحْل: نَحْتُكَ الخَشَبَةَ بالمِسْحَل، أيْ: المِبْرَد، ويقال له ومِبْرَد الخَشَب، إذا شَتَمه.

والمِسْحَل: من أسماء الرِّجال الخُطَباء، واللِّسان. ومِسْحَل يقال، اسمُ جِنّيّ. والريحُ تَسْحَل الأرض سَحْلاً تَكْشِطُ أَدمَتَها. والسُّحالةُ: ما تَحاتَّ من الحديدي إذا بُرِدَ، ومن الموازين إذا تَحاتّتْ، ومن الذُّرَة والأَرُزِّ إذا دُقَّ شِبْهُ النُّخالة.

والسَّحْل: الضرْب بالسياط مما يَكْشِطُ من الجِلد. والمِسَحلان: حَلْقَتان إحداهما مُدْخَلة في الأخرى على طَرَفَي شَكيم الدابّة، وتُجمَع مَساحِل.

والساحِلُ: شاطئ البحر. والإِسْحِل: من شَجَر السِّواك. ومُسْحُلان: اسمُ وادٍ، وشابٌّ مُسْحُلان: طويل حَسَن القامة.

قال الجوهري(2): السَّحْلُ: الثَّوبُ الأبيض من الكُرْسُفِ، من ثياب اليمن.

والجمع سُحولٌ، ويجمع أيضاً على سُحُلٌ. والسَّحْلُ: النَّقْدُ من الدراهم.

---

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

والسُّحَلَةُ: الأرنبُ الصغيرة التي قد ارتفعت عن الخِرْنِقِ وفارقتْ أمها. والمِسحل المِبْرد.

والمِسحَلُ: اللِّسانُ الخطيبُ. والمِسْحَلُ: الحمار الوحشيّ. والمِسْحَلانِ: حَلْقتان في طرفيْ شَكيمِ اللجام، إحداهما مُدْخَلَةٌ في الأخرى. قال أبو نصر: السَّحيلُ: الخيطُ غير مفتولٍ. والسَّحيلُ من الثياب: ما كان غَزْلُها طاقاً واحداً. والمُبْرَمُ: المفتُولُ الغَزْلِ طاقَين.

والمِتآمُ: ما كان سَداه ولُحْمَتُهُ طاقَيْنِ طاقين، ليس بمُبْرم ولا مُسْحَلٍ. والسَّحيلُ من الحبل: الذي يُفْتَلُ فَتْلاً واحداً، كما يفتل الخيَّاطُ سِلْكَه.

وقد سَحَلْتُ الحبل فهو مَسْحولٌ، ويقال مُسْحَلٌ لأجل المُبْرَم. وسَحَلْتُ الشيء: سَحَفْتُه. وسَحَلْتُ الدراهمَ انْسَحَلَتْ، إذا امْلاَسَّتْ. وسَحَلْتُهُ مائةَ درهمٍ، إذا عجَّلتَ له نقدها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

قال أبو السعود(1): ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ لما كان إلقاءُ البحرِ إياه بالساحل أمراً واجبَ الوقوع لتعلق الإرادةِ الربانية به جُعل البحرُ كأنه ذو تمييزٍ مطيعٍ أُمر بذلك وأُخرج الجوابُ مُخرجَ الأمر والضمائرُ كلُّها لموسى عليه الصلاة والسلام، والمقذوفُ في البحر والمُلقى بالساحل وإن كان هو التابوتَ أصالةً لكنْ لما كان المقصودُ بالذات ما فيه جُعل التابوتُ تبعاً له في ذلك.

قال الشعراوي(2): ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39] أي: تحمله الأمواج وتسير به، وكأن لديها أوامر أن تُدخِله في المجرى الموصِّل لقصر فرعون.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) تفسير الشعراوي.

سخر

(سَخِرَ - ازْدَرَى - ضَحِكَ - هَزُؤَ - هَزَلَ - فَكِهَ - اسْتَخَفَّ)

■ **السُّخْرِيَةُ:** أن تستقل فعل الآخر أو صفة من صفاته ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38].

■ **الازْدِرَاء:** أن تستقل مكان الآخر بغيرك ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ﴾ [هود: 31].

■ **الضَّحِكُ:** انبساط الوجه وتكشر الأسنان ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 110].

■ **الهُزُؤُ:** مزح في خفية ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [الفرقان: 41].

■ **الهَزْلُ:** كلام لا تحصيل له كالشيء الهزيل ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطارق: 14].

■ **الفُكَاهَةُ:** حديث ذو الأنس ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الطور: 18].

■ **الاسْتِخْفَافُ:** سوء الظن لفعل الآخر ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60].

* * *

شرح المعاني:

الضحك من نعمة الله عز وجل على الإنسان من حيث أن الإنسان وحده هو

الحيوان الضاحك كما يقال الحيوان الناطق ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: 43] والضحك له فوائده، ولكنه في الغالب يستعمل استعمالات سيئة كما هو الحال في كثير من نعم الله عز وجل فالسمع والبصر والفؤاد ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [آل عمران: 14] كل هذه النعم يمكن أن تستعمل استعمالاً حسناً فهذا هو شكر النعمة، ويمكن أن تستعمل استعمالاً سيئاً وهذا هو كفر النعمة. ومعظم كلمات الكفر في القرآن الكريم تعني كفر النعمة.

1 - **الابتسام**: أي انبساط الشفتين وهذه من أكرم أنواع الضحك (خير الضحك ما كان ابتساماً) فلا يقهقهون ولا يسقطون على أقفيتهم ولا يصفقون ولا يضربون الأرض بأقدامهم كما نفعل نحن أحياناً عندما نسمع نكتة أو موقفاً مضحكاً. والوجاهة: فيما قال رسول الله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»، وهذا ما فعله سيدنا سليمان في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 19] إذا لم تبدُ أسنانك يقال تبسم، وإذا بدت الضواحك - والضواحك هي الأسنان الأمامية وتسمى القواطع أو النواجذ - معناها أن الضحكة كانت عريضة يقال: تبسم ضاحكاً أو ضحك متبسماً.

2 - **الضحك**: أما الضحك إذا أطلق فهو بصوت، يقال: فلان يضحك أي بصوت وهذا هو الفرق بين الابتسام والضحك.

3 - **السخرية**: إذا كان فيك عيب، نقله أحدكم على الآخرين وأضحك للناس لكي يضحكوا، أي أضحك الناس على عيب فيك كأن تكون بك فأفأة أو مأمأة أو لدغة أو أنك بخيل جداً أو عملت عملاً أمامي كان معيباً فأنقله إلى الناس على شكل ضاحك لكي أسخر منك فهذه هي السخرية كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ﴾ [الحجرات: 11] المنافقون في جيش العسرة عندما طلب النبي ﷺ من المسلمين من جاء بنعجة ومن جاء ببعير أو تمر.. إلخ، بعض المسلمين لم يكن يملك إلا تمرة واحدة

فتصدق بها فبعض المنافقين سخر من ذلك ليضحك الناس على شكل نكتة، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**رب درهم غلب مئة ألف درهم**» فهناك من يملك عشر ملايين ويتبرع بمئة ألف درهم وآخرلا يملك إلا درهمين وتبرع بدرهم وهذا الدرهم أكثر أجراً عند الله من مئة ألف درهم لأن صاحبه لا يجد إلا جهده ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: 79] ليس عندهم غير هذا الذي قدّموه. قال النبي ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» رب العالمين يريد منا الكيف وليس الكم فركعتان تصلى بخشوع وإتقان خير من ألف ركعة ضعيفة أو على عجالة، صيام يوم واحد بشكل جيد خير من صيام شهر وأنت تغتاب الناس، وبالتالي تمرة واحدة من قلب صافٍ لا تملك غيرها بتواضع وخشوع عند إنفاقها خير من أن تنفق أموالاً وأنت تتحدث بها بغرور. فالكيف عند الله أهمُّ من الكم. والسخرية أن تضحك الناس على عيب من عيوب الآخر أو تصرف تراه نابياً من وجهة نظرك.

4 - **الاستهزاء**: هو المحاكاة للإضحاك، ففي عهد الرسول في سرية من السرايا بدأ المؤذن يؤذن فقام شخص من المنافقين يقلد أذان المؤذن استهزاءً به ليضحك الناس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: 58] وعندما سئل عن سبب فعله قال: كنا نخوض ونلعب ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: 65-66]. فالسخرية من أي رمز من رموز هذا الدين تعتبر كفراً بنص هذه الآية، وأحياناً نسمع في حياتنا اليومية وللأسف نكات على علماء ومشايخ وأتقياء وصلاة وصوم... إلخ وخاصة في العمل الفني العربي الذي يحفل بكثير من الاستهزاء فنجد من يستهزء باللغة العربية حتى يضحك الجمهور، واللغة العربية لغة القرآن ولغة أهل الجنة والضحك منها ضحك على القرآن الكريم وهذا كفر لا محالة. وكم وجدنا من سخرية على رجال الدين أصحاب العمائم (بخشية المأذون) في مصر فقد انصبت

عليها النكات والأفلام فسقطوها تحت هذا الضغط الفني وأثرت في المجتمع المصري تأثيراً مباشراً في مصر وفي إفريقيا العمامة المصرية لرجال الدين ولهذا الآن معظم رجال الأزهر يلبسون البدلة ويحلقون اللحية من هذا، من كان له في التاريخ دور هائل هناك جهات تمحقه محقاً والأمثلة على ذلك كثيرة، فالاستهزاء هو أن تقلد شخصاً ما في طريقة مشيه أو كلامه كما في الكوميديا وهذا هو الفرق بينها وبين السخرية، فالسخرية هي أن أنقل عنك عيباً بشكل مضحك أما الاستهزاء فهو أن أعمل مثلما تعمل وأقلدك لكي أضحك الناس. كما يفعل بعض المخلين بطريقة كلام العلماء بالعربية الفصحى فيضحك الجمهور على الكلمة العربية استهزاء.

5 - **الازدراء**: هو أن أضحك ضحكة تدل على أن قيمتك قليلة عندي أظهر فيها أنه لا قيمة لك ويقول الله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ﴾ [هود: 31]. تقول من هو فلان؟ مع عمل حركات باليد أو بالعين للدلالة على الازدراء به والتقليل من قيمته الاجتماعية.

6 - **الاستخفاف**: وهوأخطرها وهو ضحك على مبدأ، على فكر، على أمة، على جماعة، بحيث تغير حقها إلى باطل، وتغيرها من حسن إلى قبيح قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: 51-54] عندما ادعى فرعون الألوهية قال: من هذا موسى؟ واستخف قومه فأطاعوه، وكذلك قوم موسى بعد أن آمنوا بالله استخف بهم شخص وجعلهم يعبدون العجل، فرب العالمين يقول لمحمد ﷺ: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60] ففي التاريخ الإنساني كله إن أمماً وشعوباً وجماعات وأفراداً وفئات ذهبت ضحية هذا الاستخفاف فنقلوهم من الحق إلى الباطل ومن الدين إلى الإلحاد ومن السُّنة إلى

الابتداع بكلمات مزوقة يستخفون بها الناس ويضحكون على الذقون، استخفوا بعقولهم حتى بان جهلهم. ولا زلنا نعاني من الاستخفاف إلى هذه اللحظة فكل ما أصابنا من أفكار وأحزاب وجماعات من باب الاستخفاف كما حصل من دخول ملايين من المسلمين والنصارى في الشيوعية استخف بهم ماركس ولينين وغيرهم فقد تم الاستخفاف بعقولهم ونقلوهم من الحق والدين إلى الباطل والإلحاد، وهم يضحكون عليهم من ورائهم والضحك بخفية خلف الإنسان يسمى استخفافاً. وكثير من المسلمين أبناء مسلمين استخف بهم هؤلاء الشيوعيون فانصرفوا إليهم وقد اتهموا من سواهم بأنهم رجعيون، والقوميون اتهموا من سواهم بأنهم خونة، والوهابية اتهموا من سواهم بأنهم مشركون، وقد ذهب الشيوعيون والوهابيون وعاد الحق إلى نهايته وهلك من هلك عن بيته.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والخاء والراء أصلٌ مطّرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا: سَخَّر الله عزَّ وجلَّ الشيء، وذلك إذا ذَلَّلَه لأمره وإرادته. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: 13]. ويقال رجل سُخْرةُ: يُسَخَّر في العمل، وسُخْرةٌ أيضاً، إذا كان يُسْخَر منه. فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرَة، بفتح الخاء والراء. ويقال: سُفُنٌ سواخِرُ مَوَاخِرُ. فالسَّواخر: المُطِيعة الطيِّبة الرِّيح. والمواخر: التي تمخَر الماءَ تشُقّه. ومن الباب: سَخِرت منه، إذا هزئت به. ولا يزالون يقولون: سخِرت به، وفي كتاب الله تعالى: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38].

قال الفيروزآبادي[2]: سَخِرَ منه وبه، كفَرِحَ، سَخْراً وسَخَراً وسُخْرَةً ومَسْخَراً

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

وسُخْراً سُخُراً: هَزِئَ، كاسْتَسْخَرَ. والاسْمُ السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ، ويكسرُ. وسَخَرَهُ، كمنعه، سِخْرِيًّا، بالكسرِ ويضمُّ: كَلَّفَهُ ما لا يُرِيدُ، وقَهَرَهُ. وهو سُخْرَةٌ لِي وسُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ. ورجُلٌ سُخَرَةٌ، كهُمَزَةٍ: يَسْخَرُ من الناسِ. وكبُسْرَةٍ: من يُسْخَرُ منه، ومن يَتَسَخَّرُ كُلَّ من قَهَرَهُ. وسَخَرَتِ السَّفِينَةُ، كمنع: طابَت لها الرِّيحُ والسَّيْرُ. و﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ أي: إن تَسْتَجْهِلونا، فإِنَّا نَسْتَجْهِلُكُمْ، كما تَسْتَجْهِلونَنا. وكسُكَّرٍ: بَقْلَةٌ بِخُراسانَ. وسَخَّرَهُ تَسْخِيراً: ذَلَّلَهُ، وكَلَّفَهُ عَمَلاً بلا أجْرَةٍ. كتَسَخَّرَه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم: 32-33].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ فجرت على إرادتكم واستعملتموها في مصالحكم. ولذا قال: ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ كما تريدون وعلى ما تطلبون ﴿بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾ أي: بأمر الله ومشيئته، وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ أي: ذللها لكم بالركوب عليها، والإجراء لها إلى حيث تريدون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما. وانتصاب ﴿دَآئِبَيْنِ ۖ﴾ على الحال، والدؤوب: مرور الشيء في العمل على عادة جارية، أي: دائبين في إصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره. وقيل: ﴿دَآئِبَيْنِ ۖ﴾ في السير

(1) فتح القدير.

امتثالاً لأمر الله، والمعنى: يجريان إلى يوم القيامة لا يفتران ولا ينقطع سيرهما ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يتعاقبان، فالنهار لسعيكم في أمور معاشكم وما تحتاجون إليه من أمور دنياكم. والليل لتسكنوا كما قال سبحانه: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [القصص: 73].

قال البغوي[1]: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾، ذللها لكم، تجرُونها حيث شئتم. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ﴾، يجريان فيما يعود إلى مصالح العباد ولا يَفْتُرَان، قال ابن عباس دؤوبُهُما في طاعة الله عزّ وجلّ. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة.

● **قال تعالى**: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الحج: 36].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ فالمعنى أنها أجسم وأعظم وأقوى من السباع وغيرها مما يمتنع علينا التمكن منه، فالله تعالى جعل الإبل والبقر بالصفة التي يمكننا تصريفها على ما نريد، وذلك نعمة عظيمة من الله تعالى في الدين والدنيا، ثم لما بين تعالى هذه النعمة قال بعده ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ والمراد لكي تشكروا.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل ما وصفنا من نحرها قائمة ﴿سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ [الحَجّ: 36] نِعمة مِنّا عليكم لتتمكَّنوا من نحرها على الوجه المسنون ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البَقَرَة: 52] أي: لكي تَشْكُروا.

قال الزمخشري[4]: [﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾] من الله على عبادة واستحمد إليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا، ويأخذونها منقادة للأخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها، ثم يطعنون في لبانها. ولولا تسخير الله لم تطق، ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرماً وأقلّ قوّة، وكفى بما يتأبد من الإبل شاهداً وعبرة.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) زاد المسير.
(4) الكشاف.

● **قال تعالى**: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ [الزخرف: 13].

قال الألوسي[1]: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ أي وتقولوا سبحان الذي ذلله وجعله منقاداً لنا متعجبين من ذلك، وليس الإشارة للتحقير بل لتصوير الحال وفيها مزيد تقرير لمعنى التعجب، والكلام وإن كان إخباراً على ما سمعت أولاً يشعر بالطلب. أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي مجلز قال: رأى الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وكرم وجههما رجلاً ركب دابة فقال: سبحان الذي سخر لنا هذا، فقال: أو بذلك أمرت؟ فقال: فكيف أقول؟ قال: الحمد لله الذي هدانا للإسلام الحمد لله الذي منَّ علينا بمحمد ﷺ الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس ثم تقول: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ إلى ﴿مُقۡرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13] وهذا يومي إلى أن ليس المراد من النعمة نعمة التسخير، بل نعمة الإسلام. وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وجماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه أتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله ثلاثاً والله أكبر ثلاثاً ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ إلى ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾ سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل له: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت: يا رسول الله مم ضحكت؟ فقال: يتعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي، ويقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾، أي لتشكروا الله في نفوسكم وتُعلِنوا بالشكر بألسنتكم، فلقنهم صيغةَ شكر عناية به كما لقّنهم صيغة الحمد في سورة الفاتحة وصيغةَ الدعاء في آخر سورة البقرة.

والتسخير: التذييل والتطويع. وتسخير الله الدواب هو خلقه إيّاها قابلة

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

للترويض فاهمة لمراد الرّاكب، وتسخير الفلك حاصل بمجموع خلق البحر صالحاً لسبح السفن على مائه، وخلق الرياح تهبّ فتدفع السفن على الماء، وخلق حيلة الإنسان لصنع الفلك، ورصد مهابّ الرياح، ووضع القلوع والمجاذيف، ولولا ذلك لكانت قوة الإنسان دون أن تبلغ استخدام هذه الأشياء القوية. ولهذا عقب بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ أي مطيقين، أي بمجرد القوة الجسدية، أي لولا التسخير المذكور، فجملة ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿لَنَا﴾ أي سخرها لنا في حال ضعفنا بأن كان تسخيره قائماً مقام القوة.

● **قال تعالى: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾** [الزخرف: 32].

قال القرطبي(1): ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ خَوَلاً وخدّاماً، يسخّر الأغنياء الفقراء فيكون بعضهم سبباً لمعاش بعض. قيل: يعني ليملك بعضهم بعضاً. وقيل: هو من السخرية التي بمعنى الاستهزاء؛ أي ليستهزىء الغني بالفقير. قال الأخفش: سَخِرت به وسَخِرت منه، وضَحِكت منه وضَحِكت به، وهزِئت منه وبه؛ كلٌّ يقال، والاسم السُّخرية (بالضم). والسُّخْرِيّ والسِّخْرِيّ (بالضم والكسر). وكل الناس ضمُّوا «سُخْرِيًّا» إلا ٱبن مُحَيْصِن ومجاهد فإنهما قرأ «سِخْرِيًّا».

قال ابن كثير(2): ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قيل: معناه: ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال؛ لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، قاله السدي وغيره. وقال قتادة والضحاك: ليملك بعضهم بعضاً، وهو راجع إلى الأول.

● **قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾** [الصافات: 12].

قال الشوكاني(3): ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا محمد من قدرة الله سبحانه ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ منك بسبب تعجبك، أو ويسخرون منك بما تقوله من إثبات المعاد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) فتح القدير.

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾: بل أنكرت. قال الحسن بن الفضل: التعجب من الله: إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وقيل: معناه: أنه بلغ في كمال قدرته، وكثرة مخلوقاته إلى حيث عجب منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها، والواو في ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ للحال، أي: بل عجبت، والحال أنهم يسخرون، ويجوز أن تكون للاستئناف.

قال الماوردي[1]: ﴿وتسخرون﴾ وجهان: أحدهما: من الرسول إذا دعاهم.

الثاني: من القرآن إذا تلي عليهم.

قال النيسابوري[2]: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من قرأ بفتح التاء فظاهر أي عجبت يا محمد من تكذيبهم وإنكارهم البعث (و) هم ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك، أو عجبت من القرآن حين أعطيته ويسخر أهل الكفر منه. ومن قرأ بالضم فأورد عليه أن التعجب على الله غير جائز لأنه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشيء. وقيل: هذه حالة تحصل عند الجهل بصفة الشيء. وأجيب بأن معناه: قل يا محمد بل عجبت. سلمنا لكن العجب هو أن يرى الإنسان ما ينكره الكافر والإنكار من الله تعالى غير منكر. سلمنا لكن هذه الألفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى: بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها، أو استعظمت إنكارهم البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرّعد: 5]. عند من يرى أن العجب من الله. وقد جاء في الحديث «يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة» وقال أيضاً: «عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته» والألّ التضرع. ثم حكى عنهم أنه كما أن دأبهم السخرية عند إيراد البراهين فكذلك دأبهم أنهم إذا وعظوا لا يتعظون.

(1) النكت والعيون.

(2) غرائب القرآن.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ [المؤمنون: 110].

قال الشعراوي[1]: تكلمنا عن هذه المسألة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: 29-36]. إذن: اتخذ الكفار ضعاف المؤمنين محلَّ سخرية واستهزاء، وبالغوا في ذلك، حتى لم يَعُدْ لهم شُغل غير هذا، وحتى شغلهم الاستهزاء والسخرية عن التفكّر والتأمل فلم يَبْقَ عندهم طاقة فكرية تفكر فيما آمن به هؤلاء، وهذا معنى: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي. . .﴾ أي: شغلكم الاستهزاء بالمؤمنين عن الإيمان بمَنْ خلقكم وخلقهم. ويا ليت الأمر توقّف عند هذا الحد من السخرية، إنما تعداه إلى أن يضحكوا من أهل الإيمان، ويُضحِكوا أهلهم ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ وفي الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطفّفين: 31] وسخرية أهل الباطل من أهل الحق موجودة في كل زمان، وحتى الآن نرى مَنْ يسخرون من أهل الاستقامة والدين والورع ويتندَّرون بهم.

قال الطنطاوي[2]: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ هو محط التعليل، أي: فكان حالكم معهم أنكم سخرتم واستهزأتم بهم.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: 38].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ﴾: استهزؤوا به: لأنه كان يعمل السفينة في برية بعيدة من الماء. أو أن عزته تنفي صنعته، فكان يضحكون منه،

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.
(3) البحر المديد.

ويقولون له: صرت نجاراً بعد أن كنت نبياً. ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾، فنسخر منكم حين يأخذكم في الدنيا الغرق، وفي الآخرة الحرق.

قال الثعالبي[1]: ﴿سَخِرُواْ مِنْهُۚ﴾ الآية: السُّخْر: ٱلاستجهال مع ٱستهزاءٍ، وإنما سخروا منه في أنْ صنعها في بَرِّيَّةٍ. وقوله: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ قال الطبريُّ: يريد في الآخرة. وقيل ويحتمل الكلام - وهو الأرجح - أن يريد: إنا نسخر منكم الآن، والعذابُ المُخْزِي: هو الغَرَق، وال ﴿مُّقِيمٌ﴾: هو عذاب الآخرة.

(1) الجواهر الحسان.

سخط

(سَخْط - حَمِيَّةِ - غَضَب - غَيْظ - كُرْه)

■ **السَّخْطُ:** غضب شديد يقتضي عقوبة قاسية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمَّد: 28].

■ **الحَمِيَّةُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للبدء بالقتال ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26].

■ **الغَضَبُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للانتقام ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81].

■ **الغَيْظُ:** أشد أنواع الغضب لشدة وقاحة الخصم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 119].

■ **الكُرْهُ:** كل ما لا تحبه نفسك ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: 216].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: السُّخْط والسَّخَطُ: نقيض الرضا، والفِعْلُ: سَخِطَ يَسْخَطُ. وتَسَخَّطَه: بم يرض به. وأَسْخَطه غيره إسخاطاً، والمَسْخَطُ: مصدر من سَخِطَ، تقول: هذا مَسْخطةٌ، أي: من تعرض له سَخِطَ عليه. والسُّخْطُ والسَّخَطُ مثل: السُّقْم والسَّقَم، والعُدْم والعَدَم.

---

(1) العين.

قال الجوهري[1]: السُّخْط والسَّخَط: خلاف الرضا. وقد سَخِطَ، أي غضب، فهو ساخِطٌ. وأَسْخَطَهُ، أي أغضبه. ويقال: تَسَخَّطَ عطاءه، أي استقلَّه ولم يقع منه مَوقِعاً.

قال الفيروزآبادي[2]: السُّخْط، بالضم وكعُنُقٍ وجبلٍ ومَقْعَدٍ: ضِدُّ الرِّضى، وقد سَخِطَ، كفرِحَ، وتَسَخَّطَ. والمَسْخوطُ: المَكْروهُ. وأسْخَطَه: أغْضَبَه. وتَسَخَّطَه: تَكَرَّهَه، وسخط عَطاءَه: اسْتَقَلَّه ولم يَقَعْ منه مَوْقِعاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 162].

قال الطبري[3]: معنى قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إذاً: أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه عن معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه، متبعاً في كل ذلك رضا الله، ومجتنباً سخطه، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: كمن انصرف متحملاً سخط الله وغضبه، فاستحقّ بذلك سكنى جهنم، يقول: ليسا سواء.

قال ابن عطية[4]: ﴿بَآءَ بِسَخَطٖ﴾ - معناه: مضى متحملاً له، والسخط: صفة فعل، وقد تتردد متى لحظ فيها معنى الإرادة، وقال الضحاك: إن هذه الآية مشيرة إلى أن من لم يغل واتقى فله الرضوان، وإلى أن من غل وعصى فله السخط، وقال غيره: هي مشيرة إلى أن من استشهد - بأحد - فله الرضوان، وإلى المنافقين الراجعين عن النبي ﷺ فلهم السخط، وباقي الآية بيّن.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.
(4) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى**: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: 80].

قال الزمخشري[1]: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ هو المخصوص بالذمّ، ومحله الرفع، كأنه قيل: لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم. والمعنى: موجب سخط الله.

قال الشوكاني[2]: والمخصوص بالذم هو ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي موجب سخط الله عليهم على حذف مضاف أو هو سخط الله عليهم على حذف المبتدأ. وقيل هو: أي أن سخط الله عليهم بدل من «ما».

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبة: 58].

قال الألوسي[3]: ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ أي يفاجئون السخط، و﴿إِذَا﴾ نابت مناب فاء الجزاء وشرط لنيابتها عنه كون الجزاء جملة اسمية، و«الآية نزلت في ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي جاء ورسول الله ﷺ يقسم غنائم هوازن يوم حنين فقال: يا رسول الله اعدل فقال عليه الصلاة والسلام: «**ومن يعدل إذا لم أعدل**» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «**دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» الحديث. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: لما قسم النبي ﷺ غنائم حنين سمعت رجلاً يقول: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فأتيت النبي عليه الصلاة والسلام فذكرت ذلك له فقال: «**رحمة الله تعالى على موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» ونزلت الآية.

---

(1) الكشاف.
(2) فتح القدير.
(3) روح المعاني.

● **قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد: 28].

قال ابن عاشور[1]: الإشارة بذلك إلى الموت الفظيع الذي دل عليه قوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ كما تقدم آنفاً. واتباعهم ما أسخط الله: هو اتباعهم الشرك. والسخط مستعار لعدم الرضى بالفعل. وكراهتهم رضوان الله: كراهتهم أسباب رضوانه وهو الإسلام. وفي ذكر اتباع مَا أسخط الله وكراهة رضوانه محسّن الطباق مرتين للمضادة بين السخط والرضوان، والاتباع والكراهية. والجمع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر للإيماء إلى أن ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالهم على ما أسخط الله، وأن ضربهم أدبارهم مناسب لكراهتهم رضوانه لأن الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار.

فكان اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه سبباً في الأمرين: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الوفاة، وإحباط أعمالهم.

قال الطنطاوي[2]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: 28] يعود إلى توفي الملائكة لهم، وقبضهم لأرواح هؤلاء المنافقين. أي: ذلك الضرب الأليم لهم من الملائكة عند قبضهم لأرواحهم بسبب أن هؤلاء المنافقين قد اتبعوا ما يغضب الله - تعالى - من الكفر والمعاصي، وبسبب أنهم كرهوا ما يرضيه من الإيمان والطاعة.

(1) التحرير والتنوير.

(2) الوسيط في تفسير القرآن.

سدّ

(سَدَّ - حَجَزَ - حَجَبَ - سَتَرَ - غَشَيَ - غَطَّى)

■ **السَّدُّ:** إغلاق الخلل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين يفسدان بالاختلاط ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النّمل: 61].

■ **الحَاجِبُ:** المانع من الوصول بإقامة المانع ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].

■ **السَّاتِرُ:** المانع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ [فُصّلت: 22].

■ **الغِشَاءُ:** اللباس يوضع فوق الوجه ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **الغطَاءُ:** الإناء يجعل فوق الشيء ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والدال أصل واحد، وهو يدلُّ على ردم شيء ومُلاءَمَته من ذلك سدَدت الثُّلمة سدًّا. وكلُّ حاجزٍ بين الشيئين سَدٌّ. ومن ذلك السَّديد، ذُو السَّداد، أي الاستقامة؛ كأنّه لا ثُلْمة فيه. والصَّواب أيضاً سَداد. يقال: قلتُ سَدَاداً. وسَدَّدَهُ الله عزَّ وجلَّ. ويقال: أَسَدَّ الرجلُ، إذا قال السَّداد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب: «فيه سِدادٌ من عَوَز» بالكسرة. وكذلك سِداد الثُّلمة والثَّغر.

والسُّدَّة كالفِناء حول البيت. واستدَّ الشيء، إذا كان ذا سَداد. ويقال: السُّدَّة الباب.

والسُّدَاد: داءٌ يأخذ في الأنف يمنع النَّسيم. والسَّدّ والسُّدُّ: الجراد يملأ الأفق. وقولهم السُّدة: الباب، لأنَّه يُسَدّ، وفي الحديث في ذكر الصَّعاليك: «**الشعث رؤوساً الذين لا يُفْتَحُ لهم السُّدَد**».

قال الراغب[1]: السد والسد قيل هما واحد، وقيل: السد: ما كان خلقة، والسد: ما كان صنعة وأصل السد مصدر سددته، قال تعالى: ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]، وشبه به الموانع، نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: 9]، وقرئ «سدا» (وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم ويعقوب)، السدة: كالظلة على الباب تقيه من المطر، وقد يعبر بها عن الباب، كما قيل: (الفقير الذي لا يفتح له سدد السلطان) (وعن أبي الدرداء أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له، فقال: من يأت سدد السلطان يقم ويقعد). والسداد والسدد: الاستقامة، والسداد: ما يسد به الثلمة والثغر، واستعير لما يسد به الفقر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94].

قال القرطبي[2]: ﴿عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ أي ردماً؛ والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل.

(1) مفردات الراغب. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قال البغوي[1]: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾، أي حاجزاً، فلا يصلون إلينا.

قال ابن عجيبة[2]: أي: حاجزًا حصينًا، وبرزخًا مكينًا، وهو أكبر من السد وأوثق، يقال: ثوب مُردم؛ إذا كان ذا رقاع فوق رقاع، وهذا إسعاف لهم فوق ما يرجون.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: 9].

قال الألوسي[3]: ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ عطف على ﴿جَعَلۡنَا﴾ [يس: 8] السابق ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قدامهم ﴿سَدّٗا﴾ عظيماً، وقيل نوعاً من السد ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من ورائهم ﴿سَدّٗا﴾ كذلك والقدام والوراء كناية عن جميع الجهات ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ فغطينا بما جعلناه من السد أبصارهم، وعن مجاهد ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ فألبسنا أبصارهم غشاوة ﴿فَهُمۡ﴾ بسبب ذلك ﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾ لا يقدرون على إبصار شيء ما أصلاً.

الظاهر أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا﴾ الآية على حقيقتها لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون، أخبر سبحانه عن شيء من أحوالهم في الآخرة إذا دخلوا النار، والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع، ولا يضعف هذا كما زعم ابن عطية قوله تعالى: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ لأن بصر الكافر يومئذٍ حديد يرى قبح حاله، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا﴾ [الإسراء: 97] وقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: 125] فإما أن يكون ذلك حالين وإما أن يكون قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22] كناية عن إدراكه ما يؤول إليه حتى كأنه يبصره.

قال القرطبي[4]: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾ [يس: 9] قال

(1) معالم التنزيل.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

مقاتل: لما عاد أبو جهل إلى أصحابه، ولم يصل إلى النبيّ ﷺ، وسقط الحجر من يده، أخذ الحجر رجل آخر من بني مخزوم وقال: أقتله بهذا الحجر. فلما دنا من النبي ﷺ طمس الله على بصره فلم ير النبي ﷺ، فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فهذا معنى الآية.

سدر

(سِدْر - أَثْل - خَمْط - ضَرِيع - غِسْلِين)

■ **السِّدْرُ:** شجر مرتفع الأغصان لا يغني صاحبه عند الأكل ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

■ **الأثْلُ:** ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16] شجر ثابت الأصل. أثل: شجر قليل الفائدة ثابت الأصل.

■ **الخَمْطُ:** شجر قليل الفائدة لا شوك فيه.

■ **الضَّرِيعُ:** شجر منتن الرائحة ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [الغاشية: 6-7].

■ **الغِسْلِينُ:** طعام من الفضلات والمياه الثقيلة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: 36].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والدال والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شِبه الحَيْرة واضطراب الرأي. يقولون: السادر المتحيِّر. ويقولون: سَدِرَ بصرُهُ يَسْدَر، وذلك إذا اسمدَّ وتحيَّرَ. ويقولون: السَّادر هو الذي لا يبالي ما صَنَعَ، ولا يهتمُّ بشيء.

فأمَّا قولهم: سَدَرت المرأة شعرها، فهو من باب الإبدال، مثل سدلتُ، وذلك إذا أرسلَتْه. وكذلك قولهم: «جاء يضربُ أسدرَيْه»، وهو من الإبدال.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: السِّدْرُ: شجرُ النَّبْقِ، الواحدة سِدْرَةٌ، والجمع سِدْرَاتٌ وسِدِرَاتٌ وسِدَراتٌ وسِدَرٌ. والسَّدِيرُ نَهْرٌ، ويقال قَصْرٌ، وهو مُعَرَّبٌ وأصله بالفارسية سِهْدِلَّهْ: أي فيه قِبابٌ مُداخَلَةٌ، مثل الحاريّ بكمين. وقولهم: جاء فُلانٌ يَضْرِبُ أَسْدَرَيْه وأَصْدَرَيْه، أي عِطْفَيْهِ ومَنْكِبَيْهِ، إذا جاء فارغاً ليس بيده شيء ولم يَقْضِ طَلِبَتَهُ. والسادِرُ: المتحيِّر. والسادِرُ: الذي لا يهتمّ ولا يُبالي ما صَنَع. والسَّدَر تَحيُّر البَصَر. يقال: سَدِر البَعيرُ بالكسر يَسْدَرُ سَدَراً وسَدارَةً: تحيَّر من شدَّة الحر، فهو سَدِرٌ. وسَدِرٌ أيضاً: اسمٌ من أسماء البَحْر.

وسَدَرَتِ المرأةُ شَعَرَها فانْسَدَرَ: لُغَةٌ في سَدَلَتْه فانْسَدَل. وانْسَدَرَ فلانٌ يَعْدُو، أي أَسْرَعَ بعض الإسراع.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

قال ابن عاشور[2]: والسدر: أكثرها ظلاً وأنفعها لأنه يغسل بورقه مع الماء فينظف وفيه رائحة حسنة ولذلك وصف هنا بالقليل لإفادة أن معظم شجرهم لا فائدة منه، وزيد تقليله قلة بذكر كلمة ﴿وَشَىْءٍ﴾ المؤذنة في ذاتها بالقلة. يقال: شيء من كذا، إذا كان قليلاً.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَأَثْلٍ﴾ هو شجر يشبه الطرفاء، أعظم منه، وأجود عوداً. ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ والحاصل أن الله تعالى أهلك أشجارهم المثمرة، وأنبت مكانها الطرفاء والسدر. وإنما قال: السدر، لأنه أكرمُ ما بُدلوا به؛ لأنه يكون في الجنان.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التحرير والتنوير.
(3) البحر المديد.

● **قال تعالى:** ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: 28].

قال الطبري[1]: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يعني: في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكه.

وقال آخرون: بل عُنِي به أنه المُوقَر حَمْلاً. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿مَّخْضُودٍ﴾ قال: يقولون هذا الموقَرُ حَمْلاً.

قال الزمخشري[2]: السدر: شجر النبق. والمخضود: الذي لا شوك له، كأنما خضد شوكه. وعن مجاهد: الموقر الذي تثنى أغصانه كثرة حمله، من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب. والطلح: شجر الموز. وقيل: هو شجر أم غيلان، وله نوار كثير طيب الرائحة. وعن السدي: شجر يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العسل.

قال الشوكاني[3]: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هم في سدر مخضود، والسدر: نوع من الشجر، والمخضود: الذي خضد شوكه، أي: قطع فلا شوك فيه. قال أمية بن أبي الصلت يصف الجنة:

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

وقال الضحاك، ومجاهد، ومقاتل بن حيان: إن السدر المخضود: الموقر حملاً.

● **قال تعالى:** ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: 14].

قال القرطبي[4]: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ أي ومحمد ﷺ عند سدرة المنتهى وفي

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) فتح القدير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

بعض تلك النزلات. وقال ٱبن مسعود وأبو هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النّجم: 13] أنه جبريل. ثبت هذا أيضاً في صحيح مسلم. وقال ٱبن مسعود: قال النبيّ ﷺ: «**رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه الدر والياقوت**» **ذكره المهدوي.**

قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ «عِنْدَ» من صلة «رَآهُ» على ما بينا. والسِّدْر شجر النَّبِق وهي في السماء السادسة، وجاء في السماء السابعة. والحديث بهذا في صحيح مسلم؛ الأوّل ما رواه مُرَّة عن عبد الله قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ ٱنتهي به إلى سِدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها.

قال البيضاويّ[1]: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ التي ينتهي إليها أعمال الخلائق وعلمهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها، ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها. وروي مرفوعاً أنها في السماء السابعة.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النّجم: 16].

قال أبو السعود[2]: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ ظرفُ زمانٍ لرآهُ لا لِما بعَدُه من الجملةِ المنفيةِ كما قيلَ: فإنَّ مَا النافيةَ لا يعملُ ما بعدَها فيما قبلَها، والغشيانُ بمعنى التعطيةِ والسترِ ومنه الغَوَاشِي أو بمَعْنى الإتيانِ يقالُ فلانٌ يغشَانِي كلَّ حينٍ، أيْ يأتينِي، والأولُ هو الأليقُ بالمقامِ وفي إبهامِ ما يغشَى من التفخيمِ ما لا يخفى، وتأخيرُه عن المفعولِ للتشويقِ إليهِ أي ولقد رآهُ عندَ السدرةِ وقتَ غشِيَها ما غشِيَها مما لا يكتنههُ الوصفُ ولا يَفي به البيانُ كيفاً ولا كمًّا. وصيغةُ المضارعِ لحكايةِ الحالِ الماضيةِ استحضاراً لصورتِها البديعةِ وللإيذانِ باستمرار الغشيانِ بطريقِ التجددِ وقيلَ: يغشاهَا الجمُّ الغفيرُ من الملائكةِ يعبدونَ الله تعالَى عندَها، وقيلَ: يزورُونها متبرّكينَ بها كما يزورُ الناسُ الكعبةَ وقيلَ: يغشاهَا سبحاتُ أنوارِ

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.

الله عزَّ وجلَّ حين يتجلَّى لها كما تجلَّى للجبلِ لكنها كانتْ أقوى من الجبلِ وأثبتَ حيثُ لم يُصبْها ما أصابَهُ من الدكِّ وقيلَ: يغشاهَا فَراشٌ أو جرادٌ من ذهبٍ، وهو قولُ ابنِ عباسٍ وابن مسعودٍ والضحَّاكِ. ورُويَ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**رأيتُ السدرةَ يغشاها فَراشٌ من ذهبٍ ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ مَلَكاً قائماً يُسبحُ الله تعالَى**»، وعنْهُ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ «يغشاهَا رفرف من طيرٍ خُضرٍ».

قال البغوي(1): ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال ابن مسعود: فراش من ذهب.

وروينا في حديث المعراج عن أنس عن رسول الله ﷺ: «ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشي من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، وأوحي إليّ ما أوحي ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة». وقال مقاتل: تغشاها الملائكة أمثال الغربان. وقال السدي: من الطيور. وروي عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه أو غيره قال: غشيها نورُ الخلائق وغشيتها الملائكة من حب الله أمثال الغربان، حين يقعن على الشجرة، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سَلْ. وعن الحسن قال: غشيها نورُ ربِّ العزة فاستنارت. ويروى في الحديث: «**رأيت على كل ورقة منها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى**».

(1) معالم التنزيل.

سدس

(سدس)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والدال والسين أصلٌ في العدد، وهو قولهم السُّدْس: جزءٌ من ستَّة أجزاء. وإزارٌ سَدِيس، أي سُداسيّ. والسِّدْس من الوِرد في أظماء الإبل: أن تنقطع الإبل عن الوِرد خمسةَ أيام وتَرِدَ السّادس. وأسدَسَ البعير، إذا ألَقى السّنّ بعد الرُّباعِيَة، وذلك في السنة الثامنة. فأمّا الستة فمن هذا أيضاً غير أنَّها مُدْغمة، كأنّها سِدْسَة. ومما شذَّ عن هذا السُّدُوس: الطَّيلَسان. واسم الرّجل سَدُوس. قال ابن الكلبيّ: سَدوس في شيبان بالفتح، والذي في طيٍّ بالضمّ.

قال الجوهري[2]: سُدْسُ الشيء وسُدُسُهُ: جزءٌ من سِتَّةٍ. والسِّدْسُ بالكسر، من الوِرْدِ في أَظْماءِ إبل: أن تنقطع خمسةً وترد السادس. وقد أَسْدَسَ الرَجُلُ، أي وردَتْ إبلُه سِدْساً. وأَسْدَسَ البعيرُ، إذا أَلْقَى السِّنَّ بعد الرَّباعِيَةِ، وذلك في السنة الثامنة. وأَسْدَسَ القومُ: صاروا ستةً. وبعضهم يقول للسُّدسِ سَديسٌ، كما يقال للعُشْرِ عَشيرٌ. ويقال: لا آتيك سَديسَ عُجَيْسٍ: لغة في سَجيسٍ. وشاةٌ سَديسٌ، إذا أتت عليها السنةُ السادسة. والسَّدَسُ بالتحريك: السِّنُّ قبل البازل، يستوي فيه المذكَّر والمؤنث؛ لأنّ الإناث في الأسنان كلُّها بالهاء إلّا السَّدَسَ والسَّديسَ والبازلَ. وجمع السَّديسِ سُدُسٌ. وجمع السَّدسِ سُدْسٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وإزارٌ سَديسٌ وسُداسِيٌّ. وسَدَسْتُ القومَ أَسْدُسُهُمْ بالضم، إذا أخذتَ سُدْسَ أموالهم. وأَسْدِسُهُمْ بالكسر، إذا كنتَ لهم سادِساً. وسُدوسٌ بالضم: الطَّيْلَسانُ الأخضر.

قال الفيروزآبادي[1]: السُّدْسُ، بالضم وبضمَّتينِ: جُزءٌ من سِتةٍ، كالسَّديسِ، وبالكسر: أن تَنْقَطِعَ الإِبِلُ أربعةً، وتَرِدَ في الخامِسِ، وبالتحريك: السِّنُّ قَبْلَ البازِلِ، كالسَّديسِج: سُدْسٌ وسُدُسٌ. والسَّديسُ: ضَرْبٌ من المَكاكيكِ، وسدس الشَّاةُ: أَتَتْ عليها السَّنَةُ السادِسَة، وإزارٌ طُولُهُ ستةُ أَذْرُعٍ، كالسُّدَاسِيِّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: 11].

قال الألوسي[2]: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ الجمهور على أن المراد بالإخوة عدد ممن له إخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانوا من الإخوة أو الأخوات، وسواء كانوا من جهة الأبوين أو من جهة أحدهما.

قال ابن عاشور[3]: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ أي إن كان إخوة مع الأبوين وهو صريح في أنّ الإخوة يحجبون الأمّ فينقلونها من الثلث إلى السدس. والمذكور في الآية صيغة جمع فهي ظاهرة في أنّها لا ينقلها إلى السدس إلّا جماعة من الإخوة ثلاثة فصاعداً ذكوراً أو مختلطين.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22].

قال القرطبي[4]: وقالت النسطورية: كانوا خمسة سادسهم كلبهم. وقال

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

المسلمون: كانوا سبعة ثامنهم كلبهم. وقيل: هو إخبار عن اليهود الذين أمروا المشركين بمسألة النبيّ ﷺ عن أصحاب الكهف.

قال ابن الجوزي[1]: وقالت اليعقوبية: هم خمسة سادسهم كلبهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 7].

قال الطبري[2]: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ يقول: ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم.

قال القرطبي[3]: المعنى غير مصمود والعدد غير مقصود لأنه تعالى إنما قصد وهو أعلم أنه مع كل عدد قلّ أو كثر، يعلم ما يقولون سرًّا وجهراً ولا تخفى عليه خافية؛ فمن أجل ذلك ٱكتفى بذكر بعض العدد دون بعض. وقيل: معنى ذلك أن الله معهم بعلمه حيث كانوا من غير زوال ولا ٱنتقال. ونزل ذلك في قوم من المنافقين كانوا فعلوا شيئاً سرًّا فأعلم الله أنه لا يخفى عليه ذلك؛ قاله ٱبن عباس. وقال قتادة ومجاهد: نزلت في اليهود.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ﴾ ولا نجوى خمسةٍ ﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ وتخصيصُ العدَدينِ بالذكرِ إما لخصوصِ الواقعةِ، فإنَّ الآيةَ نزلتْ في تناجي المنافقينَ وإمَّا لِبناءِ الكلامِ عَلى أغلبِ عاداتِ المتناجينَ وقدْ عممَ الحكمَ بعدَ ذلكَ فقيلَ: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ أيْ ممَّا ذُكرَ كالواحدِ والاثنينِ ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ كالستةِ وما فوقَها.

---

(1) زاد المسير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) إرشاد العقل السليم.

سرر

(سَرَرَ - خَفَي - بَطَن - غَابَ - غَرَب - كَسَف - خَسَف)

- **السِّرُّ:** إخفاء الشيء ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].
- **الإِخْفَاءُ:** استتار البدن أو الصوت ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55].
- **البَاطِنُ:** كل ما لا يرى بالعين المجردة ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: 120].
- **الغِيَابُ:** ما استتر عنه العين عمداً ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 75].
- **الغُرُوبُ:** إخفاء الشمس أو القمر المعتاد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86].
- **الكُسُوفُ:** اختفاء الشمس الشاذ.
- **الخُسُوفُ:** اختفاء القمر الشاذ.

* * *

سرير
(سَرِير - أَرِيكة - عَرْش - كُرْسِيّ - مَهْد)

■ **السَّرِيرُ:** ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ﴾ [الطُّور: 20].

■ **الأَرِيكَةُ:** حجلة على سرير جمعها أرائك ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ﴾ [الكهف: 31].

■ **العَرْشُ:** كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [يُوسُف: 100].

■ **الكُرْسِيُّ:** مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].

■ **المَهْدُ:** ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريَم: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والراء يجمع فروعَه إخفاءُ الشيء. وما كان من خالصه ومستقرِّه. لا يخرج شيءٌ منه عن هذا. فالسِّرّ: خلاف الإعلان. يقال: أسْرَرت الشيءَ إسراراً، خلاف أعلنته. ومن الباب السِّرّ، وهو النِّكاح، وسمِّي بذلك لأنَّه أمرٌ لا يُعْلَن به. ومن ذلك السِّرَار والسَّرَار، وهو ليلةَ يستسرّ الهلال، فربما كان ليلة، وربما كان ليلتين إذا تمّ الشهر. ومن ذلك الحديث: «**أنّه سأل**

(1) معجم مقاييس اللغة.

رجلاً هل صُمْتَ مِنْ سِرَارِ الشَّهر شيئاً؟»، قال: لا، فقال: «إذا أفطرتَ رمضانَ فصُمْ يومين». قال في السِّرار: عَشِيَّةَ الهِلال أو سِرَارها.

وحدّثني محمد بن هارون الثّقفي، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي الحسن الأثرم، عن أبي عبيدة قال: أسررت الشيء: أخفيته. وأسررته أعلنته. وقرأ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس: 54]. قال: أظهروها. ثم حدّثني بعضُ أهل العلم، عن أبي الحسن عبد الله بن سفيان النحويّ قال: قال الفرَّاء: أخطأ أبو عبيدة التفسيرَ، وصحّف في الاستشهاد. أمَّا التفسير فقال: أَسَرُّو النّدامة أي كتموها خوف الشَّماتة. وأمّا التصحيف فإنما قال امرؤ القيس: أي لو يظهرون. يقال أشْرَرت الشيءَ، إذا أبرزتَه، ومن ذلك قولهم أشْرَرت اللحمَ للشّمسِ. وقد ذُكِر هذا في بابه. وأمّا الذي ذكرناه من مَحض الشيء وخالِصِهِ ومستقرّهِ، فالسِّر: خالص الشيء. ومنه السُّرور؛ لأنه أمرٌ خالٍ من الحزْنِ. والسُّرَّة: سُرَّة الإنسان، وهو خالص جسمه وليّنه. ويقال قطع عن الصبي سِرَرُه، وهو [السُّرُّ]، وجمعه أسِرَّة. قال أبو زيد: والسِّرَر: الخطّ من خطوط بطن الراحة. وسَرَارَة الوادي وسِرُّه: أجوده.

والسَّرَرُ داءٌ يأخذ البعير في سُرَّتِهِ. يقال: بعيرٌ أَسَرّ. والسَّرُّ: مصدر سررت الزَّنْدَ، وذلك أن يبقى أَسَرَّ، أي أجوف، فيُصلَح. يقال سُرَّ زَنْدُكَ فإنّه أسرُّ.

ويقال: قَنَاة سَرَّاءُ، أي جوفاء. وكل هذا من السُّرَّة والسَّرَر، وقد ذكرناه. فأمَّا الأسارير، وهي الكسور التي في الجبهة، فمحمولةٌ على أساريرَ السُّرَّة، وذلك تكسُّرها. وفي الحديث: «أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على عائشة تبرقُ أساريرُ وجهه». ومنه أيضاً مما هو محمولٌ على ما ذكرناه: الأسرار: خطوط باطن الراحة، واحدها سِرّ. والأصل في ذلك كلّه واحد، فأمّا أطرافُ الرّيحان فيجوز أن تسمَّى سُروراً لأنّها أرطَبُ شيء فيه وأغضّه.

وأمَّا الذي ذكرناه من الاستقرار، فالسَّرير، وجمعهُ سرُر وأَسِرَّة. والسرير: خفض العيش؛ لأنّ الإنسان يستقرّ عنده وعندَ دَعَتَه. وسرير الرأس: مستقَرُّهُ.

قال: وناسٌ يروُون بيت الأعشى: بالياء، فيكون حينئذٍ تأويله أصلَها الذي استقرّت عليه،

والسِّرر من الصبي والسَّرر: ما يقطع. والسُّرة: ما يبقى. ومن الباب السَّرير: ما على الأكمَة من الرَّمل. ومن الباب الأول سِرّ النسب، وهو محضُهُ وأفضلُهُ.

قال الخليل(1): السِّرُّ: ما أَسْرَرْتَ. والسَّريرة: عمل السِّرِّ من خَيرٍ أو شَرٍّ، ويقال: سَريرته خيرٌ من عَلانيته. وأسرَرْتُ الشيءَ: أظهَرْتُه، وأسرَرْتُه: كَتَمْتُه.

ومن الإظهار أيضاً قوله – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾.

والسِّرارُ: يومَ يَستَسِرُّ فيه الهلالُ آخِرَ يومٍ من الشهر أو قبْلَه، ورُبَّما استَسَرَّ ليلتَين إذا تَمَّ الشَّهْرُ. والأسِرَّة: طرائق في الرَّحِم، ويقال في المَثَل: داهيةٌ تُفَطِّرُ أَسِرَّة الأرحامِ الدّمَ، والسِّرُّ والسَّرارُ بَطْنٌ من الأرض تَنبُتُ فيه أحرارُ البُقُول، ويكونُ في بَحر الأودية وأَسلاقِ القِيعان، قال: إلى سَرارِ الأرضِ أو قَعودِهِ والسَّرُّ والسِّرارُ، والجميع الأسرارُ: خطوط راحةِ الكَفِّ، وأساريرُ جمع الجمع، قال: بطَعْنَةٍ لم تَخُنْها الكَفُّ والسِّرَرُ، وجمع السِّرار أسرار وأَسِرّة، وكذلك الخطوط في كلِّ شيءٍ والسُّرَّةُ: الوَقْبَةُ في وَسَط البَطْنِ.

والسَّرَرُ: داءٌ يأخُذُ في السُّرَّةِ، وبعيرٌ أَسَرُّ وناقةٌ سَرّاءُ اذا بَرَكَتْ تَجافَتْ عن الأرض من السَّرَر. ويقال: المَسَرَّة أطراف الرَّيْحان. والسُّرورُ من النَّبات: أنصاف سُوْقِها العُلَى. وقيل: السُّرُور أجواف العِيدان، الواحدةُ سَرَرٌ. وسَرَرُ الصَّبيِّ: ما تَعَلَّقَ من سُرَّتِه حين يُولَد. وعَدَدُ السَّرير أسِرَّةٌ، وجمعُه سُرُر. والسِّرارُ: مصدرُ سارَرْتُه من السِّرِّ، وجَمعُ السِّرِّ أسرار. والسَّرير: مُسْتَقَرُّ العيش الذي اطمَأَنَّ عليه خَفْضُه ودَعَتُه. وسَرير الرأس: مُسْتَقَرُّه على مُحَرَّك عُنُقه، قال: ضرباً يُزيل الهامَ عن سريره ومن رَوَى بيتَ الأعشى: خالَطَ الماءُ منها السريرا عَنَى به جميعَ أصلها الذي استَقَرَّتْ عليه أو غاية نعيمها. قوله: سَريرها يُريد سارَّها.

---

(1) العين.

والسِّرُ: كناية عن الجِماع. وسِرُّ القوم: أوسَط حَسَبهم. والسَّرارُ: مصدر السِّرِّ في الحَسَبِ والمَنبِت من غير اشتقاق.

وامرأةٌ سارَّةٌ سَرَّةٌ: تَسُرُّكَ. والسُّرِّيَّةُ على فُعلِيّة: من تَسَرَّرْتَ، وغَلِطَ من يقول: تَسَرَّيْتَ. والسُّرورُ: الفَرَح، وسُرِرْتُ أنا، وسَرَرْتُ فلاناً. والسُّرْسُور: العالِمُ الفَطِنُ الدَّخّالُ في الأمور.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [إبراهيم: 31].

قال الألوسي[1]: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ منتصبان على المصدرية لكن من الأمر المقدر أو من الفعل المذكور على ما ذهب إليه الكسائي ومن معه على ما قيل، والأصل إنفاق سر وإنفاق علانية فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه، ويجوز أن يكون الأصل إنفاقاً سراً وإنفاقاً علانية فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه، وجوز أن يكونا منتصبين على الحالية أما على التأويل بالمشتق أو على تقدير مضاف أي مسرين ومعلنين أو ذوي سر وعلانية أو على الظرفية أي في سر وعلانية، وقد تقدم الكلام في حكم نفقة السر ونفقة العلانية.

قال ابن عاشور[2]: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ حالان من ضمير ﴿وَيُنفِقُواْ﴾، وهما مصدران. وقد تقدم عند قوله تعالى: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في سورة البقرة (274). والمقصود تعميم الأحوال في طلب الإنفاق لكيلا يظنوا أن الإعلان يجر إلى الرياء كما كان حال الجاهلية، أو أن الإنفاق سراً يفضي إلى إخفاء الغني نعمة الله فيجر

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

إلى كفران النعمة، فربما توخى المرء أحد الحالين فأفضى إلى ترك الإنفاق في الحال الآخر فتعطل نفع كثير وثواب جزيل، فبين الله للناس أن الإنفاق بِرّ لا يكدره ما يحف به من الأحوال، وإنما الأعمال بالنيات.

وقد تقدم شيء من هذا عند قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: 79] الآية.

وقيل المقصود من السر الإنفاق المتطوع به، ومن العلانية الإنفاق الواجب.

وتقديم السر على العلانية تنبيه على أنه أولى الحالين لبعده عن خواطر الرياء، ولأن فيه استبقاءً لبعض حياء المتصدق عليه.

- **قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾** [طه: 7].

قال القرطبي[1]: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾. قال ابن عباس: السر ما حَدَّث به الإنسان غيره في خفاء، وأخفى منه ما أضمر في نفسه مما لم يحدّث به غيره. وعنه أيضاً: السر حديث نفسك، وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن؛ أنت تعلم ما تسِر به نفسك اليوم، ولا تعلم ما تُسِرّ به غداً، والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسرّه غداً؛ والمعنى: الله يعلم السّر وأخفى من السّر. وقال ابن عباس أيضاً: «السر» ما أسر ابن آدم في نفسه، ﴿وَأَخْفَى﴾ ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه، فالله تعالى يعلم ذلك كله، وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد، وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة. وقال قتادة وغيره: «السر» ما أضمره الإنسان في نفسه، «وأخفى» منه ما لم يكن ولا أضمره أحد. وقال ابن زيد: «السر» سرّ الخلائق، «وأخفى» منه سِره عز وجل؛ وأنكر ذلك الطبري، وقال: إن الذي هو «أخفى» ما ليس في سر الإنسان وسيكون في نفسه كما قال ابن عباس.

قال ابن عطية[2]: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ فالمخاطبة بـ ﴿تَجْهَرْ﴾ لمحمد عليه السلام

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) المحرر الوجيز.

وهي مراد جميع الناس إذ هي آية اعتبار، واختلف الناس في ترتيب ﴿ٱلسِّرَّ﴾ وما هو ﴿وَأَخۡفَى﴾ منه، فقالت فرقة ﴿ٱلسِّرَّ﴾ هو الكلام الخفي كقراءة السر في الصلاة، و«الأخفى» هو ما في النفس، وقالت فرقة وهو ما في النفس متحصلاً، و«الأخفى» هو ما سيكون فيها في المستأنف، وقالت فرقة ﴿ٱلسِّرَّ﴾ هو ما في نفوس البشر، وكل ما يمكن أن يكون فيها في المستأنف بحسب الممكنات من معلومات البشر، و«الأخفى» هو ما من معلومات الله لا يمكن أن يعلمه البشر البتة ع: فهذا كله معلوم لله عز وجل.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [يونس: 54].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ أي النفوسُ المدلولُ عليها بكل نفسٍ، والعدولُ إلى صيغة الجمعِ مع تحقق العمومِ في صورة الإفرادِ أيضاً لإفادة تهويلِ الخطبِ بكون الإسرارِ بطريق المعيةِ والاجتماع، وإنما لم يُراعَ ذلك فيما سبق لتحقيق ما يُتوخىٰ من فرض كونِ جميعِ ما في الأرض لكل واحدةٍ من النفوس، وإيثارُ صيغةِ جمعِ المذكرِ لحمل لفظ النفسِ على الشخص أو لتغليب ذكورِ مدلولِه على إناثه ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾ على ما فعلوا من الظلم أي أخفَوْها ولم يظهروها لكن لا للاصطبار والتجلد هيهاتَ ولاتَ حينَ اصطبارٍ بل لأنهم بُهتوا.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي: أخفى رؤساء هؤلاء الكفار الندامة خوف الشماتة والتعيير من سفلتهم.

● **قال تعالى:** ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ﴾ [التوبة: 78].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) جامع البيان.

بالله ورسوله سرًّا، ويظهرون الإيمان بهما لأهل الإيمان بهما جهراً، أن الله يعلم سرّهم الذي يسرونه في أنفسهم من الكفر به وبرسوله، ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ يقول: ونجواهم إذا تناجوا بينهم بالطعن في الإسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به، فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم للإسلام وأهله، فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه.

قال الزمخشري(1): ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما أسرّوه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [الملك: 13].

قال البغوي(2): نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا، فقال بعضهم لبعض: أسرُّوا قولكم كي لا يسمع إلٰه محمد.

قال ابن عطية(3): ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ مخاطبة لجميع الخلق. قال ابن عباس: سببها أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إلٰه محمد فالمعنى أن الأمر سواء عند الله لأنه يعلم ما هجس في الصدور دون أن ينطق به، فكيف إذا ينطق به سراً أو جهراً.

● **قال تعالى**: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1].

قال ابن الجوزي(4): ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ الباء في «المودّة» حكمها حكم الأولى. قال المفسرون: والمعنى: تُسِرُّون إليهم النصيحة ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ من المودَّة للكفار ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ أي: أظهرتم بألسنتكم. وقال ابن قتيبة: المعنى: كيف تستسرُّون بمودتكم لهم مني وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون؟!.

---

(1) الكشاف.
(2) معالم التنزيل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) زاد المسير.

قال الماوردي[1]: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ وجهان: أحدهما: تعلمونهم سراً أن بينكم وبينهم مودة.

الثاني: تعلمونهم سراً بأحوال النبي ﷺ بمودة بينكم وبينهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾ [التحريم: 3].

قال الخازن[2]: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ يعني ما أسر إلى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحداً وقال ابن عباس أسر أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي أسر إليها إن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي، وقيل لما رأى الغيرة في وجه حفصة أراد أن يراضيها فسرها بشيئين بتحريم مارية على نفسه وأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي أخبرت بذلك حفصة عائشة ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ وهي حفصةُ ﴿حَدِيثًا﴾ أي حديثَ تحريمِ ماريةَ أو العسلِ أو أمرِ الخلافةِ ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي أخبرتْ حفصةُ عائشةَ بالحديثِ وأفشته إليهَا وقُرِىءَ أنبأَتْ بهِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 9].

قال القرطبي[4]: ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أي لم أبق مجهوداً. وقال مجاهد: معنى أعلنت: صحت، «وأسررت لهم إسراراً». بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ أتيتهم في منازلهم. وكل هذا من نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مبالغة في الدعاء لهم، وتلطُّف في الاستدعاء. وفتح الياء من ﴿إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ الحرميّون وأبو عمرو. وأسكن الباقون.

---

(1) النكت والعيون.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال البيضاويّ(1): ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [نُوح: الآيتان 8، 9] أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أي وجه أمكنني، و﴿ثُمَّ﴾ لتفاوت الوجوه فإن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بينهما أغلظ من الإفراد لتراخي بعضها عن بعض، و﴿جِهَارًا﴾ نصب على المصدر لأنه أحد نوعي الدعاء، أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء ﴿جِهَارًا﴾ أي مجاهراً به أو الحال فيكون بمعنى مجاهراً.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 11].

قال الألوسي(2): ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب.

قال ابن عاشور(3): جعلهم يَلْقَون نضرة وسروراً، أي جعل لهم نضرة وهي حسن البشَرة، وذلك يحصل من فرح النفس ورفاهية العيش قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القِيَامَة: 22] فمُثّل إلقاء النضرة على وجوههم بزجّ أحد إلى لقاء أحد على طريقة التمثيل.

قال ابن عجيبة(4): ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ أي: أعطاهم بدل عبوس الفجار ﴿نَضْرَةً﴾؛ حُسناً في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلب.

● **قال تعالى**: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: 69].

قال أبو السعود(5): ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ كما يأباه وصفُها بفقوع اللون. والسرورُ لذةٌ في القلب عند حصول نفعٍ أو توقُّعِه من السر، عن علي رضي الله عنه: من لبِسَ نعلاً صفراءَ قل همُّه.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) البحر المديد.
(5) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عطية[1]: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ قال وهب بن منبه: كانت كأن شعاع الشمس يخرج من جلدها، فمعناه تعجب الناظرين، ولهذا قال ابن عباس وغيره: الصفرة تسر النفس، وحض ابن عباس على لباس النعال الصفر، حكاه عنه النقاش، وحكي نهي ابن الزبير ويحيى بن أبي كثير عن لباس النعال السود، لأنها تهمّ، وقال أبو العالية والسدي: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ معناه في سمنها ومنظرها كله.

● **قال تعالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].**

قال الطبري[2]: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ يقول: وينصرف هذا المحاسَبُ حساباً يسيراً إلى أهله في الجنة مسروراً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. عن قتادة، قوله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ قال: إلى أهل أعدّ الله لهم الجنة.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي: وينصرف بعد الحساب اليسير إلى أهله الذين هم في الجنة من عشيرته، أو إلى أهله الذين كانوا له في الدنيا من الزوجات والأولاد، وقد سبقوه إلى الجنة، أو إلى من أعدّه الله له في الجنة من الحور العين، والولدان المخلدين، أو إلى جميع هؤلاء مسروراً مبتهجاً بما أوتي من الخير والكرامة.

قال ابن كثير[4]: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي: ويرجع إلى أهله في الجنة، قاله قتادة والضحاك: مسروراً، أي: فرحاً مغتبطاً بما أعطاه الله عز وجل. وقد روى الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «إنكم تعملون أعمالاً لا تعرف، ويوشك الغائب أن يثوب إلى أهله، فمسرور أو مكظوم».

● **قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ [الطور: 20].**

(1) المحرر الوجيز.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.
(4) تفسير ابن كثير.

قال القرطبي[1]: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ سُرُر جمع سرير وفي الكلام حذف تقديره: متكئين على نمارق سرر. ﴿مَّصۡفُوفَةٖۖ﴾ قال ٱبن الأعرابي: أي موصولة بعضها إلى بعض حتى تصير صفًّا. وفي الأخبار أنها تصفّ في السماء بطول كذا وكذا؛ فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له، فإذا جلس عليها عادت إلى حالها. قال ٱبن عباس: هي سرر من ذهب مكلّلة بالزبرجد والدر والياقوت، والسرير ما بين مكة وأيلة.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿سُرُرٖ﴾ وسائد ﴿مَّصۡفُوفَةٖۖ﴾ بين العرش، أو مرمولة بالذهب. أو وصل بعضها إلى بعض فصارت صفاً.

● **قال تعالى**: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ [الغاشية: 13].

قال الفخر الرازي[3]: أي عالية في الهواء وذلك لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه في الجنة من النعيم والملك، وقال خارجة بن مصعب: بلغنا أنها بعضها فوق بعض فيرتفع ما شاء الله فإذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فإذا استوى عليها ارتفعت إلى حيث شاء الله، والأول أولى، وإن كان الثاني أيضاً غير ممتنع لأن ذلك بما كان أعظم في سرور المكلف، قال ابن عباس: هي سرر ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء.

قال الثعالبي[4]: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ أي عاليَة في الهواء؛ وذلك لأجل أن يَرَى المؤمن إذا جلسَ عليها جميعَ ما أعطاه الله تعالى في الجنةِ من النعيمِ والمُلْكِ، قال خارجة بن مصعب: بلغَنَا أن بعضَها فَوقَ بعضٍ فترتفعُ ما شاءَ الله؛ فإذا جَاء وليُّ الله ليجلسَ عليها تَطَامَنَتْ له فإذا استوَى عليهَا ارْتَفَعَتْ إلى حيثُ شاءَ الله سبحانه، انتهى.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير العظيم.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجواهر الحسان.

فهرس المحتويات

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين